للكنيسة القبطية

طقوس أصوام وأعياد الكنيسة

٤/٧

سبت الفرح والنور

التاريخ الطقسي / طقوس الصلوات

طقوس أصوام وأعياد الكنيسة

٤/٧

سبت الفرح والنور

التاريخ القصصي / طقوس الصلوات

الكتـــاب: سبت الفَرَح والنُّور
التَّاريخ الطَّقسي – طقوس الصَّلوات
الكـــاتب: الرَّاهب القس أثناسيوس المقاري
(راهب من الكنيسة القبطيَّة)
طبع بمطابـع النوبـــار - العبـور
الطَّبـــعة: الأولى، أبريل ٢٠١٢م
رقم الإيداع بدار الكتب : ١٦٢٠٧ / ٢٠١١
الترقيم الدولى : 977 - 5545 - 65 - X

كافة حقوق الطَّبع والنَّشر محفوظة للمؤلِّف

ثمن النُّسخة ١٥ جنيهاً

قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية و بطريرك الكرازة المرقسية

المحتويات

مقدِّمة عامة ١٣
بيان بالمخطوطات المستخدمة في هذه الدِّراسة ١٧
أولاً: مخطوطات "كتاب الجوهرة النَّفيسة في علوم الكنيسة" ١٧
ثانياً: مخطوطات كتاب "مصباح الظُّلمة وإيضاح الخدمة" ١٧
ثالثاً: مخطوطات ترتيب جُمعة الآلام المحيية (البَصخة المقدَّسة) ٢١
رابعاً: مخطوطات قطمارس أسبوع البَصخة المقدَّسة ٢٦
خامساً: مخطوطات ترتيب البيعة ٣٢
الفَصل الأوَّل: رؤيـــة تاريخيَّة لسبت الفَرَح والنُّور ٣٧
تمهيد ٣٨
سبت الفَرَح والنُّور في العشرة قرون الأولى للمسيحيَّة ٤٠
خلاصة القول في عيد الفصح وصومه في الثَّلاثة قرون الأولى ٥٠
صوم الفصح في القرن الرَّابع الميلادي ٥١
الفَصل الثَّاني: سَحَر سبت الفَرَح والنُّور ٦٧
تمهيد ٦٨
حول الأقسام الأربعة للإصحاح الثَّالث من سفر دانيال النَّبي ٧١
أولاً: نصُّ ما تذكره المخطوطات عن سَحَر سبت الفَرَح ٧٦
"كتاب الجوهرة النَّفيسة لابن سباع" ٧٦
"مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" ٧٧
"مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوطتي باريس وأوبسالا" ٧٩
"مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" ٨٠
"مخطوط دلاَّل باريس" ٨٢
ما يذكره "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)" ٨٤

"مخطوط دلاّل المعلّقة (ق ١٦)" ٨٦
"مخطوط دلاّل حارة زويله (ق ١٧)" ٨٦
"مخطوط دلاّل المعلّقة" ٨٨
"مخطوط دلاّل لندن" ٩٠
"مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)" ٩٢
"مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)" ٩٤
"مخطوط قطمارس باريس (ق ١٤)" ٩٤
"مخطوط قطمارُس دير البراموس (ق ١٦)" ٩٥
"مخطوط قطمارُس دير البراموس (ق ١٨)" ٩٧
"مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)" ٩٧
التَّعليمات الطَّقسيَّة الأخيرة لصلوات يوم الجُمعة العظيمة ٩٧
ترتيب سَحَر سبت الفَرَح ٩٧
ثانياً: شرحٌ وتعقيبٌ على صلوات سَحَر سبت الفَرَح ١٠٠
الوصلة التي تربط بين نهاية صلوات يوم الجُمعة العظيمة
وبداية صلوات سبت الفَرَح ١٠٠
ترتيل المزمور الـ ١٥١ ١٠٧
الدَّورة الأولى ١١٠
تسبحة موسى رئيس الأنبياء (خروج ١٥) ١١١
قصَّة الثَّلاثة فتية في أتون النَّار (دانيال ٣:١-١٠٠) ١١٣
الدَّورة الثَّانية ١١٩
ما يذكره "كتاب دلاّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع
سنة ١٩٢٠م" عن سَحَر سبت الفَرَح خلافاً لما ذكرته المخطوطات ١٢٠
لمحة عن صلوات سَحَر سبت الفَرَح في الطَّقس البيزنطي ١٣٤

الفَصل الثَّالث: باكر سبت الفَرَح والنُّور ١٤٧
تمهيد ١٤٨
العناصر اللِّيتورجيَّة لأقدام طقس لرفع بخور باكر كما يشرحها
"مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس" ١٥١

التَّرتيبان القديمان الآخران لرفع بخور باكر كما يشرحهما "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس" ١٥٤
انتقال مزامير باكر لما قبل طقس رفع البُخور، والآثار اللِّيتورجيَّة التي ترتَّبت على ذلك ١٥٤
انتقال إبصاليَّة وثيؤطوكيَّة واللِّبش إلى خارج رفع البخور ١٦١
العناصر اللِّيتورجيَّة لطقس رفع بخور باكر كما يشرحها "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" ١٦٢
طقس رفع بخور باكر الأيام الآدام كما يشرحه "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" ١٦٤
لماذا أوشيَّة المرضى بالذَّات في رفع بخور باكر الأيام العاديَّة؟ ١٦٥
منهج البحث في هذا الفصل ١٦٧
العناصر اللِّيتورجيَّة الحاليَّة لرفع بخور باكر سبت الفَرَح ١٦٧
أولاً: نصُّ ما تذكره بعض المخطوطات عن باكر سبت الفَرَح ١٦٩
مقارنة بين "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، و"مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)" ١٦٩
"كتاب الجوهرة النَّفيسة لابن سباع" ١٧٤
خلاصة القول فيما سبق ذكره ١٧٩
مقارنة بين "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، و"مخطوط ترتيب البيعة بالقاهرة (ق ٢٠)" لرفع بخور باكر سبت الفَرَح ١٨١
شرحٌ وتعقيب على بعض بنود الجدول ١٩٢
(البندان ١، ٢) الاستعداد لرفع البُخور ١٩٢
(البند ٣) الوقوف حول المذبح ١٩٤
(البندان ٦، ٧) ترتيل أرباع النَّاقوس ١٩٥
(البند ٩) العناصر اللِّيتورجيَّة لمقدِّمة مزامير صلاة باكر ١٩٨
(البند ١٠) موقع أوشيَّة المرضى من رفع البُخور ١٩٩
(البند ١١) "أيها النُّور الحقيقي ..." ⲡⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ⲛⲧⲁⲫⲱⲥ ٢٠٠
من هو أنبا بنيامين المقصود هنا؟ وماذا رتَّب؟ ٢٠١

(بند ١٢) موقع ترتيل "مراحمك يا إلهي ..." ٢٠٦
(بند ١٣) أوشيَّة المتنيِّحين ٢١١
(بند ١٤) إبصاليَّة السَّبت ٢١١
جانبٌ من كتابات آباء الكنيسة عن موت المسيح من أجلنا ٢١٦
(بند ١٥) ثيؤطوكيَّة السَّبت ٢٢٢
(بند ١٧) Ⲱ πενⲟⲥ Ⲓⲏⲥ Ⲡⲭⲥ "يا ربَّنا يسوع المسيح ..." ٢٢٢
(بند ١٨) أوشيَّة القرابين ٢٢٤
(البنود ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣) تسبحة الملائكة وما يتلوها ٢٢٤
(بند ٢١) دورة البُخور في الكنيسة وعدم التَّقبيل ٢٢٥
(بند ٢٤) الذُّكصولوجيَّة ٢٢٦
(بند ٢٥) ترديد قانون الإيمان بمقدِّمته ٢٣٠
(البندان ٢٦، ٢٩) الطَّقس الاحتفالي للدَّورة ٢٣٠
(بند ٢٧) طلبة "اللَّهم ارحمنا ..." ٢٣٢
(بند ٢٨) مرد كيرياليصون الذي يعقب الطِّلبة ٢٣٣
(بند ٣٠) النُّبوَّة والموعظة ٢٣٤
(البندان ٣١، ٣٢) طقس قراءة فصل البولس ٢٣٥
(بند ٣٣) الثَّلاثة تقديسات ٢٣٦
(بند ٣٤) الأرباع التي تعقب الثَّلاثة تقديسات ٢٣٦
(البنود ٣٦-٤٥) المزمور والإنجيل ٢٣٧
(بند ٤٦) الطَّرح ٢٤١
التَّرجمة العربيَّة للنَّص البحيري بالكتاب المطبوع سنة ١٩١٤م ٢٤٣
المقارنة مع النَّص القبطي الصَّعيدي للطَّرح ٢٤٧
خلاصة القول في طرح باكر سبت الفَرَح ٢٤٨
(بند ٤٧) طقس إسكندراني مندثر ٢٥١
(البندان ٤٨، ٤٩) مرد الإنجيل ٢٥١
(بند ٥٠) الأواشي التي تعقب مرد الإنجيل ٢٥٣
مقارنة بين أقدم مخطوطين لمصباح الظُّلمة عن هذه الأواشي ٢٥٤

خلاصة القول في الأواشي التي تعقب مرد الإنجيل ٢٥٧
(بند ٥١) الصَّلاة الرَّبيَّة ٢٥٩
(البند ٥٢) صلاة التَّحليل ٢٥٩
خلاصة القول في صلوات التَّحليل ٢٦٣
(البنود ٥٣-٥٥) رفع الصَّليب ٢٦٣
(بند ٥٦) القانون ٢٦٧
(بند ٥٧) التَّسريح ٢٧٤
الفَصل الرَّابع: قراءة سفر الرؤيا (الأبوغالمسيس) ٢٧٥
منهج البحث في هذا الفصل ٢٧٦
أولاً: نصٌّ ما تذكره بعض المخطوطات قيد الدِّراسة عن قراءة سفر الرؤيا في سبت الفَرَح والنُّور ٢٧٦
مقارنة بين "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، و"مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)" ٢٧٦
"كتاب الجوهرة النَّفيسة لابن سباع" ٢٧٨
مقارنة بين "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، و"مخطوط ترتيب البيعة بالقاهرة (ق ٢٠)" لسواعي سبت الفَرَح وقراءة الأبوغالمسيس (سفر الرؤيا) ٢٧٩
شرح وتعقيب على بعض بنود الجدول ٢٨٥
(البنود ١-٣) حول سواعي الثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة ٢٨٦
(البندان ٤، ٥) مقدِّمة المزامير والقِطَع ٢٨٨
(البند ٦) النُّبوَّات ٢٩٠
(البند ٨) المزمور ٢٩١
(البندان ٩، ١٠) مقدِّمة وفصل الإنجيل المقدَّس ٢٩١
(البنود ١١-١٧) سبع عناصر ليتورجيَّة بعد فصل الإنجيل ٢٩٣
(البندان ١٨، ٢٠) التَّحليل والبَرَكة الختاميَّة ٢٩٤
(البند ١٩) مقدِّمة السَّاعة السَّادسة ٢٩٤
(البندان ٢٢، ٢٣) السَّاعة السَّادسة ٢٩٥

(البند ٢٦) صلاة السَّاعة التَّاسعة ٢٩٦
خلاصة القول في سواعي سبت الفرح ٢٩٧
(البند ٢٩) طقس قراءة الأبوغالمسيس ٢٩٨
(البند ٣٠) لحن الثَّالوث القدُّوس، أي لحن بدء السِّيرة ٣٠٠
(البند ٣١) رفع البُخور أثناء ترتيل لحن بدء السِّيرة ٣٠١
(البند ٣٢) البَرَكسس الذي يعقب لحن بدء السِّيرة ٣٠٢
(البندان ٣٣، ٣٤) البَرَكة المختصَّة بقراءة السِّيرة ٣٠٣
(البنود ٣٥-٣٧) طقس قراءة سفر الرؤيا ٣٠٥
ما تذكره مخطوطات كنائس مصر القديمة قيد الدِّراسة ٣٠٦
لحن "... ما يقولُه الرُّوح للكنائس" ٣٠٦
لحن أسباط بني إسرائيل ٣٠٩
رفع البُخور أثناء قراءة السِّفر ٣١٠
لحن الليلويا أثناء قراءة السِّفر ٣١١
ألحان المدينة المقدَّسة أورشليم ٣١٢
الفَصل الخامس: قُدَّاس سبت الفَرَح والنُّور ٣١٩
أولاً: نصُّ ما تذكره بعض المخطوطات قيد الدِّراسة عن قُدَّاس
سبت الفَرَح والنُّور ٣٢٠
مقارنة بين "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"،
"مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)" ٣٢٠
نصُّ المزمور ٢١ (سبعينيَّة) ٣٢١
تعقيب وشرح ٣٢٢
"كتاب الجوهرة النَّفيسة لابن سباع" ٣٢٤
مقارنة بين "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، و"مخطوط
ترتيب البيعة بالقاهرة (ق ٢٠)" لرفع بخور باكر سبت الفَرَح ٣٢٥
شرحٌ وتعقيبٌ على بعض بنود الجدول ٣٣٠
خلاصة ما يذكره "مخطوط ترتيب البيعة" بحسب الجدول ٣٣٠
ما يذكره "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" ٣٣١

(بند ٥) لحن Cwoic (سوتيس)، أي "خلصت حقاً" ٣٣٢
(بند ٨) قراءة فصل البولس ٣٣٤
(بند ١٤) الثّلاثة تقديسات ٣٣٤
(البنود ١٦-٢٢) طرح المزمور، وقراءة فصل الإنجيل المقدّس ٣٣٤
(بند ٢٩) طقس ترديد قانون الإيمان ٣٣٦
(البنود ٣٠،٣٢، ٣٣) هل يُقال أسبَسموس في قُدّاس سبت الفَرَح؟ . ٣٣٦
(بند ٣٧) ما يُقال في توزيع الأسرار المقدّسة ٣٣٧
(بند ٣٨) التّناول يكون قبل الغروب ٣٣٩
(بند ٤١) ليس هناك تسريح للشّعب ٣٣٩

ملحق: صُوَر لبعض المخطوطات التي استُخدمت في هذه الدِّراسة وبعض أنواع الأحجار الكريمة ٣٤١
أشكال وصفات بعض الأحجار الكريمة ٣٥٣

انسياب خطوط النُّور والتحامها بالشُّموع
لحظة انبثاق النُّور من قبر السيِّد المسيح كلّ سنة ظُهر يوم سبت النُّور بأورشليم

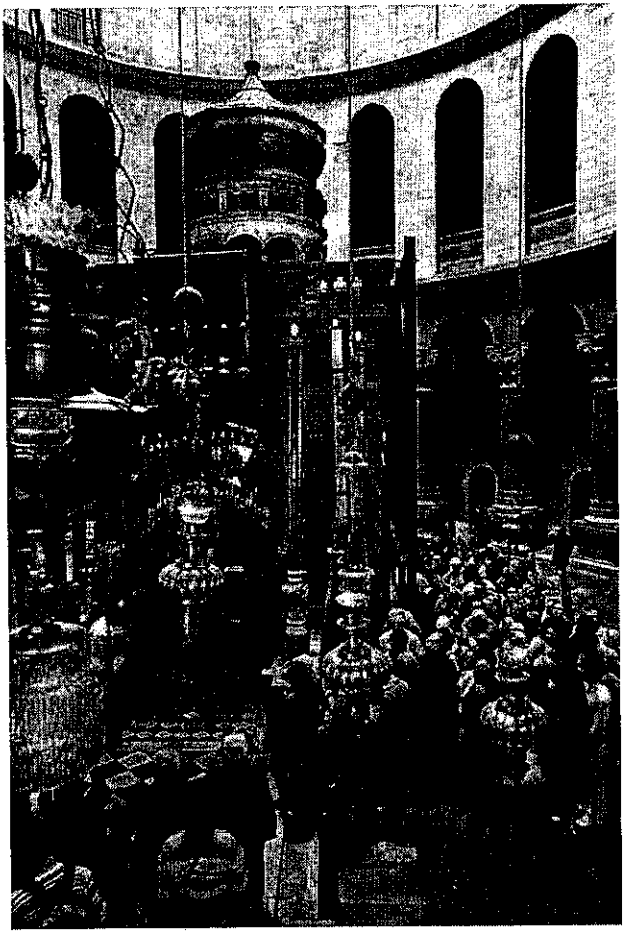

مدخل القبر المقدَّس في كنيسة القيامة بأورشليم

مقدِّمة عامة

تحتفظ لنا طقوس صلوات يوم سبت الفَرَح والنُّور، بأقدم عناصر ليتورجيَّة لطقوس صلوات، عرفتها الكنيسة القبطيَّة على الإطلاق، سواء في تسبحة نصف اللَّيل والسَّحَر، والتي تتمثَّل في الهوسَين الأوَّل والثَّالث، وهما أقدم تسبحتَين عرفتهما الكنائس الشَّرقيَّة الأُخرى، أو في طقوس صلوات رفع بخور باكر والتي لا مثيل لطقوس صلواتها في أيٍّ من المناسبات الكنسيَّة الأُخرى، أو في طقس صلاة القُدَّاس الإلهي، ولكن ليس في صُلب الأنافورا. وكلُّ هذا، مع مراعاة ما يختص بهذه المناسبة الكنسيَّة على وجه الخصوص، أي وجود الرَّب في القبر، في انتظار قيامته المقدَّسة من بين الأموات.

وفي هذه المقدِّمة المختصَّة بسبت الفَرَح والنُّور، لا أستطيع أن أعبر عبوراً صامتاً على معجزة ظُهور النُّور من قبر المُخلِّص في أورشليم، في كلِّ سنة، وحتى يومنا هذا. فحين ينتصف نهار هذا اليَوم، وتكون الشَّمس قد استقرَّت في كبد السَّماء، ينفجر نورٌ خارج من القبر المقدَّس، أقوى من نور الشَّمس في كماله. ينفجر نور سماوي يلفُّ أرجاء كنيسة القيامة، في ومضات خاطفة، تستمر لبضع دقائق، وسط هُتاف المصلِّين وصيحاتهم، للمسيح الحي الذي هو النُّور الحقيقي، الذي ينير كلّ المؤمنين به، إلهاً ومُخلِّصاً، وفادياً، قائماً من بين الأموات، لينير على الجالسين في الظُّلمة وظلال الموت، إذ قد داس الموت بموته، وأنعم للذين في القبور بالحياة الأبديَّة.

إذاً، حين نَصِفُ هذا اليَوم العظيم، بأنه يوم سبت النُّور، فإننا نعني به هذا النُّور الإلهي، الذي ينبلج من القبر المقدَّس في هذا اليَوم. وحين نَصِفُ هذا اليَوم بأنه يوم سبت الفَرَح، فإننا نعني بذلك ما حفظه لنا التَّقليد القبطي القديم الذي كان يرى في أسبوع الفصح المقدَّس، أو أسبوع البَصخة المقدَّسة، أنه موسم الفَرَح بالخلاص، وأيام القيامة المقدَّسة.

فالذي يتفحَّص الرَّسائل الفصحيَّة للبابا أثناسيوس الرَّسولي (٣٢٨-٣٧٣م)، يجد أنه يميِّز فيها بين الصَّوم الأربعيني، الذي يمتد لخمسة أسابيع (٣٥ يوماً)، وبين صوم السِّتة أيام التَّالية له، أي ستَّة أيام الفصح التي تعقب هذا الصَّوم الأربعيني، والتي يدعوها بتعبيرات ليتورجيَّة مبدعة، فيدعو هذه الأيام السِّتة بأسماء: "**الصَّوم المقدَّس**"، و"**عيد الفصح**"، و"**أيام عيد القيامة المقدَّسة**"، و"**الصَّوم المقدَّس الذي للعيد المبارَك**".

ومن هنا يتضَّح لنا أن مصطلح "الفصح"، لا يعني "القيامة" فحسب، بل يعني تحديداً موسم الفصح كلَّه، أي ستَّة أيام الفصح. وهي كلُّها عند البابا أثناسيوس الرَّسولي (٣٢٨-٣٧٣م) هي أيام عيد القيامة.

وفي عظة البابا أثناسيوس الرَّسولي التي تُقرأ في باكر سبت الفَرَح، والذي فيه يكون الرَّب لا يزال في القبر، ولم يقُم بعد، يقول فيها:

[قد حان وقت العيد أيها الإخوة الأحبَّاء، وهو وقتنا الحاضر هذا، فافرحوا فيه كلَّ حين، أيها الإخوة الفرحون بالرَّب ... الخ].

هذه النَّظرة الآبائيَّة الأصيلة، التي لم تكن تفرِّق بين آلام المسيح الخلاصيَّة، وقيامته من بين الأموات، هي التي جعلت من هذه الأيام

المقدَّسة، وحدة ليتورجيَّة واحدة، لا يمكن فصم عُراها. ومن ثمَّ فقد صارت قضيَّة خلاصنا، مرهونة بآلام المسيح وقيامته معاً. فالصَّليب بمفرده لا يصير وسيلة خلاصنا، إلاَّ بالقيامة من الموت والتي تكمِّل خلاصنا. فهذا هو معنى الفصح، أو هذا هو معنى العبور من الموت إلى الحياة، والذي جازه كلٌّ من قبل المسيح مُخلِّصاً وفادياً، مصلوباً وقائماً من الموت. فافرحوا لأنَّ المسيح قام.

مات المسيح على الصَّليب، فأبطل مفعول الموت الذي هو رفيق الخطيئة. وإذ مات عنَّا مخلِّص الجميع، فإننا نحن الذين نؤمن بالمسيح لا نموت بعد، لأنَّ حُكم الموت قد بطُل، وأُبيد بنعمة القيامة. من أجل ذلك، نحن ننحل من الموت الذي بحسب طبيعة أجسادنا القابلة للموت، في الميعاد الذي يحدِّده الله لكلِّ واحد منَّا، حتى نصير قادرين أن نفوز بقيامة أفضل. لأنه بذبيحة جسده وضع حداً لحُكم الموت الذي كان قائماً ضداً لنا، ووضع لنا مبدأ الحياة برجاء القيامة من بين الأموات.

وهكذا، قهر المُخلِّص الموت، وشهَّر به على الصَّليب، وأوثق يديه ورجليه. فلم يعُد للموت سُلطانٌ علينا، بل قد مات موتاً حقيقياً.

وكما أنَّ المسيح مات بالجسد ثمَّ ارتفع ممجَّداً كإنسان، فلم يكن الكلمة ضعيفاً أو قليل الشَّأن عندما قَبِل هذا المجد لنفسه، كأنه كان يبحث لنفسه عن مجد، بل بالحري قد فعل ذلك من أجلنا، نحن الذين نؤمن بمن أقام يسوع من بين الأموات. لذلك يقول الابن الكلمة مناجياً الآب من أجلنا: «وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني، ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد، أنا فيهم وأنت فيَّ، ليكونوا مكمَّلين إلى واحد» (يوحنا ١٧: ٢٢، ٢٣).

وهكذا اتَّخذ الكلمة لنفسه جسداً من العذراء، حتى بتقديمه هذا الجسد إلى الآب ذبيحة عن الجميع، يستطيع أن يخلِّصنا من لعنة الموت، فلا نعود بعد عبيداً نرزح تحت نير العبوديَّة بسبب الخوف من الموت، بل نصير أبناء للآب، عندما نتَّحد بابنه في المعموديَّة. فأنتم الذين اعتمدتم بالمسيح، قد لبستم المسيح. والآب لا يدعو أبناء له، إلاَّ الذين يرى فيهم ابنه الوحيد.

"المسيح قام من بين الأموات. بالموت داس الموت، والذين في القبور أنعم لهم بالحياة الأبديَّة". هذه هي أنشودة حياتنا، ليس في عيد قيامة مُخلِّصنا فحسب، ولا في أيام الخمسين المقدَّسة فحسب، بل في كلِّ زمان حياتنا، إن هنا على الأرض، أم هناك في السَّماء.

راجياً أن يكون الكتاب سبب فرح وبهجة وخلاص، لكلِّ من أحبَّ الكنيسة عروسة المسيح، وأحبَّ المسيح عريسها. ببركة صلوات أُمِّي العذراء كلَّ حين، والدة الإله القدِّيسة الطَّاهرة مريم، وسادتي الآباء الرُّسُل، وكافة مصاف الشُّهداء والقدِّيسين، وصلوات قداسة البابا شنوده الثَّالث، وكلِّ آبائي المطارنة والأساقفة والقمامصة والقسوس، والرُّهبان، وإخوتي الشَّمامسة، وكلِّ طغمة العلمانيِّين المبارَكين.

ولإلهنا الآب والابن والرُّوح القُدُس، المجد والإكرام والسُّجود، الآن وكلَّ أوان وإلى آباد الدُّهور كلِّها. آمين.

بيان بالمخطوطات المستخدمة في هذه الدِّراسة

أولاً: مخطوطات "كتاب الجوهرة النَّفيسة في علوم الكنيسة"

الكتاب المذكور هو ليوحنا بن أبي زكريا بن سباع. والنَّص المذكور هنا هو طبقاً لمخطوط رقم (٢٢١ لاهوت) بدار الكُتُب المصريَّة، والذي يرجع تاريخ نساخته إلى ٢٠ طوبه سنة ١١٦٤ش/ ١٤٤٨م. وهذا المخطوط تمَّ تحقيقه ونشره سنة ١٩٦٦م، ضمن ١٨ مخطوطة أُخرى لنفس الكتاب المذكور، بواسطة الأب فيكتور منصور مستريح الفرنسيسي، ضمن مؤلَّفات المركز الفرنسيسكاني للدِّراسات الشَّرقيَّة المسيحيَّة.

وكتاب "الجوهرة" يصف لنا أقدم الطُّقوس القبطيَّة. ممَّا يجعله من أقدم المراجع العربيَّة للطُّقوس القبطيَّة، وأهمِّها[1]. ويرد به ترتيب سبت النُّور، في البَاب المائة وخمسه، ص (٣٤٢-٣٤٧).

وسأرمز إليه باسم **"كتاب الجوهرة النَّفيسة لابن سباع"**.

ثانياً: مخطوطات كتاب "مصباح الظُّلمة وإيضاح الخدمة"

عند الحديث عمَّا يقوله القس شمس الرِّئاسة أبو البركات ابن كبر (+ ١٣٢٤م) في الباب الثَّامن عشر[2] من كتابه "مصباح الظُّلمة وإيضاح

١- يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، كتاب الجوهرة النَّفيسة في علوم الكنيسة، حقَّقه ونقله إلى اللاتينيَّة الأب فيكتور منصور مستريح الفرنسيسي، مؤلَّفات المركز الفرنسيسكاني للدِّراسات الشَّرقيَّة المسيحيَّة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص أ

٢- هذا الفَصل الثَّامن عشر يختص بالحديث عن الصَّوم الكبير وترتيبه، وأحد الشَّعانين، وترتيب أيام البَصخة، وخميس العهد، والجمعة العظيمة، وسبت الفرح،

الخدمة"، سأستعين بأقدم مخطوطين لهذا الكتاب الطَّقسي الهام.

◆ المخطوط الأوَّل هو: **"مخطوط باريس"**، وهو برقم (٢٠٣ عربي) محفوظ في المكتبة الأهليَّة بباريس، وهو منسوخٌ في أثناء حبريَّة الأنبا يؤانس العاشر، البطريرك الخامس والثَّمانين (١٣٦٣- ١٣٦٩م).

ويحتل البَاب الثَّامن عشر الأوراق (٢٠٨ج– ٢١١ظ)، (٢٢٠ج). أمَّا الأوراق (٢١٢ج– ٢١٩ظ) أي ثماني ورقات، فهي منزوعة من المخطوط. أي أنه لم يتبق من هذا البَاب الثَّامن عشر من "مخطوط باريس" سوى أربع ورقات ونصف فقط.

ومن ثمَّ، فإنَّ طقوس صلوات يوم سبت الفَرَح وعيد القيامة، مفقودة من "مخطوط باريس". وهي خُسارة أدبيَّة فادحة، لا يمكن أن تعوَّض. ولكن هذا المخطوط يحتفظ لنا بجزء بسيط من ترتيب البَصخة في دير القدِّيس أنبا مقار، بدءًا من عبارة "الأنبن والطبهات وكيرياليصون كالعادة، والتَّحليل والبركة"، وهي نهاية ترتيب صلاة السَّاعة الثَّانية عشرة من يوم الجُمعة العظيمة. ثمَّ يورد المخطوط طقس سبت الفَرَح وعيد القيامة في دير القدِّيس أنبا مقار. وهو ما يعنينا تحديداً في دراستنا هذه.

وسأرمزُ إليه باسم **"مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"**.

وبسبب ضياع الورقات السَّابق الإشارة إليها من البَاب الثَّامن عشر من "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"، كان لابد من السَّعي للبحث عن "مخطوط أوبسالا" Uppsala ، لأنه المخطوط الأقدم لكتاب مصباح الظُّلمة وإيضاح الخدمة لابن كبر، بعد "مخطوط باريس". وقد وجدتُ البَاب الثَّامن عشر من "مخطوط أوبسالا" منشوراً نشرة علميَّة سنة ٢٠٠١م بواسطة الأخ وديع الفرنسيسكاني، وذلك ضمن دوريَّة (أو

وعيد القيامة، ونظام البَصخة في دير أنبا مقار.

مجموعة) برقم (٣٤)، وهي دوريَّات تصدُر عن المركز الفرنسيسكاني للدِّراسات الشَّرقيَّة المسيحيَّة[٣].

فحصلتُ على نسخة من هذه الدَّوريَّة، وقرأتُ فيها عن هذه الأوراق الثَّمانية المفقودة ما يلي : "... لا يمكن تقدير حجم الخسارة الأدبيَّة بسقوط هذه الأوراق، لاسيَّما وأنَّ المخطوط هو الأقدم، وفي بعض النَّواحي يقدِّم ترتيباً مختلفاً عن باقي المخطوطات، وليس هناك بين المخطوطات التي نظرنا صورها نصٌّ منقولٌ على وجه التَّأكيد عن هذا المخطوط"[٤].

◆ أمَّا عن مخطوط أوبسالا، فهو مخطوط رقم (Vet. 12) وبالتَّرقيم الحديث (٤٨٦ شرقي)، محفوظ في مكتبة أوبسالا Uppsala (السِّويد). وتاريخه هو ٤ أمشير سنة ١٢٦٣ش/ ١٥٤٦ ميلاديَّة. وهي نسخة منقولة عن نسخة تاريخها ٢٧ برمهات سنة ١٠٧٣ شهداء، الموافق سنة ١٣٥٧ ميلاديَّة، أي أنَّ أصل هذه النُّسخة أقدم قليلاً من نسخة باريس، وهي تقدِّم أحياناً نصاً مختلفاً عن نصِّ مخطوط باريس، ويُعلن النَّاسخ (ورقة ٢٥٨ج) أنه أبطل – أي ترك – كتابة بعض الأجزاء، وهو يحدِّدها، ومنها النَّص الخاص بترتيب دورة الزَّيتونة، يوم عيد الشَّعانين، في البَاب الثَّامن عشر[٥].

3- Studia Orientalia Christiana, *Collectanea 34, Studia – Documenta*, The Franciscan Center of Christian Oriental Studies, Cairo – Jerusalem, 2001.

٤- الأخ وديع الفرنسيسكاني، دراسات شرقيَّة مسيحيَّة، مجموعة ٣٤، مؤلَّفات المركز الفرنسيسكاني للدِّراسات الشَّرقيَّة المسيحيَّة، القاهرة – القُدس، ٢٠٠١م، ص ٢٤٤

إنَّ ميزة كتاب "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس" هي أنَّ يد النُّسَّاخ لم تعبث به، لأنَّ الفارق الزَّمني بين وقت نساخته ووقت نياحة ابن كبر لا يتخطَّى ٢٥ سنة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإنَّه من عادة بعض النُّسَّاخ أثناء نساختهم لمخطوط قديم، أن يضيفوا ما يستجد من ممارسات طقسيَّة في زمانهم، ونادراً ما يحذفون ما يسقط منها.

٥- الأخ وديع الفرنسيسكاني، مجموعة ٣٤، مرجع سابق، ص ٢٤٤، ٢٤٥

أي أنَّ الفارق الزَّمني بين مخطوط باريس ومخطوط أوبسالا هو حوالي ١٧٧ سنة، وهو وقت غير قصير.

وسأرمزُ له باسم "**مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا**".

◆ وهناك مخطوط ثالث لكتاب "مصباح الظُّلمة وإيضاح الخدمة"، هو مخطوط رقم (٦٢٣ عربي) بمكتبة الفاتيكان. ولا يحمل هذا المخطوط تاريخاً، ومن المرجَّح أنه يعود إلى القرن السَّادس عشر، ويُعتبر نسخة من مخطوط أوبسالا. والنُّصوص القبطيَّة مكتوبة غالباً في الجهة اليُسرى من السَّطر، بغض النَّظر عن موقعها في العبارة، ويبدو أنها إضافة من ناسخ آخر، أو في وقت لاحق، وبسبب عدم كفاية الفراغ، كثيراً ما يترك النَّاسخ العبارة ناقصة، بالمقارنة مع نص أوبسالا[٦].

ونظراً لأنَّه ينقل من "مخطوط أوبسالا" طبق الأصل كما لاحظتُ ذلك بنفسي، فسأشيرُ إليه باسم "**مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط الفاتيكان**" في حالة أيِّ اختلافات جوهريَّة فقط، بينه وبين "مخطوط أوبسالا".

◆ إلى جانب مخطوطة محفوظة بالمتحف القبطي برقم (لاهوت ٣٧٥)، وهي منسوخة سنة ١٩٣٢/ ١٩٣٣م. بالإضافة إلى النِّصف الثَّاني من مخطوطة شنوده البرموسي، التي تحمل تاريخ سنة ١٩٥٥م[٧]. حيث تقدِّم المخطوطتان النَّص الذي أهملته مخطوطتا أوبسالا والفاتيكان، ولكن في

٦- نفس المرجع، ص ٢٤٥

٧- أعدَّها للنَّشر الرَّاهب القس صموئيل السُّرياني (المتنيِّح الأنبا صموئيل أُسقُف شبين القناطر)، القاهرة، ١٩٩٢م. وليست هناك إشارة إلى أن هذه الطَّبعة هي صورة لنسخة شنوده البرموسي، ولكن اسمه كناسخ يرد في ص ٣١٦

موقع مختلف عن الموقع الذي تحتله في مخطوطة باريس[٨].

وكانت المحاولة الأولى لنشر هذا البَاب الثَّامن عشر من كتاب "مصباح الظُّلمة وإيضاح الخدمة"، هي التي قام بها جرجس فيلوثاؤس عوض، لكي تكون كمقدِّمة لكتاب البَصخة الذي كان ينوي طبعه القُمُص باخوم البرموسي. وقد ظهرت هذه الطَّبعة في الإسكندريَّة سنة ١٩٢١م، ولكن بدون هذه المقدِّمة. ويؤكِّد جرجس فيلوثاؤس عوض أنَّ البطريرك كيرلس الخامس (١٨٧٤-١٩٢٧م) هو الذي أمر باستبعاد مقدِّمته من الكتاب المطبوع[٩].

ثالثاً: مخطوطات ترتيب البَصخة المقدَّسة وعيد القيامة

◆ مخطوط قبطي عربي، رقم (٣٢ قبطي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس. (صورة له). وتاريخ نساخته هو يوم الأربعاء أوَّل توت سنة ١٢٢٦ش/ ٢٩ أغسطس ١٥٠٩م. أي أنه مخطوط يصف طقس القرن الخامس عشر الميلادي. ويحوي المخطوط موضوعات شتَّى، تاريخيَّة وطقسيَّة.

وما يهمُّنا منه الآن هو شرح ترتيب جُمعة البَصخة المقدَّسة حسب طقس كنيسة السيِّدة العذراء بحارة الرُّوم بمصر القديمة. حيث نقرأ في (ورقة ١١٠ج) من المخطوط عنواناً هو: "ترتيب الجُمعة العظيمة جُمعة الخلاص بحارة الرُّوم". ويورد المخطوط طقس سبت الفَرَح لهذه الكنيسة في الورقات (١٢٠ج-١٣٠ج).

وسأرمزُ له باسم **"مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"**.

◆ مخطوط قبطي عربي، رقم (٣٦ قبطي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس. (صورة

٨- الأخ وديع الفرنسيسكاني، مجموعة ٣٤، مرجع سابق، ص ٢٤٥، ٢٤٦

٩- نفس المرجع، ص ٢٤٣

له). وهو يبدأ بالعنوان التَّالي (بنصِّه): "نبتدي بعون الله تعالى وحسن توفيقه بترتيب جمعة الالام المحييه الدي لسيدنا يسوع المسيح له المجـد". ويـورد المخطوط طقس الاحتفال بسبت الفَـرَح في الورقـات (٦٨ظ-١١٨ظ)، تحت عنوان: "ترتيب ما يجب عمله في سَحَر سبت الفَرَح".

ويورد المخطوط من النَّاحية الأخرى منه – أي كأنه كتاب عربي – النَّص الكامل لكتاب "سرّ الثَّالوث في خدمة الكهنوت"[١٠].

ولم أعثر على مكان أو تاريخ نساخة المخطوط.

وسأرمزُ له باسم "**مخطوط دلاَّل باريس**".

◆ مخطوط قبطي عربي، رقم (٣١ طقس) بمكتبة المتحف القبطي بمصر القديمة. (صورة له). ومفقود منه بعض ورقاته. ويبدأ المخطوط بـالعنوان التَّالي في (ورقة ١ج) (بنصِّه): "بسم الله الرووف الراحيم. وقفـاً موبـداً وحبسا مخلدا على بيعة القديس العظيم انبا شنوده بدرب البحر لا يبـاع ولا يرهن وكلمن اخده وعاوده محالل مبارك وكلمن اخده ولم يرجعـه يكون تحت عقد الصليب ويكون نصيبه مع سيمون الساحر ودقلا الكافر ويهودا الاسخريوطي".

ومكتوب في بداية المخطوط (ورقة ١ظ) وبخـط حـديث عبـارة: "ترتيب أسبوع الآلام بالقبطيَّة والعربيَّة القرن ١٤". وفي آخـره أيضـاً (ورقة ١٦٨ج) وبخط حديث مكتوب "جيل ١٤". وكنتُ أظنُّ ذلـك، حتى وجدتُ أنَّ المخطوط يحوي الإبصاليَّة التي ألَّفها القـس سـركيس، والمعروفة بدايتها باسم "Ⲁⲡⲣⲁⲝⲓⲥ". وكان القس سركيس قد عاش

١٠- قد أشرتُ إلى هذا الكتاب الهام، واقتبست أجزاءً منه في كتاب "القُـدَّاس الإلهي سرّ ملكوت الله"، وذلك عن تحقيق للكتاب المذكور في المتن بواسطة الأستاذ جرجس فيلوثاؤس عوض.

في القرن الخامس عشر الميلادي. ومن ثمَّ فالتَّاريخ المكتوب في بداية المخطوط ونهايته، غير صحيح. والمخطوط يعود إلى القرن الخامس عشر. ونقرأ في ورقة (٤٤ظ) العنوان التَّالي (بنصِّه): "بسم الله القوي. ترتيب جُمعت الالام المحييه الذي (كذا) لربنا يسوع المسيح له المجد وعلينا رحمته". أمَّا ترتيب سبت الفَرَح فيحتل الورقات (١٠١ج-١٣٤ظ)، وشرح طقس سبت الفَرَح متَّصل في المخطوط مع نهاية طقس يوم الجُمعة العظيمة، حيث نقرأ في (ورقة ١٠١ج): "وعند فروغ قراءة مزمور ١٥٠ يبتدئ الكاهن يكشف رأسه ويقرأ المزمور ١٥١ قبطياً بلحنه المعروف به قُدَّام باب الهيكل وهو هذا ... الخ".

وسأرمزُ له باسم "**مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)**".

◆ مخطوط قبطي عربي، رقم (٣٣٦ طقس) بمكتبة المتحف القبطي بمصر القديمة. (صورة له). وبعض ورقاته ناقصة. وهو يشرح ترتيب جُمعة البَصخة بحسب طقس كنيسة السيِّدة العذراء المعلَّقة بمصر القديمة، حيث نقرأ في ورقة (٣ج) العنوان التَّالي (بنصِّه): "بسم الله. ترتيب جُمعة الآلام المحييه على عادة بيعة ستنا السيده المعلقه". ويحتل ترتيب سبت الفَرَح الورقات (١٤٩ظ-١٦٢ظ)

ونعرف من نهاية المخطوط، ورقة (٢٠٨ظ)، أنه منسوخ في زمن البابا غُبريال السَّابع (١٥٢٥- ١٥٦٨م) الخامس والتِّسعين من بطاركة الكنيسة القبطيَّة. فيكون زمن نساخته هو منتصف القرن السَّادس عشر الميلادي.

وسأرمزُ له باسم "**مخطوط دلاَّل المعلَّقة (ق ١٦)**".

◆ مخطوط قبطي عربي، رقم (١٨٤ طقس)، بمكتبة المتحف القبطي بمصر القديمة. وهو يشرح طقس ترتيب جُمعة البَصخة المقدَّسة على عادة

كنيسة السيِّدة العذراء المعلَّقة بمصر القديمة. حيث نقرأ في ورقة (٢ج) العنوان التَّالي (بنصِّه): "بسم الله. نبتدي بعون الله وحسن توفيقه بنسخ كتاب ترتيب جُمعة الالام المحييه على عادة بيعة الست السيده بالمعلقه". ويحتل ترتيب سبت الفَرَح الورقات (٦٧ج-١٢٤ظ)، تحت عنوان: "سَحَر سبت الفرح".

وبعد أن يورد المخطوط طقس سبت لعازر وأحد الشَّعانين، نقرأ ما يلي (ورقة ٣٤ وجه): "تمَّ ترتيب سبت لعازر ويوم أحد الشَّعانين. واذكر يارب عبدك النَّاسخ الخاطئ المسكين نسيم بن أبو ... يسأل ويتضرَّع (إلى) كلِّ من طالع فيه أن يدعو له بمغفرة الخطايا".

ويُكمِّل المخطوط في (ورقة ٣٤ ظهر) ما يلي: "وقفاً مؤبداً، وحبساً مخلداً، على بيعة الشَّهيد العظيم ماري جرجس المعروفة بكنيسة الحبش بحارة زويله الكُبرى بالكنيسة الفوقانيَّة المجاورة لكنيسة الأرمن. عوِّض يارب المهتم في هذا الدَّلاَّل المقدَّس، الأخ العزيز الشمَّاس المكرَّم المعلِّم منقريوس الحريري، النَّاظر الآن بالكنيسة المقدَّسة، ... من يكرمه الله. وبركة الشَّهيد العظيم ماري جرجس، أن يعوِّضه عوض الفانيات بالباقيات، والأرضيَّات بالسَّمائيَّات[١١] ... الخ".

وفي ورقة (١٤٥ج) نقرأ: "وكان الفروغ (أي الفراغ) من هذا الكتاب المقدَّس في يوم الجُمعة المبارك ثامن عشر شهر برمهات ١٣٨٨ للشُّهداء الموافق ذلك للخامس في شهر الحج ١٠٨٣ هلالية (١٦٧٢م) والله المعين". وهو ما يؤكِّده المكتوب في بداية المخطوط، وبخط حديث أنَّ تاريخ نساخته هو ق ١٧ سنة ١٦٧٢م.

ونقرأ في ورقة (١٤٥ظ) (بنصِّه): "وكان المهتم في هده الكتاب المبارك

١١- المخطوط: "بالسمابيات".

الاخ العزيز الشماس المكرم المعلم منقوريوس الحريري ناظر كنيسة ...[١٢]".
وسأرمزُ له باسم "**مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)**".

◆ مخطوط قبطي عربي، رقم (٥١ طقس) بمكتبة المتحف القبطي بمصر القديمة. (صورة له) . وهو يشرح ترتيب جُمعة البَصخة المقدَّسة، بحسب طقس كنيسة السيِّدة العذراء المعلَّقة. حيث نقرأ في ورقة (٢ج) ما يلي (بنصِّه): "بسم الله. ترتيب جمعة الالام وذلك على عادة بيعة ستنا السيده بالمعلقه بقصر الجمع (كذا)[١٣]". ويحتل ترتيب سبت الفَرَح الورقات (١٠٥ج-١٩٧ظ).

وبرغم أنَّ المخطوط مشوَّه في أواخره، إلاَّ أنه مفيد في مقارنة النَّص مع المخطوطين السَّابق ذكرهما مباشرة. وهو بدون تاريخ.
وسأرمزُ له باسم "**مخطوط دلاَّل المعلَّقة**".

◆ مخطوط قبطي عربي، رقم (٨٧٧٠ شرقيَّات)، بالمكتبة البريطانيَّة بلندن. (صورة له). ونقرأ في ورقة (٢ج) (بنصِّه): "بسم الله القوي. نبتدي بمعونة ربنا يسوع المسيح بكتب ما نحتاج اليه من ترتيب جمعه الالام بسلام الرب امين". ويحتل ترتيب سبت الفَرَح الورقات (٥٤ظ-٦٨ج)، بعنوان هو: "ليلة سبت الفَرَح سَحَراً".

والخط القبطي والعربي لهذا المخطوط غير معتنى بهما، وهناك أجزاء مشوَّهة من المخطوط، لاسيَّما نهايته. فلم نعرف تاريخ نسّاخته، ولا وقفيَّته. ومن شكل الخط، من المحتمل أن يكون تاريخه هو القرن الثَّامن عشر أو التَّاسع عشر للميلاد.

١٢- بدءًا من هنا، الخط مشوَّه تماماً، ولا يمكن قراءته.
١٣- وصحَّتها "الشَّمع".

وسأرمزُ له باسم "**مخطوط دلاّل لندن**".

رابعاً: مخطوطات قطمارس البَصخة المقدَّسة وعيد القيامة

◆ مخطوط قطمارس عربي فقط للبصخة المقدَّسة، برقم (٢٦٠ طقس) بمكتبة دير القدِّيس أنبا أنطونيوس بالصَّحراء الشَّرقيَّة، ويحوي (١٧٣ ورقة). ونعرف من ورقة (١ج) أنَّ ناسخه هو راهب قس من الدَّير المذكور. ونقرأ في ورقة (١ظ) أيضاً[١٤]: "بسم الثَّالوث المقدَّس الإله الواحد. نبتدئ بعون الرَّب يسوع المسيح بنسخ ما يُحتاج إليه في جُمعة البَصخة المقدَّسة من صلوات السَّواعي باللَّيل والنَّهار". ويحتل ترتيب سبت الفَرَح الورقات (١٣٩ج-١٥٣ج).

وفي نهايته ورقة (١٧٢ج) نقرأ[١٥]: "بسم الله الرَّءوف الرَّحيم. وقفاً مؤبداً وحبساً مخلداً على بيعة أبينا القدِّيس أنطونيوس بدير العُربة بجبل القلزم. وذلك لا يباع ولا يرهن ولا يستملك عليه لا قس ولا راهب ولا أحد يضعه في قلاّية، ولا يخرج عن القصر إلاّ بأمر ضروري ... وعلى بني الطَّاعة تحل البَرَكة. والشُّكر لله دائماً".

ونقرأ أيضاً في ورقة (١٦٩ظ) تاريخ نساخته، ولكن بصعوبة، وهو: "أوَّل برموده سنه تسعمايه للشهدا". وهو نفس التَّاريخ الذي يذكره رهبان الدَّير الذين قاموا بعمل فهرس لمخطوطات الدَّير[١٦]. وعلى ذلك، فإنَّ هذا القطمارُس يعود إلى سنة ١١٨٤م، أي أواخر القرن الثَّاني عشر الميلادي، ومن ثمَّ يُعتبر هذا المخطوط من أقدم قطمارسات أسبوع

١٤- مع تصحيح الأخطاء اللُّغويَّة والنَّحويَّة.

١٥- نفس الحاشية السَّابقة.

١٦- وهو مجهودٌ مباركٌ، يستوجب الشُّكر والثَّناء.

البَصخة المعروفة حتى الآن. وقد تحقَّقتُ من ذلك الأمر بنفسي.
وسأرمزُ له باسم: "**مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)**".

◆ مخطوط قطمارس قبطي عربي، رقم (٥٩٩٧ إضافي) بالمكتبة البريطانيَّة بلندن (صورة له). حيث نقرأ آخره (ورقة ٣١٥ ظهر) ما يلي (بنصِّه): "كمل ما يقرى بمعونة الله في جمعه البسخه المقدسه من اول يوم الى اخر حد القيامه المقدسه الدي قام فيها المسيح ملكنا ومخلصنا بن الله بالحقيقه في الثاني والعشرين من توت سنه تسعمايه وتسعين للشهدا[١٧]. ادكر يارب عبدك ⲑⲱⲙⲁⲥ (توماس)". وتحتل فيه قراءات سبت الفَرَح، الورقات (٢٦٧ج-٢٩٠ظ).

١٧- ٢٢ توت سنة ٩٩٠ شهداء، أي ١٩ سبتمبر سنة ١٢٧٣م.
وأُلفتُ انتباه القارئ العزيز إلى أنَّ التَّاريخ المذكور في المتن للمخطوط رقم (٥٩٩٧ إضافي) بالمكتبة البريطانيَّة بلندن، أي ٩٩٠ شهداء/١٢٧٣م، هو التَّاريخ الصَّحيح. وقد سبق أن ذكرتُ أنه ٩٠٩ش/١١٩٢م.
لذا يُرجى تصحيح هذا الخطأ الذي ورد في ص ٢٣١ من الطَّبعة الثَّالثة من الجُزء الأوَّل من كتاب "معجم المصطلحات الكنسيَّة". وسوف يجري تصحيحه أيضاً في الطَّبعة الثَّانية من كتاب "البَصخة المقدَّسة". وأعتذر للقارئ عن هذا الخطأ.
وتجد في ملاحق الصُّوَر في نهاية هذا الكتاب، صورة من (ورقة ٣١٣ ظهر)، من هذا المخطوط تذكر تاريخ نساخته (شكل رقم ٩).
وقد تحقَّقت من تاريخ نساخة المخطوط، وأنَّه سنة ٩٩٠ شهداء، وليس سنة ٩٠٩ شهداء، من الثَّلاثة مراجع التَّالية:

Crum, W.E., M.A., *Catalogue of the Coptic Manuscripts in the British Museum*, London, 1905, p. 514.

O.H.E. Burmester, *Le lectionaire copte de la semaine sainte: texte copte édité avec traduction française d'après le manuscrit Add. 5997 du British Museum*, dans Patrologia Orientalis (PO) 24, fas.2, Paris, 1933, p. 173.

Burmester, O.H.E., *The Turuhat of the Coptic Church*, dans Orientalia Christiana Periodica (OCP), Vol. 3, (1937), p. 83.

وهذا المخطوط منقول عن النُّسخة التي وضعها الأنبا غُبريال بن تُريك (١١٣١-١١٤٥م)، البطريرك السَّبعون، قبل أن يزيد عليها الأنبا بطرس أُسقُف البهنسا (من آباء القرن الثَّالث عشر) الزِّيادة الباقية إلى الآن.

وكان الدُّكتور بورمستر Burmester قد نشر النَّص القبطي لهذا المخطوط، مع ترجمة فرنسيَّة له، وذلك في دوريَّة الآباء الشَّرقيِّين Patrologia Orientalis تحت عنوان: "قطمارُس الأسبوع المقدَّس" Le lectionnaire de la semaine sainte . وكان الأستاذ يسَّى عبد المسيح (١٨٩٨-١٩٥٩م) يعتقد أنَّ هذا المخطوط هو أقدم نُسخة قطمارُس للبصخة المقدَّسة معروفة في العالم[١٨].

وسأرمزُ له باسم "**مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)**".

وفي الحقيقة، فإنه بدراسة "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، وما يحويه من تنبيهات طقسيَّة هامة جداً، ومقابلته مع "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)"، وما يحويه من نفس هذه التَّنبيهات الطَّقسيَّة السَّابق ذكرها، مكتوبة بالقبطيَّة والعربيَّة، قد أثرى هذه الدِّراسة وأرجعها إلى أصول قديمة لا أعرفُ أقدم منها حتى الآن.

وأمَّا اليَوم، فإنَّ أقدم مخطوط قطمارُس للبصخة المقدَّسة معروف حتى الآن، هو المخطوط المحفوظ في المكتبة الوطنيَّة اليونانيَّة بأثينا (اليونان)، تحت رقم (٣٥٥٠)، وتاريخ وقفيَّته يرجع لسنة ٨٨٦ش/ ١١٧٠م. حيث نقرأ في (ورقة ٣٣٨ وجه) ما يلي: "حبس هذه البَصخة على كنيسة القدِّيس أبو بقطر ببركة الحبش[١٩] سنة ٨٨٦ش، والآن لماري تادرس

18- O.H.E. Burmester, *Le lectionnaire de la semaine sainte, op. cit.*, (PO) 24, fas.2, 1933, p. 169-294 ; (PO) 25, fas.2, 1939, p. 175-485.

١٩- تقع بركة الحبش جنوب مصر القديمة. وكنيسة أبو بقطر المذكورة، هي

بحارة الرُّوم بمصر المحروسة"[٢٠].

أي أنَّ هذا المخطوط أقدم من "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، بما لا يتعدَّى أربع عشرة سنة فقط.

◆ مخطوط دلاَّل قراءات على مدار السَّنة اللِّيتورجيَّة، وهو برقم (٤٢٥ شرقيَّات) بالمكتبة البريطانيَّة بلندن (صورة له). ويحوي أيضاً قراءات الصَّوم المقدَّس الكبير، وأسبوع البَصخة المقدَّسة، وعيد القيامة والخمسين المقدَّسة[٢١].

ونقرأ في وقفيَّته ورقة (١٦٣ظ) ما يلي (بنصِّه):

"كمل هذا الدلال المبارك السنوي الكامل علام الفصول والمزامير ونقل دلك من نسخة تشتمل على الرسايل البولس والقتاليقون والابركسيس والاربع اناجيل المقدسه قبطي عربي وهي حبس على كنيسة

كنيسة مندثرة الآن. ويذكر أبو المكارم في كتابه "تاريخ الكنائس والأديرة في القرن الثَّاني عشر الميلادي"، عن كنيسة مار بقطر بأرض الحبش، أنه وُجد مكتوبٌ في شاق هذه البيعة بالقبطي تاريخ تصوير الصُّوَر سنة تسع وخمسين وسبعمائة للشُّهداء (أي سنة ١٠٤٣م)، في بطريركيَّة أنبا شنوده، وهو الخامس والسِّتين في العدد (وهو البابا شنوده الثَّاني ١٠٣٢- ١٠٤٦م)، (والذي) جعل في آخرها مذبحين، أحدهما باسم الشَّهيد أبو قزمان وإخوته ووالدتهم، والآخر باسم أبو يحنس الشَّهيد بسنهوت، ممَّا اهتم به (فيما بعد) أبو البركات المذكور في سنة اثنين وسبعين وخمسمائة هجريَّة (١١٧٧م) ... الخ.

الرَّاهب صموئيل السِّرياني والأستاذ نبيه كامل داود، تاريخ الكنائس والأديرة في القرن الثَّاني عشر الميلادي، لأبي المكارم، ١٩٨٤م، ص ٧٤

٢٠- انظر: الباحث مدحت حلمي تادرس، "الأنبا بطرس أُسقُف البهنسا"، مجلَّة مدرسة الإسكندريَّة، السَّنة الأولى، العدد الثَّاني، ص ١٦١

٢١- أرشدني إلى هذا المخطوط، مقال بعنوان: طقس أسبوع البَصخة المقدَّسة، (ص ٢٠٥ منه)، منشور في مجلَّة مدرسة الإسكندريَّة، السَّنة الثَّانية، العدد الأوَّل، ٢٠١٠م، إعداد مركز الأبحاث بالمجلَّة.

الست ... المعروفه بالكنيسه المعلقه بمصر المحروسه بقصر الجمع واسم محبسها على ما وجد فيها الشماس ابو اسحق بن الشماس اسد بن الاقمص ابو سعد بن بشمول المولود ببنها العسل من الوجه البحري بالديار المصريه ودلك في سنة اتنتي وعشرين وستمايه للهجرة الموافقه تسع مايه واربعون للشهدا الاطهار في يوم الخميس رابع عشر بوونه من السنه المدكوره في صوم الابا القديسين الرسل السليحين. وتاريخ فراغ نسخ هدا الكتاب المدكور المحبس سادس وعشرين مسرى سنة تسع مايه سته وتلتين للشهدا الاطهار ... وكمل ذلك بعون الاله في يوم الاربعاء التاسع عشر من أمشير سنة الف واربعه وعشرين للشهدا وهي جمعة الرفاع الكبير في السنة المدكوره الموافق لتاسع عشر شعبان سنه سبع وسبعين مايه للهجره الحنفيه. نقله لنفسه بخط يده العبد الدليل الخاطي بولس المسمى ابو سعيد ابن سيد الدار بن ابو الفضل المسيحي ... ".

أي أنَّ هذا المخطوط قد نسخه أبو سعيد بن سيِّد الدَّار بن أبي الفضل سنة ١٠٢٤ش (١٣٠٨م)، عن نسخة أقدم منها، تاريخها هو سنة ٩٣٦ ش (١٢٢٠م). وهذه النُّسخة الأقدم قد أوقفها الشَّماس أبو اسحق بن الشَّماس أسد، على كنيسة السيِّدة العذراء المعلَّقة بمصر القديمة سنة ٩٤٠ش (١٢٢٤م).

أي أنَّ هذا المخطوط الهام، ينقل إلينا نظام القراءات الكنسيَّة في القرنين الثَّاني عشر والثَّالث عشر للميلاد.

وسأرمزُ إليه باسم: **"مخطوط دلاَّل قراءات المعلَّقة (ق ١٣)"**.

◆ مخطوط قطمارس قبطي عربي، رقم (٧٠ قبطي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس. ونقرأ في ورقة (٢ج) ما يلي (بنصِّه): "نتبدي بعون الله ان نكتب ما يقرى في سته ايام الفصح الدي لخلاصنا امين". وتحتل قراءات

سبت الفَرَح الورقات (٢٦٦ظ-٢٨٦ظ).

ويذكر دكتور بورمستر O.H.E. Burmester أنَّ هذا المخطوط يعود إلى سنة ١٣١٩م[٢٢].

وسأرمزُ له باسم "**مخطوط قطمارس باريس (ق ١٤)**".

◆ مخطوط قطمارُس قبطي فقط، لقراءات البَصخة المقدَّسة. وهو برقم (٩ قبطي) بمكتبة فيينَّا (النِّمسا). والمهتم به هو الرَّاهب الإيغومانُس إسطفانوس، من دير السيدة العذراء برموس. وقد أوقف هذا القطمارُس على الدَّير المذكور. وقراءات سبت الفَرَح فيه تحتل الورقات (٢٣٦ج-٢٧٦ج).

وهو يعود إلى القرن السَّادس عشر الميلادي، حيث نقرأ تاريخ نساخته في ورقة (٢٩٥ظ) كما يلي: "كمل بعون الله وحسن توفيقه هذه البَصخة المقدَّسة بسلام من الرَّب وعلينا رحمته إلى الأبد آمين. وكان الفراغ منها في العشر الأوسط من شهر كيهك سنة ١٢٦٤ للشُّهداء الأطهار، رزقنا الله بركاتهم آمين (١٥٤٨م)"[٢٣].

وسأرمزُ إليه باسم: "**مخطوط قطمارُس دير البراموس (ق ١٦)**".

◆ مخطوط قطمارُس قبطي فقط، والتَّنبيهات الطَّقسيَّة فيه ترد بالعربيَّة. وهو برقم (٩٠ قبطي) بمكتبة الفاتيكان، ويحوي قراءات البَصخة

---

22. O.H.E. Burmester, *Le lectionnaire copte de la semaine sainte*, dans Patrologia Orientalis (PO) 24, fas.2, 1933, p. 173, 174, 176.

٢٣- ليس صحيحاً ما ورد في مجلَّة مدرسة الإسكندريَّة عن نسبة هذا المخطوط إلى القرن الرَّابع عشر الميلادي. لأنَّ تاريخ نساخته مدوَّن في نهايته، كما في المتن. كما أنه يورد إبصاليَّة الثَّلاثة فتية القدِّيسين المعروفة باسم "أربيصالين"، وهي من تأليف القس سركيس، الذي عاش في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي.

انظر: مجلَّة مدرسة الإسكندريَّة، السَّنة الثَّانية، العدد الأوَّل، ٢٠١٠م، ص ٢٠٨

المقدَّسة بدءًا من السَّاعة السَّادسة من يوم أحد الشَّعانين. وترد قراءات سبت الفَرَح فيه في الورقات (٢٤٨ظ-٢٨٠ج).

ونقرأ في وقفيَّة المخطوط ورقة (٢٨٨ج)، ما يلي بنصِّه: "وكان هدا الفراغ من نسخ هده البصخه المقدسه في يوم السبت المبارك الدي هو التاسع والعشرين من شهر باونه المبارك سنه الف واربع مايه واربعين قبطيه للشهدا الاطهار (١٧٢٣م) ... وناسخ هده البصخه العبد الحقير الدي خطاياه ملت الارض طولاً وعرضاً يدعا بالاسم قمص لا بالعمل احد رهبان دير الست السيده بالبرموس بجبل شيهات يدعا ميزان القلوب ...".

وسأرمزُ له باسم: **"مخطوط قطمارُس دير البراموس (ق ١٨)"**.

خامساً: مخطوطات ترتيب البيعة

◆ مخطوط ترتيب البيعة رقم (١١٨ طقوس) المحفوظ بمكتبة الدَّار البطريركيَّة بالقاهرة، والذي يعود تاريخ نساخته إلى سنة ١٩١١م[٢٤]. وترتيب سبت الفَرَح فيه يرد في الورقات (٣ج-٧٦ج).

وسأرمزُ له باسم: **"مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)"**.

إلى جانب مخطوطات ترتيب البيعة التَّالية[٢٥]:

◆ مخطوط ترتيب البيعة رقم (٧٣ طقس) المحفوظ بمكتبة البطريركيَّة بالقاهرة وتاريخ نساخته هو سنة ١١٦٠ش/ ١٤٤٤م.

وسأرمزُ له باسم: **"مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ١٥)"**.

٢٤- صورة طبق الأصل منه.

٢٥- مخطوطات ترتيب البيعة الآتي بيانها في المتن هي بدون أرقام، وما يُذكر عنها مأخوذ من كتاب: "ترتيب البيعة عن مخطوطات البطريركيَّة بمصر والإسكندريَّة ومخطوطات الأديرة والكنائس"، للمتنيِّح الأنبا صموئيل أُسقف شبين القناطر وتوابعها، الجزء الثالث، القاهرة، ٢٠٠٠م.

◆ مخطوط ترتيب البيعة المحفوظ بمكتبة دير البراموس، وتاريخ نساخته هو سنة ١٢٣٠ش/ ١٥١٤م.

وسأرمزُ له باسم **"مخطوط ترتيب البيعة بدير البراموس (ق ١٦)"**.

◆ مخطوط ترتيب البيعة المحفوظ بمكتبة دير السِّريان، وتاريخ نساخته هو سنة ١٤١٤ش/ ١٦٩٨م.

وسأرمزُ له باسم **"مخطوط ترتيب البيعة بدير السِّريان (ق ١٧)"**.

◆ مخطوط ترتيب البيعة المحفوظ بمكتبة البطريركيَّة بالإسكندريَّة، وتاريخ نساخته هو سنة ١٤٣٢ش/ ١٧١٦م[٢٦].

ورمزه: **"مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة الإسكندريَّة (ق ١٨)"**.

وعلى ذلك، واختصاراً لما سبق ذكره، فإنَّ:

• "كتاب الجوهرة النَّفيسة لابن سباع" = مخطوط رقم (٢٢١ لاهوت) بدار الكُتُب المصريَّة، تاريخه ١١٦٤ش/١٤٤٨م.

• "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس" = مخطوط رقم (٢٠٣ عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس، تاريخه ١٣٦٣-١٣٦٩م.

• "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" = مخطوط رقم (Vet. 12/ ٤٨٦ شرقيَّات)، تاريخه ١٢٦٣ش/ ١٥٤٦م.

• "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط الفاتيكان" = مخطوط رقم (٦٢٣ عربي) بمكتبة الفاتيكان، تاريخه يعود إلى القرن السَّادس عشر.

• "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" = مخطوط رقم (٣٢ قبطي)

٢٦ـ هذا المخطوط مهمٌ للغاية لأنه يورد طقوس ونصوص الصَّلوات كما كانت تُمارس في كنائس مصر القديمة، وهو ما أشار إليه المخطوط نفسه.

بالمكتبة الأهليَّة بباريس، تاريخه ١٢٢٦ش/ ١٥٠٩م.

• "مخطوط دلاَّل باريس" = مخطوط رقم (٣٦ قبطي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس، بدون تاريخ.

• "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)" = مخطوط رقم (٣١ طقس) بمكتبة المتحف القبطي بمصر القديمة، القرن الخامس عشر الميلادي.

• "مخطوط دلاَّل المعلَّقة (ق ١٦)" = مخطوط رقم (٣٣٦ طقس) بمكتبة المتحف القبطي بمصر القديمة، القرن السَّادس عشر.

• "مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)" = مخطوط رقم (١٨٤ طقس) بمكتبة المتحف القبطي بمصر القديمة، تاريخه ١٦٧٢م.

• "مخطوط دلاَّل المعلَّقة" = مخطوط رقم (٥١ طقس) بمكتبة المتحف القبطي بمصر القديمة، بدون تاريخ.

• "مخطوط دلاَّل لندن" = مخطوط رقم (٨٧٧٠ شرقيَّات) بالمكتبة البريطانيَّة، تاريخه القرن الثَّامن عشر أو التَّاسع عشر الميلادي.

• "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)" = مخطوط رقم (٢٦٠ طقس) بمكتبة دير القدِّيس أنبا أنطونيوس بالصَّحراء الشَّرقيَّة، تاريخه ١١٨٤م.

• "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)" = مخطوط رقم (٥٩٩٧ إضافي) بالمكتبة البريطانيَّة، تاريخه ٩٩٠ش/ ١٢٧٣م.

• "مخطوط دلاَّل قراءات المعلَّقة (ق ١٣)" = مخطوط رقم (٤٢٥ شرقيَّات) بالمكتبة البريطانيَّة، تاريخه ١٠٢٤ش/ ١٣٠٨م.

• "مخطوط قطمارس باريس (ق ١٤)" = مخطوط رقم (٧٠ قبطي)

بالمكتبة الأهليَّة بباريس، تاريخه ١٣١٩م.

- "مخطوط قطمارُس دير البراموس (ق ١٦)" = مخطوط رقم (٩ قبطي) بمكتبة فيينَّا (النِّمسا)، تاريخه القرن السَّادس عشر الميلادي.
- "مخطوط قطمارُس دير البراموس (ق ١٨)" = مخطوط رقم (٩٠ قبطي) بمكتبة الفاتيكان، تاريخه ١٤٤٠ش/ ١٧٢٣م.
- "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)" = مخطوط رقم (١١٨ طقس) بالدَّار البطريركيَّة بالقاهرة لسنة ١٩١١م.
- "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ١٥)" = مخطوط رقم (٧٣ طقس) بالدار البطريركيَّة بالقاهرة، لسنة ١٤٤٤م.
- "مخطوط ترتيب البيعة بدير البراموس (ق ١٦)" = مخطوط ترتيب البيعة بمكتبة دير البراموس، وتاريخه ١٢٣٠ش/ ١٥١٤م.
- "مخطوط ترتيب البيعة بدير السِّريان (ق ١٧)" = مخطوط ترتيب البيعة بمكتبة دير السِّريان، وتاريخه ١٤١٤ش/ ١٦٩٨م.
- "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة الإسكندريَّة (ق ١٨)" = مخطوط ترتيب البيعة بمكتبة البطريركيَّة بالإسكندريَّة، وتاريخه ١٤٣٢ش/ ١٧١٦م.

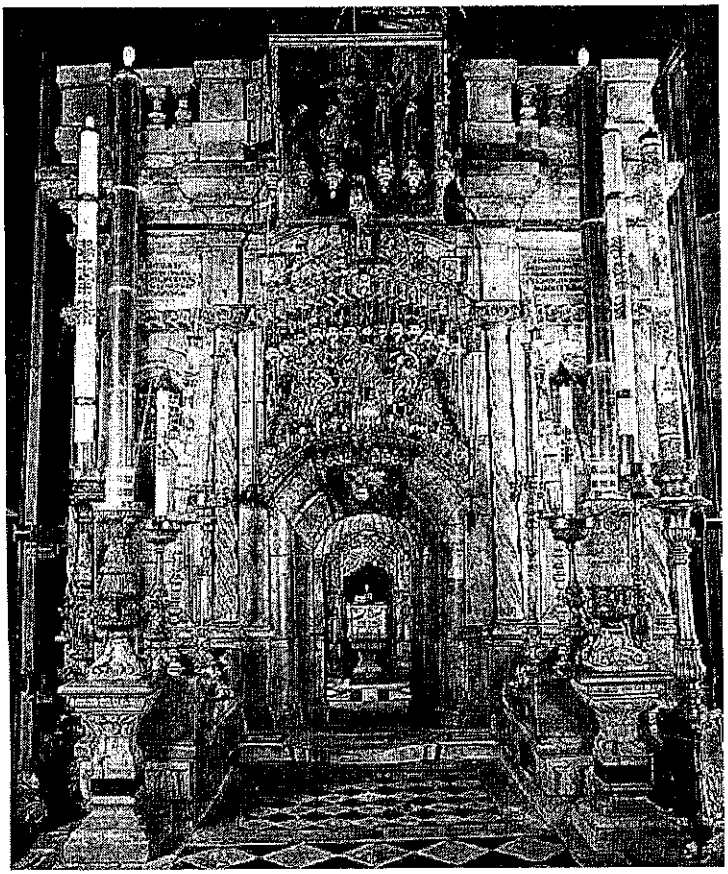

القبر المقدَّس بأورشليم

الفَصل الأوَّل

رؤيـــة تاريخيَّة

لسبت الفَرَح والنُّور

تمهيد

في هذا الفَصل، أتحدَّث معك قارئي العزيز، عن الأحداث التَّاريخيَّة الكتابيَّة المصاحبة لموت الرَّب على الصَّليب، وحتى إيداعه قبره الجديد. ثمَّ عن أصل الاحتفال بطقوس هذا اليَوم.

فلقد جرت العادة عند الرُّومانيِّين، أن يتركوا جُثث المصلوبين على صُلبانهم، حتى تأكلها الجوارح، أو حيوانات البريَّة، أو تتلاشى من ذاتها. وأمَّا اليهود، فكان عليهم أمرٌ صريحٌ من الله، أن لا تبيت جُثَّة المعلَّق على خشبة، بل تُنزل وتُدفن في ذات اليَوم الذي صُلب فيه[١]. وجرت العادة أنهم كانوا يطرحون جُثَث القتلى في حُفرة في "وادي هنُّوم"[٢]، وهو الوادي الذي يمر جنوب غرب أورشليم (القُدس)، والمعروف اليَوم باسم "وادي ربابه".

ويُسمَّى هذا الوادي في الكتاب المقدَّس بأسماء: "وادي هنُّوم"[٣]، أو "وادي ابن هنُّوم"[٤]، أو "وادي بني هنُّوم"[٥].

وينحدر هذا الوادي من باب الخليل إلى بئر أيوب، ويفصل جبل

١- تثنية ٢١:٢٣

٢- ربما يكون "هنُّوم" هو أحد الكنعانيِّين، والذي حمل الوادي اسمه، قبل أن يدخل الإسرائيليُّون أرض كنعان.

٣- يشوع ١٥:٨ ؛ نحميا ١١:٣٠

٤- يشوع ١٥:٨، ١٨

٥- ٢ملوك ٢٣:١٠

صهيون عن تل المؤامرة السَّيئة.

ويُسمَّى الجزء الجنوبي الشَّرقي من هذا الوادي "توفه"[٦]، أو "وادي القتل"[٧]. وكان هو الحد الفاصل بين سبطي بنيامين ويهوذا.

وكان الملك سُليمان قد بنى على الجرف الجنوبي لهذا الوادي والمشرف عليه، مرتفعات موآب. كما أجاز الملك آحاز والملك منسَّى أولادهما بالنَّار في هذا الوادي[٨]. وقد أبطل الملك يوشيا هذه العادة، وذلك بتنجيسه الوادي والمرتفعات بعظام النَّاس، وبأشياء أُخرى دنسة، وبتكسيره التَّماثيل، وقطعه السَّواري[٩]. ومن ثمَّ، صار الوادي منخفضاً تُصرف فيه بالوعات المدينة ومخلَّفاتها. وبالنَّظر إلى ما تنجَّس به هذا الوادي من نار الإله مولك، وأيضاً بالنِّيران المستعملة لإحراق الكناسات المتخلِّفة عن المدينة، أخذ اليهود يسمُّونه "جهنَّم"، أي "أرض هنُّوم"، وجعلوه علماً لموضع العقاب.

في هذا الوادي طُرحت جثَّتا اللِّصَّين. ولولا أنَّ يوسف الذي من الرَّامة تقدَّم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع، لطُرح مع اللِّصَّين كما كان قصد رؤساء اليهود.

ولقد عرضتُ في الجزء الثَّاني من كتاب "البَصخة المقدَّسة"، كيف اعتنى كلٌّ من يوسف الرَّامي[١٠] ونيقوديموس بجسد يسوع، وتكفينه

٦- إرميا ٣١:٧ ؛ ٢ملوك ١٠:٢٣

٧- إرميا ٣٢:٧ ؛ ٦:١٩

٨- ٢ملوك ٣:١٦ ؛ ٢أيام ٣:٢٨ ؛ ٦:٣٣

٩- ٢ملوك ١٠:٢٣، ١٣، ١٤ ؛ ٢أيام ٤:٣٤، ٥

١٠- جاء في وصف يوسف الرَّامي في طرح الأحد الخامس من الخمسين المقدَّسة، أنه إنسان مهاب، مؤمن، غني جداً بالأموال.

بالأطياب والحنوط، ووضعه في قبر كان يوسف قد بناه لنفسه في الصَّخر. فتمَّت بذلك نبوءة إشعياء الذي قال: «جُعل مع الأشرار قبره، ومع غني عند موته» (إشعياء ٥٣:٩).

ووُضع جسد الرَّب في القبر يوم الجُمعة قبل غروب الشَّمس، وقام في صباح الأحد باكراً. فتكون الفترة التي بقيها السيِّد في القبر، نحو ست وثلاثين ساعة؛ جزءٌ من يوم الجُمعة – قبل غروب الشَّمس – ويوم السَّبت بليلته، وجزءٌ من يوم الأحد الذي قام فيه باكراً.

ولقد اعتُبرت هذه المدَّة ثلاثة أيام وثلاث ليالي، وذلك من مبدأ في كتاب التَّلمود، والذي يُعدُّ أقدس كتاب عند اليهود بعد التَّوراة، وهو أنَّ إضافة ساعة إلى يوم، تُحسب يوماً آخر، وإضافة يوم إلى سنة، تُحسب سنة أُخرى، وكذا كان الأمر في أستير[١١]. ولازالت هذا العادة مرعيَّة حتى اليَوم؛ فلو وُلد طفل في آخر يوم في السَّنة، تُحسب السَّنة كلُّها. ولولا أنَّ اليهود كانوا يعرفون ذلك، لاعترضوا على المسيحيِّين، وادَّعوا كذبهم، وكذب مسيحهم، لعدم إتمام وعده بقيامته في اليَوم الثَّالث.

وتدور طقوس الكنيسة وصلواتها في يوم سبت الفَرَح والنُّور، بينما جسد الرَّب مسجَّى في قبره. فماذا كانت طقوس هذا اليَوم في القرون الأولى للمسيحيَّة؟

سبت الفَرَح والنُّور في العشرة قرون الأولى للمسيحيَّة

يكتنف أصل الاحتفال بطقوس صلوات هذا اليَوم في القرون الأولى

Cf. Burmester, *The Turuhat of the Coptic Year*, OCP, Vol. 3 (1937), p. 516.

١١– أستير ٤:١٥، ١٦

للمسيحيَّة، صعوبة جمَّة. فقد عبرت طقوس هذا اليَوم على مراحل كثيرة، وتقلُّبات متباينة، يتعذَّر معها تتبُّع تسلسلها اللِّيتورجي، كيف بدأت، وكيف نمت، وكيف وصلت إلينا الآن؟

فنقرأ بين سطور المخطوطات، ولاسيَّما مخطوطات ترتيب البيعة، أنَّ طقوس صلوات هذا اليَوم — منذ القرن الثَّاني عشر الميلادي – كانت تبدأ مباشرة بعد انتهاء صلوات يوم الجُمعة العظيمة قُرب الغروب، وتستمر حتى إلى ما قبل غروب اليَوم التَّالي، أي يوم السَّبت، مع فترات راحة قليلة. ممَّا يعني أنه كانت هناك ألحان وتسابيح وصلوات كثيرة كانت تُقال في هذا اليَوم، لم يبق لنا منها، لا أوزانها الموسيقيَّة، ولا حتى كلماتها أيضاً.

وإنَّ العشرة قرون الأولى للمسيحيَّة، تكاد أن تكون معدومة الوثائق الطَّقسيَّة – باستثناء شذرات بسيطة متفرِّقة هنا وهناك – والتي ربما كانت تُطلعنا على شكل الخدمة اللِّيتورجيَّة لهذا اليَوم. ولاسيَّما أنَّ بداية القرن الثَّامن الميلادي، في عهد الوليد بن عبد الملك بن مروان (٧٠٥-٧١٥م)، وفي ولاية أسامه بن يزيد (٧١٣-٧١٧م) على مصر، تعرَّضت الكنيسة القبطيَّة – ومعها مصر كلّها — لحملة اضطهاد عنيفة، أتت على الأخضر واليابس فيها، فهُدمت الكنائس، وخُرِّبت بعض التَّجمُّعات الرَّهبانيَّة، وتعرَّضت معظم المقتنيات الكنسيَّة للسَّلب والنَّهب والحرق، وكان من بينها مخطوطاتنا وكُتُبنا الكنسيَّة. لذلك يلاحظ الدَّارس أنَّ أقدم ما نعرفه من وثائقنا القبطيَّة، لا ترجع لما قبل القرن التَّاسع الميلادي، اللَّهم إلاَّ النَّذر اليسير. ولكن بقيت الكنيسة القبطيَّة وهي تحمل في جسدها سمات جراحات وآلام عريسها. فصارت سمات العريس واضحة في عروسته.

ومن هنا تبرز أهميَّة الطَّقس المقارن في كشف نواحي الغموض التي

تكتنف طقس كنيسة ما في فترة ما من التَّاريخ. فطقوس الكنائس المختلفة، قد أثَّرت وتأثَّرت ببعضها البعض، بقدر يمكِّننا من تكميل جوانب ليتورجيَّة غامضة في كنيسة ما، بالبحث في طقوس كنيسة أُخرى.

ولنبدأ القصَّة من بدايتها، على أن يكون البحث محصوراً في سبت الفَرَح والنُّور، وهو هدفنا الآن.

ففي العُصور المبكِّرة للمسيحيَّة، وفي الكتابات الكنسيَّة ولاسيَّما اللِّيتورجيَّة منها، لا نكاد نعثر على معنى – ولو ضمني – يعبِّر عن وجود خدمة طقسيَّة كانت تمارس في يوم السَّبت المقدَّس، كاحتفال تمهيدي لعيد الفصح العظيم.

ولكنَّنا نلحظ في المقابل، اهتمام الكنيسة المسيحيَّة الأولى، ومنذ البداية، بليلة عيد الفصح أي عيد القيامة، حيث روعيت إقامة اللِّيتورجيَّة فيها، مع ما تشمله من مراسيم وطقوس تقليديَّة في هذه اللَّيلة المقدَّسة، والتي تُسمَّى *Pascal vigil service* .

فالاحتفال التَّقليدي بعيد القيامة، قد عُرف في ليلة السَّبت/ الأحد للعيد. ولدينا شواهد واضحة من القرن الثَّاني الميلادي بإقامة احتفال واحد في هذه اللَّيلة، يجمع بين تذكار آلام الرَّب وقيامته معاً.

فيُطلعنا مقال: "حول الفصح *peri pascha*" للأُسقُف مليتو Melito أُسقُف ساردس[١٢]، عن الاحتفال بآلام المسيح وفرح قيامته معاً في خدمة

١٢– مليتو أُسقُف ساردس (+ ١٩٠م) هو مؤلِّف كنسي خصيب الإنتاج، قام بزيارة للأراضي المقدَّسة. ولا يُعرف شيء عن حياته. وقد ذكره يوسابيوس القيصري (٢٦٤–٣٤٠م) في تاريخه الكنسي (Eusebius, *H.E.*, Vol. XXIV.5) كواحد من

ليتورجيَّة واحدة في ليلة القيامة، في هذه الفترة المبكِّرة من تاريخ الكنيسة.

وهو نفس ما تخبرنا به السَّائحة الأسبانيَّة إيجيريا في القرن الرَّابع الميلادي، في وصفها لخدمة عيد الفصح في كنيسة أورشليم، حين كان الأُسقُف يقرأ فصل الإنجيل المقدَّس الذي يتضمَّن آلام المسيح وصلبه وقبره، ثمَّ قيامته من بين الأموات. وكيف كانت الجموع المحتشدة تبكي تأثُّراً بآلام الرَّب، ثمَّ تتحوَّل مشاعرها إلى الفَرَح عند سماعها بُشرى القيامة من بين الأموات.

هذه واحدة من أهم الملامح اللِّيتورجيَّة التي تميِّز الاحتفال بعيد الفصح في العُصور الأولى للمسيحيَّة.

ولكن كانت المشكلة الأساسيَّة في هذا الوقت المبكِّر من تاريخ الكنيسة، هو تحديد يوم عيد الفصح، وهل يكون في الرَّابع عشر من نيسان بغض النَّظَر عن اليَوم من الأسبوع الذي يقع فيه العيد؟ أو يكون يوم

الأنوار المضيئة في سماء آسيا. ويذكر يوسابيوس أيضاً (٤:٢٦:٢) مؤلَّفاته التي وصلت إلى حوالي عشرين مؤلَّفاً. ومن بينها كتابان عن الفصح، وكتاب عن المعموديَّة. وجديرٌ بالذِّكر هنا، أنه حتى سنة ١٩٤٠م، لم يكن يُعرف سوى القليل من كتاباته، حين عُثر على كثير منها بعد هذا التَّاريخ المذكور.

وقد أشار العلاَّمة كليمندس الإسكندري (١٥٠-٢١٥م) في بحث له عن الفصح، أشار إلى الكتاب الذي ألفه مليتو عن نفس هذا الموضوع.

وكان مليتو من أبرز المؤيِّدين للاتجاه بالاحتفال بعيد الفصح في الرَّابع عشر من نيسان، بغض النَّظر عن اليَوم من الأسبوع، الذي يقع فيه العيد. وهذا التَّقليد قد ظهر أولاً في آسيا الصُّغرى، وساد الاعتقاد آنئذ أنه مأخوذ عن القدِّيسَين يوحنا وفيلبس الرَّسولين، كما يذكر يوسابيوس. وقد تبنى هذا الاتجاه مليتو أُسقُف ساردس، ونازعه في ذلك أبوليناريوس أُسقُف هيرابوليس، والذي له هو الآخر مؤلَّفات كثيرة، كما يقول يوسابيوس (٤:٢٧:١).

الأحد بالذَّات، وهو اليَوم الذي قام فيه الرَّب من بين الأموات؟ إلى جانب مدَّة الصَّوم التي كانت تسبق يوم الفصح، والتي تباينت بين كنيسة وأُخرى.

ففي هذا النِّزاع الذي انتقل إلى كافة أرجاء العالم المسيحي، كانت تبرُز عبارة "**الصَّوم الفصحي**".

فيقول يوسابيوس في تاريخه الكنسي:

"وقد أثيرت وقتئذ مسألة ليست هيِّنة. لأنَّ جميع إيبارشيَّات آسيا، اعتقدت بناءً على تقليد قديم، أنَّ اليَوم الرَّابع عشر القمري، وهو اليَوم الذي أُمر فيه اليهود أن يذبحوا خروف الفصح، هو الذي يجب أن يُحفظ كعيد فصح مخلِّصنا. لذلك **كان يجب أن ينتهي صومهم في ذلك اليَوم**، بغض النَّظَر عن وقوعه في أيِّ يوم من الأسبوع.

ولكن لم تجر العادة في سائر كنائس العالم، إنهاء الصَّوم في ذلك الوقت. لأنه جرت عادتهم التي تسلَّموها من التَّقليد الرَّسولي، والتي لا تزال سارية إلى الآن، **أن لا ينهوا صومهم في أيِّ يوم آخر، سوى يوم قيامة مخلِّصنا**"(١٣).

وما يهمنا الآن في كلام يوسابيوس القيصري، هو ذكره أنَّ كلا الفريقَين كان يحتفل بليلة الفصح **بعد صوم يسبق الاحتفال الفصحي**. فماذا كان شكل هذا الصَّوم؟ وما هي مدَّته؟ هذا ما يعنينا الآن بالتَّحديد في حديثنا عن السَّبت المقدَّس الذي يسبق عيد الفصح.

يقول يوسابيوس في تاريخه الكنسي، وهو ينقل رسالة للقدِّيس

١٣- يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ترجمة القُمُّص مرقس داود، ١٩٧٩م، (٥:٢٣:١). وسوف أعرض لهذا الأمر بأكثر تفصيل عند الحديث عن عيد الفصح.

إيريناؤس (١٣٠-٢٠٠م)، كان قد أرسلها إلى فيكتور أُسقُف روما، يقول له فيها:

[إنَّ النِّزاع ليس محصوراً في اليَوم فقط (أي يوم الفصح)، بل يتعلَّق أيضاً بطريقة الصَّوم. فالبعض يظنُّون أنهم يجب أن يصوموا يوماً واحداً، وغيرهم يومَين، وغيرهم أكثر. والبعض يحسبون يومهم أربعين ساعة نهاراً وليلاً. وهذا الاختلاف في حفظ الصَّوم لم ينشأ في أيامنا، بل في أيام آبائنا قبل ذلك بوقت طويل. ويبدو أنهم لم يراعوا الدِّقة التَّامة. وهكذا تركوا لأنسالهم عادةً تتَّفق مع بساطتهم وطريقتهم الخاصة. ومع ذلك، فقد عاش جميع هؤلاء في سلام ... وإنَّ عدم الاتفاق في الصَّوم، يؤيِّد الاتفاق في الإيمان][١٤].

وهكذا يتضَّح لنا قِدَم الصَّوم الذي يقول عنه القدِّيس إيريناؤس (١٣٠-٢٠٠م) إنه معروفٌ في الكنيسة قبل زمانه بوقت طويل. وهو الصَّوم الذي كان يمتد ليوم واحد أو يومين أو أكثر.

ومن أقدم الإشارات في هذه الفترة، والتي نعرف منها أنَّ كنيسة الإسكندريَّة كانت تحفظ عيد الفصح في يوم الأحد، مسبوقاً بصوم، هو ما ورد في رسالة لمجمع أساقفة فلسطين إلى كلِّ الكنائس، تقول: "... ونعرِّفكم بأنهم في الإسكندريَّة يحفظونه في نفس اليَوم مثلنا، لأنَّ الرَّسائل قد حُملت منَّا إليهم، ومنهم إلينا. حتى أننا نحفظ اليَوم المقدَّس بنفس الطَّريقة وفي نفس الوقت"[١٥].

١٤- يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، مرجع سابق، (٥:٢٤:١٢، ١٣).
١٥- يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، مرجع سابق، (٥:٢٥).

ومن هذه الإشارة المبكِّرة للغاية عن طقس كنيسة الإسكندريَّة لعيد الفَصح، نعرف أنَّ عيد الفصح كان يُحتفل به في يوم الأحد، حيث يسبقه فترة صوم، سُمِّيت باسم "**الصَّوم الفصحي**".

إذاً، فقد كان **يوم السَّبت السَّابق لعيد الفصح، هو يوم صوم في كنيسة الإسكندريَّة كما في كنائس العالم، بدون أيِّ إشارة عن احتفال ليتورجي يختص به.** وهذه نقطة هامة، وأوليَّة، في تسلسُل بحثنا عن يوم السَّبت المقدَّس.

ثمَّ إذا جئنا إلى البابا ديونيسيوس الكبير (٢٤٧-٢٦٤م)، وهو البابا الرَّابع عشر من بطاركة الإسكندريَّة، فيُخبرنا يوسابيوس القيصري[١٦]، عن رسالة فصحيَّة[١٧] للبابا ديونيسيوس، أرسلها إلى باسيليدس[١٨]، يخبره

١٦- يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، مرجع سابق، (٧: ٢٠: ١ ؛ ٧: ٢١: ١-٣). وأمَّا عن رسائله الأخرى الكثيرة، فتجدها في نفس المرجع المذكور (٧: ٢٦).

١٧- كان البابا ديونيسيوس الكبير هو أوَّل بابا إسكندري يكتب رسائل فصحيَّة، تتضمَّن بعض النَّصائح، وتُحدِّد وقت العيد. فرسائله الفصحيَّة هي أقدم رسائل وصلت إلينا. حيث وصلنا منها ٧ رسائل، بعضها في شذرات فقط. وقد أشار يوسابيوس القيصري إلى بعضٍ منها في كتابه "التَّاريخ الكنسي" (٧: ٢٠).

وفي مخطوط اكتُشف حديثاً، وهو برقم (Cod. Athos Vatopedi 236) ونشره ريتشارد Richard في سنة ١٩٧٣م، وُجدت شذرتان من الرِّسالة الفصحيَّة لسنة ٣٠٩م بقلم البابا بطرس الإسكندري، خاتم الشُّهداء، حيث يذكر فيها صوم السِّتة أيام السَّابقة للفصح. وهي الرِّسالة الوحيدة المحفوظة لنا للفترة بين البابا ديونيسيوس الكبير والبابا أثناسيوس الرَّسولي.

Cf. M. Richard, in Le Muséon 86, 1973, p. 257-269. Cited By: Annick Martin, *Athanase d'Alexandrie et l'Eglise d'Egypte au IV^e siécle (328-373)*, Rome, 1996, p. 157, 158.

إلى جانب عدد ٣٥ رسالة فصحيَّة وصلتنا، للبابا أثناسيوس الرَّسولي (٣٢٨-٣٧٣م)، بعضها غير مكتمل. وكان البابا أثناسيوس قد جلس على الكرسي المرقسي لمدَّة ٤٥ سنة.

فيها عن موعد الصَّوم الفصحي الذي يسبق عيد الفصح. وهي الرِّسالة التي اعتبرتها الكنائس الشَّرقيَّة، رسالة قانونيَّة، وقسَّمَتها — فيما بعد – إلى أربعة قوانين[١٩]. فيقول له:

[يتوقَّف موعد كسر **الصِّيام الفصحي**، على معرفة السَّاعة التي قام فيها المُخلِّص بالتَّدقيق. وهذا لا يُستطاع تعيينه ممَّا ورد في الأناجيل الأربعة. ولذلك، فالذين لم يصوموا أيام الاثنين والثُّلاثاء والأربعاء والخميس، ليس بالأمر الكثير عليهم أن **يصوموا الجُمعة والسَّبت** قبل القيامة، حتى السَّاعة الثَّالثة صباح الفصح. أمَّا الذين صاموا كلَّ الأيام السِّتة من الأسبوع، فلا

حيث كتب رسالته الفصحيَّة الأولى سنة ٣٢٩م، وكتب الأخيرة سنة ٣٧٣م، ولم يتمكَّن من كتابة عشر رسائل.

وهناك أيضاً عدد ١٢ رسالة فصحيَّة للبابا ثاؤفيلس (٣٨٤– ٤١٢م)، منها ثلاث رسائل كاملة، والباقي أجزاء منها.

وأيضاً عدد ٢٩ رسالة للقدِّيس كيرلُّس الأوَّل عامود الدِّين (٤١٢– ٤٤٤م). كتبها خلال السَّنوات ٤١٤– ٤٤٢م.

وهناك أيضاً رسالتان فصحيتان للبابا بنيامين الأوَّل (٦٢٣– ٦٦٢م)، لسنتي ٦٥٦م، و٦٥٧م أشار إليهما يوحنا الدِّمشقي (٦٧٦–٧٤٩م).

ولقد استمرَّت عادة كتابة بطاركة الكنيسة القبطيَّة لرسائلهم الفصحيَّة، حتى إلى القرن التَّاسع الميلادي.

Cf. Quasten, J., *Patrology*, Vol.2, p. 108.

١٨– باسيليدس هو أُسقُف إيبارشيَّات بنتابوليس أي الخمس مُدُن الغربيَّة. وكانت إقليماً كبيراً غرب القطر المصري.

١٩– قد أوردتُ النَّص الكامل لهذه الرِّسالة مترجَما عن مجموعة آباء ما قبل نيقية (ANF VI, 94-96) وذلك في المُلحق الأوَّل من الملاحق الواردة في نهاية كتاب: "الملامح الوثائقيَّة واللِّيتورجيَّة لكنيسة الإسكندريَّة في الثَّلاثة قرون الأولى" للمؤلِّف. أمَّا ما ورد في المتن هنا، فهو ملخَّص القانون الأوَّل من هذه الرِّسالة.

يُلامون إذا بكّروا في كسر الصِّيام حالاً بعد منتصف اللَّيل](٢٠).

وهنا إشارة ليتورجيَّة جديدة بالغة الأهميَّة. ففي حين يتكلَّم القدِّيس إيريناؤس (١٣٠-٢٠٠م) عن صوم يوم واحد في بعض الجهات، لعلَّه يوم السَّبت العظيم السَّابق لعيد الفصح(٢١)، فهنا يتكلَّم البابا ديونيسيوس الكبير عن صوم يومي الجُمعة والسَّبت قبل القيامة، كيومي صوم يشترك في صومهما الجميع. إلى جانب ذكره أيضاً لصوم ستَّة أيام قبل الفصح.

إذاً فحتى أواخر القرن الثَّالث الميلادي، كان صوم يومي الجُمعة والسَّبت قبل القيامة، أمراً مستقراً. ولكن البعض كانوا يصومون ستَّة أيام قبل القيامة وليس يومين فقط.

وهكذا يتأكَّد لنا مرَّة أُخرى، أنَّ يوم السَّبت السَّابق لعيد القيامة مباشرة، كان يوماً للصَّوم، ولكن بدون ذكر، لأيِّ احتفال ليتورجي يُقام فيه.

ومن ثمَّ، فنخلُص إلى القول، إنه منذ أيام البابا ديونيسيوس الكبير (٢٤٧-٢٦٤م)، وربَّما منذ أيام البابا ديمتريوس (١٨٩-٢٣١م)، امتد الصَّوم الذي يسبق عيد الفصح إلى ستَّة أيام.

٢٠- الأرشيمندريت حنانيا إلياس كسَّاب، مجموعة الشَّرع الكنسي، منشورات النُّور، ١٩٧٥م، ص ٨٧٤

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ مجمع ترولو المنعقد سنة ٦٩٢م، قد اعتمد على ما قاله البابا ديونيسيوس الكبير، في قوله السَّابق ذكره مباشرة، ووضع القانون رقم (٨٩) الذي يقول: "إنَّ المؤمنين الذين يقضون أيام أسبوع الآلام الخلاصيَّة في الصَّوم والصَّلاة وانسحاق القلب، يجب أن يبقوا صائمين حتى نصف اللَّيل من يوم السَّبت العظيم".

٢١- انظر (ص ٤٥) من هذا الكتاب.

وأقدم إشارتَين لصوم السِّتة أيام السَّابقة للفصح في كنائس الشَّرق، هما:

(١) رسالة البابا ديونيسيوس الإسكندري إلى الأُسقُف باسيليدس، حيث يرد فيها تعبير "... أيام الصَّوم السِّتة ...".

τὰς ἓξ τῶν νηστειῶν ἡμέρας.(22)

(٢) الدِّيداسكاليا: ٢١، حيث يرد فيها تعبير: "ستَّة أيام البَصخة".

ἓξ ἡμέραι, ἡμέραι τοῦ πάσχα.(23)

إنَّ الاحتفال اللِّيتورجي بعيد القيامة، كان يجري ليلة الأحد، أي ليلة العيد، حيث ارتبط هذا الاحتفال بالمعموديَّة التي كانت تجري للمعمَّدين الجُدُد في هذه اللَّيلة، وهو ما نعرفه منذ زمن العلاَّمة ترتليان (١٦٠-٢٢٥م). كما أننا نجد وصفاً مُتقناً لطقوس المعموديَّة التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بعيد الفصح، في كتاب التَّقليد الرَّسولي لهيبوليتس (استشهد ٢٣٦م).

ومن المهم أن يعرف القارئ العزيز أنَّ تعبير "الفصح"، هو المناسبة الكنسيَّة التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتتميم مراسيم المعموديَّة فيها، حيث يعقب المعموديَّة إقامة الاحتفال الإفخارستي[٢٤]. على اعتبار أنَّ الفصح يعني العبور، أي الانتقال من الموت إلى الحياة. وعبورنا من الموت إلى الحياة لا يبدأ إلاَّ بالمعموديَّة، والتي هي عبور من حياة بحسب الجسد، إلى حياة بحسب الرُّوح. أي من حياة أبناء هذا الدَّهر، إلى حياة أبناء الله.

22- PG 10, 1277A.

23- Connolly, R.H., *The so called Egyptian Church Order and derived Documents*, Cambridge, 1916, p. 181,182.

Cf. Annick Martin, *op. cit.*, p. 156, 157, n. 175.

٢٤- الأب الكسندر شيمان، بالماء والرُّوح، منشورات النُّور، ١٩٨٨م، ص ٢٢٦

لقد وعت الكنيسة أن تحتفل بتتميم مراسيم المعموديَّة في ليلة الفصح، والتي كانت هي مناسبة الاحتفال بآلام الرَّب وقيامته معاً، بسبب ما تحمله المعموديَّة من هذا المعنى المزدوج، كشركة في موت الرَّب وقيامتـــه في آن واحد. فصار الاحتفال بمراسيم المعموديَّة في ليلة الفصح، هو خير ممارسة فعلية حقيقيَّة، لا برمز وذكرى، بل بخبرة حيَّة تعيشها الكنيسة في مـــوت الرَّب وقيامته، كقول الرَّسول: «مدفونين معه في المعموديَّة التي فيها أُقمتم أيضاً معه، بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات» (كولوسي ٢:١٢)[٢٥].

وعلى قدر ما بدأ الاحتفال بآلام المسيح يبتعد عن ليلة الفصح رويداً رويداً، على قدر ما بدأ الاحتفال بطقوس تتميم المعموديَّة ينفصل عن تلك اللَّيلة المقدَّسة أيضاً[٢٦].

خلاصة القول في عيد الفصح وصومه في الثَّلاثة قرون الأولى

قبل حلول القرن الرَّابع الميلادي، تبلور طقس عيد الفصح والصَّـــوم

٢٥- يقول بستان الرُّهبان: "الذي أفسدَ طهارتَه بعد المعموديَّةِ بفعلِ الشـــيطانِ، واتسخ بجميعِ جراحاتِ الخطيئة النَّجسةِ، فإنه بالميلادِ من حِضْنِ التَّوبةِ الكئيب المُظلم، يخرجُ لنورِ عالمِ الرُّوح، الذي أخذ سرَّه بالمعموديَّةِ المقدسةِ".

٢٦- أوَدُّ هنا أن أسجِّل للتَّاريخ، أنه منذ أن دخلتُ الدَّير في سنة ١٩٨٣م، وحتى سنة ٢٠٠٨م، أي على مدى رُبع قرن من الزَّمان، كانت معظم الرِّسامات الرَّهبانيَّة في الدَّير في هذه الفترة، أي رسامة رُهبان جدد للدَّير، تتم في يـــوم ســـبت الفَـــرَح والنُّور، بعد قراءة سفر الرؤيا، وقبل بداية القُدَّاس الإلهي. فكان عيد القيامة في كـــل سنة، إيذاناً بميلاد رُهبان جُدد للرَّب في ديرنا. وكم كانت رائحة هذه البهجة، قريبة جداً إلى نفسي من نفس شذى تلك الرَّائحة الآتية من أعماق التَّاريخ، حين ينضـــم مؤمنون جُدد إلى الإيمان في نفس هذه الأعياد الفصحيَّة. ولا يخفى العلاقة الوطيـــدة بـــين المعموديَّة والرَّهبنة، كقول بستان الرُّهبان: "قال أحد الشُّيوخ: إني رأيتُ قوةَ النِّعمةِ الإلهيَّةِ الحالة في عمادِ النُّورِ، هي كما هي، حالةً في وقتِ التَّسربُل بالزِّي الإسكيمي ...".

الذي يسبقه، في النِّقاط المحدَّدة التَّالية:

- صومٌ يسبق عيد الفصح، اختلفت مدَّته بين كنيسة وأُخرى.
- يوم السَّبت الذي يسبق عيد الفصح، كان يوم صوم، بدون أيَّة إشارات عن طقوس ليتورجيَّة فيه.
- ارتباط ليلة الفصح بطقوس سرِّ المعموديَّة المقدَّس.
- وحدة الاحتفال بآلام الرَّب وقيامته معاً، في ليلة عيد الفصح.

صوم الفصح في القرن الرَّابع الميلادي

مع حلول القرن الرَّابع الميلادي، حدث تطوُّر طقسي جديد، تمركز – فيما يختص بالفصح – حول محورين؛

المحور الأوَّل، بداية ظُهور الاحتفال بآلام الرَّب منفصلة عن الاحتفال بقيامته، وذلك مع تطوُّر السَّنة اللِّيتورجيَّة الكنسيَّة. فبدأ يظهر الاحتفال بيوم الجُمعة العظيمة، كيوم تخصِّصه الكنيسة لتذكار آلام الرَّب، حيث انحصر الاحتفال بقيامة المسيح من بين الأموات في ليلة عيد الفصح. ورويداً رويداً، ومع توالي القرون، تسحَّب الاحتفال بآلام الرَّب الخلاصيَّة، ليشمل أيضاً الأربعة أيام السَّابقة ليوم الجُمعة العظيمة. ومع نهاية القرن الخامس الميلادي تقريباً، بدأت المعموديَّة في الانعزال عن ليلة الفصح. وهذه هي الظَّاهرة الأولى التي ظهرت بوادرها في القرن الرَّابع الميلادي، أي انفصال الوحدة اللِّيتورجيَّة للاحتفال بآلام الرَّب وقيامته معاً.

المحور الثَّاني، هو ظُهور الأربعين المقدَّسة كفترة إعداد وتمهيد ليوم الفصح وطقوس المعموديَّة التي كانت تجري فيه. فبعد منشور ميلان سنة ٣١٢م، وهدوء الاضطهاد، بدأت جموع غفيرة تدخل إلى الإيمان المسيحي، ممَّا استوجب من الكنيسة وضع نظام لقبول هؤلاء الموعوظين في

شركة الكنيسة. وكانت فترة صوم الأربعين المقدَّسة هي المرحلة الأخيرة من مراحل تعليم هؤلاء الطَّالبين للمعمودية.

لازلنا نبحث معاً، عن وضع يوم السَّبت المقدَّس من النَّاحية الطَّقسيَّة في هذه الفترة المبكِّرة من تاريخ الكنيسة، ولاسيَّما في القرن الرَّابع الميلادي، وخصوصاً في زمن البابا أثناسيوس الرَّسولي (٣٢٨-٣٧٣م). مع مراعاة أنَّ البابا أثناسيوس الرَّسولي هو الذي ضمَّ سنة ٣٣٤م صوم الأربعين المقدَّسة إلى صوم أسبوع الفصح، لتُصبح مدَّة الصَّوم أربعين يوماً شاملة فيها صوم أسبوع الفصح، حيث كان الصَّوم الأربعيني ينتهي في يوم الجُمعة العظيمة، وليس في يوم جُمعة ختام الصَّوم[٢٧].

أمَّا عن يوم السَّبت العظيم الذي كان يلي يوم الجُمعة العظيمة، فنقرأ عنه الإشارات الآتي ذكرها، في الرَّسائل الفصحيَّة للبابا أثناسيوس الرَّسولي.

ففي رسالته الفصحيَّة **الأولى** التي كتبها سنة ٣٢٩م، يقول عن هذا السَّبت المقدَّس:

> [... **فلنسترح** ونكف عن الصَّوم في اليَوم العاشر من شهر برموده نفسه (٥ إبريل) **في يوم السَّبت المقدَّس من الأسبوع**. وعندما يهل فجر اليَوم الأوَّل من الأسبوع المقدَّس في اليَوم الحادي عشر من نفس الشهر (٦ إبريل) ... الخ].

وفي رسالته **الثَّانية**[٢٨] التي كتبها سنة ٣٣٠م، يقول:

٢٧- لشرح أوفر، ارجع إلى كتاب: "صوم نينوى والصَّوم المقدَّس الكبير" للمؤلِّف.

٢٨- بحسب أدق الدِّراسات الآبائيَّة، تحل الرِّسالتان رقما (٢، ٢٤) محل بعضهما البعض. وهو ما سيرد شرحه تفصيلاً بعد قليل.

[... وإذ **نسترح** في اليَوم الثَّالث والعشرين من نفس شهر برموده (١٨ إبريل)، ونُعيِّد بعد ذلك في أوَّل الأسبوع في الرَّابع والعشرين (١٩ إبريل) ... الخ].

وفي رسالته **الثَّالثة**[٢٩] التي كتبها سنة ٣٣١م، يقول:

[... **ولنسترح** في الخامس عشر من شهر برموده (١٠ إبريل) **لأننا في مساء ذلك السَّبت**، نسمع رسالة الملائكة «لماذا تطلبن الحي بين الأموات، قد قام» (لوقا ٢٤:٥). وبعد ذلك في الحال يستقبلنا يوم الأحد العظيم، أعني السَّادس عشر من نفس شهر برموده (١١ إبريل) ... الخ].

وفي رسالته **الرَّابعة** سنة ٣٣٢م، حين يتحدَّث عن صوم أسبوع الفصح المقدَّس، الذي يبدأ يوم الاثنين، يقول:

[... يا أحبائي، يجب أن نُعيِّد عيد الفصح بلياقة. نحن نبدأ في اليَوم الأوَّل من برموده (٢٧ مارس) **ونستريح في اليَوم السَّادس** من نفس الشَّهر (أوَّل إبريل). في مساء اليَوم السَّابع يهل علينا اليَوم الأوَّل المقدَّس من الأسبوع في السَّابع من نفس شهر برموده (٢ إبريل) ... الخ].

وفي رسالته **الخامسة** سنة ٣٣٣م، نقرأ:

[يبدأ الصَّوم المقدَّس (ويعني به أسبوع الفصح) في الرَّابع عشر من برموده (٩ إبريل) في أوَّل مساء من الأسبوع (أي أن

٢٩ـ بحسب أدق الدِّراسات الآبائيَّة، تحل الرِّسالتان رقما (٣، ١٤) محل بعضهما البعض. وهو ما يرد شرحه في الهامش التَّالي مباشرة.

٩ إبريل يوافق يوم اثنين البَصخة المقدَّسة). **وإذ نكف عن الصَّوم في التَّاسع عشر من نفس شهر برموده** (١٤ إبريل)، فإنَّ أوَّل يوم في الأسبوع المقدَّس يهل علينا في العشرين من نفس شهر برموده (١٥ إبريل) الذي نضم إليه سبعة أسابيع عيد الخمسين ...].

وفي رسالته **السَّادسة** سنة ٣٣٤م، نقرأ:

[يبدأ صوم الأربعين يوماً[٣٠] في اليَوم الأوَّل من شهر

٣٠- أودُّ هنا أن أشرح للقارئ العزيز أمراً لم يكن معروفاً من قبل لقارئ العربيَّة. وهو أنَّ المؤرِّخة الفرنسيَّة المدقِّقة أنيك مارتا Annick Martin قد أشارت – نقلاً عن عُلماء آخرين – أنَّ الرِّسالة الفصحيَّة السَّادسة للبابا أثناسيوس الرَّسولي، هي أوَّل رسالة له تذكر الصَّوم الأربعيني، ممَّا يعني أنَّ سنة ٣٣٤م هي السَّنة التي ضُم فيها الصَّوم الأربعيني إلى صوم الأيام السِّتة، لأوَّل مرَّة في كنيسة الإسكندريَّة. وكنَّا سابقاً نعتقد أنها سنة ٣٣٠م، بسبب أنَّ الرِّسالة الفصحيَّة المعروفة اليَوم باسم الرِّسالة الثَّانية التي كتبها أثناسيوس سنة ٣٣٠م، تذكر الصَّوم الأربعيني، وهو نفس ما تذكره الرِّسالة المعروفة اليَوم باسم الرِّسالة الثَّالثة والتي كتبها سنة ٣٣١م.

ولشرح هذا الأمر باختصار، ينبغي أن نعرف أنَّه قد وصلنا بعضٌ من الرَّسائل الفصحيَّة للبابا أثناسيوس الرَّسولي في ترجمة سريانيَّة (حُفظت في مخطوط فريد، وجده العالم تتام Tatam سنة ١٨٤٢م بدير السيِّدة العذراء السِّريان بوادي النَّطرون)، وهي المنشورة في مجموعة آباء نيقية وما بعد نيقية.

Cf. NPNF, 2nd Ser., Vol. 4, pp. 506-553.

والبعض الآخر وصلنا في ترجمة قبطيَّة صعيديَّة في عدَّة شذرات من مخطوطات قبطيَّة، رتَّبها ونشرها العالم Lefort سنة ١٩٥٥م.

L. Th. Lefort, S. Athanase, *Lettres Festales et Pastorales en copte*, CSCO 150 (1955), p. 1-72 (textus) ; CSCO 151 (1955), p. 1-54 (translatio) , Louvain, 1955.

وبحسب الرَّسائل الفصحيَّة المنشورة في مجموعة آباء نيقية وما بعد نيقية NPNF والمترجمة عن النَّص السِّرياني، يرد ذكر الصَّوم الأربعيني، ومعه الصَّوم الفصحي (ستَّة

أيام الفصح)، في الرَّسائل أرقام (٢، ٣، ٦، وما بعدها ما عدا الرِّسالة ١٤).

أي أنَّ الصَّوم الأربعيني يرد ذكره في الرِّسالتَين الثَّانية والثَّالثة، بحسب ترقيمهما المعروف لدينا اليَوم، ثمَّ يسقط ذكره في الرِّسالتَين الرَّابعة والخامسة، حيث يُعاد ذكره مرَّة أُخرى بدءاً من الرِّسالة السَّادسة. وهذا أمر غريب.

وبحسب الرَّسائل الفصحيَّة المنشورة عن النَّص القبطي الصَّعيدي، نجد أنَّ الرِّسالة رقم (٢٤) لا تذكر شيئاً عن الصَّوم الأربعيني، في حين أنَّ الرَّسائل الأُخرى التَّالية لها، تشير إليه.

من هذا يتضَّح لنا، أنَّ الرَّسائل الخمسة الأولى، لا تذكر تاريخ بدء الصَّوم الأربعيني، باستثناء الرِّسالتَين (٢، ٣)؛ وأنَّ الرَّسائل التَّالية ابتداءً من السَّادسة، تذكر جميعها الصَّوم الأربعيني باستثناء الرسالتَين (١٤، ٢٤). وهناك عدَّة عوامل قد حدت بالعلماء إلى تبديل مكان الرِّسالة رقم (٢) مع مكان الرِّسالة رقم (٢٤)، وتبديل مكان الرِّسالة رقم (٣) مكان الرِّسالة رقم (١٤).

ولقد لاحظ العالم شفارتز Schwartz في سنة ١٩٣٥م أنَّ تاريخ الفصح المدوَّن في الرِّسالتَين رقم (٢) لسنة ٣٣٠م، ورقم (٢٤) لسنة ٣٥٢م، هو نفس يوم (٢٤ برموده/ ١٩ إبريل)، وهذا يجعل الخطأ محتملاً في نسبة كلٍّ من هاتَين الرِّسالتَين لسنة الرِّسالة الأُخرى. ونفس هذا الكلام يُقال بالنِّسبة للرِّسالتَين رقم (٣) لسنة ٣٣١م، ورقم (١٤) لسنة ٣٤٢م، إذ أنَّ تاريخ الفصح لهما واحد أيضاً، وهو (١٦ برموده/ ١١ أبريل). ولو صحَّ هذا التَّبديل بين هذه الرَّسائل الأربعة المذكورة، لصارت جميع الرَّسائل الفصحيَّة الخمسة الأولى خالية من ذكر الصَّوم الأربعيني، وتُصبح جميع الرَّسائل اللاحقة لها، ابتداءً من السَّادسة، والتي تذكر تاريخ الفصح، تذكر أيضاً بدء الصَّوم الأربعيني.

Cf. E. Schwartz, *Zur Kirchengeschichte des vierten Jahrhunderts*, ZNW 34 (1935) 129-213 ; Id., *Die Osterbriefe, in Gesammelte Schriften III*, Berlin 1959, p. 1-29.

ولقد اجتهد العُلماء، كلٌّ من جهته، في البحث في هذه الجزئيَّة، مثل العالم بيري Peri الذي أثبت أنَّ الرِّسالة رقم (٣) قد كتبها البابا أثناسيوس أثناء فترة نفيه إلى روما خلال الفترة (٣٣٩-٣٤٦م)، ومن ثمَّ، لا يمكن أن يكون تاريخها هو سنة ٣٣١م، كما كان سائداً من قبل.

Cf. V.Peri, *La cronologia delle lettere festali di sant' Atanasio e la Quaresima*, in *Aevum*, 35 (1961), p. 28-86.

ومثل العالم ديفوس Devos الذي درس أسلوب الرَّسائل الخمسة الأولى بعد إجراء التَّبديل المقترح – أي الرَّسائل أرقام (١، ٢٤، ١٤، ٤، ٥) فوجد أنها تشترك جميعاً في أسلوب متقارب، وتحوي فيما بينها عناصر مشتركة أكثر من سائر الرَّسائل الفصحيَّة الأُخرى، ممَّا يُرجِّح أنها كُتبت في فترة متقاربة.

Cf. P.Devos, *Les cinq premières Lettres Festales de saint Athanase d'Alexandrie,* in *Analecta Bollandiana* 110 (1992), p. 5-20.

وأمَّا الدَّليل الدَّامغ الذي أكَّد صحَّة توقُّعات هؤلاء العُلماء، هو أنَّ البابا تيموثاوس الثَّاني (٤٥٥–٤٧٧م)، الذي عاش بعد زمن القدِّيس أثناسيوس الرَّسولي بأقل من مائة عام، كان قد استشهد بأجزاء من الرِّسالة رقم (٢٤) قائلاً إنه يستشهد بالرِّسالة الفصحيَّة الثَّانية للقدِّيس أثناسيوس، المكتوبة في سنة ٤٦ لديوقلديانوس (أي سنة ٤٦ للشُّهداء، وهي السَّنة التي تقابل سنة ٣٣٠م). كما استشهد أيضاً بأجزاء من الرِّسالة رقم (١٤) قائلاً إنه يستشهد بما ورد في الرِّسالة الفصحيَّة رقم (٣) لأثناسيوس.

وبهذا الدَّليل الأخير، يتأكَّد لنا بلا أيِّ شك، أنَّ ما عُرف حتى الآن بالرِّسالة الفصحيَّة رقم (٢٤)، والرسالة الفصحيَّة رقم (١٤)، هما في الحقيقة الرِّسالتان رقم (٢)، ورقم (٣) على التَّرتيب، للسنتَين ٣٣٠ و٣٣١م. وبالتَّالي تكون الرَّسائل الفصحيَّة الخمسة الأولى (من سنة ٣٢٩م إلى سنة ٣٣٣م) خالية من ذكر موعد بدء الصَّوم الأربعيني المقدَّس، بينما تكون جميع الرَّسائل الفصحيَّة اللاحقة المتوفِّرة لدينا، ابتداء من الرِّسالة السَّادسة، أي من سنة ٣٣٤م، تُعلن – بالإضافة إلى موعد عيد الفصح – موعد بدء الصَّوم الأربعيني المقدَّس.

ويعود الفضل في جمع هذه المعلومات المتناثرة في عدَّة مراجع، للعالم الإيطالي كومبلاني Camplani الذي كتب في سنة ١٩٨٩م كتابَين عن الرَّسائل الفصحيَّة للقدِّيس أثناسيوس:

Cf. A. Camplani, *Le Lettere festali di Atanasio di Alessandria,* Roma, 1989; Id., *Atanasio di Alessandria, Lettere festali; Anonimo, Indice delle Lettere festali,* Milano, Paoline, 2003.

وهنا تجدر الإشارة إلى أنَّ الرِّسالة رقم (٢٤) لسنة ٣٥٢م، والتي بحسب الأبحاث الحديثة، ينبغي أن تكون الرِّسالة الثَّانية، تجيء في المجموعة السِّريانيَّة خمسة سطور فقط. وتاريخ الفصح في هذه السَّنة بحسب الأبقطي مثل تاريخ الرِّسالة الثَّانية (٢٤ برموده/ ١٩ إبريل). في حين أنَّ نفس هذه الرِّسالة (٢٤)، تأتي كاملة في النَّص القبطي للرَّسائل والذي نشره العالم لوفور Lefort سنة ١٩٥٥م لعدد ١٧ رسالة

برمهات (٢٥ فبراير) ونستمر فيه إلى الخامس من شهر برموده (٣١ مارس) ما عدا يوم الأحد والسَّبت. بعد ذلك تبدأ أيام عيد القيامة المقدَّسة في السَّادس من شهر برموده (أوَّل إبريل)[٣١] **ونتوقَّف في الحادي عشر من نفس الشَّهر (٦**

فصحيَّة للبابا أثناسيوس الرَّسولي.

وخُلاصة القول، هي أنَّ الرَّسائل التي تذكر موعد الصَّوم الأربعيني قبل ذكر ستَّة أيام الفصح – بعد آخر دراسات للعلماء – هي ثلاث عشرة رسالة فقط؛

سبعة منها وصلتنا في التَّرجمة السِّريانيَّة، وهي:

الرِّسالة السَّادسة (سنة ٣٣٤م).

الرِّسالة السَّابعة (سنة ٣٣٥م).

الرِّسالة العاشرة (سنة ٣٣٨م).

الرِّسالة الحادية عشرة (سنة ٣٣٩م).

الرِّسالة الثَّالثة عشرة (سنة ٣٤١م).

الرِّسالة الرَّابعة عشرة (سنة ٣٤٢م)، وهي المرقَّمة خطأً حالياً بأنها الثَّالثة.

الرِّسالة التَّاسعة عشرة (سنة ٣٤٧م).

وستَّة منها وصلتنا في التَّرجمة القبطيَّة الصَّعيديَّة، وهي:

الرِّسالة الرَّابعة والعشرون (سنة ٣٥٣م). وهي المرقَّمة خطأً حالياً بأنها الثَّانية.

الرِّسالة الخامسة والعشرون (سنة ٣٥٤م).

الرِّسالة التَّاسعة والثَّلاثون (سنة ٣٦٧م).

الرِّسالة الأربعون (سنة ٣٦٨م).

الرِّسالة الثَّانية والأربعون (سنة ٣٧٠م).

Cf. Annick Martin, *op. cit.*, p. 162, n. 190.

وعلى ذلك، يكون البابا أثناسيوس الرَّسولي هو الذي ضمَّ الصَّوم الأربعيني المقدَّس إلى أسبوع البَصخة المقدَّسة، في سنة ٣٣٤م، وليس في سنة ٣٣٠م، كما ذكرتُ من قبل، في الطَّبعة الأولى من كتاب "صوم نينوى والصَّوم المقدَّس الكبير".

٣١– أوَّل إبريل يوافق هذه السَّنة يوم الاثنين من البَصخة المقدَّسة. ولاحظ هنا روعة وجمال روح أثناسيوس الذي يعتبر أنَّ أسبوع الفصح، والذي يبدأ من يوم الاثنين من البَصخة المقدَّسة، هو أوَّل أيام عيد القيامة المقدَّسة. وكأن الاحتفال بآلام الرَّب المحيية وقيامته معاً، قد امتدت من ليلة الفصح، لتشمل كلَّ الأسبوع السَّابق

إبريل) في مساء السَّبت، حيث يهل علينا الأحد المقدَّس في الثَّاني عشر من برموده (٧ إبريل) الذي يشرق علينا بأشعَّته بنعمة منيرة إلى كلِّ أسابيع أيام الخمسين المقدَّسة ...].

وفي رسالته **السَّابعة** سنة ٣٣٥م، نقرأ:

[يبدأ صوم الأربعين يوماً في الثَّالث والعشرين من أمشير (١٧ فبراير). و(يبدأ) الصَّوم المقدَّس الذي للعيد المبارَك، في الثَّامن والعشرين من برمهات (٢٤ مارس). وإذ نضم إلى هذه، ستَّة أيام بعدها في الصَّوم والسَّهر، حسبما يقدر كلٌّ واحد، **فإننا نستريح في الثَّالث من برموده (٢٩ مارس) في مساء اليَوم السَّابع**. وأيضاً ذلك اليَوم الذي هو مقدَّس ومبارَك في كلِّ شيء، الذي يحمل اسم المسيح أي يوم الرَّب، الذي يهلُّ علينا في الرَّابع من برموده (٣٠ مارس)، فلنُعيِّد عيد الخمسين بعد هذا ... الخ].

وتجدُر الإشارة هنا إلى أنَّ الرَّسائل الفصحيَّة للقدِّيس أثناسيوس الرَّسولي التي تذكر الصَّوم الأربعيني، تذكره دائماً منفصلاً عن صوم ستَّة أيام الفصح. فالصَّوم الأربعيني في زمن البابا أثناسيوس هو خمسة أسابيع، يعقبها صوم ستَّة أيام الفصح. وهذا الوضع قد استمر من بعد زمن أثناسيوس إلى نهاية عهد البابا كيرلُّس الأوَّل عامود الدِّين (٤١٢- ٤٤٤م) على الأقل. بل قد امتد لأبعد من ذلك، لأننا نعلم أنه في عهد البابا بنيامين الأوَّل (٦٢٣- ٦٦٢م) صارت المدَّة الإجماليَّة للصَّوم ثمانية أسابيع بدلاً من ستَّة، وهو ما عرفناه من الرِّسالتَين الفصحيَّتَين له لسنتي ٦٥٦،

عليها. (قارن مع ص ٤٢ وما بعدها) من هذا الكتاب الذي بين يديك.

و٦٥٧م، واللّتين يذكرهما يوحنا الدِّمشقي (٦٧٦-٧٤٩م)[٣٢]، إلاَّ أنهما تذكران ستَّة أيام الفصح منفصلة عن أيام الصَّوم السَّابقة لها. وجدير بالذِّكر أنَّ هذا الفَصل بين أيام الصَّوم الأربعيني، وستَّة أيام الفصح، نجدها أيضاً في قوانين هيبوليتس التي دُونت في مصر في أواخر القرن الخامس الميلادي، أو أوائل السَّادس، وأيضاً في قوانين البابا أثناسيوس الثَّاني (٤٨٩-٤٩٦م) بطريرك الإسكندريَّة[٣٣].

وستَّة أيام الفصح التي تعقب الصَّوم الأربعيني، يدعوها البابا أثناسيوس بتعبيرات ليتورجيَّة مبدعة، حيث يدعوها: "**الصَّوم المقدَّس**"، و"**عيد الفصح**"، و"**أيام عيد القيامة المقدَّسة**"، و"**الصَّوم المقدَّس الذي للعيد المبارَك**"، وذلك لتمييزها عن الصَّوم الأربعيني الذي يسبقها والذي يمتد لـ ٣٥ يوماً.

وما يهمّنا هنا، هو حديثه عن سبت الفَرَح والنُّور، والذي يدعوه باسم: "**السَّبت المقدَّس**"، و"**اليَوم السَّادس**". فنهاية الصَّوم تكون في مساء اليَوم السَّابع (أي ليلة الأحد) الذي هو يوم القيامة. أي أنَّ يوم السَّبت المقدَّس، هو يوم صوم. أي أنَّ صوم ستَّة أيام الفصح تمتد إلى مساء السَّبت بما فيه السَّبت أيضاً jusqu'au samedi soir compris [٣٤].

وأمَّا من جهة التَّعبير الذي تكرَّر كثيراً في رسائل البابا أثناسيوس الرَّسولي، عن الاستراحة في يوم السَّبت، فهو لا يعني استراحة من الصَّوم، بل استراحة من أيِّ عمل، بل وحتى من أيِّ احتفالات ليتورجيَّة في

32- PG 95, 77.

33- Annick Martin, *op. cit.*, p. 162,163.

34- Annick Martin, *op. cit.*, p. 162.

الكنيسة، فالمسيح في قبره، والكنيسة كلُّها تنتظر قيامته.

وجدير بالذِّكر هنا، أنَّ التَّعبير الذي ورد في الرِّسالة الفصحيَّة السَّابعة للبابا أثناسيوس: "وإذ نضُم إلى هذه، ستَّة أيام بعدها في الصَّوم والسَّهر، **حسبما يقدر كلٌّ واحد**"، ولاسيَّما تعبير "حسبما يقدر كلٌّ واحد"، ربما تدعم الرأي القائل بأنه لم يكن هناك سهرٌ ليتورجي في الكنيسة يغطِّي ليلة السَّبت بكاملها، حتى ذلك الوقت.

فإن كان الصَّوم الأربعيني المقدَّس ينتهي في يوم الجُمعة العظيمة، لتتمَّة أربعين يوماً بالتَّمام والكمال، فإنَّ صوم يوم السَّبت المقدَّس الذي يعقب صوم الجُمعة العظيمة، هو السَّبت الوحيد على مدار السَّنة اللِّيتورجيَّة، والذي يُصام، كتقليد عام مستقر في الكنيسة كلِّها، ومنذ البداية.

وإليك قارئي العزيز، قصَّة آبائيَّة من صعيد مصر، في النِّصف الأوَّل من القرن الرَّابع، نعرف منها استقرار الصَّوم الفصحي، ليومي الجُمعة والسَّبت، إلى جانب الأربعة الأيام السَّابقة لهما، أي أسبوع البَصخة المقدَّسة، كما نعرفه اليَوم.

ففي أثناء الصَّوم الكبير، ذهب تادرس إلى أبَّا باخوميوس (٢٩٢-٣٤٨م) وسأله: "ما دامت مدَّة أسبوع البَصخة هي ستَّة أيام، وفيها يكمُل خلاصُنا بغفران خطايانا، فلماذا لا نصوم طيلة الأربعة أيام الأولى معاً (من الاثنين إلى الخميس) ثمَّ اليومَين الآخرين معاً (أي الجُمعة والسَّبت)؟" أجاب أبَّا باخوميوس: "إنَّ قوانين الكنيسة أقرَّت أن نطوي الجُمعة العظيمة وسبت النُّور فقط. وذلك حتى لا تخور قوانا، ويُصبح من العسير علينا أن نكمِّل الوصايا الأُخرى، مثل السَّهَر الدَّائم والصَّلاة كلَّ حين، وقراءة الكتاب المقدَّس، والقيام بالعمل اليدوي المطلوب، حتى يمكننا أن

نعطي الفقراء والمحتاجين، الأمور المطلوبة من أولئك الذين لا يحيـــون في الوحدة الكاملة"[٣٥].

وفي ذلك تقول الدِّسقوليَّة في (البَاب ٣١): "وأمَّـــا يـــوم الجُمعـــة والسَّبت فصوموهما معاً لمن يقدر أن لا يذوق شيئاً، إلى وقت صياح الدِّيك باللَّيل. وإذا لم يقدر الإنسان أن يصوم اليومين معاً، فليحفظ يـــوم السَّـــبت. يقول الرَّب في موضع آخر عن نفسه: إذا أُخذ الخـــتن منـــهم، فحينئـــذ يصومون في تلك الأيام. ففي هذه الأيام المذكورة أخذه اليهود منَّا"[٣٦].

وجاء أيضاً في المجموع الصَّفوي: "ليس أنه يجب أن يُصام يوم السَّبت دائماً، لأنَّ الرَّب استراح فيه من جميع أعماله، بل يجب أن يُصـــام في ذلـــك السَّبت وحده، لأنَّ صانع البريَّة كان فيه مقبوراً".

وجاء فيه أيضاً: "من وُجد من الكهنة يصوم يوم الأحد ويوم السَّبت ما خلا السَّبت الكبير لا غير الذي للبصخة، فليُقطع"[٣٧].

ولأنَّ يوم السَّبت الكبير هو يوم صوم، فقد حافظت الكنائس كلُّها، على هذا التَّقليد. وفي الكنيسة القبطيَّة، فإنَّ مخطوطاتنا التي ظلَّت تُنســـخ حتى أوائل القرن العشرين، تذكر أنَّ قُدَّاس سبت الفَـــرَح ينتـــهي قبـــل الغروب مباشرة، حتى لا نتناول مرَّتين في يوم واحد. أي في قُدَّاس سبت الفَرَح، وقُدَّاس عيد القيامة، على اعتبار أنَّ اليوم اللِّيتورجي يبـــدأ مـــن

٣٥- حياة الشَّركة الباخوميَّة، تعريب القُمُّص إشعياء ميخائيل، ١٩٨٥م، ص ٤٨ عن سيرة أنبا باخوميوس في اللغة القبطيَّة البحيريَّة.

٣٦- وهو نفس النَّص الذي يذكره كتاب المجموع الصفوي لابن العسَّال في القـــرن الثَّالـــث عشر. وعنه ينقل ابن كبر في البَاب الثامن عشر من كتابه: "مصباح الظُّلمة وإيضاح الخدمة". انظر: ابن العسَّال، المجموع الصفوي، طبعة المرحوم جرجس فيلوثاؤس عوض، ص ١٧٤

٣٧- نفس المرجع، ص ١٧٥

غروب اليَوم السَّابق له. وسوف أعود إلى هذه الجزئيَّة مرَّة أُخرى.

ولكن يلحُّ علينا سؤال هو: متى ظهرت الخدمة اللِّيتورجيَّة في يوم السَّبت المقدَّس، وكيف كان شكلها الأوَّلي؟ والسُّطور التَّالية هي محاولة لإجابة هذا السؤال.

ففي غضون الفترة ما بين القرنَين الرَّابع والسَّابع للميلاد، أدخلت كنيسة روما في طقوس ليلة عيد الفصح، ما عُرف في الغرب بطقس "شمعة الفصح" Paschale Candle مع إظهار ما يرمز إليها نورها، وما يصاحبها من ألحان وتراتيل وطقوس. وهي طقوس، وإن كانت قد تطوَّرت كثيراً مع مرور السِّنين، إلاَّ أنَّ بنيتها الأساسيَّة لم تتغيَّر.

فتوضع شمعة على حامل كبير للشُّموع في شمال الهيكل. وفي ليلة الفصح وبعد مباركة النَّار الجديدة New Fire خارج الكنيسة، يرشم المحتفل شمعة الفصح بعلامة الصَّليب، ثمَّ يوقدها بهذه النَّار الجديدة. وهذه الطُّقوس في شكلها الأوَّلي، كانت تجري ليلة الفصح، حيث كانت تُطفأ شمعة الفصح بعد إنجيل قُدَّاس عيد الصُّعود.

ومنذ سنة ١٩٧٠م، صار شمَّاس يحمل شمعة الفصح الموقدة من النَّار خارج الكنيسة، ويمر بها — أي بشمعة الفصح — عبر الكنيسة المطفأة الأنوار. ويتوقَّف في أثناء مروره بالكنيسة في ثلاث محطَّات بها، يُرتِّل في أثنائها لحن "نور المسيح" Lumen Christi فينيرُ جموع المصلِّين شموعهم من شمعة الفصح في أثناء عبورها الكنيسة. وحين تصل شمعة الفصح إلى الهيكل، تُضاء جميع أنوار الكنيسة. ويُرتِّل الشَّمامسة "تسبحة الفصح" Laus paschalis أو "إعلان الفصح" Praeconium paschal وهو ما يُعرف

باسم EXUITET ، وهي الكلمة الأولى من هذه التَّسبحة. وهي تسبحة تعود في شكلها الأوَّلي إلى القرن السَّابع الميلادي، ولكنَّها تشكَّلت بشكلها النِّهائي في القرن التَّاسع الميلادي. وهي تسبحة من أبدع ما تعرفه الكنيسة اللاتينيَّة من ألحان. وبانتهاء تسبحة الفصح، يُطفئ جموع المصلِّين الشُّموع التي في أيديهم.

وأمَّا المرحلة التَّالية من الاحتفال اللِّيتورجي، فهي قراءة تسع قراءات كتابيَّة، يعقب كلاً منها، بعضٌ من آيات المزامير أو فترات صمت. وهي سبع قراءات من العهد القديم، الثَّلاثة الأولى منها عن قصَّة الخليقة، وذبيحة إبراهيم حين قدَّم اسحق ابنه، وعبور البحر الأحمر، والأربعة الأُخرى، من الأنبياء، وهي نُبوَّات تتحدَّث عن الفداء والخلاص. ثمَّ تأتي قراءتان من العهد الجديد، تدوران حول قيامة المسيح، ومعموديَّتنا في المسيح[٣٨]. وفي النِّهاية هُتاف "هلليلويا"، يعقبه قراءة فصل من الإنجيل المقدَّس، عن قيامة الرَّب من بين الأموات.

ولكن طبقاً للممارسة العمليَّة الآن، فإنَّ شمعة الفصح تُنقل إلى جُرن المعموديَّة بعد إلقاء عظة إنجيل قُدَّاس عيد الفصح، حيث يكون الجُزء التَّالي من الخدمة مرتبطاً بالمعموديَّة. وعادة ما يجري حول جُرن المعموديَّة، حيث ينتقل الموكب خلف شمعة الفصح مصحوباً بتراتيل Litany هي طلبات موجَّهة إلى القدِّيسين، يقولها الشَّماس أو الكاهن، ويجيب عليها الشَّعب بمرد ثابت.

ثمَّ يتم تبريك مياه المعموديَّة. وفي أثناء ذلك، يتم إنزال شمعة الفصح في مياه المعموديَّة، ثمَّ تُرفع مرَّة أُخرى. وبعد ذلك تجري طقوس التَّعميد

٣٨- رومية ٦:٣-١١

لكلٍّ طالبي المعموديَّة. وإن لم يكن هناك معمَّدون جُدُد، فإنه يتم تبريك بسيط للمياه، يجيب بعده جموع الحاضرين عن أسئلة يوجِّهها إليهم الكاهن، تجديداً لعهودهم، وتذكاراً لمعموديَّتهم. ثمَّ يرُش عليهم الماء الذي تمَّ تبريكه. وبعد ذلك يبدأ قُدَّاس عيد الفصح، حيث يشترك المعمَّدون الجُدُد في سرِّ الإفخارستيَّا للمرَّة الأولى[٣٩].

وفي القرن العاشر الميلادي، تقهقرت خدمة ليلة الفصح لتُصبح في يوم السَّبت بعد الظُّهر، وذلك حين فقد السَّهَر اللَّيلي قوَّته. ثمَّ تقهقرت هذه الخدمة اللِّيتورجيَّة مرَّة أُخرى في غضون القرن الرَّابع عشر، لتُصبح في صباح يوم سبت الفَرَح، مع ما يصاحبها من الطُّقوس السَّابق ذكرها، ولذلك فقد فقدت كثيراً من معنى أو مضمون صلواتها، التي تدور حول القيامة.

إذاً فانتقال الاحتفال اللِّيتورجي بقيامة الرَّب في الغرب المسيحي، ليُصبح في يوم سبت الفَرَح، قد ظهر في القرون الوُسطى. ولكن منذ سنة ١٩٥١م، وبعد التَّعديلات التي أُدخلت على أسبوع الفصح في كنيسة روما، عادت خدمة ليلة الفصح لتحتل توقيتها القديم في السَّاعات الأخيرة من يوم السَّبت المقدَّس، الذي هو ليلة عيد القيامة. ومنذ سنة ١٩٥٥م، صار هذا الأمر إلزامياً، فعاد الطَّقس إلى وضعه الأصيل، وأصبح الآن يوم السَّبت — مع يوم الجُمعة العظيمة — هما اليومان الوحيدان في السَّنة اللَّذان لا تُقام فيهما خدمة ليتورجيَّة[٤٠].

هذا التَّأرجُح الذي حدث في كنيسة الغرب، في الانتقال من ليلة

39- Cross, F.L. & Livingstone, E.A. The Oxford Dictionary of The Christian Church (ODCC), (2nd edition), 1988, p. 1038,1036,1037.

40- ODCC, 2nd edition, p. 437,659.

الفصح، إلى مساء يوم السَّبت المقدَّس، ثمَّ مرَّة أُخرى إلى صباح يوم السَّبت المقدَّس، لم يكن يعرفه الشَّرق المسيحي، الذي ظلَّ محتفظاً باحتفال ليتورجي في ليلة الفصح وحدها. ولكن لا نستطيع أن نتغاضى عن أنَّ انتقال الاحتفال اللِّيتورجي من ليلة الفصح إلى السَّبت المقدَّس في غضون القرن العاشر الميلادي، في الغرب، قد أثَّر — ولو ببطء شديد - على كنائس الشَّرق في احتفالها بطقس ليتورجي لقيامة الرَّب في يوم السَّبت المقدَّس، إلى جانب ليلة عيد الفصح. وهو ما نلاحظه جلياً حتى اليَوم في فصل إنجيل قُدَّاس يوم السَّبت المقدَّس، والذي يدور حول قيامة الرَّب من بين الأموات، برغم أنَّ المسيح له المجد، لا زال في القبر. وإنَّ ما يصاحب طقوس هذا اليَوم — يوم سبت الفَرَح والنُّور - من إيقاد شموع، ودورات احتفالية في الكنيسة، هو نفس ما تعرفه كلُّ الكنائس شرقاً وغرباً، وإن اختلفت تفاصيله بين كنيسة وأُخرى. إلى جانب نقطة اتفاق أيضاً بين الشَّرق والغرب في خدمة هذا اليَوم، وهي قراءة تسابيح كتابيَّة في ليتورجيَّة السَّبت المقدَّس.

وخُلاصة القول، إنه في القرون الأولى للمسيحيَّة، لم تكن هناك خدمة ليتورجيَّة مختصَّة بيوم السَّبت المقدَّس. وحتى القرن السَّابع الميلادي تقريباً، ظلَّت الخدمة اللِّيتورجيَّة لعيد الفصح تبدأ في المساء، حيث يُحتفل بسهرة ليلة الفصح، ضمن مجموعة صلوات وألحان وتسابيح وقراءات، ثمَّ إقامة الإفخارستيَّا التي تنتهي عند فجر الأحد. ومع حلول القرن الثَّامن الميلادي تقريباً، أُقيمت كلُّ هذه الخدم في الغرب المسيحي بعد ظهر يوم السَّبت، وذلك حين بدأ السَّهَر اللَّيلي يضعف في الكنيسة. وفي العُصور الوُسطى، تقهقرت هذه الخِدَم اللِّيتورجيَّة لتكون في صباح يوم السَّبت المقدَّس. وهو ما انتقل تأثيره إلى الشَّرق المسيحي، ولكن ببطء شديد.

أمَّا أقدم إشارة تصلنا عن قُدَّاس يوم السَّبت المقدَّس في كنيسة الإسكندريَّة، فنجدها في واحد من قوانين البابا خريستوذولوس (١٠٤٧-١٠٧٧م)، الذي يقول: "في قُدَّاس يوم السَّبت الكبير، يُقال التَّرحيم والتَّحليل بلا تقبيل". وهكذا تنصرم العشرة قرون الأولى للمسيحيَّة، بدون أية إشارات ليتورجيَّة واضحة عن ليتورجيَّة يوم السَّبت المقدَّس العظيم، باستثناء إشارة إلى طقس قُدَّاسه في القرن الحادي عشر الميلادي.

أمَّا أقدم شرح لصلوات يوم سبت الفَرَح والنُّور في كنيسة مصر، فنجدها في مخطوطات تعود إلى القرن الثَّاني عشر الميلادي. وهو ما سيرد شرحه في الفصول التَّالية من هذا الكتاب الذي بين يديك.

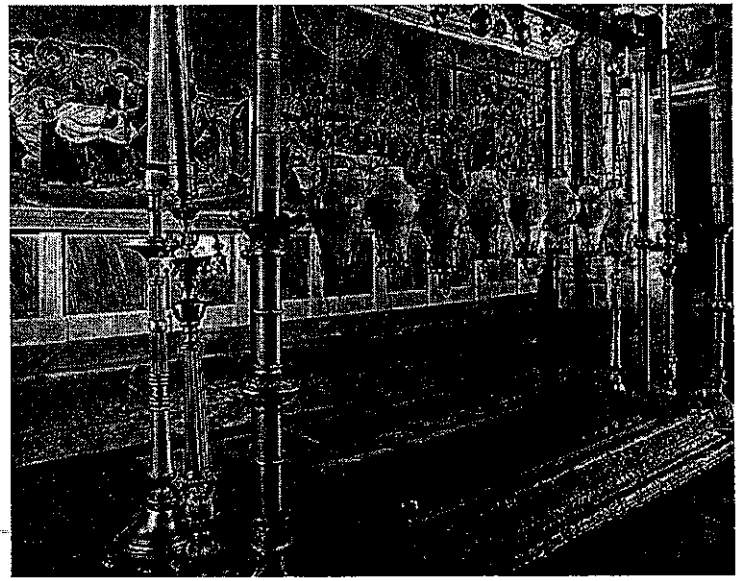

القبر المقدَّس من الدَّاخل

الفَصل الثَّاني

سَحَر سبت الفَرَح والنُّور

تمهيد

تتَّفق المخطوطات الأكثر قدماً، أي التي تعود إلى القرن الثَّاني عشر الميلادي، على أنَّ العناصر اللِّيتورجيَّة المختصَّة بخدمة هذا اليَوم البهيج، هي:

- سَحَر سبت الفَرَح (أو ليلة سبت الفَرَح).
- رفع بخور باكر سبت الفَرَح.
- قراءة سفر الرؤيا (الأبوغالمسيس)، في السَّاعة السَّادسة من النَّهار.
- قُدَّاس سبت الفَرَح.

فبعد رفع بخور باكر، ينصرفون من الكنيسة، ثمَّ يعودون السَّاعة السَّادسة من النَّهار لقراءة سفر الرؤيا. وبعد ذلك يبدأ القُدَّاس الإلهي[1].

هذا هو أقدم طقس معروف حتى الآن في الكنيسة القبطيَّة، لخدمة هذا اليَوم المقدَّس.

أمَّا المخطوطات الأكثر حداثة، أي التي تعود للقرن الثَّالث عشر الميلادي وما بعده، فتذكر سواعي الثَّالثة والسَّادسة، بعد باكر سبت الفَرَح، ثمَّ السَّاعة التَّاسعة بعد قراءة سفر الرؤيا. حيث تذكر أنَّ العناصر اللِّيتورجيَّة لخدمة هذا اليَوم، هي:

- سَحَر سبت الفَرَح (أو ليلة سبت الفَرَح).
- رفع بخور باكر سبت الفَرَح.

---

١ – هذا ما يذكره "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)" و"مخطوط قطمارس لندن (ق ١٢)". انظر (شكل رقم ٥)، و(شكل رقم ٦) في ملحق صور المخطوطات في نهاية هذا الكتاب.

- السَّاعة الثَّالثة من يوم سبت الفَرَح.
- السَّاعة السَّادسة من يوم سبت الفَرَح.
- قراءة سفر الرؤيا (الأبوغالمسيس)، في السَّاعة السَّادسة من النَّهار.
- السَّاعة التَّاسعة من يوم سبت الفَرَح[٢].
- قُدَّاس سبت الفَرَح.

وبرغم أنَّ الطَّقس الحالي في عموم الكنائس، يختلف جذرياً — من جهة الوقت — عمَّا تقوله المخطوطات، بل وحتى بما يقوله "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"، إذ تبدأ صلوات سبت الفَرَح حالياً في حوالي العاشرة من مساء يوم الجُمعة العظيمة، وتنتهي في حوالي السَّاعة السَّادسة من صباح يوم السَّبت، برغم ذلك، فسوف ألتزم بما تقول به المخطوطات. أي حينما أذكر تعبير "سَحَر سبت الفَرَح"، فالمقصود به، هو ما كان يُتمَّم من طقس، بحسب المخطوطات قبل شروق نور فجر سبت الفَرَح، وليس ما تجري ممارسته حالياً، أي حول منتصف ليلة السَّبت. وبتعبير آخر، إن كان عنوان هذا الفَصل، هو: "**سَحَر سبت الفَرَح**"، إلاَّ أنه يتحدَّث في الحقيقة عن تسابيح "**ليلة سبت الفَرَح**" بحسب طقسنا القبطي الحالي.

وفي هذا الفَصل الذي سنتحدَّث فيه معاً عن طقس صلوات سَحَر سبت الفَرَح والنُّور (أو ليلة سبت الفَرَح والنُّور بحسب طقسنا الحالي). سأقسِّمه إلى عدَّة أقسام لتسهيل البحث.

أولاً: نصُّ ما تذكره المخطوطات قيد الدِّراسة عن طقوس صلوات

٢- سأشرح فيما بعد، طقس سواعي الثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة في خدمة هذا اليَوم، ولاسيَّما ما يختص بترديد المزامير في هذه السَّواعي، برغم أننا قد صلَّينا كتاب المزامير كلّه منذ ساعات قليلة.

سَحَر سبت الفَرَح.

وسأوردُ النصَّ بلُغة المخطوطات نفسها[٣]. لكي يتعرَّف القارئ على أسلوب كلِّ مخطوط، وطريقة عرضه. هذا من جهة، ومن جهة أُخرى، لكي يكوِّن فكرة عامة – في البداية – عن طقوس صلوات سَحَر السَّبت الكبير. وسأوردُ بالبُنط الثَّقيل، الاختلافات الرَّئيسيَّة التي تميِّز ما يذكره مخطوط ما، عن غيره من المخطوطات الأُخرى.

ثمَّ في النِّهاية أوردُ نصَّ ما يذكره "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)"، باعتباره التَّرتيب الذي نهجته الكنيسة البطريركيَّة بالقاهرة. ولا يخفى أنَّ هذا المخطوط قد وجدناه في دراساتنا السَّابقة يتَّفق في كثير من معطياته اللِّيتورجيَّة مع "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ١٥)".

والذي دفعني إلى هذا الاستطراد في الشَّرح في هذا الفَصل خصيصاً – طبقاً لما تذكره المخطوطات قيد الدِّراسة – هو أنَّ "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"، والذي نقلَت عنه كلُّ الدَّلاَّلات الحديثة، المنتشرة حالياً في كلِّ كنائسنا القبطيَّة، من أقصى البلاد إلى أقصاها، قد سقط في فخ كبير، إذ أنَّ ما أورده من طقوس للصَّلوات، قد نقله من مخطوط واحد – أظنُّه "مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)" أو مخطوط شبيه به – ومن ثمَّ فقد أغفل ما تذكره المخطوطات الأُخرى من طقوس صلوات هذا اليَوم العظيم، فجاء شرحه مبتوراً، ناقصاً، وهو ما أثَّر تأثيراً سلبياً مباشراً على طقوس صلوات هذا اليَوم في عموم الكنائس القبطيَّة، التي لا تعرف مصدراً لشرح طقوس صلوات هذا اليَوم، سوى كتاب الدَّلاَّل المذكور.

٣– باستثناء كتابي: "الجوهرة النَّفيسة"، و"مصباح الظُّلمة".

ثانياً: شرحٌ وتعقيبٌ وتلخيص لما ذكرته المخطوطات قيد الدِّراسة. أي محاولة الخروج بخلاصة معطيات العناصر اللِّيتورجيَّة لهذه المخطوطات، للتَّعرُّف على التَّاريخ الطَّقسي لسَحَر سبت الفَرَح والنُّور. ولذلك فقد أشركتُك معي، قارئي العزيز، في نصوص ما تذكره المخطوطات — بحسب البند أولاً – فربما يفوتني شيءٌ منها. فهذه أوَّل مرَّة نبحث في التَّاريخ الطَّقسي لسبت الفَرَح، وهو تاريخ لا يقلُّ صعوبة عن التَّاريخ الطَّقسي ليوم خميس العهد الجديد.

حول الأقسام الأربعة للأصحاح الثَّالث من سفر دانيال النَّبي

وقبل الدُّخول في البند أولاً، والخاص بنصِّ ما تذكره المخطوطات قيد الدِّراسة، أودُّ أن يعرف القارئ العزيز أنَّ التَّسبحة الرَّئيسيَّة التي ترد في صلوات سَحَر سبت الفَرَح — بعد تسبحة موسى النَّبي – هي تسبحة الثَّلاثة فتية القدِّيسين في أتون النَّار. وهي جزءٌ من الأصحاح الثَّالث من سفر دانيال النَّبي، بحسب التَّرجمة السَّبعينيَّة، وليس العبريَّة التي بين أيدينا.

وهذا الأصحاح الثَّالث من سفر دانيال النَّبي، وبحسب السَّبعينيَّة، يُقرأ كلُّه، على أربعة أقسام. والقسم الأوَّل منه، تذكره المخطوطات قيد الدِّراسة بتعبير: "رؤيا دانيال النَّبي، الصُّورة الذَّهب"(٤).

وفيما يلي الأقسام الأربعة التي ينقسم إليها الأصحاح الثَّالث من سفر دانيال النَّبي.

٤– تعبير "الصُّورة الذَّهب"، أي "التِّمثال الذَّهب" الذي نصبه نبوخذنصَّر الملك. ولكن المخطوطات تشير إلى هذا التِّمثال بكلمة "الصُّورة"، كترجمة للكلمة القبطيَّة ⲟⲩⲥⲓⲕⲱⲛ (هيكون) والتي تُترجَم في العربيَّة إلى "أيقونة"، أي "صورة".

القسم الأوَّل: رؤيا دانيال النَّبي من أجل الثَّلاثة فتيـة القدِّيسـين (دانيال ٣:١-٢٤). بدايته: «في السَّنة الثَّامنة عشرة لنبوخذنصّر الملك، صنع تمثالاً من ذهب ...». وآخره: «فكانوا يتمشُّـون في وسـط اللَّهيـب **مسبِّحين الله، ومباركين الرَّب**».

وبعض التَّرجمات السَّبعينيَّة[٥] تورد الـنَّص السَّـابق، هكـذا: «وإنَّ نبوخذنصّر الملك، صنع تمثالاً ... الخ». أي بدون ذكر عبـارة: «في السَّـنة الثَّامنة عشرة» ولكنَّها عبارة وردت في جميع المخطوطات قيد الدِّراسة.

وهنا تجدر الإشارة إلى أنَّ رؤيا دانيال النَّبي في الأصحاح الثَّالث من سفر دانيال - في نسخة الكتاب المقدَّس التي بين أيدينا (والمترجمـة عـن العبرانيَّة) — تبدأ من بداية الأصحاح، وتنتهي عند الآية ٢٣ منه. أمَّا الآية الرَّابعة والعشرون، وهي: «فكانوا يتمشُّون في وسط اللَّهيب، مسبِّحين الله ومباركين الرَّب»، والتي عندها تنتهي الرؤيا — أي نهاية القسم الأوَّل من هذا الأصحاح - فلا توجد في الأسفار العبرانيَّة، بل هـي موجـودة في التَّرجمة السَّبعينيَّة للعهد القديم.

وفي هذا القسم الأوَّل، يرد تعـبير: "الـذي نصـبه (أو أقامـه) نبوخذنصّـر الملـك — ⲟⲩⲉⲧⲁϥⲧⲁϭⲟ ⲉⲣⲁⲧⲥ ⲛⲛⲉ **Ⲛⲁⲃⲟⲭⲟⲗⲟⲛⲟⲥⲟⲣ ⲡⲟⲩⲣⲟ**"، أي التِّمثال. يرد أربـع مـرَّات[٦]؛ مرَّتين في عبارة: «... لتدشين التِّمثال الذي نصبه نبوخذنصّر **الملـك**»، ومرَّة في عبارة: «تخرُّون وتسجدون لتمثال الذَّهب الذي أقامه نبوخذنصّر

٥- انظر: الكتاب المقدَّس، منشورات المطبعة الكاثوليكيَّة، بيروت، ١٩٦٠م.

٦- "مخطوط ترتيب البيعة (ق ٢٠)" هو المخطوط الوحيد الذي أشار بوضوح إلى هذا الرَّقم (٤) أي ترتيل اللَّحن أربع مرَّات.

الملك»، والأخيرة في عبارة: «وسجدوا للتِّمثال الـذَّهبي الـذي أقامـه نبوخذنصّر **الملك»**. ولاحظ هنا تكرار كلمة **"الملك"**، وهي ملاحظـة ستفيدنا في فهم ما تورده المخطوطات قيد الدِّراسة، عن هذه الجزئيَّة.

القسم الثَّاني: صلاة عزاريا (دانيـال ٣:٢٥-٥١). بدايته: «ووقـف عزاريا وصلَّى هكذا، وفتح فاه في وسط النَّار وقال ...». وآخره: «حينئـذ سبَّح الثَّلاثة من فم واحد، ومجَّدوا وباركوا الله في وسط الأتون قائلين».

القسم الثَّالث: تسبحة الثَّلاثة فتية القدِّيسين (دانيـال ٣:٥٢-٩٠). بدايته: «مباركٌ أنت أيها الرَّب إله آبائنا ومتزايد بَرَكَة، ومتزايد عُلواً إلى الأبد». وآخره: «باركوا الرَّب يا عابدي الرَّب إلـه الآلهـة. سـبِّحوه **واعترفوا له، لأنَّ إلى الأبد رحمته»**.

ولقد ذكرتُ في كتاب "تسبحة نصف اللَّيل والسَّحَر"، أنَّ أربـاع هذه التَّسبحة في الأبصلموديَّة السَّنويَّة المقدَّسة بحسب الـنَّص القبطـي البحيري، هي أربعون رُبعاً. أمَّا كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسـة، سـواء المذكور بيانها في بداية هذا الكتاب، أو الآتي ذكرها في هذا الفَصل خاصة - وهي مخطوطات كتاب المزامير وتسابيح الأنبيـاء - فتـذكر واحـداً وأربعين رُبعاً، حيث يأتي بعد الرُّبع رقم (٣٩) الذي نصّه: «باركوا الرَّب يا حنانيا وعزاريا وميصائيل ...» ما يلي: "هذا زايد في الرُّومي خاصـة «باركوا الرَّب أيها الرُّسُل والأنبياء **وشهداء الرَّب**، رفِّعـوه وعلُّـوه إلى الأبد. مباركٌ الآب والابن والرُّوح القُدُس، نسبِّحه ونرفِّعه إلى الـدُّهور. الآن ودائماً وإلى أبد الدُّهور آمين. نسبِّح الرَّب ونرفِّعه إلى الدُّهور. نسبِّح

ونبارك ونسجد للرَّب. نسبِّحه ونرفِّعه إلى الدُّهور»[٧].

وفي القبطي عوضاً عن هذه «**لأنه خلَّصنا من الجحيم، ونجَّانا من الموت، وأنقذنا من الأتون، من وسط اللَّهيب المتَّقد، ونجَّانا من وسط النَّار. اشكروا الرَّب فإنه صالح وأنَّ رحمته لدائمة إلى الأبد**»[٨].

وهذا الرُّبع يأتي ذكره في جميع المخطوطات قيد الدِّراسة بدون استثناء[٩]، ويسبقه في بعض المخطوطات تنبيه طقسي يقول: "ومن هاهنا

٧- وهنا أودُّ أن أشيرُ إلى أمر لم يرد ذكره من قبل عن هذه التَّسبحة في كتاب "تسبحة نصف اللَّيل والسَّحَر"، وهو أنَّ الرُّبع الأخير من هذه التَّسبحة، يأتي في النَّص القبطي الصَّعيدي، هكذا: «باركوا الرَّب **يا كلّ شهداء الرَّب**، باركوه وعلُّوه إلى الأبد».

Cf. Yassa Abd Al-Masih, *The Hymn of the Three Children in The Furnace*, Bulletin de la Société d'Archéologie Copte (BSAC, XII), Le Caire, 1946-1947 p. 11.

ولم يرد ذكر مباركة الشُّهداء للرَّب، في النَّص القبطي البحيري لهذه التَّسبحة، في حين يرد ذكر أرواح وأنفس الصِّدِّيقين، والقدِّيسين.

٨- النَّص منقول عن مخطوط رقم (١٦٦ طقس) بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار ببريَّة شيهيت، ويعود إلى سنة ١٤٠٣م.

٩- وهو الرُّبع قبل الأخير، والذي يرد في كافة المخطوطات قيد الدِّراسة. ولكنَّه غير موجود لا في النَّص اليوناني ولا في النَّص القبطي الصَّعيدي، ولا في النَّص القبطي البحيري لهذه التَّسبحة. ولذلك لا تجده لا في التَّرجمة السَّبعينيَّة للكتاب المقدَّس، ولا في مجموعة بيربونت مورجان Pierpont Morgan التي تنقل لنا النَّص القبطي الصَّعيدي له، ولا في كُتُب الأبصلموديَّات السَّنويَّة المقدَّسة، والتي تنقل لنا النَّص القبطي البحيري لهذه التَّسبحة. ولكنَّه إضافة أضافها الأقباط منذ القديم لتُقال في هذه التَّسبحة في سَحَر سبت الفَرَح خاصة، لأنَّ مضمونها يتَّفق مع المناسبة الكنسيَّة التي نحتفل بها، وهي نجاتنا من الجحيم، وخلاصنا من الموت.

وبرغم وروده في كلّ المخطوطات قيد الدِّراسة حتى في "كتاب دلَّال وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"، فإنه في الممارسة الفعليَّة الآن، لا يُقال.

دمج" (١٠). أي أنَّ هذا الرُّبع خاصة، يُقال دمجاً. وذلك بسبب أنَّ معظم مخطوطات الدَّلالات قيد الدِّراسة تذكر أنَّ الرُّبع رقم (٣٣) «سبِّحوا الرَّب يا بني البشر، واسجدوا للرَّب ...»، والأرباع التَّالية له، تُقال كلُّها باللَّحن. حيث يسبق الرُّبع رقم (٣٣) التَّنبيه الطَّقسي التَّالي: "من هاهنا يُقال باللَّحن كالعادة". ثمَّ تعود بعض المخطوطات لتذكر تنبيهاً طقسياً قبل الرُّبع الأخير، وهو الرُّبع رقم (٤١) «سبِّحوا الرَّب يا عابدي الرَّب إله الآلهة، سبِّحوه ...»، يقول: "إلى هنا يُقال هذا الرُّبع باللَّحن" (١١).

ولاحظ أيضاً أنَّ مرد أو نهاية الرُّبع الأخير من الهوس الثَّالث (الرُّبع رقم ٤١)، تختلف عمَّا نعرفه لباقي الأرباع الأُخرى له (١٢).

ومع الأسف، فإنَّ "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"، لم يشر إلى أيِّ لحن من الألحان السَّابق الإشارة إليها، والمختصَّة بتسبحة الثَّلاثة فتية في أتون النَّار.

وجدير بالذِّكر أيضاً، أنَّ الآيات (دانيال ٣:٢٥-٩٠) أي القسمان الثَّاني والثَّالث من هذا الأصحاح الثَّالث، غير موجودة في النُّسخة البيروتيَّة التي بين أيدينا، والمترجمة عن العبرانيَّة.

١٠- مثل مخطوط رقم (٥ طقس) بكنيسة أبي سرْجه بمصر القديمة. وهو يعود إلى سنة ١٠٥٩ش/ ١٣٤٣م.

Cf. Yassa Abd Al-Masih, (BSAC, XII), *op. cit.*, p. 4, 14.

11- Yassa Abd Al-Masih, (BSAC, XII), *op. cit.*, p. 15.

١٢- عن هذه التَّسبحة وترجماتها المختلفة، اليونانيَّة والقبطيَّة الصَّعيديَّة، والقبطيَّة البحيريَّة، ولاسيَّما النَّص القبطي الصَّعيدي لها، والذي ورد في مخطوط رقم (٥٧٤) من المجموعة رقم (١٣) لمجموعة مخطوطات بيربونت مورجان Morgan Collection ، يمكن الرُّجوع إلى كتاب "تسبحة نصف اللَّيل والسَّحَر" للمؤلِّف.

القسم الرَّابع: تكملة التَّسبحة (دانيـــال ٣:٩١-١٠٠). بدايته: «وإنَّ نبوخذنصّر الملك سمعهم يسبِّحون، فاندهش وقام بسرعة وقال لعظمائـــه وخدَّامه: ألم نكن ألقينا ثلاثة رجال ...». وآخره: «حينئذ أقام الملـــك سدراك وميساك وابدناغو على أعمال كورة بابل، ورفعهم وفضَّـــلهم أن يكونوا على كلِّ اليهود الذين في مملكته».

والآيات (دانيال ٣:٩١-١٠٠) أي حتى نهاية الأصحاح الثَّالث، تقابل الآيات (دانيال ٣:٢٤-٣٠) من نسخة الكتاب المقدَّس التي بـــين أيـــدينا، والمترجمة عن العبرانيَّة.

أولاً: نصُّ ما تذكره المخطوطات عن سَحَر سبت الفَرَح

"كتاب الجوهرة النَّفيسة لابن سباع"

يتكلَّم ابن سباع في البَاب المائة وخمسة، من "كتاب الجوهرة النَّفيسة في علوم الكنيسة" عن ترتيب يوم سبت النُّور، ويوم القيامة المقدَّسة[١٣]. وفيما يلي ما يذكره عن تسابيح ليلة سبت النُّور.

"ثمَّ بعد ذلك يقرأون المزامير المائة والخمسين. وعند كمال المزامير، يقرأون المزمور المائة وواحد وخمسين باللَّحن المخصوص به.

ثمَّ يدورون بالمزمور، الكنيسة، وهم يقرأون في ماران اونه اوول[١٤].

١٣- يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، كتاب الجوهرة النَّفيسة في علوم الكنيسة، حقَّقـــه ونقله إلى اللاتينيَّة الأب فيكتور منصور مستريح الفرنسيسي، مؤلِّفات المركز الفرنسيسكاني للدِّراسات الشَّرقيَّة المسيحيَّة، القاهرة ١٩٦٦م، ص ٣٤٢

١٤- وهو لُبش الهوس الثَّاني Ⲙⲁⲣⲉⲛⲟⲩⲱⲛⲥ ⲉⲃⲟⲗ "فلنشكر المسيح إلهنا، مع المرتِّل داود النَّبي ...".

إلى عند الأنبل يقرأون التَّسابيح، وصورة الذَّهب[١٥] التي نصبها بختنصّر الملك، المشتملة على تسبحة الثَّلاثة فتية".

"مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"

في آخر صلوات يوم الجُمعة العظيمة، يقول المخطوط:

"... وتُقال البَرَكَة. ويبدأ البطريرك أو كبير الكهنة ثلاثة من المزامير. **وينصرف الشَّعب**. وتلف الكهنة الصَّليب في خرقة، مثالاً لتكفين جسد سيِّدنا، ويودع الرَّياحين والورد، مثال تذكار حنوطه بالطِّيب".

ويُكمِّل "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" بقوله:

"ثمَّ تُقرأ المزامير الدَّاوديَّة بكمالها، الكهنة أولاً، ثمَّ الشَّمامسة. وإذا انتهى إلى (المزمور) الثَّامن والأربعين والمائة، يُكمِّل الثَّلاثة الأواخر، رئيسُ الكهنة، أو أوَّل القسوس، أو البطريرك (الذي) يقول خاصة[١٦] المزمور ١٥١ ويفسِّره الأرشي دياقن عربياً.

ويُلف مُصحف المزامير بخرقة حرير، ويحمله شمَّاس على رأسه، ويدور به الشَّعبُ، الكنيسة، بالشَّمع، **وهم قائلين كيريالیصون دمجاً بلحن البَصخة، والأحسن أن يُقال Ulapenotwns** إلى أن يعودوا إلى حيث يقرأ التَّسابيح، رئيسُ الكهنة، أو كبيرُ القسوس، **واحدٌ بعد واحد. وهي في الصَّعيد، بكمالها للأرشي دياقن لا لغيره. وبكنائس مصر، له تفسيرها عربياً، ولمن يُكرِّمه بذلك.**

١٥- انظر (ص ٧١، حاشية ٤) من هذا الكتاب.

١٦- "يقول خاصة" وردت فقط في "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط الفاتيكان".

فإذا انتهى القارئ في تسبحة موسى إلى حد قوله ⲭⲉ ⲙⲁⲣⲉⲛⲍⲱⲥ ⲡⲟⲥ[١٧] فيرتِّلون ويقولون بلحن ⲭⲉ ⲍⲉⲛ ⲟⲩⲱⲟⲩ[١٨] وعند كمالها يقولون: ⲃⲉⲛ ⲟⲩⲱⲱⲧ ⲁⲫⲱⲱⲧ ⲛ̀ⲭⲉ ⲡⲓⲱⲟⲩ[١٩] بلحن العادة.

ثمَّ تُقرأ قصَّة الثَّلاثة فتية. فإذا قال القارئ ⲟⲏⲉⲧⲁⲫⲧⲁⲍⲟ يقرأها في لحن ⲉⲣⲁⲧⲉ[٢٠] وترد عليه المرتِّلون، ويقولون ⲭⲉ ⲙⲁⲣⲉⲛⲍⲱⲥ في لحن ⲛ̀ⲭⲉ Ⲙⲁⲃⲟⲭⲟⲗⲟⲛⲟⲥⲟⲣ ⲡⲟⲩⲣⲟ[٢١] يقولون ⲍⲉⲛ ⲟⲩⲱⲟⲩ.[18]

وإذا قال ⲧ̀ⲙⲁⲣⲱⲟⲩⲧ ⲡⲟⲥ ⲫⲏ ⲛ̀ⲧⲉ ⲛⲉⲛⲓⲟⲏ[٢٢] يرد المرتِّلون بهذه القطعة الرُّومي، وهي هذه:

ⲉⲩⲗⲟⲩⲓⲧⲉ ⲡⲁⲛⲧⲁ ⲧⲁ ⲉⲣⲅⲁ ⲕⲉ ⲧⲱⲛ ⲕⲛ ⲩⲙⲛⲓⲑⲉ ⲕⲉ ⲩⲡⲉⲣ ⲩⲯⲟⲩⲧⲉ ⲁⲩⲧⲱⲛ ⲓⲥ ⲧⲟⲩⲥ ⲉⲱⲛⲁⲥ.[23]

١٧– أي: "فلنسبِّح الرَّب" وهو الإستيخون قبل الأخير من الرُّبع الأخير من الهوس الأوَّل.

١٨– أي: "لأنه بالمجد قد تمجد". وهو الإستيخون الأخير من الرُّبع الأخير من الهوس الأوَّل.

١٩– أي: "بالقطع انقطع ماء البحر ...". وهو لُبش الهوس الأوَّل.

٢٠– أي: "الذي نصبه ...". انظر (ص ٧٢) من هذا الكتاب.

٢١– أي: "نبوخذنصّر الملك". انظر (ص ٧٢) من هذا الكتاب.

٢٢– أي: "مبارك أنت أيها الرَّب إله آبائنا ...". وهو الرُّبع الأوَّل من الهوس الثَّالث.

٢٣– أي: "باركي الرَّب يا جميع أعمال الرَّب. سبِّحيه وزيديه علواً إلى الآباد".

والنَّص الوارد في المتن، هو نصٌّ يوناني مكتوبٌ بحروف قبطيَّة، وأصله في اليونانيَّة هو:

Εὐλογεῖτε πάντα τὰ ἔργα κυρίου τὸν κύριον, ὑμνεῖτε καὶ ὑπερυψοῦτε αὐτὸν εἰς τοὺς αἰῶνας.

وهو نصُّ الرُّبع السَّابع من الهوس الثَّالث. وهو الرُّبع الأوَّل من الهوس الثَّالث الذي يبدأ بعبارة ⲥⲱⲟⲩ ⲉ̀ⲡⲟⲥ أي: "باركي الرَّب ...".

ويردُّونها في كلِّ رُبع، إلى أن يقول **ⲥⲱⲟⲩ ⲉⲡⲟⲥ ⲛⲓⲃⲃⲏⲟⲩⲓ ⲧⲏⲣⲟⲩ** **ⲛⲧⲉ ⲡⲟⲥ**[٢٤] فتتم التِّلاوة. إلى أن يقول القارئ "سبِّحوا الرَّب يا أبناء البشر"[٢٥] **يقرأها بلحنها الذي جرت به العادة في الأبصلمُديَّة.**

وتقرأ **الكهنة الجلوس** تتمة التَّسبحة رُبعاً برُبع إلى آخرهـــا. ويُـستم القارئ بقيَّة التَّسبحة، ويُفسِّر العربي.

فإذا تكمَّل التَّفسير، ينهض الشَّعب قائماً يدخلون الهيكـــل، وهـــم يرتِّلـــون[٢٦] ⲧⲉⲛⲟⲩⲉⲥ ⲛⲥⲱⲕ ϩⲉⲛ ⲡⲉⲛϩⲏⲧ ⲧⲏⲣⲥ في لحـــن الذُّكصولوجيَّة".

"مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوطتي باريس وأوبسالا"[٢٧]

عن ترتيب ليلة السَّبت الكبير، في دير القدِّيس أنبا مقار، نقرأ:

"وليلة السَّبت الكبير (تُقرأ) المزامير، خمسون مزموراً للقســـوس، وخمسون مزموراً للشَّمامسة، وخمسون مزموراً للأبصلمُدسين. يقرأ منها كلُّ واحد منهم ما يخصُّه. وكلَّما قُرئت عشرة مزامير، يقـــول القـــس طبهاً (أي طلبة)، وعشرة كيرياليصون.

وبعد المزامير، الثَّلاثة فتية، الصُّورة الذَّهب[٢٨]، **وتســـبحة موســـى**

٢٤- أي: "باركي الرَّب يا جميع أعمال الرَّب. سبِّحيه وزيديه علواً إلى الآباد". وهو الرُّبع السَّابع من الهوس الثَّالث. انظر الهامش السَّابق مباشرة.

٢٥- هذا هو أوَّل الأرباع التِّسعة الأخيرة من الهوس الثَّالث.

٢٦- أي: "نتبعك بكلِّ قلوبنا ... الخ".

٢٧- النَّص في المتن طبقاً لمخطوط باريس. وما يرد في الهامش هو أيُّ اختلافـــات جوهريَّة لمخطوط أوبسالا عن مخطوط باريس.

٢٨- أوبسالا: - الصُّورة الذَّهب.
عن الصُّورة الذَّهب، انظر (ص ٧١، حاشية ٤) من هذا الكتاب.

لكبير الشمامسة".

"مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"

في نهاية صلوات يوم الجُمعة العظيمة، يذكر المخطوط ما يلي: "**يقول الكاهن الذي يدفن أيقونة الدَّفن ثلاثة مزامير قبطياً** إلى عند ⲁⲛⲟⲕ ⲇⲉ ⲁⲓⲉⲛⲕⲟⲧ ⲟⲩⲟⲥ ⲁⲓⲥⲱⲧⲡ وتفسيرها: «أنا اضطجعتُ ونمتُ». ويتوجَّهون إلى منازلهم. **ويقيم بالبيعة من يطوي ويكمِّل بقيَّة المائة وخمسين مزموراً**".

ثمَّ يورد المخطوط ما يلي بنصِّه:

"ترتيب سبت الفرح باكر. يكونوا **حضروا البيعه نصف الليل بدري** لاجل التسابيح ورفع البخور. والفصول تبتدي بقراه المزمور ١٥١ يقال الليلويا بطريقتها ويردوا عليه الليلويا. ثم يقرى القبطي **وكل ربع يرد عليه الشعب** الليلويا".

ثمَّ يورد المخطوط نصَّ المزمور ١٥١ بالقبطيَّة.

ثمَّ يقول ما نصُّه:

"ثم يفسروه عربيا ويلفوا الكتاب الدي فيه المايه وخمسين مزمور عربي في ستر ابيض ويدوروا البيعه بالشموع وهم يرتلوا بالنواقيس ⲙⲁⲣⲉⲛⲟⲩⲱⲛϩ ⲉⲃⲟⲗ[14] .

ثم يصعد الكهنة فوق الدكه ويقول الكاهن الكبير ⲧⲟⲧⲉ ⲁⲛⲍⲱⲥ **والربع الاخر (الأخير) يقال بلحنه المعروف به**[٢٩] ⲛϫⲉ ⲙⲱⲣⲥⲓⲥ[٣٠].

٢٩- وهي تسبحة موسى: "حينئذ سبَّح موسى وبنو إسرائيل للرَّب ... الخ".

ويرتل الشعب وهم جلوس لحن البصخه[٣١] بالناقوس ⲃⲉⲛ ⲟⲩⲱⲟⲩ[19] ثم يفسروا تسبحة موسى عربياً.

ثم **يقول الكاهن**[٣٢] تسبحة الثلاثة فتيه. إلى عند بداية Ⲕⲉⲙⲁⲣⲱⲟⲩⲧ يفسر القاري الى حد ما قرى الكاهن[٣٣].

ثم **يقول الكاهن**[٣٢] تسبحة الثلاثة فتيه بقيتها. **وكل ثلاثة ارباع يرد الشعب بهذه الربع** ⲉⲩⲁⲟⲩⲓⲟⲉ...[٣٤].

وعند انتهى الارباع يرتل الشمامسه والموجودين بهذه الابصاليه تصنيف القس سركيس[٣٥] ولها طريقه معروفه بها ...[٣٦] ثم يفسر **القاري الثالث** من التسبحه الذي للثلاثة فتيه.

٣٠- هنا الكاهن الكبير هو الذي يقول الهوس الأوَّل بالقبطيَّة. والذي يؤكِّد أنَّ كلمة "الآخر" التي وردت في المخطوط - والتي ربما يُظنُّ أنَّ المقصود بها هو الرُّبع القبلي من الهوس الأوَّل - خطأ، وصحَّتها "الأخير"، هو ما يذكره "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)" الآتي ذكره فيما بعد. انظر (ص ٨٤، حاشية ٤٧) من هذا الكتاب.

٣١- الكلمة غير واضحة وقد قرأتها كما في المتن.

٣٢- هذا هو القارئ الثَّاني. وكان القارئ الأوَّل هو الكاهن الكبير.

٣٣- المقصود بهذه الفقرة، هما القسمان الأوَّل والثَّاني من الأصحاح الثَّالث من سفر دانيال، أي رؤيا دانيال النَّبي، (دانيال ٣:١-٢٤)، وصلاة عزاريا (دانيال:٣:٢٥-٥١). حيث ينتهي القسم الثَّاني مع بداية الهوس الثَّالث مباشرة.

٣٤- يورد المخطوط النَّص اليوناني للمرد بالكامل، بحروف قبطيَّة. (انظر ٧٨).

٣٥- وهي إبصاليَّة الثَّلاثة فتية، المعروفة باسم "أربيصالين": "رتِّلوا للذي صُلب عنَّا ...". ومؤلِّفها هو القس سركيس والذي يَذكر اسمه في الرُّبع الأخير منها. وهو ابن القُمُّص إرميا النَّاسخ. وقد رُسم سركيس قساً على البَيع القبطيَّة بالقُدس بيد البابا يؤانس الثَّالث عشر (١٤٨٤-١٥٢٤م)، إلاَّ أنَّ تاريخ رسامته غير معلوم بالتَّحديد. وقد تنيَّح في فصح سنة ١٢٠٨ش/ ١٤٩٢م. ومن ثمَّ، فلم يكن ابن كبر (+ ١٣٢٤م) يعرفه.

٣٦- يورد المخطوط النَّص القبطي الكامل لهذه الإبصاليَّة.

ثم يكمل القاري بقية التسبحه[٣٧] وهو **رابع قاري من القبطي**، ويفسروه.

ثم عند كمال دلك يقوم الشعب والكهنه يدخلوا الى الخورس وهم يرتلوا بالنواقيس بطريقه بدو الدكصولوجيه (26) ⲧⲉⲛⲟⲩⲉⲥ ⲛⲥⲱⲕ .

ثم يصعد الكاهن ومن هو علانيه (عليه) الخدمه الى الهيكل ويبتدي برفع البخور ... الخ".

"مخطوط دلاَّل باريس"

تحت عنوان: "ترتيب ما يجب عمله في سَحَر سبت الفرح"، نقرأ ما يلي بنصِّه:

"بعد نهاية قراة المايه وخمسين مزمور **يكشف كبير الكهنه راسه ويقف امام باب الهيكل والشعب بايديهم الشموع موقده** ويقرا المزمور ١٥١ لداود بلحنه المعروف به. ويقول اولا الليلويا. يردوا عليه الجميع وبعدها مزمور ١٥١".

وبعد أن يورد المخطوط المزمور ١٥١ بالقبطيَّة كاملاً، يقول: "ثمَّ **يفسره كبير الشَّمامسة عربياً**". حيث يورد نصَّه بالعربيَّة.

ثمَّ يقول المخطوط ما نصُّه:

"وبعد دلك يلفوا سفر المزامير في ستر ابيض **ويحمله كبير القسوس**

٣٧- أي بقيَّة الأصحاح الثَّالث من سفر دانيال، وهو القسم الرَّابع منه، والذي يبدأ بالآية: «وأنَّ نبوخذنصّر الملك سمعهم يسبِّحون، فاندهش وقام بسرعة وقال لعظمائه ...». حيث يقرأه القارئ الرَّابع بالقبطيَّة.

ويطوفوا به البيعه والشموع موقوده، والناقوس، وهم يرتلوا هكذا Ⲡⲁⲣⲉⲛⲟⲩⲱⲛⲥ ⲉⲃⲟⲗ[14] بلحنها السنوي الى ان تنتهي دورة البيعه الى مكان قراة التسابيح. **كل بيعه على ترتيبها.**

تصعد الكهنه على دكه ويجلسوا الشمامسه امامهم ويبتدوا الكهنه بقرااة التسابيح قبطي. اول دلك تسبحة موسى رييس الانبيا بركاته علينا امين ...[٣٨] وبعدها تقول الشمامسه ⲃⲉⲛ ⲟⲩⲫⲱⲧ[19] ⲁⲥⲫⲱⲧ بلحنها السنوي. وبعد دلك تفسر التسبحه عربي.

ويقرا بعدها الصوره الدهب[٣٩] بطريقة ...[٤٠]. رؤية دانيال ...[٤١]. ثم صلاة عزاريا ...[٤٢].

وعند انتها دلك **يقرا كبير الكهنه تسبحة التلته فتيه القدّيسين** ⲔⲀⲧⲥⲙⲁⲣⲱⲟⲩⲧ ⲠⲞⲨⲰ...[41].

هاهنا يقول الشعب ابصالي التلاته فتيه القديسين وهي Ⲁⲣⲓⲫⲁⲗⲓⲛ[٤٣] لانه خلصنا من الجحيم ونجانا من الاموات ...[٤٤].

وفي ضمن دلك تفتح ابواب الهيكل ... الخ".

٣٨- يورد المخطوط ربعاً واحداً بالقبطية من الهوس الأول. ثم ترجمته بالعربية كاملة.

٣٩- انظر (ص ٧١، حاشية ٤) من هذا الكتاب.

٤٠- كلمة ممسوحة من المخطوط. ويمكن معرفتها بالمقارنة مع ما ورد في (ص ٧٨، حاشية) من هذا الكتاب.

٤١- يوردها المخطوط كاملة بالقبطيَّة ثم بالعربيَّة.

٤٢- كلمة غير واضحة في المخطوط.

٤٣- يوردها المخطوط بالقبطيَّة فقط. انظر (ص ٨١، حاشية ٣٥) من هذا الكتاب.

٤٤- وهي تكملة الأصحاح الثالث من سفر دانيال.

ما يذكره "مخطوط دلاّل أنبا شنوده (ق ١٥)"

يقول ما نصُّه:

"... **تقفل ابواب المذبح** وتنزل الكهنه **ويوزعوا المزامير الـ ١٥٠ على الكهنه والشمامسه** وعند فروغ قراة مزمور ١٥٠ **يبتدي الكاهن يكشف راسه ويقرا المزمور ١٥١ قبطياً بلحنه المعروف به قدام باب الهيكل** وهو هدا. يقول ⲇⲁⲗ المزمور ١٥١ [٤٥].

ثم يلف سفر المزامير القبطي في شمله حرير ابيض **ويحمله كبير الكهنه في (على) جبهته** ويطاف به البيعه بالشموع والنواقيس وهم يرتلوا في هدا القطعه بلحنها المعروف بها [14] **Ⲡⲁⲣⲉⲛⲟⲩⲱⲛⲉ ⲉⲃⲟⲗ** الى ان ينتهوا الى المكان الدي عادة كل بيعه به لقراة التسابيح.

ويجلسوا الكهنه فوق الدكك المنصوبه لهم ويقول كبير الكهنه الى ان ينتهي [٤٦] **Ⲙⲟⲧⲉ ⲁⲛⲥⲱⲟⲩⲥ الى اخر التسبحه عند قوله** [٤٧] **ⲃⲉⲛ ⲟⲩⲱⲟⲩⲧ ⲁⲛⲱⲟⲩⲧ يقولوها باللحن** ويقال [19] **Ⲟⲩⲇⲟⲟ** بطريقتها. وبعدها تفسر التسبحه عربيا.

ثم يقال بعدها الصوره الدهب [٤٨] قبطيا. **وعندما ينتهي القاري فيها الى قوله** [٤٩] **ⲟⲛⲉⲧⲁⲛⲧⲁⲥⲟ ⲉⲣⲁⲧⲥ ⲛⲁⲉ ⲛⲁⲃⲟⲭⲟⲗⲁⲛⲟⲥⲟⲣ ⲙⲟⲩⲣⲣⲟ يردوها عليه باللحن المعروفه بها.** الى ان ينتهي قراتها تفسر عربياً.

٤٥- يورده المخطوط بالقبطيّة والعربيّة على نهرين.

٤٦- أي تسبحة موسى، وهي الهوس الأوّل.

٤٧- هذا هو الرُّبع الأخير من الهوس الأوّل: "الفهرس وراكب الفهرس طرحهما في البحر ...". قارن مع (ص ٧٨، حاشية) من هذا الكتاب.

٤٨- انظر (ص ٧١، حاشية ٤) من هذا الكتاب.

٤٩- انظر (ص ٧٢).

وبعدها تسبحة التلته فتيه قبطيا وهي ⲔⲈⲙⲁⲣⲱⲟⲩⲧ . وعندما يقرا القاري كل ربع يردوا Ⲕⲉⲣⲥⲟⲟⲩ ⲙⲉⲙⲁⲣⲱⲟⲩⲧ Ⲕⲉⲣⲥⲟⲟⲩ ⲃⲓⲥⲓ (٥٠) تم ايضا عندما يقال ...(٥١). وعندما ينتهي القاري الى عند (25) Ⲕⲙⲟⲩ ⲉⲡⲟⲥ ⲛⲓⲫⲏⲣⲓ ⲛⲧⲉ ⲛⲓⲣⲱⲙⲓ يقولوها هاهنا باللحن المعروف به.

ثم يكمل بقية التسبحة قبطيا وتفسر عربيا.

وعند انتها المفسر تقال هذا الابصاليه الواطس تصنيف المعلم سركيس الذي رتب ارباعها (٥٢)...ⲁⲣⲓⲑⲁⲗⲓⲛ

وفي ضمن قراة (35) ⲁⲣⲓⲑⲁⲗⲓⲛ تفتح ابواب الهيكل ويسرجوا القناديل. وعند فراغها يقفوا وبايديهم الشموع والنواقيس ويبتدوا بقراة (26) ⲛⲉⲛⲟⲩⲧⲉ ⲛⲥⲱⲕ بطريقة (٥٣) ⲡⲓⲕⲉⲃⲉⲣⲛⲓⲧⲏⲥ وهم ماضين من مكان تلاوة التسابيح الى ان يصعدوا الى الخورُس.

ويكشف الكهنه روسهم والشمامسه ويصعدوا الى الهيكل ويقوموا حوالي المذبح ويقولوا ⲧⲗⲉⲓⲛⲟⲛ ⲛⲙⲁⲥ... إلى نهايتها ...".

٥٠ـ أي: "متزايد بَرَكَة، ومتزايد علواً إلى الآباد". وهو مرد السِّتة أرباع الأولى من الهوس الثَّالث.

٥١ـ وهو نفس ما نعرفه اليوم من ترتيب في الهوس الثَّالث، فلم استرسل للاختصار.

٥٢ـ يوردها المخطوط بالقبطيَّة والعربيَّة على قرين. انظر (ص ٨١، حاشية ٣٥) من هذا الكتاب.

٥٣ـ كلمة ⲡⲓⲕⲉⲃⲉⲣⲛⲏⲧⲏⲥ (بيكيفيرنيتيس)، كما نقرأها اليَوم بهذا النُّطق، وتعني: "المدبِّر"، هي الكلمة الأولى من ذُكصولوجيَّة الأنبا ساويرس البطريرك. والمقصود هنا هو اللَّحن السَّنوي للذُكصولوجيَّات، وهو اللَّحن الذي تُقال به هذه الذُكصولوجيَّة المذكورة.

"مخطوط دلاَّل المعلَّقة (ق ١٦)"

الورقات التي تحوي طقس ليلة سبت الفَرَح مفقودة، حتى طرح إنجيل باكر سبت الفَرَح.

"مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"

"... ثم بعد دلك ينزلوا من المدبح ويحروا الستر ويبتـــدوا بـــتلاوة المزامير جميعها كطقوسهم كهنه وشمامسه الي نهايتهم".

وتحت عنوان: "سحر سبت الفرح"، يذكر المخطوط ما يلي بنصِّه:

"عند نهاية قراة مزامير داوود النبي الي اخر المزمور المايه وخمســين **يبدل كبير الكهنه** وتوقد الشموع ويبتدي كبير الكهنه بقراة المزمور المايه واحد وخمسين **ووجهه الي الشرق وهم وقوف** وهو هذا المزمور ...[٥٤] ويفسر المزمور عربياً.

وفي ضمن المفسر العربي يلف المزمور القبطي في ستر ابيض ويحمله كبير الكهنه ويقف به عند باب المدبح وتوقد الشموع. وعنـــد نهايـــة تفسير مزمور ١٥١ **ترتل الكهنه** [14] Ⲡⲁⲣⲉⲛⲟⲩⲱⲛⲉ ⲉⲃⲟⲗ بالنواقيس وهم طايفين البيعة باللحن المعروف بدلك الى ان ينتهوا الى مكان قـــراة التسابيح كل بيعه بمكان العاده.

ويجلسوا الكهنه كطقوسهم وكدلك الشمامسه صف بـــازا صـــف وبينهم الشموع موقده على الحسك[٥٥] ويبتدوا بقراه التســـابيح وهـــم

٥٤- يورده المخطوط قبطياً وعربياً على نهرين. مع قطع سياق النص بمردَّات، ينص عليها المخطوط بقوله: "ثم يردوا عليه".

٥٥- "الحسك" أي المنائر أو المغارس.

جالسين قبطياً وعربياً. اول دلك تسبحة موسى النبي ...[٥٦] ثم يقال بلحنها المعروف (19)ⲃⲉⲛ ⲟⲩⲫⲱⲟⲩ ⲁⲫⲱⲟⲩ بالناقوس وبعد دلك يفسر المفسر.

وبعده يقال الصوره الدهب[٥٧]. رؤيا دانيال السَّبي ...[٥٨] **وعند انتها القاري الى عند قوله في القبطي** ⲉⲧⲥⲱⲥ ⲉⲫⲧ ⲟⲧⲟⲥ[٥٩] **يقرا دلك بلحن** ⲉⲧⲉⲓⲱⲟⲩ ⲉⲡⲥ̄ **وبعد** Ⲟⲩⲥⲱⲟ ⲛⲉⲙ ⲟⲩⲟⲁⲥⲓ **دلك يفسر عربياً.**

ويبتدي القاري بصلاة عزاريا قبطياً وهي هدا كالشرح الاول ...[٦٠] وبعد دلك يفسر المفسر.

وبعد دلك يُقال تسبحة التلاته فتيه قبطياً وكل ربع يقراه القاري يردوا عليه الشمامسه قايلين Ⲕⲉⲣⲥⲟⲧⲟ ⲥⲙⲁⲣⲱⲟⲩⲧ ⲕⲉⲣⲥⲟⲧⲟ[50] وكدلك ادا قال (24)Ⲥⲙⲟⲩ ⲉⲡⲥ̄ يردوا عليه بتسبحة التلاته فتيه Ⲥⲱⲥ ⲉⲣⲟⲩ ...[٦١].

تم يقول هده الابصاليه ربع بربع ⲁⲣⲓⲫⲁⲗⲓⲛ ...[٦٢]. وبعد دلك يفسر القاري تسبحة التلاته فتيه عربياً **وهده الابصاليه لا تفسر عربياً** تم

انظر: "كتاب دلاّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"، ص ١٤٧

٥٦- يورد المخطوط الهوس الأوّل كاملاً بالقبطية والعربية على نهرين، ولكنّه لا يورد لُبش الهوس الأوّل، مكتفياً بالعبارة المذكورة في المتن فقط.

٥٧- انظر (ص ٧١، حاشية ٤) من هذا الكتاب.

٥٨- يوردها المخطوط قبطياً وعربياً على نهرين.

٥٩- أي: "مسبِّحين الله ومباركين الرَّب". وهي الآية الأخيرة من القسم الأوّل من الأصحاح الثّالث من سفر دانيال النَّبي (انظر ص ٧٢) في هذا الكتاب.

٦٠- ترد في المخطوط قبطياً وعربياً على نهرين.

٦١- هنا يورد المخطوط نص الهوس الثالث بالقبطيَّة والعربيَّة على نهرين.

٦٢- يوردها المخطوط قبطياً وعربياً على نهرين. انظر (ص ٨١، حاشية ٣٥) من هذا الكتاب.

يتلوا القاري باقي التسبحه قبطياً ...[٦٣] وتفسر عربياً.

وبعد دلك توقد الشموع ويرتلوا ⲧⲉⲛⲟⲩⲉⲥ ⲛⲥⲱⲕ ⲙⲙⲉⲛ[26] بالناقوس الى ان يدخلوا الخورس ويبتدوا بصلاه باكر سبت الفرح ... الخ".

"مخطوط دلاَّل المعلَّقة"

"... ينزلوا من المذبح ويجروا الستر. ويبتدوا بتلاوت المزامير جميعها كطقوسها كهنة وشمامسة **الى نهايتهم لسبت الفَرَح.**

عند نهايت مزامير داوود النبي الي اخر المزمور المايه وخمسين يبدل كبير الكهنه وتوقد الشموع ويبتدي كبير الكهنه بقراة المزمور المايه (وواحد) وخمسين ووجهه الي الشرق **وهم وقوف** ...[٦٤] تم يردوا عليه كالاول ويفسر المزمور عربياً.

وفي ضمن (قراءة) السفر العربي **يلف المزمور القبطي** في ستر ابيض ويحمله كبير الكهنه (ويقوله عند باب المذبح)[٦٥]. وعند نهاية تفسير المزمور يرتلوا بالنواقيس وهم طايفين البيعه باللحن المعروف بها ⲡⲁⲣⲉⲛⲟⲩⲱⲛⲉ[14] الى ان ينتهوا الى مكان قراات التسابيح كل بيعه بعادتها.

٦٣– هنا يذكر المخطوط النَّص القبطي والعربي على نهرين.

٦٤– هنا يورد المخطوط نصَّ المزمور قبطياً وعربياً على نهرين.

٦٥– ما بين القوسين ( ) هو تكرار لما سبق أن ذكره المخطوط، بأنَّ الكاهن يقف متَّجهاً شرقاً. ويبدو أنه خطأ سهو من النَّاسخ.

ويجلسوا الكهنه كطقوسهم وكدلك الشمامسه صفين وبينهم الشموع موقده على الحسك[٦٦] ويبتدوا بقرااة التسابيح وهم جالسين قبطياً وعربياً اول دلك تسبحه موسي ...[٦٧]. ⲃⲉⲛ ⲟⲩⲱⲟⲧ[19] بلحنها المعروف بها بالناقوس.

تم بعد دلك يقال الصوره الدهب[٦٨] رؤيا دانيال النبي بركاته علينا امين ...[٦٩] تقال باللحن المعروف بها

Ⲑⲉⲧⲁⲥⲧⲁⲥⲟ ⲉⲣⲁⲧⲥ ⲛⲭⲉ Ⲛⲁⲃⲟⲭⲟⲇⲟⲛⲟⲥⲟⲣⲛⲟⲩⲣⲟ.[70]	التي اقامها بختنصر الملك.

فاجتمع الروسا ...[٧١]. تم يكمل تفسيرها. وعند انتها القاري الى عند قرااته [59]Ⲟⲩⲇⲟⲟ ⲛⲉⲓ ⲟⲩⲃⲁⲥ يقرا دلك بلحن Ⲉⲩⲱⲥ ⲉⲫⲏ ⲇⲟⲟ . وبعد دلك يفسر عربياً.

ويبتدي القاري بقرااة صلاة عزاريا قبطياً ...[٧٢]. بعد دلك يفسر المفسر.

وبعد دلك يقال تسبحة الملايكه (خطأ وصحَّتها الثلاثة) فتيه قبطياً.

٦٦- انظر (ص ٨٦، حاشية ٥٥) من هذا الكتاب.

٦٧- هنا يورد المخطوط الهوس الأول قبطياً وعربياً على نهرين.

٦٨- انظر (ص ٧١، حاشية ٤) من هذا الكتاب.

٦٩- هنا يذكر المخطوط النص القبطي والعربي على نهرين: "وفي السنة الثامنة عشر لبختنصّر الملك صنع صوره من دهب ... الخ" وعندما يصل إلى نهاية الآية الثانية من هذا الأصحاح الثاني «... ليحضروا لتدشين التمثال **الذي نصبه نبوخذنصّر الملك**»، يقطع العبارة السابق ذكرها إلى نصفين، حيث يضع المخطوط بعد عبارة «لتدشين التمثال» تنبيها طقسياً بالعربية فقط، يقول: "تقال باللحن المعروف بها"، ثم يورد عبارة «الذي نصبه نبوخذنصّر الملك» بالقبطيَّة والعربيَّة.

٧٠- انظر (ص ٧٢).

٧١- يكمل المخطوط باقي الرؤيا قبطياً وعربياً.

٧٢- هنا يورد المخطوط النَّص القبطي العربي على نهرين.

وكل ربع يقراة القاري يردوا عليه الشمامسه **Ⲕⲉⲣⲥⲟⲩⲟ ⲥⲙⲁⲣⲱⲟⲩⲧ** **ⲕⲉⲣⲥⲟⲩⲟ ⲃⲓⲥⲓ ⲫⲁ ⲛⲓⲉⲛⲉⲥ** ...[٧٣].

وبعد هدا يقول هدا الابصاليه ربع بربع[٧٤] **Ⲇⲣⲓⲫⲁⲗⲓⲛ...** سبِّحوه وزيدوه علواً. | **ⲥⲱⲥ ⲉⲣⲟⲩ ⲁⲣⲓⲥⲟⲩⲟⲃⲁⲥⲩ**

يُقال باللَّحن المعروف بها. وبعد دلك يفسر القاري تسبحة التلتة.

تم يقول القاري باقي التسبحه قبطياً ...[٧٥] تم يفسر القاري عربياً.

وبعد دلك يوقدوا الشموع على جاري العاده ويرتلوا قايلين[26] **Ⲧⲉⲛⲟⲩⲉⲥ ⲛⲥⲱⲕ** بالناقوس لحين يدخلوا الخورس بلحن **Ⲡⲓⲕⲉⲃⲉⲣⲛⲏⲧⲏⲥ** ويبتدوا بصلات باكر سبت الفرح".

"مخطوط دلاَّل لندن"

تحت عنوان: "**ليلة** سبت الفرح **سحراً**"، نقرأ ما يلي بنصِّه:

"يبتدي الكاهن الكبير بقرااة المزمور الاول تم الكهنه في طقوسهم والشمامسه كل منهم مزمور واحد وهم فوق الهيكل. **تم ينزلوا الى الخورس ويوزعوا التتمه.**

وعند نهاية ١٥٠ مزمور يقول الكاهن الكبير مزمور ١٥١ بلحنه المشهور وهو مكشوف الراس واقف امام الهيكل وهو هدا ...[٧٦]. تم بعد دلك **يفسره عربياً كبير الشمامسه.**

٧٣– هنا يورد المخطوط النَّص القبطي العربي للهوس الثالث على نمرين.

٧٤– يوردها المخطوط قبطياً وعربياً على نمرين. والعبارة الأخيرة من هذه الإبصاليَّة، يعقِّب عليها المخطوط كما في المتن. انظر (ص ٨١، حاشية ٣٥) من هذا الكتاب.

٧٥– يوردها المخطوط قبطياً وعربياً على نمرين.

٧٦– هنا يورد المخطوط نصَّ المزمور ١٥١ بالقبطية فقط. ويتخلله تنبيهان بالعربية: "يردوا الليلويا".

وفي ضمن التفسير يلف سفر المزامير في ستر حرير وتوقد الشموع **ويحمله كبير الكهنه في حضنه** وترتل الشمامسه بالنَّاقوس Ⲡⲁⲣⲉⲛⲟⲩⲱⲛϩ ⲉⲃⲟⲗ[14] بلحنها المخصوص بها وهم طايفين البيعه جميعها الى ان ينتهوا الى مكان قراءة التسابيح كل بيعه على عادتها.

ويجلسوا ويبتدي كبير الكهنه بقراءة تسبحة موسى وهي قبطي Ⲧⲟⲧⲉ ⲁⲫϩⲱⲥ ⲙ̀ⲡⲉ Ⲙⲱⲩⲥⲏⲥ[29] وعندما ينتهي الى اخرها يقول باللحن Ⲟⲩϩⲉⲟ ⲉⲩϩⲱⲥ ⲉⲫⲣⲏ ⲟⲩⲟⲥ ⲉⲩⲥⲱⲧⲙ ⲉⲡⲛ̅ⲥ[٧٧] وبعد ذلك ترتيل الشمامسه Ⲃⲉⲛ ⲟⲩⲫⲱⲧ[19] بلحنها المخصوص بها وبعدها تفسر التسبحه عربياً.

وبعدها صورة الدهب[٧٨] قبطياً. وعندما ينتهي القاري الى عند قوله ⲟⲛⲉⲧⲁⲫⲧⲁϩⲟ ⲉⲣⲁⲧⲉ ⲙ̀ⲡⲉ Ⲡⲁⲃⲟⲭⲟⲗⲟⲛⲟⲥⲟⲣ ⲛ̀ⲟⲩⲣⲟ[20] يقولها باللحن. وعند كل واحده ⲛ̀ⲟⲩⲣⲟ[٧٩] يقول القاري ⲟⲛⲉⲧⲁⲫⲧⲁϩⲟ يقولها الشمامسه باللحن الى نهاية القطعه وتفسر عربياً.

وبعد دلك تقال صلاه عزاريا قبطياً وتفسر عربياً.

وبعد دلك تقال تسبحة التلته فتيه وهي Ⲕⲥⲙⲁⲣⲱⲟⲩⲧ **والقاري خاصه يقول الربع والمرد يقولوه الشمامسه وهو** ⲕⲉⲣⲥⲟⲩⲟ ⲃⲓⲥⲓ[٨٠] . وكدلك اذا قال القاري[24] Ⲥⲙⲟⲩ ⲉⲡⲛ̅ⲥ يردوا ⲫⲁⲛⲓⲉⲛⲉⲥ

٧٧– هنا وقع خطأ من النَّاسخ. وتصحيح العبارة هو كما يلي:
"وعندما ينتهي الى اخرها يقول Ⲟⲩϩⲉⲟ باللحن ⲉⲩϩⲱⲥ ⲉⲫⲣⲏ ⲟⲩⲟⲥ ⲉⲩⲥⲱⲧⲙ ⲉⲡⲛ̅ⲥ ". أي أنّ الرُّبع الأخير من الهوس الأوَّل يُقال بنفس اللّحن الذي يُقال به الرُّبع الأخير من رؤيا دانيال النَّبي، أي القسم الأوَّل من الأصحاح الثالث.

٧٨– انظر (ص ٧١، حاشية ٤) من هذا الكتاب.

٧٩– انظر (ص ٧٢) من هذا الكتاب.

٨٠– هذا هو الإستيخون الرَّابع فقط. والذي يعني: "متزايد علواً إلى الآباد".

عليه (٨١)ϩωc epoq وبعد كل ثلاثة ارباع يردوا عليه بهذا الربع الى اخر التسبحه بعد هذا الربع ϩωc epoq وهو ⲉⲩⲗⲟⲅⲓⲧⲉ ⲛⲁⲛⲧⲁ (٨٢)... باركوا الرب اعمال الرب سبحوه وعلوه الى الادهار. وعندما ينتهي القاري الى عند قوله ⲥⲙⲟⲩ ⲉⲡⲟⲥ ⲛⲓⲱⲱⲣⲣⲓ يقولوها باللحن وكذلك من هاهنا كل ربع يقولوه باللحن الكهنه والشمامسه بعدهم واحد مقابل واحد الى نهاية قرااته ⲥⲙⲟⲩ ⲉⲡⲟⲥ ⲛⲏⲉⲧⲉⲣⲥⲉⲃⲏⲥⲟⲉ ⲙⲡⲟⲥ ⲫ† (٨٣)

يُقال (35)ⲇⲣⲓⲱⲁⲗⲓⲛ ⲉⲫⲏⲉⲧⲁⲩⲁⲱⲟⲩ

ويكمل بقيه التسبحه قبطياً دمجاً الى اخرها وتفسر عربياً.

وبعد ذلك توقد الشموع والقناديل وتفتح ابواب الهيكل وتكشف الكهنه والشمامسه رووسهم ويقولوا (26)ⲧⲉⲛⲟⲩⲉⲥ ⲛⲥⲱⲕ وهم يدقوا بالناقوس وهم داخلين الخورس.

وتصعد الكهنه والشمامسه الى داخل الهيكل وعند انتهى قرااة ⲧⲉⲛⲟⲩⲉⲥ ⲛⲥⲱⲕ يقولوا ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ ⲏⲙⲁⲥ وبعده ⲡⲟⲥ ⲫ† ويبتدوا بصلاة باكر ... الخ".

"مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"

يوصل المخطوط نهاية صلوات يوم الجُمعة العظيمة ببداية صلوات

٨١- أي: "سبِّحوه ...".

٨٢- يورد المخطوط النَّص القبطي فقط كاملاً لهذا المرد. (ص ٧٨، حاشية رقم ٢٣) حيث تجد النَّصَين القبطي واليوناني لهذا المرد.

٨٣- هذا هو الرُّبع الأخير من الهوس الثالث: "باركوا الرَّب يا عابدي الرَّب إله الآلهة ...". أي أنَّ الأرباع التِّسعة الأخيرة من الهوس الثالث تُقال كلُّها باللَّحن.

سبت الفَرَح، كما يلي بنصِّه:

"... وبعد هذا تقال البركه وتقرى المزامير بكمالها.

وتقال تسبحه موسى الاولى اولها حينيد سبح موسى بهده التسبحه. ويجاوبه الشَّعب اجمع نسبح الرب لانه بالتسبيح ممجد.

وتقال تسبحه التلته فتيه **واذا وصل الى حد مبارك الرب الاه ابائنا يجاوب الشعب كله ويقول وفوق المسبح وفوق المتعالي الى الابد.** من كتاب دانيال النبي سيرة التلته فتيه. وفي السنه الثامنه عشر من ملك بختنصر الملك صنع صنم من الذهب ...[٨٤] وهم يمشون في وسط النار محلولين يمجدوا الله ويباركون الرب. تسبحة عزاريا في الاتون. فوقف ازاريا وصلا هكدا وفتح فاه ... سبحوا الله في وسط الاتون قايلين. تبارك الرب الاه ابائنا **وفوق المسبح وفوق المتعالي الى الابد.** مبارك اسم مجدك القدوس فوق المسبح وفوق المتعالي الى الابد ... باركوا الرب يا جميع اعمال الرب سبحوه وعلوه الى الابد ... باركوا الرب الطالبين للرب الاله سبحوه وعلوه الى الابد. فاما بختنصر لما سمع التسبحه تعجب وقام عاجلاً وقال لكبرايه وخدامه .... واعلا رتبتهم واحلهم ليكونوا متولين على اليهود كلهم الدين في مملكته.

ومن بعد هذا يقرى قصة سوسنه النقيه وهي احد هذا الكتاب المقدس.

ومن بعد هدا سحر احد يوم السبت يقول الكاهن اوشيه الشكر ... الخ.

٨٤- الثلاث نقاط (...) في هذه الفقرة تعني أنّ المخطوط يورد النص العربي كاملاً.

"مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)"

يتَّفق "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)" مع ما سبق ذكره من "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، إلى درجة مدهشة من التَّطابق. والفارق الوحيد بينهما، هو أنَّ "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)" يورد النَّص القبطي ومقابله النَّص العربي على نهرين، في حين يورد "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)" النَّص العربي فقط.

وفيما يلي ما يذكره "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)":

"... ويقال البركه ومن بعد هدا يقرا المزامير.

وتسبحه موسى وهي هده حينيد سبح موسى **ويجاوب الشعب كله نسبح الرب لانه بالتسبيح ممجد.**

وبعدها تسبحه التلته فتيه القديسين. وادا وصل القاري الى قول مبارك الرب اله ابانا يجاوب الشعب كله. ومن بعد هدا تقرا رويا دانيال النبي من اجل سوسنه ابدى كان انسان ساكن في بابل اسمه يواقيم تزوج بامراه اسمها سوسنه ..."[٨٥].

"مخطوط قطمارس باريس (ق ١٤)"

يذكر ما يلي بنصِّه: "... ويقال البركه ومن بعد هدا فيقرا المزمور جميعه ورويا دانيال النبي الصوره الدهب[٨٦] وكتاب سوسنا".

٨٥- يورد المخطوط النَّص الكامل لقصة سوسنَّة بالقبطيَّة والعربيَّة.

٨٦- انظر (ص ٧١، حاشية ٤) من هذا الكتاب.

"مخطوط قطمارُس دير البراموس (ق ١٦)"

نقرأ ما يلي بنصِّه:

"... **وفي صبحة السبت** يتلوا التسابيح المدونه قبطياً وعربياً كالعاده ولربنا المجد دايما ابداً".

وتحت عنوان: "باكر يوم سبت الفرح"، نقرأ ما يلي بنصِّه:

"هذا ما يجب قرااته في يوم سبت الفـــرح ...[٨٧] تقـــال بلحنـــها المعروف ...[٨٧] يبتدي رييس الكهنه بقرااة مزمور ١٥١ [٨٨]. ثم يفسره كبير الشَّمامسة.

ويطوفوا بمصحف المزامير ملفوف بستر ابيض وبايـــديهم الشـــموع والنواقيس يرتلوا [14]Ηαρεποτωπς εβολ بطريقتها الى ان ...[٨٧] الى مكان قرااة التسابيح.

ثم يجلسوا ويبتدوا بقراه التسبحه التي لموسى رييس الانبيـــاء قبطيـــاً وعربياً[٨٩].

رويا دانيال النبي بركاته علينا. وفي السنة الثامنة عشر لبختنصر الملك صنع صوره من دهب ...[٨٩] هاهنا يفسر المفسرون الصـــوره الـــدهب عربيا الى عندما يصل الى هاهنا يقول صلاة عزاريا ...[٨٩]. هنا يفســـر المفسر صلاة عزاريا. وبعدها تسبحه الثالث فتيه ...[٨٩].

٨٧– كلمة غير واضحة.

٨٨– يورد المخطوط نص المزمور قبطياً وعربياً على نمرين.

٨٩– يورد المخطوط النَّص الكامل قبطياً وعربياً.

وعند آخر عبارة فيه، وهي: "فلنسبح الرب لأنه بالمجد قـــد تمجـــد"، يكتـــب المخطوط إلى جوارها عبارة: "**باللحن**".

وقبل الرُّبع الذي يقول: "باركي الرَّب أيتها الجبال وكل الآكام. سبحيه وزيديه علواً إلى الآباد"[٩٠]، يضع المخطوط تنبيهاً في منتصف الصفحة يقول: "**من هاهنا يبتدوا بقرااة هذا الرُّبع مرد بحري**[٩١] **وفي بعض النسخ كل ثلثه ارباع يبتدوا به من اول** (24)ⲥⲱⲟⲩ ⲉⲡⲟⲥ " ثمَّ يورد المخطوط الرُّبع الذي أشار إليه، وعلى نمرين بالقبطيَّة والعربيَّة، وهو: (23)ⲉⲩⲗⲟⲅⲓⲧⲉ... .

وقبل الرُّبع الذي يقول: "باركوا الرَّب يا بني البشر، واسجدوا للرَّب. سبِّحوه وعلوه إلى الأبد"[٢٥]، يورد المخطوط تنبيهاً في منتصف الصفحة يقول ما نصُّه: "**من هاهنا يبتدوا الكهنه بقرااة الارباع باللحن وبعد دلك الشمامسه**". يفسر بعد دلك المفسر.

وبعدها يقال هده الابصالي ربع بربع. رتلوا للذي صلب عنا ...[٨٩]. ثمَّ يقول القاري تتمة التسبحه وهي هده. وان بختنصر لما سمعهم ...[٨٩].

وعندما تنتهي قرااة التَّسابيح قبطيا وعربياً توقد الشُّموع والقناديل ثمَّ تفتح ابواب الهيكل ويرتلوا بهدا التسبحه بطريق بيكاورنيدس (26)ⲧⲉⲛⲟⲩⲉⲥ ⲛⲥⲱⲕ بالنواقيس الى ان يدخلوا الخورُس.

بعد ذلك يكشف الكهنه والشمامسه رووسهم ويصعدوا الى الهيكل ويبتدوا بصلاة باكر صلاة الشُّكر كالعاده ... الخ".

٩٠- بدءًا من هذا الرُّبع، وحتى الرُّبع الذي يقول: "باركوا الرَّب يا بني البشر ..."، لدينا سبعة أرباع، هي التي يتحدَّث عنها المخطوط.

٩١- هنا يكشف لنا المخطوط عن أمر جديد، لم يرد ذكره في باقي المخطوطات الأخرى قيد الدِّراسة، بخصوص طريقة ترديد المرد: ⲉⲩⲗⲟⲅⲓⲧⲉ .

"مخطوط قطمارُس دير البراموس (ق ١٨)"

نقرأ ما نصُّه:

"**هدا ما يجب قراته ليله سبت الفرح عندما يعود الشعب الى البيع** يقرا كتاب المايه احد وخمسين مزمور داود.

ثم يقول هده التسبحه بترتيل لموسى رييس الانبيا ...[٩٢].

رويا دانيال النبي لاجل صورة الدهب ...[٩٢] تسبحه التلاتة فتيه ...[٩٢]".

ثمَّ يورد المخطوط بعد ذلك النَّص العربي فقط، لكلٍّ من تسبحة موسى، ورؤيا دانيال النَّبي.

"مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)"

التَّعليمات الطَّقسيَّة الأخيرة لصلوات يوم الجُمعة العظيمة

"... ينزلون من المذبح، ويجرُّون الستِّر. وإن كان الأب البطريرك أو الأُسقُف حاضراً، فيصعد إلى قلاَّيته. **ثمَّ يدعون أحد الشَّمامسة لتلاوة المزامير المائة والخمسين قبطياً وعربياً وينصرفون بسلام.**

ترتيب سَحَر سبت الفَرَح[٩٣]

وعند نهاية قراءة المزامير، إن كان الأب البطريرك حاضراً أو الأُسقُف، فيبدل بالبُرنُس ويدخل إلى الخورُس. وتوقد الشُّموع. ويقف

٩٢- يورد المخطوط النَّص القبطي فقط.

٩٣- هذا العنوان، هو كما ورد في "مخطوط ترتيب البيعة (ق.٢٠)".

ووجهه للشَّرق، ويقول الليلويا المعروفة بهذا النَّهار. ويرُد عليه الكهنة. ثمَّ يقول المزمور المائة والواحد والخمسين.

ⲁⲛⲟⲕ ⲡⲉ ⲡⲓⲕⲟⲩⲥⲓ ⲛ̀ⲥⲫⲣⲏ ⲥⲉⲛ ⲛⲁⲥⲛⲏⲟⲩ ...[94]

ثمَّ يفسره أحد الشَّمامسة عربياً.

وفي ضمن ذلك، يُلَف سفر المزامير في ستر حرير، ويحمله الكاهن الكبير، وتوقد الشُّموع، ويُرتِّل الشَّمامسة قائلين: ⲩⲁⲣⲉⲛⲟⲩⲱⲛⲥ ⲉⲃⲟⲗ[14] بالنَّاقوس، ويطوفون البيعة إلى أن ينتهوا إلى مكان قراءة التَّسابيح، كلُّ بيعة على جاري عادتها.

ثمَّ يصعد الأب البطريرك أو الأُسقُف، وكذلك الكهنة والشَّمامسة، ويجلسون على دكك، صفَّين، ويوضع بينهم ...[95] وعليهم الشُّموع موقدة. ويبتدئون بقراءة التَّسابيح قبطياً وعربياً.

أوَّل ذلك، يقول الكاهن الكبير تسبحة موسى النَّبي قبطياً، وهي: ⲁⲛⲟⲕ ⲅⲁⲣ ⲁⲩⲥⲱⲥ[29] ويردُّونها بلحنها المعروف. ثمَّ يرتِّلون بالنَّاقوس ⲧⲉⲛ ⲟⲩⲱⲱⲧ ⲁⲩⲱⲱⲧ[19] بلحنها. ثمَّ تُفسَّر عربياً.

وبعدها تُقال الصُّورة الذَّهب[96] رؤيا دانيال النَّبي، وهي: ⲛ̀ⲥⲫⲣⲏ ⲟⲩⲏⲉⲧⲁⲩⲣⲁⲥⲟ ⲉⲣⲁⲧⲥ ⲛ̀ⲭⲉ: إلى قوله[97] . ⲁⲉ ⲛⲁⲃⲟⲭⲟⲇⲟⲛⲟⲥⲟⲣ ⲛ̀ⲟⲩⲣⲟ[98] يردُّون عليه باللَّحن أربع مرَّات.

٩٤- أي: «أنا الصَّغير في إخوتي ...».

٩٥- كلمة ممسوحة من المخطوط.

٩٦- انظر (ص ٧١، حاشية ٤) من هذا الكتاب.

٩٧- «(في السَّنة الثَّامنة عشرة لـ)نبوخذنصّر الملك، صنع تمثالاً ...".

٩٨- أي: "الذي (أي التِّمثال) نصبه نبوخذنصّر الملك". وهي الآية الثَّانية من

وعند كلّ قطعة مرَّة[٩٩]. وكذلك إذا بلغ القـارئ إلى عنـد ⲉⲧⲃⲱⲥ ⲉⲡⲓⲥⲧⲉⲩⲥⲁⲙⲉⲛ ⲉⲛⲓ ⲧⲏⲛ ⲁⲅⲓⲁⲛ ⲕⲁⲑⲟⲗⲓⲕⲏⲛ ⲁⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲓⲕⲏⲛ[59] يردُّون الشَّمامسـة ذلـك بلحـن ⲟⲩⲇⲟⲝⲟⲗⲟⲅⲓⲁ[47] وإذا انتهت، تُفسَّر عربياً.

وبعد ذلك تُقال صـلاة عزاريـا قبطيـاً، وهـي: ⲁⲛⲁⲅⲕⲏ ⲇⲉ ⲙⲁⲣⲓⲁ ⲧⲏ ⲁⲅⲁⲑⲏ[100] إلى آخر قولـه: ⲁⲛⲧⲓⲫⲱⲛⲏⲥⲁⲛ ⲁⲩⲱ ⲉⲅⲣⲁⲡⲧⲟⲥ[101] . ثمَّ تُفسَّـر عربياً.

وبعدها تسبحة الثَّلاثة فتية قبطياً، وهي: ⲕⲩⲣⲓⲉ ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ ⲡⲁⲛⲧⲟⲕⲣⲁⲧⲱⲣ[22] وكلّ رُبع يقوله القارئ، يرُد عليه الشَّمامسة ⲕⲩⲣⲓⲉ ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ ⲙⲟⲛⲟⲅⲉⲛⲏⲥ[50] وإذا بلغ القـارئ إلى عنـد ⲟⲧⲓ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲉⲓ ⲥⲩ ⲕⲩⲣⲓⲉ[24] يردُّون عليه ⲁⲙⲏⲛ . ⲇⲟⲝⲁ ⲥⲟⲓ ⲡⲁⲧⲉⲣ[102] وإذا قال القارئ ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲡⲟⲥⲧⲟⲗⲟⲥ ⲡⲣⲟⲥ[103] يـردُّون عليه بعد كلّ ثلاثة أرباع بهذا الرُّبع:

ⲉⲩⲗⲟⲅⲓⲧⲉ ⲡⲁⲛⲧⲁ ⲧⲁ ⲉⲣⲅⲁ ⲕⲩ ⲧⲟⲛ ⲕⲩ ⲩⲙⲛⲓⲧⲉ ⲕⲉ ⲩⲡⲉⲣⲩⲯⲟⲩⲧⲉ ⲁⲩⲧⲟⲛ ⲓⲥⲧⲟⲩⲥ ⲉⲱⲛⲁⲥ[23].

ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲡⲟⲥ ⲛⲓⲱⲛⲏⲣⲓ[25] يقولونها إلى أن ينتهي القارئ إلى عند (فـ)يقولونه باللَّحن.

الأصحاح الثَّالث من سفر دانيال. أي بعد آيتين فقط من بداية الأصحاح.

٩٩- لشرح هذا الأمر، انظر (ص ٧٢، حاشية رقم ٦) من هذا الكتاب.

١٠٠- أي: "ووقف عزاريا وصلى ...".

١٠١- أي: "... الأتون قائلين".

١٠٢- أي: "سبِّحوه وزيدوه علواً ...".

١٠٣- أي: "باركوا الرَّب يا جميع ملائكة الرَّب ...". وهو الرُّبع التَّاسـع مـن الهوس الثَّالث.

إلى آخـــر التَّســـبحة يقولـــون الإبصـــاليَّة ⲁⲡⲣⲡⲣⲁⲗⲓⲛ ⲉⲱⲥ ⲉⲣⲟⲩ رُبعَـــين رُبعَـــين إلى عنـــد ⲉⲫⲏⲉⲧⲁⲧⲁⲱⲩⲛ[35] تُقال باللَّحن. ⲁⲣⲓⲥⲟⲧⲟⲃⲁⲥⲉⲩ[102]

وتُقرأ بقيَّة التَّسبحة دجاً[١٠٤]. إلى آخرها تُفسَّر عربياً.

وبعدها توقد الشُّموع ويقولـــون بالنَّـــاقوس ⲧⲉⲛⲟⲧⲱⲩⲧ[١٠٥] بلحن بيكاورنيداس[١٠٦]. ويستمرُّون في القراءة إلى أن يدخلوا الخورُس. (فـــ)يبتدئون بصلاة باكر سبت الفرح[١٠٧]".

ثانياً: شرحٌ وتعقيبٌ على صلوات سَحَر سبت الفَرَح

الوصلة التي تربط بين نهاية صلوات يوم الجُمعة العظيمـــة وبدايـــة صلوات سبت الفَرَح

إنَّ من يدرس المخطوطات التي تشرح طقس صلوات سبت الفَرَح، يلاحظ أنَّ أقدمها زمناً، يوصل نهاية صلوات يوم الجُمعة العظيمة، ببداية صلوات يوم سبت الفَرَح، بدون فاصل زمني بينـــهما. حيـــث كانـــت الصَّلوات تتوقَّف بعد رفع بخور باكر يوم سبت الفَرَح، ثمَّ يعـــودون إلى الكنيسة مرَّة أُخرى عند منتصف النَّهار، لتكميل باقي صلوات السَّـــبت المقدَّس العظيم.

١٠٤ـ أي القسم الرَّابع من الأصحاح الثَّالث من سفر دانيال.

١٠٥ـ خطأ، وصحَّتها: ⲧⲉⲛⲟⲧⲉⲥ ⲛⲥⲱⲕ (انظر حاشية رقم ٢٦).

١٠٦ـ انظر (ص ٨٥، حاشية ٥٣) من هذا الكتاب.

١٠٧ـ "يبتدئون بصلاة باكر سبت الفرح" جاءت عنواناً في المخطوط.

فبعد أن يذكر "كتاب الجوهرة النَّفيسة لابن سباع" صلوات السَّاعة الثَّانية عشرة من يوم الجُمعة العظيمة، تقول مباشرة: "ثُمَّ بعد ذلك يقرأون المزامير المائة والخمسين، وعند كمال المزامير، يقرأون المزمور الـــ ١٥١ ... الخ". فالصَّلاة هنا مستمرَّة، لا توقُّف فيها. وهو ما نجده في كثير من المخطوطات الأُخرى، التي تشرح أنه بعد الخروج من الهيكـــل في ختـــام صلوات يوم الجُمعة العظيمة، وترتيل الثَّلاثة مزامير الأولى حول المـــذبح، حتى إلى آية: «أنا اضطجعتُ ونمتُ» من المزمور الثَّالث، كـــانت المزامير الـــ ١٥٠ تُكمَّل كلُّها (جهراً)، مزموراً مزموراً، وذلك بالتَّنـــاوب بـــين الكهنة والشَّمامسة[١٠٨]، وهو ما كان يستغرق وحده، حوالي السَّـــاعتَين على الأقل، وذلك قبل ترتيل المزمور الـــ ١٥١ بطقسه المشروح فيما بعد في هذا الفَصل.

هذا الاتصال المستمر في الصَّلاة والذي يربط بين نهايـــة صـــلوات الجُمعة العظيمة، وبداية صلوات سبت الفَرَح، نقرأه في "مخطـــوط دلاَّل المعلَّقة"، الذي يقول: "ينزلون من المذبح ويجرُّون السِّتر، ويبتدئون بتلاوة المزامير جميعها كطقوسها، كهنة وشمامسة، **إلى نهايتهم لسبت الفَرَح**". وهو ما نجده أيضاً في "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)" الذي يقـــول: "تُقفل أبواب المذبح، وينزل الكهنة، ويوزِّعون المزامير الـــ ١٥٠ علـــى الكهنة والشَّمامسة، وعند الفراغ من قراءة المزمور الـــ ١٥٠ يبدأ الكاهن يكشف رأسه ... الخ". فواضحٌ هنا استمرار الصَّلاة بدون توقُّف. وهو نفس ما نقرأه في "مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)".

وهنا ملاحظة تُلفت انتباهنا، وهي أنه طبقـــاً للمخطوطـــات قيـــد

١٠٨ـ كما في "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، ولاسيَّما "مخطوط دلاَّل المعلَّقة" على سبيل المثال.

الدِّراسة، فإنَّ المزامير المائة والخمسين، تُقرأ خارج الهيكل، بعد أن يكون باب الهيكل قد أُغلق، أو يغلقون ستر الهيكل[١٠٩] مع نهاية صلوات يوم الجُمعة العظيمة، ولا يُفتح باب الهيكل إلاَّ مع بدء رفع بخور صلاة باكر سبت الفَرَح. ويشرح لنا "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)" هذا الأمر بقوله: وفي ضمن قراءة ⲁⲡⲓⲯⲁⲗⲓⲛ تُفتح أبواب الهيكل ويسرجون القناديل"، حيث نكون قد اقتربنا من نهاية صلوات سَحَر سبت الفَرَح[١١٠].

١٠٩- انظر: "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، و"مخطوط دلاَّل المعلّقة (ق ١٦)"، و "مخطوط دلاَّل المعلّقة".

١١٠- تجدر الإشارة هنا، إلى أنه منذ السَّبعينيَّات من القرن العشرين، وحتى اليَوم، وقد بلغنا الآن العقد الثَّاني من القرن الحادي والعشرين، أي قرابة خمسين سنة، أُصلِّي صلوات ليلة سبت الفَرَح أمام هيكل، مفتوحٌ بابه على مصراعيه. فقبل دخولي الدَّير، كان يرأس صلوات هذه اللَّيلة بكاملها - في كنيسة السيِّدة العذراء بطنطا، وفي كلِّ سنة - مثلَّثُ الرَّحمات، نيافة الأنبا يؤانس أُسقُف الغربيَّة السَّابق (١٩٧١/١٢/١٢م - ١٩٨٧/١١/٤م). وبعد دخولي الدَّير سنة ١٩٨٣م، وحتى اليَوم، نُصلِّي أيضاً تسابيح ليلة سبت الفَرَح أمام هيكل مفتوح.

فنور الهيكل لا يُطفأ بعد انتهاء صلوات يوم الجُمعة العظيمة، ومن ثمَّ فباب الهيكل لا يُغلق. فبعد أن فُتح باب الهيكل في بدء صلاة السَّاعة الثَّانية عشرة من يوم الجُمعة العظيمة، لا يُغلق إلاَّ بعد انتهاء قُدَّاس عيد القيامة. أمَّا الشَّمعتان الموقدتان حول أيقونة الدَّفن على جانب المذبح القبلي، فلا تطفآ أيضاً حتى بدء دورة عيد القيامة، على أن يفتقدهما شمَّاس منوط به حراسة الهيكل، بين الحين والآخر. وفي كثير من الكنائس الآن، توضع منارتان تضيئان بالكهرباء حول أيقونة الدَّفن خشية حريق تسبِّبه الشُّموع، إن تُركت بدون حراسة.

أمَّا أصل الطَّقس في ذلك، فهو أن يقف شمَّاس بجوار المذبح حتى يأتي يوم الأحد، يبشِّرنا بالقيامة.

انظر: الأستاذ يسَّى عبد المسيح، رسالة مار مينا الحادية عشرة، ١٩٨٦م، ص ٥٣

وتركُ باب الهيكل مفتوحاً، والمذبح مضاءً بالشُّموع، ربما يرجع للأسباب الآتية:

• حجاب الهيكل الذي انشق. إذ عندما أسلم الرَّب نفسه على الصَّليب، فُتحت قُدس الأقداس على المؤمنين، ولم يعُد محجوباً عنهم. وترى هذا الطَّقس المبدع في

ولأنَّ المزامير المائة والخمسين كان يقرأها الكهنة والشَّمامسة معاً بحسب الطَّقس القديم[١١١]، فالمخطوطات الأكثر حداثة، تشير إلى انصراف الشَّعب، بعد نهاية صلوات يوم الجُمعة العظيمة[١١٢]، والأكثر حداثة من سابقتها، تشير إلى انصراف الكهنة والشَّمامسة أيضاً، حيث يبقى أحدُ الشَّمامسة فقط، لتلاوة المزامير الـ ١٥٠[١١٣]، أو أيُّ واحد،

كنيسة القدِّيس أنبا مقار بديره ببريَّة شيهيت، حيث يُفتح باب الهيكل والذي هو بعرض الهيكل كلّه (٦ ضلفات)، فلا يعود هناك فاصل بين الهيكل والكنيسة، أي بين قُدس الأقداس وبيننا، أي بين السَّماء والأرض.

• الصَّلوات منذ نهاية خدمة يوم الجُمعة العظيمة، وحتى عيد القيامة، شبه مستمرَّة، بفواصل استراحات قليلة. وصلوات سبت الفَرَح كانت تستمر حتى غروب اليوم.

• أيقونة الدَّفن التي تمثِّل المسيح المدفون في القبر، الذي يمثِّله المذبح، لا ينبغي أن تُطفأ الأنوار من حولها. فالشَّمعتان الموقدتان حولها، هما رمزٌ للملاكين اللذين كانا يرافقان الجسد المقدَّس في القبر، واحدٌ عند الرأس والآخر عند الرِّجلين، حتى إعلان القيامة من بين الأموات للمريمات.

• بانتهاء صلوات يوم الجُمعة العظيمة، تستعيد الكنيسة معنى وجود المسيح في القبر، فتسهر الليل كلّه، حول قبره الطَّقسي، تقرأ سفر انتصار الحَمَل — سفر الرؤيا — معلنة إيمانها بأنَّ لحظة الدَّفن في القبر والتي حسبها العالم نهاية حياة يسوع، هي بالذات لحظة بدء انتصاره، ومُلكه الأبدي، حيث لا يكون ليلٌ فيما بعد.

فالمسيح له المجد، بموت الصَّليب، نزل إلى الجحيم، وأخرج المحبوسين فيه، وأدخلهم إلى الفردوس الذي كان مغلقاً منذ معصية آدم الأوَّل. وطوال فترة وجود الرَّب في القبر، كان التَّهليل والابتهاج يلفُّ الخليقة كلَّها التي خلصت، وانتقلت من الجحيم إلى فردوس النَّعيم. ومن الظَّلام إلى النُّور. فالجالسون في الظُّلمة وظلال الموت، أشرق عليهم نور المسيح.

١١١- ينفرد طقس دير القدِّيس أنبا مقار في العُصور الوُسطى، بطقس مختلف نوعاً. (انظر ص ٧٧) من هذا الكتاب.

١١٢- مثل: "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا".

١١٣- مثل "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)".

يبقى في الكنيسة ليطوي ويُكمِّل قراءتها[١١٤].

لقد كانت خدمة سبت الفَرَح والنُّور، تبدأ إمَّا ليلة السَّبت، أو سَحَر يوم السَّبت المقدَّس. فعن بدء الصَّلاة **ليلة** سبت الفَرَح، نقرأ في "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، ما يلي: ""ترتيب سبت الفرح باكراً. يكونون قد **حضروا إلى البيعة نصف اللَّيل بدري**، لأجل التَّسابيح ورفع البُخور". ويقول "مخطوط قطمارُس دير البرامُوس (ق ١٨)": "هذا ما يجب قراءته **ليلة سبت الفَرَح** عندما يعود الشَّعب إلى البيَع". ولاحظ هنا أنها من المرَّات القليلة التي يرد فيها تعبير "ليلة سبت الفَرَح" في المخطوطات قيد الدِّراسة.

ولكن مخطوطات أُخرى تتكلَّم عن بدء الصَّلاة سَحَر سبت الفَرَح، ففي "مخطوط قطمارُس دير البراموس (ق ١٦)" نقرأ: "**وفي صباح السَّبت** يتلون التَّسابيح المدوَّنة قبطياً وعربياً كالعادة". وكلٌّ من "مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، يضعان عنواناً لبدء التَّسابيح في وقت "**السَّحَر**". وهو ما يعني أنَّ صلوات وتسابيح السَّبت المقدَّس أصبحت تبدأ في حوالي الرَّابعة من صباح السَّبت، وهو المقصود بتعبير "السَّحَر" والذي يعني ما قبل ظُهور نور الفجر.

وهذا التَّداخل بين ليلة سبت الفَرَح وسَحَر سبت الفَرَح نجده في "مخطوط دلاَّل لندن"، والذي يضع عنواناً هو: "**ليلة** سبت الفَرَح **سَحَراً**".

وسواء استمرَّت الصَّلاة بعد نهاية صلوات يوم الجُمعة العظيمة، كما في الطَّقس القديم، أو انصرف الجميع من الكنيسة، تاركين البعض لقراءة

١١٤- مثل "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)".

المزامير، حتى يعودوا إلى الكنيسة حوالي السَّاعة العاشرة مساءً، كما في الطَّقس الأكثر حداثة، أو يعودوا في حوالي السَّاعة الرَّابعة من صباح سبت الفَرَح. فإنهم كانوا ينصرفون للرَّاحة بعد نهاية صلوات رفع بخور باكر. فهذا ما تذكره كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة.

ثمَّ يعودون إلى الكنيسة في منتصف نهار يوم السَّبت، أي في السَّاعة السَّادسة، لقراءة سفر الرؤيا، ومن بعده إقامة القُدَّاس الإلهي. وهذا هو ما تذكره أقدم المخطوطات قيد الدِّراسة، كما سبق أن ذكرتُ[١].

وبعد دخول سواعي الثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة في خدمة هذا اليَوم، بعد القرن الثَّالث عشر الميلادي، ولكي تبقى قراءة سفر الرؤيا في موقعها القديم، عند السَّاعة السَّادسة من النَّهار، صارت قراءة السِّفر واقعة بين السَّاعتين السَّادسة والتَّاسعة، حتى يحين موعد إقامة القُدَّاس، الذي ينتهي قبل الغروب. لأنَّ يوم هذا السَّبت هو يوم صوم، ينتهي فيه الصَّوم بعد التَّناول من الأسرار المقدَّسة، قبل الغروب، بحسب قانون الكنيسة الجامعة.

أي أنهم في هذا الوضع الجديد بعد دخول هذه السَّواعي، كانوا يجتمعون في الكنيسة مرَّة ثانية في السَّاعة السَّادسة من النَّهار، وهو ما يدعمه "كتاب الجوهرة النَّفيسة لابن سباع"، الذي بعد أن يشرح صلوات رفع بخور باكر سبت الفَرَح، يقول ما نصُّه: "... ثمَّ يمضي كلُّ واحد إلى سبيله. **ويجتمعون في السَّاعة السَّادسة.** يُصلُّون في الكنيسة السَّواعي، ويقولون النُّبوَّات المدوَّنة، ثمَّ يقرأون بعدهم الابوغالمسيس ...الخ"[١١٥].

ولاحظ هنا ملاحظة هامة، وهي أنه برغم دخول السَّواعي الثَّالثة

١١٥- يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، مرجع سابق، ص ٣٤٠

والسَّادسة والتَّاسعة إلى خدمة هذا اليَوم، ظلَّت المخطوطات والمصادر الأكثر التزاماً بالطقس القديم، تنص على أنَّ العودة إلى الكنيسة تكون في السَّاعة السَّادسة من النَّهار، وهو الطَّقس القديم قبل أن تُعرف هذه السَّواعي المذكورة.

وهو نفس ما يؤكِّده أيضاً "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" والذي يضيف إيضاحاً جديداً. فحين ينتهي من شرح طقس رفع بخور باكر سبت الفَرَح، يقول: "وينصرف الشَّعب، ثمَّ يعودون ويُصلُّون السَّاعة الثَّالثة والسَّادسة معاً ... الخ"[١١٦]. فالعودة هنا إلى الكنيسة مرَّة أُخرى، هي في السَّاعة السَّادسة من النَّهار، بحسب الطَّقس القديم، ولكن استجد هنا، إضافة صلاة السَّاعة الثَّالثة التي أُلحقت بالسَّاعة السَّادسة.

وبعد القرن الثَّالث عشر والرَّابع عشر الميلاديين، استقرَّ في الطَّقس إضافة سواعي الثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة، بما تحويه من مزامير ونبوَّات وفصل البولس والإنجيل الذي تسبقه آيات من المزمور. حيث تكون قراءة سفر الرؤيا بعد السَّاعة السَّادسة كما سبق أن ذكرتُ.

ولذلك فإنَّ كلَّ المخطوطات قيد الدِّراسة والتي تشرح طقس كنائس مصر القديمة بدءاً من القرن الخامس عشر وما يليه[١١٧]، أصبحت تقول بأنه بعد الانتهاء من صلوات رفع بخور باكر، يعودون إلى الكنيسة في السَّاعة الثَّالثة من النَّهار، لتكميل الصَّلوات. وهذا وضع جديد طرأ على خدمة هذا اليَوم المقدَّس.

١١٦- الأخ وديع الفرنسيسكاني، مجموعة ٣٤، مرجع سابق، ص ٢٧٥.

١١٧- وهي: "مخطوط دلاّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاّل باريس"، و"مخطوط دلاّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاّل المعلّقة (ق ١٦)"، و"مخطوط دلاّل حارة زويله (ق ١٧)"، و"مخطوط دلاّل المعلّقة"، و"مخطوط دلاّل لندن".

وهو ما نقرأه في "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)"، والذي بعد أن ينتهي من شرح طقس رفع بخور باكر سبت الفَرَح، يقول: "... ثمَّ يقول الكاهن البَرَكَة كعادة البَصخة، ويصرف الشَّعب ليستريحوا قليلاً. ثمَّ يحضرون للبيعة لعمل الصَّلوات. يبتدئون بصلاة السَّاعة الثَّالثة ... الخ".

وهو نفس ما نقرأه في "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"، حيث يذكر (ص ٢٠٢) ما يلي: "... ثمَّ يقول الكاهن البَرَكَة، ويصرف الشَّعب ليستريحوا قليلاً، ثمَّ يعودون إلى الكنيسة، ويبتدئون بعمل السَّاعة الثَّالثة ... الخ".

ترتيل المزمور الـ ١٥١

لقد ورد المزمور الـ ١٥١ في التَّرجمة السَّبعينيَّة، بمقدِّمة، تُحصيه خارج عدد المزامير، حيث جاء عنوان هذا المزمور في السَّبعينيَّة: "هذا المزمور كتبه داود بيده. وهو خارج العدد ἔξωθεν τοῦ ἀριθμοῦ". كما ورد هذا المزمور في التَّرجمة القبطيَّة التي نقلت عن السَّبعينيَّة، مسبوقاً في بعض النُّسَخ بالمقدِّمة التَّالية: "هذا هو مزمور داود، الذي كتبه بنفسه، خارجاً عن العدد، عندما حارب بنفسه جليات". وفي نُسخة قبطيَّة أُخرى، جاء عنوان المزمور: "المزمور المائة والواحد والخمسون يُقال ليلة سبت النُّور"[118].

وقد ورد ذكر هذا المزمور عند القدِّيس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧-٤٠٧م)، في عظته السَّابعة عشرة لشعب أنطاكية. وبعض المقاطع من هذا

118- Cf. Burmester, O.H.E. Khs, *The Egyptian or Coptic Church...*, p. 288.

المزمور، مأخوذة من سفر الملوك الأوَّل (١٦:١-١٣ ؛ ١٧:٤٠-٥١)، والتي تروى قصَّة اختيار الله لداود، ومسحه بالزَّيت، وصراعه مع جليات.

وكان الطَّقس اللاتيني يعرف هذا المزمور، حيث يرد برقم (١٥٠) في ترجمة الفولجاتا. وهو يُسمَّى في الغرب Miserere إذ جاءت هذه الكلمة من مقدِّمة المزمور في ترجمته اللاتينيَّة «أنا الصَّغير في إخوتي – Miserere mei, Deus ». وظلَّ هذا الوضع قائماً حتى سنة ١٩٥٥م، حينما حُذف هذا المزمور من الطَّقس اللاتيني[١١٩].

وتنفرد الكنيسة القبطيَّة – بين باقي الكنائس الشَّرقيَّة الأُخرى – بترتيل هذا المزمور في صلواتها اللِّيتورجيَّة[١٢٠].

ولقد ظهر في الآونة الأخيرة، في الكنيسة المارونيَّة، أصوات تطالب بعودة رجوع هذا المزمور إلى الطَّقس الماروني، حيث وُجد هذا المزمور مدوَّناً في مخطوطاتها، والتي نالت دراسات جادة في الفترة الأخيرة. حيث وُجد هذا المزمور في مخطوط ماروني يعود إلى القرن الخامس عشر، وبالتَّحديد سنة ١٤٩٥م، ولكن بدون الإشارة إلى لحن مميز له. وقد قام الموسيقي "جان عون" بتلحين هذا المزمور في سنة ١٩٩٠م، وهو أوَّل من لحن هذا المزمور في الكنيسة المارونيَّة.

ويبدأ ترتيل هذا المزمور في الطَّقس القبطي بعبارة يونانيَّة هي: "المجد لك يا إلهنا – Δόξα σοι ὁ Θεός ἡμῶν". ثمَّ لحن "هلليلويا"، ثمَّ يعقبه تكرار لنفس العبارة اليونانيَّة السَّابق ذكرها، ولكن بالقبطيَّة، وهي: "المجدُ

119- Cf. ODCC, 2nd edition, p. 1349.

١٢٠- الأستاذ يسَّى عبد المسيح، مرجع سابق، ص ٥٧

لك يا إلهنا – "Πιωοτ φα πεννοτ† πε".

وهنا ملاحظة جديرة بالاهتمام، وهي أنَّ هذه البداية السَّابق ذكرها، للمزمور ١٥١ والتي تبدأ بها صلوات ليلة سبت الفَرَح في الطَّقس الحالي، يتضَّح منها أنها ليست بداية خدمة ليتورجيَّة مستقلَّة قائمة بذاتها، بل هي استمرار لصلوات ليتورجيَّة سابقة[١٢١].

والآن علينا البحث في طقس ترتيل هذا المزمور البديع، كما تصفه لنا المخطوطات قيد الدِّراسة.

تذكُر ست مخطوطات[١٢٢] من بين المخطوطات قيد الدِّراسة، أنَّ الذي يقول المزمور الـ ١٥١ هو كبير الكهنة، أو رئيس الكهنة، أو أوَّل القسوس، أو البطريرك. أو على الأقل الكاهن[١٢٣]. فكبير الحاضرين في الكنيسة هو الذي يقول: «أنا الصَّغير في إخوتي، والحَدَث في بيت أبي».

وخُلاصة ما تذكره المخطوطات هو:

* يلبس كبير الكهنة بدلة[١٢٤]، ويكشف رأسه[١٢٥]، ويقف قُدَّام باب الهيكل، ووجهه للشَّرق[١٢٦]، والشَّعب وقوفٌ وبأيديهم الشُّموع

١٢١– انظر على سبيل المثال: "مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة"، و"مخطوط دلاَّل لندن"، و"مخطوط قطمارس باريس (ق ١٤)".

١٢٢– وهي: "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، و"مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، و "مخطوط دلاَّل المعلَّقة"، و "مخطوط دلاَّل لندن"، و "مخطوط قطمارُس دير البراموس (ق ١٦)".

١٢٣– "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)".

١٢٤– "مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، و "مخطوط دلاَّل المعلَّقة".

١٢٥– "مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل لندن".

١٢٦– "مخطوط دلاَّل باريس"، و "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، "مخطوط دلاَّل المعلَّقة".

موقدة[١٢٧]. ويقول أولاً 'هلليلويا' بلحنها المعروف، ثمَّ يُرتِّل المزمور المائة وواحد وخمسين لداود بالقبطيَّة، بلحنه المشهور، والمعروف به[١٢٨] ⲁⲛⲟⲕ ⲡⲉ ⲡⲓⲕⲟⲩⲧⲓ ⲛ̀ⲧⲉⲫⲣⲏ ⲉⲃⲉⲛ ⲛⲁⲓⲛⲏⲟⲩ ... «أنا الصَّغير في إخوتي ...». وكلُّ رُبع من المزمور، يرد عليه جميع الشَّعب 'هلليلويا'[١٢٩]. ويفسِّره الأرشيدياكون عربياً[١٣٠]، أو من يُكرِّمه بذلك[١٣١].

الدَّورة الأولى

وهي للانتقال من أمام باب الهيكل، حيث تمَّ ترتيل المزمور الـ ١٥١ إلى مكان قراءة التَّسابيح، وهو غالباً إمَّا عند الأنبل، في نهاية الخوروس الأوَّل، وبداية الخوروس الثَّاني، أو في الخوروس الثَّاني من الكنيسة. ولكن الطَّقس المعمول به الآن، هو عمل دورة في الكنيسة أو ثلاث دورات، تبدأ من الخوروس الأوَّل، وتنتهي إليه أيضاً، لبدء قراءة التَّسابيح في نفس الخوروس الأوَّل.

وخُلاصة ما تذكره المخطوطات هو:

* يُلف سفر المزامير في ستر حرير أبيض[١٣٢]. ويحمله كبير

١٢٧- معظم المخطوطات قيد الدِّراسة، تشير إلى إيقاد الشُّموع، قبل ترتيل المزمور الـ ١٥١ ولكن المخطوطات التَّالية تذكر أنَّ هذه الشُّموع الموقدة يحملها الشَّعب الواقف في الكنيسة، أثناء ترتيل المزمور، وهي: "مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، "مخطوط دلاَّل المعلقة".

١٢٨- "مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل لندن".

١٢٩- "مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)".

١٣٠- "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، و"مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل لندن"، و"مخطوط قطمارُس دير البراموس (ق ١٦)".

١٣١- "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا".

وفي الطَّقس الحالي يتم ترتيل المزمور عربياً، بنفس لحنه الذي قيل به قبطياً.

١٣٢- هكذا تتَّفق جميع المخطوطات قيد الدِّراسة.

الكهنة[١٣٣]، سواءٌ على رأسه[١٣٤]، أو في حضنه[١٣٥]، أو يحمله شمَّاس على رأسه[١٣٦]، ويدورون به الكنيسة، وبأيديهم الشُّموع الموقدة[١٣٧]، وهم يرتِّلون لُبش الهوس الثَّاني Ⲁⲛⲉⲛⲟⲧⲱⲛⲥ ⲉⲃⲟⲗ "فلنشكر المسيح إلهنا ..." بالنَّاقوس بلحنه السَّنوي، حتى يصلوا إلى موضع قراءة التَّسابيح، كلٌّ بيعة كعادتها.

تسبحة موسى رئيس الأنبياء (خروج ١٥)

وهنا تفترق مخطوطات كنائس مصر القديمة — وهي بالتَّحديد خمس مخطوطات[١٣٧] — بالإضافة إلى "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)"، عن باقي المخطوطات الأُخرى قيد الدِّراسة، في جزئيَّة من الطَّقس، وهي نصب دكك يجلس عليها الكهنة والشَّمامسة، صفٌّ إزاء صف، وبينهم شموعٌ موقده على الحسك. وهي عادة قد بطلت الآن. وأمَّا المخطوطات الأُخرى قيد الدِّراسة، فلا تذكر شيئاً من ذلك، ولاسيَّما مخطوطات الأديرة. ولأنَّ "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح

في حين تتَّفق جميع المخطوطات على إيقاد الشُّموع في هذه الدَّورة الاحتفاليَّة الأولى، فإنَّ القليل منها، لم يشر إلى إيقاد الشُّموع قبل بدء ترتيل المزمور ١٥١ مثل "مخطوط دلاَّل لندن". ولاحظ دقة "مخطوط دلاَّل المعلَّقة" في هذه الجزئيَّة، الذي لم يذكر إيقاد الشُّموع في هذه الدَّورة، لأنها موقدة أصلاً قبل بدء ترتيل المزمور الـ ١٥١.

١٣٣- "مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة".

١٣٤- "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"

١٣٥- "مخطوط دلاَّل لندن".

١٣٦- "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا".

١٣٧- "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة (ق ١٦)".

المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"، لم يعتمد إلاَّ على بعض المخطوطات القليلة، أو ربما على مخطوط واحد(١٣٨)، فقد سقط منه ذكر اللَّحن الذي يُقال به الرُّبع الأخير من الهوس الأوَّل، وهو اللَّحن الذي أشارت إليه كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة باستثناء ثلاثة مخطوطات فقط(١٣٩).

وخُلاصة ما تذكره المخطوطات هو:

* يجلسون(١٤٠) ويبتدئون بقراءة التَّسابيح قبطياً. أوَّل ذلك يقول كبير الكهنة تسبحة موسى رئيس الأنبياء ⲧⲟⲧⲉ ⲁϥϣⲱⲥ ⲙⲡⲉ «حينئذ سبَّح موسى ...». والرُّبع الأخير يُقال بلحنه المعروف بـ(١٤١)، فيقول كبير الكهنة ⲟⲩϫⲉⲟ ⲛⲉⲙ ⲟⲩⲃⲁⲥⲓ ϫⲉⲟ «الفرس وراكب الفرس طرحهما في البحر»،

١٣٨- سأعود إلى شرح هذه الجزئيَّة مرَّة أُخرى.

١٣٩- "مخطوط دلاَّل باريس"، و "مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، و "مخطوط دلاَّل المعلَّقة (ق ١٦)".

١٤٠- وهو ما تذكره كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة، باستثناء خمس مخطوطات فقط من كنائس مصر القديمة. (انظر ص ١١١، حاشية رقم ١٣٧).

فقد كانت هذه التَّسابيح تُقال، والقسوس والشَّمامسة جلوس في مواجهة بعضهم البعض، وهم يمسكون الشُّموع في أيديهم (Cf. BSAC., t. XII (1946-1947), p. 2.). ولكن هذه الممارسة الطَّقسيَّة قد بطلت الآن (Burmester, O.H.E. Khs, *The Egyptian or Coptic Church...*, p. 288.). ولأنَّ القسوس كانوا يقرأون هذه التَّسابيح وهم جلوس، بحسب ما تذكر التَّعليمات الطَّقسيَّة، فقد سُمِّي هذا الطَّقس في الكنيسة القبطيَّة باسم: "تجليس القسوس". وهم اسم لم نعُد نسمعه الآن.

وبحسب القانون السِّتين من قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندريَّة، في نهاية القرن الخامس الميلادي، نعرف أنه كان يحق للكهنة الجلوس أثناء الصَّلوات في الكنيسة، بدءاً من السَّاعة الثَّامنة من يوم الجُمعة العظيمة، أي بعد انتهاء صلوات السَّاعة السَّادسة من هذا اليَوم العظيم. وهي أقدم إشارة ليتورجيَّة تصلنا عن هذا الأمر.

١٤١- "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، و "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، و "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، و "مخطوط دلاَّل لندن"

ويجاوبه الشَّعب كلُّه: ⲭⲉ ⲙⲁⲣⲉⲛϩⲱⲥ ⲉⲡⲛ̅ⲥ ⲭⲉ ϩⲉⲛ ⲟⲩⲱⲟⲩ ⲥⲁⲣ «فلنسبِّح الرَّب، لأنه بالمجد قد تمجَّد»[١٤٢]. وعند كمالها يقولون: ϩⲉⲛ ⲟⲩϣⲱⲧ ⲁϥϣⲱⲧ ⲛ̀ⲭⲉ ⲡⲙⲱⲟⲩ "بالقطع انقطع ماء البحر ..." بلحنها بالنَّاقوس. وبعدها تُفسَّر التَّسبحة عربياً.

قصَّة الثَّلاثة فتية في أتون النَّار (دانيال ٣:١-١٠٠)[١٤٣]

يذكر "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" تسبحة الثَّلاثة فتية في أتون النَّار مباشرة، بعد انتهاء لُبش الهوس الأوَّل، أي بدون ذكره للقسمين الأوَّل والثَّاني من الأصحاح الثَّالث من سفر دانيال. ويبدو أنَّ هذا هو الطَّقس الأكثر قِدَماً، لأنَّ هذا هو نفس ما يذكره "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)". ويبدو أنَّ "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، يشير إلى هذا التَّحوُّل، أي التَّحوُّل من ترتيل تسبحة الثَّلاثة فتية في أتون النَّار مباشرة بعد تسبحة موسى، إلى قراءة القسمين الأوليين من الأصحاح الثَّالث من سفر دانيال، قبل هذه التَّسبحة.

فأقدم إشارة إلى تسبحة الثَّلاثة فتية، أي الهوس الثَّالث، نجدها في نصٍّ يوناني محفور على شقفة خزفيَّة An ostracon محفوظة حالياً في المتحف القبطي بمصر القديمة، ربما تعود إلى القرن السَّابع الميلادي. كما أنَّ هناك بعض أوراق البردي التي اكتشفها فليندر Flinder Petrie في دير الحمام The Monastery of al-Hamam — تحوي شذرات من الهوس الثَّالث،

١٤٢- "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، و"مخطوط قطمارس لندن (ق ١٢)". وينفرد "مصباح الظلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" بقوله بأنَّ الشَّعب يقول باللَّحن الإستيخون الأخير فقط من هذا الرُّبع "لأنه بالمجد قد تمجَّد".

١٤٣- أرجو أن يكون القارئ العزيز قد قرأ الأقسام الأربعة التي ينقسم إليها الأصحاح الثَّالث من سفر دانيال النَّبي (ص ٧١)، قبل قراءة السُّطور التَّالية.

وقائمة لأسماء بعض القدِّيسين(١٤٤). كما أنه محفـــوظ أيضـــاً – ضـــمن الهوسات الأربعة – بالقبطيَّة الصَّعيديَّة في مخطوط رقم (M 547) والـــذي يعود تاريخه إلى سنة ٨٩٢/٨٩٣م، وهو أقدم مخطوط تمَّ اكتشـــافه ســـنة ١٩١٠م، ضمن مجموعة مخطوطات أُخرى في دير رئيس الملائكة ميخائيل بالحامول، وهي المحفوظة الآن في مكتبة بيربونـــت مورجـــان Pierpont Morgan بنيويورك(١٤٥).

وخُلاصة ما تذكره المخطوطات هو:

* تُقرأ قصَّة الثَّلاثة فتية، وتسبحتهم في أتون النَّار.

* **فأولاً**، تُقرأ قصَّة التِّمثال الذَّهب، قبطياً (دانيال ٣:١-٢٤) «في السَّنة الثَّامنة عشرة لنبوخذنصّر الملك، صنع تمثالاً من ذهب ...». وكلَّمـــا قـــال القارئ **ⲭⲉ ⲟⲩⲉⲧⲁϥⲧⲁϩⲟ ⲉⲣⲁⲧⲥ** «الذي نصـــبه»، فيقولهـــا بلحـــن **ⲭⲉ ⲛ̀ⲭⲉ ⲡⲁⲣⲉⲛϩⲱⲥ ⲉ̀ⲡ̅ⲥ̅** «فلنسبِّح الرَّب»، ويرد عليه المرتِّلون، ويقولون **ⲛⲁⲣⲉⲛϩⲱⲥ ⲉ̀ⲡ̅ⲥ̅ ⲛⲟⲩⲣⲟ ⲛ̀ⲛⲁⲃⲟⲭⲟⲇⲟⲛⲟⲥⲟⲣ** «نبوخذنصّر الملك»، حيـــث يقولونهـــا بلحن **ⲭⲉ ϩⲉⲛ ⲟⲩⲱⲟⲩ ϩⲁⲣ ⲁϥϭⲓⲱⲟⲩ** «لأنه بالمجد قد تمجَّـــد»(١٤٦). وعند انتهاء القارئ إلى قوله **ⲉⲩϩⲱⲥ ⲉ̀Ⲫ† ⲟⲩⲟⲥ ⲉⲩⲉ̀ⲥⲙⲟⲩ ⲉ̀ⲡ̅ⲥ̅** «مسبِّحين الله، ومباركين الرَّب»، تُقال بلحن **ⲭⲉ ⲛⲁⲣⲉⲛϩⲱⲥ ⲉ̀ⲡ̅ⲥ̅** «فلنسبِّح الـــرَّب لأنـــه بالمجـــد قـــد

144. Gawdat Gabra, Historical Dictionary of the Coptic Church (HDCC), 1st edition, Cairo, 2008, p. 229.

١٤٥– دُكتور مجدي رشيدي، مجلّة مدرسة الإسكندريَّة، السَّنة الثَّانية، العـــدد الثَّـــاني، ٢٠١٠م، ص ٢٠٣

Cf. also, HDCC, 1st edition, p. 229,

١٤٦– "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطـــوط أوبســـالا"، و "مخطـــوط دلاَّل بـــاريس"، و"مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة"، "مخطوط دلاَّل لندن".

تمجَّد»(١٤٧). وتُفسَّر عربياً.

* **ثانياً:** ثمَّ تقرأ صلاة عزاريا قبطياً (دانيال ٣:٢٥-٥١)، وهي: ⲁⲛⲟⲥⲓ ⲇⲉ ⲉⲣⲁⲧⲟ «فوقف عزاريا وصلَّى هكذا ...»، إلى آخر قوله ⲉⲛ ⲟⲩⲙⲏⲧ ⲛ̀ⲧⲥⲣⲱ ⲉⲧⲭⲱ ⲙⲙⲟⲥ «في وسط الأتون قائلين». وتُفسَّر عربياً(١٤٨).

* **ثالثاً:** ثمَّ تُقال تسبحة الثَّلاثة فتية في أتون النَّار قبطياً(١٤٩) (دانيال ٣:٥٢-٩٠) Ⲕⲥⲙⲁⲣⲱⲟⲩⲧ ⲡⲱⲥ ⲫ̀ⲧ ⲛ̀ⲧⲉ ⲛⲉⲛⲓⲟ̀ⲧ «مباركٌ أنت أيها الرَّب إله آبائنا ...». وكلُّ رُبع يقوله القارئ من السِّتة أرباع الأولى(١٥٠)، يردُّون عليه ⲕⲉⲣⲥⲟⲟⲩ ⲥⲙⲁⲣⲱⲟⲩⲧ ⲕⲉⲣⲥⲟⲟⲩ ⲃⲓⲥ

١٤٧- "مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة" يذكران أنَّ اللَّحن يُقال بطريقة الرُّبع الأخير من الهوس الأوَّل. ولكن ما ذكرته في المتن، هو بسبب أن اللَّحن يختص بآخر إستيخونَين فقط من الرُّبع.

وهذه الألحان المذكورة في هذه الفقرة، قد سقط ذكرها تماماً من "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م".

١٤٨- أشار ستَّة مخطوطات فقط من بين المخطوطات قيد الدِّراسة، إلى صلاة عزاريا، هي: "مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة"، و"مخطوط دلاَّل لندن"، و"مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، و"مخطوط قطمارُس دير البراموس (ق ١٦)".

وقد سبق أن أشرتُ إلى أنَّ "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" - من بين مخطوطات كنائس مصر القديمة - ينتمي إلى الطَّقس الأقدم، حيث يشترك مع "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٢)"، في إيرادهما تسبحة الثَّلاثة فتية مباشرة، بعد تسبحة موسى، بدون ذكر رؤيا دانيال، ولا صلاة عزاريا. وهو ما نجده أيضاً في "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)" على سبيل المثال.

١٤٩- هذه التَّسبحة تعرفها كافة الكنائس التَّقليديَّة.

انظر: الأستاذ يسَّى عبد المسيح، مرجع سابق، ص ٥٨

١٥٠- هذه الأرباع السِّتة الأولى، في نصِّها اليوناني في الكنيسة البيزنطيَّة، تأتي

ϣⲁⲛⲓⲉⲛⲉⲥ «متزايد بَرَكَة، ومتزايد علواً إلى الآباد»[١٥١]. وعندما يقول القارئ Ⲥⲙⲟⲩ ⲉⲡⲟⲥ ⲛⲓⲃⲃⲏⲧⲉ ⲧⲏⲣⲟⲩ ⲛⲧⲉ ⲡⲟⲥ «باركي الرَّب يا جميع أعمال الرَّب ...»، يردُّون عليه بعد كلِّ ثلاثة أرباع بهذا الرُّبع الرُّومي:

εὐλογεῖτε πάντα τὰ ἔργα κυρίου τὸν κύριον, ὑμνεῖτε καὶ ὑπερυψοῦτε αὐτὸν εἰς τοὺς αἰῶνας[152].

مختلفة عن نظيرها في الكنيسة القبطيَّة.

انظر للمؤلِّف، كتاب: "تسبحة نصف اللَّيل والسَّحَر".

١٥١- هذا المرد يرد في المخطوطات القديمة بتعبير: "فوق المسبَّح، فوق المتعالي إلى الآباد".

١٥٢- أي: "باركي الرَّب يا جميع أعمال الرَّب، سبِّحيه وزيديه علواً إلى الآباد".

وجدير بالذِّكر أنَّ هذا المرد الرُّومي لا يعرفه الطَّقس القبطي القديم. فلم يرد ذكره في "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، وفي "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٢)". بل لم يذكره سوى أربعة مخطوطات فقط هي: "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، و"مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، "مخطوط دلاَّل لندن"، و"مخطوط قطمارُس دير البراموس (ق ١٦)"، من بين كافة المخطوطات الأُخرى قيد الدِّراسة.

وحتى المخطوطات التي ذكرته، لم تتَّفق على طقس ترديده على مدى أرباع الهوس الثَّالث. فهو يأتي مرداً على كلِّ رُبع من الأرباع السِّتة الأولى فقط، بحسب "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا". أو يأتي مرداً على كلِّ رُبع من أرباع الهوس الثَّالث بعد السِّتة أرباع الأولى. وأمَّا طقس ترديده بعد كلِّ ثلاثة أرباع، من بعد انتهاء الأرباع السِّتة الأولى، فهو طقس "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، ومعه "مخطوط دلاَّل لندن".

وقد اعتادت كثيرٌ من الكنائس، أن تقول بعد ترديد هذا المرد الرُّومي، مرداً باللُّغة العربيَّة ليس ترجمة لما قالوه للتَّو باليونانيَّة، ولا علاقة له به، ولم يرد في أيٍّ من المخطوطات قيد الدِّراسة، ولا في "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"، وهو يُقال على رُبعَين؛

الأوَّل: "**سبِّحوه، مجدوه، زيدوه علواً، إلى الأبد رحمته**".

والثَّاني: "**فوق المسبَّح، فوق الممجَّد، فوق المتعالي على الأدهار، وإلى الأبد رحمته**".

ولقد وجدتُ أنَّ هذا المرد العربي – في قسمه الثَّاني فقط – والسَّابق ذكره مباشرة،

Ⲉⲩⲗⲟⲅⲓⲧⲉ ⲡⲁⲛⲧⲁ ⲧⲁ ⲉⲣⲅⲁ Ⲕⲉ ⲧⲱⲛ Ⲕⲛ ⲩⲙⲛⲓⲃⲉ ⲕⲉ ⲩ̀ⲡⲉⲣ ⲩ̀ⲯⲟⲩⲧⲉ ⲁⲩⲧⲱⲛ ⲓⲥ ⲧⲟⲩⲥ ⲉ̀ⲱⲛⲁⲥ[152] .

وعندما يصل القارئ إلى الرُّبع **Ⲉⲩⲟⲩ ⲉ̀Ⲡⲥ ⲛⲓⲱⲓⲣⲓ** «باركوا

يتشابه في مجمله مع بعض مردَّات الأرباع السِّتة الأولى للهوس الثَّالث في الطَّقس البيزنطي، حيث يرد في مرد الرُّبع الثَّالث عبارة: "وفوق المسبَّح، وفوق الممجَّد إلى الآباد – καὶ ὑπερυμνητὸς καὶ ὑπερένδοξος εἰς τοὺς αἰῶνας". وفي مرد الرُّبعَين الرَّابع والخامس ترد عبارة: "وفوق المتعالي إلى الآباد – καὶ ὑπερυψούμενος εἰς τοὺς αἰῶνας".

ولقد ورد شبيه بهذا المرد العربي السَّابق ذكره لأوَّل مرَّة – في قسمه الثَّاني فقط – في دلاَّل جُمعة الآلام، الذي نشرته مكتبة كنيسة مار جرجس باسبورتنج بالإسكندريَّة سنة ١٩٨٧م، وهو أوَّل دلاَّل لأسبوع الآلام، يُطبع ويُنشر على المستوى الشَّعبي، حيث ورد المرد العربي في قسمه الثَّاني، هكذا: "فهو المسبَّح، والممجَّد، والمتعالي على الدُّهور، وإلى الأبد رحمته".

ويقول الأستاذ يسَّى عبد المسيح، إنهم في كنائس القاهرة يقولون: "هو المسبَّح، هو الممجَّد، هو المتعالي ..."، ولكنَّهم في الصَّعيد يردُّون هكذا: "فوق المسبَّح، فوق الممجَّد، فوق المتعالي ...". والمرد الأخير هو التَّرجمة الصَّحيحة للنَّصَّين اليوناني والقبطي. لأنَّ الكلمة اليونانيَّة والتي يقابلها كلمة **ϩⲉⲗⲟ** القبطيَّة، تعني "فوق"، والمقصود هو أنَّ الله يتعالى عن تمجيدنا وتسبيحنا.

انظر: الأستاذ يسَّى عبد المسيح، مرجع سابق، ص ٦٦

ولقد ورد في سفر نحميا، أنه عندما اجتمع الشَّعب مع الكهنة واللاويين بعد بناء سور أورشليم، عند عودتهم من السَّبي، وبعد أن قرأوا في سفر الشريعة، أنهم كانوا يحمدون ويسجدون للرَّب إلههم، وكانوا يسبِّحون قائلين: «باركوا الرَّب من الأزل وإلى الأبد. وليتبارك اسم جلالك المتعالي على كل بَرَكَة وتسبيح» (نحميا ٩:٥). أي أنَّ النَّص بحسب كنائس الصَّعيد له شاهد كتابي.

ولقد ورد هذا المرد العربي – في قسمه الثَّاني فقط – في بعض المخطوطات مدوَّناً باللُّغة العربيَّة مقابل النَّص القبطي البحيري (BSAC., t. XII, p. 12). أمَّا القسم الأوَّل أو الرُّبع الأوَّل من المرد، والذي يشبه في جزء منه، مردَّات أرباع الهوس الثَّالث، عدا السِّتة الأوائل، فيبدو أنه سُمع في إحدى الكنائس، فتناقلته الكنائس الأخرى!!. فهل من عودة لأصول طقسنا القبطي المحفوظ في مخطوطاتنا؟

الرَّب يا بني البشر ...»، يقولونه باللَّحن كما جرت به العـادة[١٥٣]. ومن هاهنا تُقال باقي الأرباع بـاللَّحن، بالتَّنـاوب بـين الكهنـة والشَّمامسة، حتى إلى نهاية تسبحة الثَّلاثة فتية[١٥٤]، وهـي: Ⲥⲱⲟⲩ ϯⲡⲁⲣⲁⲕⲁⲗⲉⲓ ⲙⲡⲉⲛⲟⲩⲥ ⲛⲛⲉⲧⲉⲣⲥⲉⲃⲏⲥⲟⲉ ⲙⲡⲉⲛⲟⲩⲥ ⲫ† «باركوا الرَّب يا عابـدي الرَّب ...»[١٥٥].

إلى آخر التَّسبحة يقولون الإبصاليَّة Ⲁⲣⲓⲯⲁⲗⲓⲛ ⲉⲫⲛⲉⲧⲁⲩⲁⲱϥ "رتِّلوا للذي صُلب عنَّا وقُبر وقام ..."، رُبعَين رُبعَين[١٥٦]، وهي مـن تصنيف القس سركيس، ولها طريقتها المعروفة[١٥٧]. إلى عند Ⲥⲱⲥ ⲉⲣⲟϥ ⲁⲣⲓⲥⲟⲧⲟⲃⲁⲥϥ "سبِّحوه وزيدوه علواً" تُقال باللَّحن[١٥٨].

١٥٣- ذكرته خمسة مخطوطات فقط، هي: "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسـالا"، و"مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل لندن"، و"مخطوط قطمارُس دير البراموس (ق ١٦)"، و"مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)".

١٥٤- وهي التِّسعة أرباع الأخيرة من الهوس الثالث. وهو ما يذكره مخطوطان فقط هما: "مخطوط دلاَّل لندن"، و"مخطوط قطمارُس دير البراموس (ق ١٦)".

١٥٥- هذه الفقرة بكاملها لم ترد في "كتاب دلاَّل وترتيب جمعـة الآلام وعيـد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م".

١٥٦- هذا ما يذكره "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القـاهرة (ق ٢٠)"، ولكـن "مخطوط دلاَّل المعلَّقة" و"مخطوط قطمارُس دير البراموس (ق ١٦)"، يذكران أنها تُقـال رُبعاً مقابل رُبع.

١٥٧- هذه الإبصاليَّة، من مؤلَّفات القرن الخامس عشر الميلادي. ومن ثمَّ لم يـرد ذكرها في المخطوطات الأقدم من هذا التَّاريخ. كما لم يرد ذكرها أيضاً في "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا".

١٥٨- وهو ما يذكره "مخطوط دلاَّل المعلَّقة"، و"مخطوط ترتيب البيعـة ببطريركيَّـة القاهرة (ق ٢٠)".

ويلاحظ القارئ العزيز أنَّ هذه الإبصاليَّة قد قطعت تسلسل قـراءة الأصـحاح الثَّالث من سفر دانيال. ممَّا يتضَّح معه — وبكلِّ سهولة — أنها إبصاليَّة مضافة علـى الأصل، وليست من أصل العناصر اللِّيتورجيَّة لليلة سبت الفَرَح في الطَّقس القديم.

وفي نهاية هذه الإبصاليَّة، يذكر "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيـد

وتُفسَّر تسبحة الثَّلاثة فتية عربياً(١٥٩).

* **رابعاً:** ويقرأ الكهنة الجلوس، تتمَّة التَّسبحة قبطياً (دانيال ٣:٩٢-١٠٠) Ⲟⲩⲟⲥ Ⲛⲁⲃⲟⲭⲟⲇⲟⲛⲟⲥⲟⲣ ⲡⲟⲩⲣⲟ «وأنَّ نبوخذنصّر الملك، سمعهم يسبِّحون فاندهش ...»، رُبعاً برُبع إلى آخرها. وتُفسَّر عربياً.

وبعد ذلك تقرأ قصَّة سوسنَّة النَّقيَّة(١٦٠).

الدَّورة الثَّانية

خلاصة ما تذكره المخطوطات هو:

* فإذا كَمُل التَّفسير العربي، ينهض الكهنة والشَّعب، وتوقد الشُّموع، ويقولون بالنَّاقوس ⲧⲉⲛⲟⲩⲉⲥ ⲛⲥⲱⲕ "نتبعك بكلِّ قلوبنا ..."، بطريقة بدء الذُّكصولوجيَّة باللَّحن السَّنوي، ويستمرُّون في التَّرتيل، وهم ماضون من مكان تلاوة التَّسابيح، إلى أن يدخلوا الخوروس.

وتُفتح أبواب الهيكل، ويُسرجون القناديل، ويكشف الكهنة والشَّمامسة رؤوسهم، ويصعد الكاهن إلى الهيكل(١٦١)، ويبدأ برفع بخور

المطبوع سنة ١٩٢٠م" وحده، أنه يُقال لحن ⲧⲉⲛⲉⲛ "فمن ثمَّ نقدِّم الذَّبيحة والعبادة العقلية ... الخ". وهو اللَّحن الذي لم يرد ذكره في أيٍّ من المخطوطات قيد الدِّراسة.

١٥٩- يضع "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)" التَّفسير العربي لتسبحة الثَّلاثة فتية، قبل الإبصاليَّة "أربيصالين".

١٦٠- ذكرت ثلاث مخطوطات فقط، أنه تُقرأ قصَّة سوسنَّه النقيَّة. وهي "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، و "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٢)"، و"مخطوط قطمارس باريس (ق ١٤)". كما ذكرها "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م" بقوله: "ثمَّ تُقال قصَّة سوسنَّه حسب اختيار القارئ".

١٦١- يذكر كلٌ من "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، و "مخطوط دلاَّل لندن"، أنَّ الكهنة والشَّمامسة يصعدون إلى الهيكل.

باكر سبت الفَرَح.

وهكذا يكتمل طقس سَحَر سبت الفَرَح – طبقاً للمخطوطات قيد الدِّراسة – بترتيل المزمور الـ ١٥١، وتسبحة موسى رئيس الأنبياء، وتسبحة الثَّلاثة فتية في أتون النَّار، بمقدِّماتها وملحقاتها. مع دورتين في الكنيسة؛ الأولى للانتقال من الخوروس الأوَّل إلى مكان قراءة التَّسابيح، والثَّانية للعودة من مكان قراءة التَّسابيح إلى الخوروس الأوَّل لبدء صلاة باكر سبت الفَرَح.

ما يذكره "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م" عن سَحَر سبت الفَرَح خلافاً لما ذكرته المخطوطات

أمَّا الدَّلاَّل المذكور، فيورد عدد (٢٠) تسبحة، كلُّها من العهد القديم، باستثناء آخر ثلاث تسبحات. ولم يرد من هذه التَّسبحات العشرين في المخطوطات قيد الدِّراسة، سوى تسبحتَين فقط، هما رقما (١، ١٧). فمن أين أتى الدَّلاَّل المذكور بهذه التَّسبحات الباقية؟

قبل الإجابة على هذا السؤال، أوردُ فيما يلي، قائمة بالتَّسابيح التي وردت في الدَّلاَّل المذكور، وهي:

(١) تسبحة موسى النَّبي الأولى (خروج ١٥:١-٢١).
(٢) تسبحة موسى النَّبي الثَّانية (تثنية ٣٢:١-٤٣).
(٣) صلاة حنَّة أم صموئيل النَّبي (١ملوك ٢:١-١١).

(٤) صلاة حبقُّوق النَّبي (حبقُّوق ٣:٢-١٩).
(٥) صلاة يونان النَّبي (يونان ٢:٢-١٠).
(٦) صلاة حزقيَّا الملك حين تعافى من مرضه (إشعياء ٣٨:١٠-٢٠).
(٧) صلاة منسى بن حزقيَّا ملك يهوذا.[١٦٢]

١٦٢- وردت سيرة منسَّى الملك، والشُّرور التي عملها، في سفر الملوك الثَّاني (٢ملوك ٢١:١-١٨). وورد ذكرٌ لهذه الصَّلاة في سفر أخبار الأيام الثَّاني (٣٣:١٨). أمَّا نصُّ الصَّلاة نفسها، فموجود في كُتُب الأبوكريفا في الكنيسة اليونانيَّة، والكنيسة الأرمينيَّة. حيث تضعها الكنيسة اليونانيَّة كسفر قائم بذاته بعد سفر المكابيِّين الرَّابع، ضمن الأسفار المحذوفة للعهد القديم.

ولا يمكننا التَّأكُّد ما إذا كانت هذه الصَّلاة قد دوِّنت أصلاً بإحدى اللُّغات السَّاميَّة (العبريَّة أو الآراميَّة أو السِّريانيَّة)، أو باللُّغة اليونانيَّة. ولكن كثيراً من الطَّبعات الحديثة للسَّبعينيَّة لم تضعها بين كُتُبها.

ولقد ورد نصُّ هذه الصَّلاة في المخطوطة السِّينائيَّة للكتاب المقدَّس، ضمن بعض التَّسابيح والأناشيد، وهي تمثِّل النَّشيد الثَّامن منها.

ولقد استخدمت هذه الصَّلاة ضمن تسابيح الكنيسة، في الأزمنة المبكِّرة، حيث وردت الإشارة إليها في كتاب الدِّسقوليَّة، وهو التَّرجمة العربيَّة للمراسيم الرَّسوليَّة.

وهذه الصَّلاة تُعتبر جزءاً من المدراش اليهودي، مع تغيير في منطوق الآية التَّاسعة منها.

ولم تكن هذه الصَّلاة معروفة في الكنيسة اللاتينيَّة حتى القرن السَّادس عشر الميلادي، حين أُدرجت في طبعة الفولجاتا للكتاب المقدَّس، والتي تمَّت في عهد البابا كليمندس الثَّامن (١٥٩٢-١٦٠٥م).

وهي صلاة توبة عميقة، تتضمَّن بعض فقرات من مزامير التَّوبة. وقد نُسبت هذه الصَّلاة إلى منسَّى الملك، برغم أنَّ محتواها لا يشير إلى اسم الملك منسَّى، باستثناء العنوان فقط. ولكن هناك بعض الدَّلائل التي تشير إلى أنها قد أُلِّفت طبقاً لحالته. التي شُرِحت في سفر أخبار الأيام الثَّاني. ومن ثمَّ، فهي صلاة لكاتب غير معروف.

وربَّما يرجع تاريخ تدوينها إلى الفترة الواقعة بين عامي ٢٥٠-١٥٠ قبل الميلاد، أو ربما بعد ذلك.

Cf. ODCC, 2nd edition, p. 863.

وبرغم أنها لازالت تُستخدم في الكنيسة القبطيَّة في ليلة سبت الفَرَح، وفي الكنيسة اليونانيَّة في صلاة النَّوم الكُبرى في فترة الصَّوم المقدَّس الكبير، وبعض سهرات الأعياد

(٨) تسبحة إشعياء النَّبي الأولى (إشعياء ٢٦:٩-٢٠).
(٩) تسبحة إشعياء النَّبي الثَّانية (إشعياء ٢٥:١-١٢).
(١٠) تسبحة إشعياء النَّبي الثَّالثة (إشعياء ٢٦:١-٩).
(١١) تسبحة إرميا النَّبي (مراثي ٥:١٦-٢٢).
(١٢) تسبحة باروخ النَّبي (إرميا ٢:١١-١٦).
(١٣) تسبحة إيليَّا النَّبي (١ملوك ١٨:٣٦-٣٩).
(١٤) صلاة داود النَّبي (٢ملوك ٢٩:١٠-١٣).
(١٥) صلاة الملك سليمان (١ملوك ٨:٢٢-٣٠).
(١٦) صلاة دانيال النَّبي (دانيال ٩:٤-١٩).
(١٧) وتشمل:
- رؤيا دانيال النَّبي (دانيال ٣:١-٢٤).
- صلاة عزاريا في وسط أتون النَّار (دانيال ٣:٢٥-٥١).
- تسبحة الثَّلاثة فتية في أتون النَّار (دانيال ٣:٥٢-٩٠).
- تكملة الأصحاح الثَّالث من سفر دانيال (دانيال ٣:٩١-١٠٠).
(١٨) تسبحة العذراء مريم (لوقا ١:٤٦-٥٥).
(١٩) صلاة زكريا الكاهن (لوقا ١:٦٨-٧٩).
(٢٠) صلاة سمعان الكاهن (لوقا ٢:٢٩-٣٢).

والآن علينا أن نبحث في مخطوطاتنا عن أصل هذه التَّسابيح التي

الكُبرى، إلاَّ أنها لم ترد في طبعات الأسفار القانونيَّة الثَّانية التي قامت بطبعها ونشرها كنيسة مار جرجس باسبورتنج، وكنيسة السيِّدة العذراء بمحرم بك، بالإسكندريَّة. كما أنها لم ترد أيضاً في طبعة الكتاب المقدَّس الكاثوليكيَّة، التي قام بها الآباء اليسوعيُّون، مترجمة عن الأصل العبري واليوناني للكتاب المقدَّس، وحاوية فيها الأسفار القانونيَّة الثَّانية، وذلك ضمن منشورات المطبعة الكاثوليكيَّة، بيروت، ١٩٦٠م، والتي ظهرت الطَّبعة الأولى لها سنة ١٨٧٦م.

وردت في "كتاب دلاّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م".

لقد اعتاد الأقباط على مدى تاريخهم ولقرابة ألف سنة على الأقل، أن ينسخوا كتاب المزامير لاستخدامهم الشَّخصي، ويلحقوا به بعض التَّسابيح، والصَّلوات، كنصوص كتابيَّة، لاستخدامهم الشَّخصي في صلواتهم. تماماً كما نجد اليَوم في نهاية كتاب الأجبية المطبوع، بعض الصَّلوات التي تُقال قبل الأكل أو بعده أو قبل السَّفر ... الخ. ولكن آباءنا كانوا يدوِّنون الصَّلوات والتَّسابيح الكتابيَّة، وليس الارتجاليَّة.

لذلك اخترتُ عيِّنة للبحث من ثمانية مخطوطات لكتاب المزامير تنحصر تواريخها بين القرن الثَّالث عشر الميلادي أو قبله، وحتى القرن الثَّامن عشر الميلادي. أربعة منها من مكتبة دير القدِّيس أنبا مقار، واثنان منها من مكتبة الفاتيكان بروما، وواحد من مكتبة بودليان بأكسفورد، والأخير من المكتبة الأهليَّة بباريس.

وأعطيتُ لهذه المخطوطات الثَّمانية، حروفاً من الألف (أ) إلى الدَّال (د). ثمَّ ملخَّصاً بسيطاً عن كلٍّ مخطوط منها، وتاريخ نساخته إن وُجد، ثمَّ ما يورده المخطوط من نصوص تسابيح وصلوات الأنبياء والملوك. ثمَّ دوَّنت أسماء هذه التَّسابيح والصَّلوات في جدول.

وفيما يلي بيان بهذه المخطوطات الثَّمانية:

المخطوط (أ) = مخطوط قبطي فقط، رقم (Marsh OR. 92) بمكتبة بودليان Bodelian بأكسفورد. وعنوانه هو: "كتاب مزامير داوود ملك بني إسرائيل بركاته تكون معنا آمين". وفي الورقة التَّالية مباشرة نقرأ:

"برسم خزانة الشَّيخ الأكرم، ولد الشَّيخ السيِّد بديع".

وفيه تسبحة الثَّلاثة فتية، تحوي – بحسب ترقيم المخطوط – (٣٩) ربعاً[١٦٣] حتى الرُّبع الذي يقول: "سبِّحوا الرَّب يا حنانيا وعزاريا وميصائيل ..." ثمَّ الرُّبع رقم (٤٠): "لأنه انقذنا من الجحيم ...". ثم الرُّبع رقم (٤١) "باركوا الرَّب يا عابدي الرَّب ...". ثمَّ الرُّبع رقم (٤٢) مباشرة، وهو تكملة الأصحاح الثَّالث من سفر دانيال النَّبي، وبدون أي تنبيه أو عنوان له، وهو: "وأنَّ نبوخذنصّر الملك سمعهم ..." حيث يكتمل الأصحاح الثَّالث من سفر دانيال بعد هذه التَّسبحة، في سبعة أرباع.

المخطوط (ب) = مخطوط قبطي عربي، رقم (٣ قبطي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس. وعنوانه هو: "مزامير داود". وفي آخره نقرأ ما يلي: "وكان الفراغ من كتاب المزامير هذا في يوم الجُمعة المبارك الثَّاني عشر من شهر أبيب سنة ١٣٤٥ قبطيَّة (بحسب ما استطعت قراءتها، والتي تقابل ١٦٢٩م)، الموافق ذلك لليوم الثَّامن من شهر القعدة سنة ١٠٧٠ عربيَّة (والتي تقابل ١٦٥٩م)[١٦٤]. ولله الفضل والمنة إلى أبد الآباد. آمين"[١٦٥].

المخطوط (ت) = مخطوط قبطي عربي، رقم (٦ قبطي) بمكتبة الفاتيكان بروما. ويذكر لكلِّ مزمور، ولكلِّ تسبحة، عدد الإستيخونات

١٦٣– ترد في المخطوط رقم (٣٨)، وليس (٣٩)، لأنه سقط من النَّاسخ سهواً، ترقيم الرُّبع الثَّاني من الهوس الثَّالث: "مبارك اسم مجدك القدُّوس ...". وبالتَّالي كل الأرقام التَّالية، والموجودة في المتن في هذه الفقرة تنقص رقماً بحسب المخطوط.
انظر صورة لهذا المخطوط (شكل رقم ١) في ملحق صور المخطوطات في نهاية هذا الكتاب.

١٦٤– هناك فرق ٣٠ سنة بين التقويمين. ولست أعرف السَّبب. ولكن المخطوط يعود إلى القرن السَّابع عشر الميلادي.

١٦٥– انظر صورة للمخطوط (شكل رقم ٢) في ملحق صور المخطوطات في نهاية الكتاب.

لكلٍّ منها. وعن المزمور رقم (١٥١) يذكر ما يلي: "هذا المزمور كتب خاصاً لداوود وهو خارج عن العدد، حين بارز جليات فقط. وهو ستَّة عشر استيخن". وعن رؤيا دانيال النَّبي، يذكر العنوان التَّالي: "التَّسبحة الحادية عشرة، الرؤيا الرَّابعة للقدِّيس دانيال النَّبي وهي ٨٩ إستيخوناً"(١٦٦).

وبعد نهاية تسابيح الأنبياء والملوك، وقبل تسابيح العهد الجديد (لمريم العذراء وزكريا وسمعان)، نقرأ ما يلي: "كمل هذا المزمور المبارك يوم السَّبت الرَّابع عشر من شهر برمهات أحد شهور سنة ١١٠٢ للشُّهداء الأطهار (١٣٨٦م). وكان كماله بدير القدِّيس العظيم وأب جميع الرُّهبان أنبا أنطونيوس. الرَّب يرحمنا بصلاته آمين". ثمَّ يورد الهوس الثَّاني بلبشه، بعد نهاية تسابيح العهد الجديد.

ومقابل الرُّبع قبل الأخير من الهوس الثَّالث والذي يقول: "لأنه خلَّصنا من الجحيم ..."، يورد المخطوط في الهامش وفي سطور عموديَّة على سطور المخطوط ما يلي: "من هاهنا ليس في الرُّومي بل عوضاً منه هذا. باركوا الرَّب أيها الرُّسُل والأنبياء وشهداء الرَّب رفِّعوه وعلُّوه إلى الأبد. مباركٌ الآب والابن والرُّوح القُدُس. نسبِّحه ونرفعه إلى الدُّهور الآن ودائماً وإلى أبد الدُّهور آمين. نسبِّح الرَّب ونرفعه إلى الدُّهور. نسبِّح ونبارك ونسجد للرَّب نسبِّحه ونرفعه إلى الدُّهور"(١٦٧).

المخطوط (ث) = مخطوط قبطي عربي رقم (٧ قبطي) بمكتبة

١٦٦- وهو نفس ما نجده في المخطوط التَّالي مباشرة، وهو برقم (٧ قبطي) بمكتبة الفاتيكان.

١٦٧- انظر صورة لهذا المخطوط (شكل رقم ٣) في ملحق صور المخطوطات في نهاية هذا الكتاب.

نفس هذه الملاحظة نجدها في المخطوط التَّالي مباشرة، وهو برقم (٧ قبطي) بمكتبة الفاتيكان.

الفاتيكان، وهو بعنوان: "مزامير داوود". ويذكر لكلٍّ مزمور، ولكلٍّ تسبحة، عدد الإستيخونات لكلٍّ منها.

وفي نهايته نقرأ: "لمَّا كان بتاريخ يوم الثُّلاثاء المبارك ثامن (و)عشرين شهر بابه المبارك سنة ١٢٨٥ قبطيَّة (١٥٦٨م) تنيَّح السيِّد الأب البطريرك أنبا غُبريال الخامس والتِّسعون في عدد الآباء البطاركة[١٦٨] بعد أن أقام على الكرسي المرقسي ثلاثة وأربعون سنة بعد أن جاهد الجهاد الحسن. وكانت نياحته في دير القدِّيس العظيم أنطونيوس المعروف بدير الميمون عند طلبته من المسيح ذلك. وهو يقول: 'نتوجَّه إلى الدَّير فإنَّ علامة خلاص الرَّاهب موته في ديره'. وأعطاه الرَّب طلبته واستجاب دعاءه ونيَّحه من أتعاب هذا العالم الباطل. الرَّب يجعل لكاتب هذه الأحرُف نصيباً معه، ويرزقنا ببركة صلاته آمين. والشُّكر دائماً أبداً ... بعد نياحته بأسبوع"[١٦٩].

المخطوط (ج) = مخطوط عربي فقط، رقم (١٦٦ طقس) بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار ببريَّة شيهيت. ويحوي المزامير وتسابيح الأنبياء. ويورد عدد الإستيخونات لكلٍّ مزمور أو تسبحة.

وفي نهاية التَّسبحة الثَّانية لموسى، وبعد عبارة: «... ويطهِّر الرَّب أرض شعبه»، نقرأ ما يلي: "هذا زايد في القبطي «وكتب موسى هذه التَّسبحة في ذلك اليَوم وعلَّمها بني إسرائيل»".

ونقرأ في نهايته ما يلي: "كملت المزامير والتَّسابيح بعون ربِّنا يسوع المسيح وكان الفراغ منها يوم الخميس سابع عشر أمشير سنة ألف ومائة وتسعة عشر للشُّهداء الأطهار (١٤٠٣م) بدير القدِّيس مقاريوس ببريَّة

١٦٨- وهو البابا غُبريال السَّابع (١٥٢٥- ١٥٦٨م).

١٦٩- انظر صورة لهذا المخطوط (شكل رقم ٤) في ملحق صور المخطوطات، في نهاية هذا الكتاب.

شيهات وذلك بما اهتم به الأب القدِّيس الطوباني النفيس الشَّماس الجليل أنبا موسى السِّرياني نفعه الله به وألهمه إلى طاعته ... الخ".

المخطوط (ح) = مخطوط عربي فقط رقم (١٦٤ طقس) بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار ببريَّة شيهيت. ويحوي السَّبع صلوات النَّهاريَّة واللَّيليَّة، ثمَّ يورد المزامير التي لم ترد في كتاب الأجبية، والتي يدعوها "المزامير الكبار"، ثمَّ تسابيح الأنبياء الأحد عشر، ورؤيا يوحنا الإنجيلي. ويعود تاريخه إلى القرن الثَّامن عشر الميلادي[١٧٠].

المخطوط (خ) = مخطوط عربي فقط، رقم (١٦٥ طقس) بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار ببريَّة شيهيت. ويحوي كتاب المزامير وتسابيح الأنبياء، وبعض تماجيد القدِّيسين[١٧١].

وفي نهاية كتاب المزامير نقرأ ما يلي: "كملت مزامير داوود ملك إسرائيل في ... من شهر بابه سنة ألف وخمسمائة وثلاثة عشر، للشُّهداء الأطهار (١٧٩٦م)، بَرَكَة شفاعتهم تكون معنا آمين".

المخطوط (د) = مخطوط عربي فقط، رقم (١٨٢ طقس) بمكتبة دير القدِّيس الأنبا مقار ببريَّة شيهيت، ويحوي المزامير غير المحفوظة، وتسابيح الأنبياء، حيث يورد منها خمس عشرة تسبحة[١٧٢]. ويبدأ بقول للقدِّيس

170- Ugo Zanetti, *Les Manuscrits de Dair Abu Maqar*, Genève, 1986.

١٧١- من بينها ذُكصولوجيَّة البابا أثناسيوس الرَّسولي: "المصباح المضيء في مدينة الإسكندريَّة من أجل آياته وعجائبه ... الخ".
انظر للمؤلِّف الطَّبعة الثَّانية من كتاب: "صلوات رفع البُخور في عشيَّة وباكر".

١٧٢- هذا المخطوط فقط يورد رؤيا دانيال تحت عنوان التَّسبحة الحادية عشرة، وصلاة عزاريا التي تتبعها تحت عنوان التَّسبحة الثَّانية عشرة، وتسبحة الثَّلاثة فتية التي تلي ذلك تحت عنوان التَّسبحة الثَّالثة عشرة. وفي الحقيقة، فإنَّ هذه التَّسبحات الثَّلاثة

غريغوريوس النَّزينزي (٣٢٩-٣٨٩م): [اجعل الله بدء أمرك وكماله. ربح العُمر، العيش يوماً فيوماً ... الخ].

وفي نهاية التَّسابيح نقرأ ما يلي: "اذكر يا ربُّ عبدك مسطِّر الأحـرُف، بشاره بالاسم قس، في أحضان آبائنا القدِّيسين إبراهيم وإسحق ويعقوب ... وكان المهتم بهذا الكتاب المبارك الحاوي المزامير الدَّاوديَّة أحد رُهبان ديـر القدِّيس العظيم أبو مقار الكبير وصرف عليه من ماله وصُلب حاله ...".

ويعود تاريخه إلى القرن الثَّامن عشر الميلادي(١٧٣).

والجدول التَّالي يوضح ما ذكرَته المخطوطات السَّـابق ذكرهـا مـن نصوص صلوات وتسابيح للأنبياء والملوك، سواء مـا ورد منـها في العهـد القديم، أو العهد الجديد.

اسم المخطوط	أ	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د
ت موسي الأولى	•	•	•	•	•	•	•	•
ت موسي الثَّانية	•	•	•	•	•	•	•	•
ص حنَّة النبيَّة	•	•	•	•	•	•	•	•
ص حبقُّوق النَّبي	•	•	•	•	•	•	•	•
ص يونان النَّبي	•	•	•	•	•	•	•	•
ص حزقيَّا الملك(١٧٤)	•	•	•	•	•	•	•	•

ترد في جميع المخطوطات قيد الدِّراسة تحت عنوان واحد.

173- Ugo Zanetti, *op. cit.*

١٧٤- كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة تورد الثَّلاث تسـبحات الأولى، ثمَّ صـلاة حزقيا الملك، ثمَّ صلاة منسى الملك، ثمَّ صلاة يونان النَّبي، ثمَّ صلاة حبقوق النَّبي. أمَّا التَّرتيب الموجود في الجدول فهو طبقاً لترتيب "كتاب دلاَّل وترتيـب جمعـة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م" للتَّسهيل على القارئ.

اسم المخطوط	أ	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د
ص منسَّى الملك	•	•	•	•	•	•	•	•
ت إشعياء الأولى	•	•	•	•	•	•	•	•
ت إشعياء الثَّانية	•	•	•	•	•	•	•	•
ت إشعياء الثَّالثة	•	•	•	•		•	•	•
ت إرميا النَّبي								
ت باروخ								
تسبحة إيليَّا النَّبي								
ص داود الملك								
ص سليمان الملك								
ص دانيال النَّبي								
رؤيا دانيال النَّبي	•	•	•	•	•	•	•	•
ت العذراء مريم			•				•	•
ص زكريا الكاهن			•				•	•
ت سمعان الكاهن			•				•	

وأمَّا ما يختص بقصَّة سوسنَّه، فلم يرد ذكرها سوى في ثلاث مخطوطات فقط[١٧٥] . ولم تُشر إليها أيٌّ من دلاَّلات المخطوطات قيد الدِّراسة، ولا مخطوطات المزامير قيد الدِّراسة، والتي أوردت في نهايتها تسابيح الأنبياء. ومن ثمَّ فهذه القصَّة غير محسوبة ضمن التَّسابيح.

وهكذا نخلُص إلى القول بأنَّ المخطوطات السَّابق ذكرها – أعني مخطوطات كتاب المزامير وتسابيح الأنبياء – والتي لا علاقة لها البتَّة

١٧٥– وهي: "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، و"مخطوط قطمارس لندن (ق ١٢)"، و"مخطوط قطمارس باريس (ق ١٤)".

بصلوات سَحَر سبت الفَرَح، تتَّفق كلُّها تقريباً على أحد عشر تسبحة للعهد القديم، والقليل منها يورد تسبحات العهد الجديد الثَّلاثة.

وهكذا نجد أنَّ واضعي[١٧٦] "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م" قد نهجوا نهجاً مغايراً تماماً — فيما يختص بسَحَر سبت الفَرَح – لما أوردته كافة مخطوطات دلاَّلات جُمعة البَصخة المقدَّسة، وأيضاً "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)"، والذي تمَّت نساخته سنة ١٩١١م، حين حوَّلوا في سنة ١٩٢٠م، مسار بعض التَّسابيح التي وردت في نهاية مخطوطات كتاب المزامير، والتي كانت للاستخدام الشَّخصي، أي كصلوات خاصة، لتكون صلوات ليتورجيَّة، داخلة في صُلب صلوات سَحَر سبت الفَرَح، بل أضافوا عليها ستَّة تسابيح وصلوات أُخرى لا توجد في أيٍّ مخطوط من المخطوطات قيد الدِّراسة[١٧٧]، بدون أي حنكة طقسيَّة أو التزام بالتَّقليد، إذ لا علاقة البتَّة بين ما تتضمَّنه هذه الصَّلوات والتَّسابيح، من معاني، وبين مناسبة سَحَر سبت الفَرَح على وجه التَّحديد، ربما باستثناء صلاة يونان.

أمَّا الهوسان الأوَّل والثَّالث، أي التَّسبحتان الأولى والسَّابعة عشرة بحسب ترقيم "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"، فهما التَّسبحتان اللَّتان تعرفهما كافة الكنائس الشَّرقيَّة الأُخرى، إلى جانب أنَّ مضمونهما كعبور للبحر الأحمر، والنَّجاة من أتون النَّار، يتوافق تماماً مع ما تنهجه معظم الكنائس الشَّرقيَّة كلَّ يوم

١٧٦– وهم: القُمُّص فيلوثاؤس المقاري، والقُمُّص برنابا البرموسي، والمعلم ميخائيل جرجس، مرتِّل الكنيسة المرقسيَّة الكُبرى.

١٧٧– لابد من الإشارة هنا إلى أنَّ المخطوطات قيد الدِّراسة هي عيِّنة عشوائيَّة غير منتقاة. والباحثون يعرفون قيمة ومغزى هذا الكلام.

في تسبحة نصف اللَّيل. وما سَحَر سبت الفَرَح سوى تسبحة نفس هذين الهوسين، ولكن بطقس بديع يناسب يوم السَّبت المقدَّس العظيم، قبل الدُّخول في صلوات رفع بخور باكر.

وهكذا خرج "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"، عن التَّقليد العام الذي نهجته الكنيسة القبطيَّة قرابة ألف سنة أو يزيد، وحتى العقد الثَّاني من القرن العشرين!!

ومن ثمَّ، فالذي يريد أن يتكلَّم عن تقليد الكنيسة القبطيَّة، عليه أن يرجع لمخطوطاتها التي دأبت على تدوين تقليدها لقرابة عشرة قرون فاتت، بكلِّ أمانة والتزام وصرامة، لا أن ينقل ما يرد في أيِّ كتاب كنسي مطبوع، بما لا يتعدَّى مائة سنة، ثمَّ يقول بأنه تقليد الكنيسة القبطيَّة[١٧٨].

١٧٨- إنَّ ما يؤلمني كثيراً هو ما أراه متصدِّراً أيَّ كتاب صلوات كنسي، وأعني عبارة: "حسب تقليد وترتيب الكنيسة القبطيَّة الأرثوذكسيَّة". فهذا ما نجده - مع الأسف - متصدِّراً "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م". ولا يخفى أنَّ الدَّلاَّل المذكور لم يلتزم بتقليد الكنيسة القبطيَّة - بخصوص سَحَر سبت الفَرَح - والذي ظلَّ يدوَّن حتى سنة ١٩١١م، على الأقل، أي أنَّ ما يتحدَّث عنه الدَّلاَّل عن "التَّقليد"، كان خروجاً عنه بما لا يتجاوز العشر سنوات من آخر مخطوط لترتيب البيعة.

أمَّا ما زاد حُزني، فهو ما ورد من حديث عن "تسابيح الأنبياء" في مجلَّة مدرسة الإسكندريَّة، ضمن مقال بعنوان: "دراسة عن كتاب الأجبية القبطيَّة"، إذ ينقل المؤلِّف ما ورد في "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م" عن تسابيح الأنبياء، ويقول ما نصُّه: "تسابيح الأنبياء هذه هي عبارة عن تسع عشرة تسبحة بحسب التَّقليد القبطي، وعشرة تسابيح فقط بحسب التَّقليد البيزنطي ... الخ". وبغض النَّظر عن ارتباك أعداد هذه التَّسابيح في المقال المذكور، إذ يتكرَّر رقم (١٧) مرَّتين، وتسقط تسبحة سمعان الشَّيخ، وتُدرج قصَّة سوسنَّه ضمن التَّسابيح، فإنه ليس ثمَّة علاقة من أيِّ نوع بين هذه التَّسابيح في التَّقليد القبطي،

لقد اعتدنا في البحث اللّيتورجي، في الآونة الأخيرة — مع الأسف —

كتسابيح وصلوات كتابيَّة للاستخدام الشَّخصي، وليس اللّيتورجي، ونظيرتها في التَّقليد البيزنطي، والتي هي تسابيح ليتورجيَّة، تُقال على مدار أيام الأسبوع، ولا علاقة لها بسَحَر سبت الفَرَح عندهم.

والذي يريد أن يقارن بين هذه التَّسابيح البيزنطيَّة — وهي تسعة تسابيح وليس عشرة كما في المقال المذكور — ونظيرتها القبطيَّة، فليقارن بينها وبين الهوسات في الكنيسة القبطيَّة في تسبحة نصف اللّيل والسَّحَر. أمَّا الخلط بين هذه التَّسابيح التِّسع البيزنطيَّة، وبين تسابيح الأنبياء التي صارت تُقال مؤخراً في سَحَر سبت الفَرَح، في الطَّقس القبطي الحالي، فهو أمرٌ غير صحيح، لأنه لا ينبني على أرضيَّة مشتركة بين التَّقليدَين البيزنطي والقبطي في هذا الشَّأن، اللّهم سوى في تشابه بعض التَّسابيح بينهما، لأنها في النِّهاية تسابيح كتابيَّة، إذ لا علاقة لهذه التَّسابيح بسَحَر سبت الفَرَح في الطَّقس البيزنطي، وهو نفس ما نهجه التَّقليد القبطي الأصيل قبل سنة ١٩٢٠م، ومن هنا تبطل المقارنة.

انظر: مجلّة مدرسة الإسكندريَّة، السَّنة الأولى، العدد الثَّاني، ٢٠٠٩م، ص ١٢٧-١٢٩

لقد كنَّا نرجو لمجلّة مدرسة الإسكندريَّة أن تكون فاتحة عهد جديد لأبحاث ليتورجيَّة أكاديميَّة دقيقة، تُعيد للطُّقوس القبطيَّة أصالتها.

وأودُّ أن أشير الآن في عجالة إلى أننا إذا أردنا أن نقارن بين القراءات الكتابيَّة من العهد القديم في كلٍّ من الكنيسة القبطيَّة والكنيسة البيزنطيَّة في خدمة سبت النُّور، فلنقارن بين ما نقرأه في الكنيسة القبطيَّة في سَحَر سبت الفَرَح، وما تقرأه الكنيسة البيزنطيَّة في قُدَّاس سبت الفَرَح. لأنَّ الكنيسة البيزنطيَّة تقرأ في قُدَّاس سبت النُّور، أي السَّبت العظيم المقدَّس، ثلاث قراءات من العهد القديم، قبل قراءة فصل البولس وفصل الإنجيل المقدَّس، هي: القراءة الأولى من سفر التكوين (١:١-١٣). والقراءة الثَّانية من سفر يونان النَّبي (١:٤-١١:٤). والقراءة الثَّالثة من نبوءة دانيال النَّبي (٣:١-٨٨). وسوف أعود إلى هذه الجزئيَّة مرَّة أُخرى عند الحديث عن قُدَّاس سبت النُّور في الكنيسة البيزنطيَّة.

انظر: ترتيب أسبوع الآلام المقدَّس باللُّغتين اليونانيَّة والعربيَّة، بقلم المطران بندلايمون لامباذاريوس، مطران أندينوي، بورسعيد ٢٠٠٨م، ص ٦١١ وما بعدها.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أنَّ الطَّقس الماروني لم يصمد فيه عبر السِّنين والأحقاب سوى تسبحتَين فقط، واحدة من العهد القديم (دانيال ٣:٥٧-٨٨)، والأُخرى من العهد الجديد، وهي تسبحة العذراء (لوقا ١:٤٦-٥٥).

أن نبحث عن المصدر الذي يدعم ما يذكره أيُّ كتاب كنسي مطبوع لموضوع ما، بغض النَّظر عن علاقة هذا المصدر بهذا الموضوع الذي يذكره الكتاب المطبوع.

ولكن هل يكون البحث في موضوع ما بهذه الطَّريقة المعكوسة؟ بمعنى، هل نبحث عن المخطوط الذي يحوي ما ورد ذكره عن موضوع ما في كتاب كنسي مطبوع؟ أم أن يكون هذا الموضوع في الكتاب المطبوع هو محصِّلة بحث وتنقيب في كلِّ مخطوطاتنا التي تتكلَّم عن هذا الموضوع؟

لقد دوَّنتُ — وعن قصد — ما ذكرته مخطوطاتنا قيد الدِّراسة عن سَحَر سبت الفَرَح، والذي استغرق قرابة أربع وعشرين صفحة[١٧٩] عدا الشَّرح والتَّعقيب. فهل نتغافل عن كلِّ هذا التُّراث، ونلتفت فقط لما ورد عنه في كتاب واحد وحيد، وجد طريقه إلى الطِّباعة والنشر؟

إنَّ ما أعجبُ له، أن تُنحَّى جانباً مخطوطاتنا القديمة، بكلِّ تُراثها الواسع، ونقبل فقط بما طُبع لنا من كُتُب كنسيَّة في الرُّبع الأوَّل من القرن العشرين، حتى وإن كانت هذه الكُتُب الكنسيَّة المطبوعة، لم تسر على نفس الدَّرب الذي سارت عليه المخطوطات، ولاسيَّما مخطوطات ترتيب البيعة، ولاسيَّما بالأكثر، تلك المحفوظة في مكتبة الدَّار البطريركيَّة.

إنَّ النَّهضة الكنسيَّة التي ظهرت في عصر البابا كيرلُّس الخامس (١٨٧٤– ١٩٢٧م)، فيما يختص بطباعة كُتُب الصَّلوات الكنسيَّة، في بداية العشرينيَّات من القرن العشرين، قد وجَّهت صلوات الكنيسة القبطيَّة وطقوسها، وجهة محدَّدة، لم ترق في بعضٍ منها، لأصالة الطَّقس القبطي

١٧٩– من (ص ٧٦ – ١٠٠) من هذا الكتاب.

القديم، الذي حفظته مخطوطاتنا الكثيرة المنتشرة في كلِّ بقاع الأرض، إلاَّ بالقدر الذي اجتهد به القائمون على طباعة هذه الكُتُب الكنسيَّة، على قدر إمكانياتهم المتوفِّرة لديهم آنذاك، والتي يُشكرون عليها.

فهل حان الوقت لكي تُصبح العشرينيَّات من القرن الحادي والعشرين – أي بعد مرور قرن من الزَّمان على طباعة كُتُب الصَّلوات الكنسيَّة القبطيَّة – هي نقطة العودة الحقيقيَّة إلى تُراثنا القبطي العظيم؟ ولاسيَّما بعد هذه الطَّفرة الهائلة التي نراها اليَوم، في تصوير ونشر مخطوطاتنا القبطيَّة على أجهزة الكومبيوتر. ولك أن تتصوَّر قارئي العزيز أنه يتوفَّر لديَّ الآن، وأنا مقيمٌ في ديري، أكثر من ألف صورة مخطوط على جهاز الكومبيوتر، من مخطوطاتنا المنتشرة في مكتبات مصر والعالم. فما بالك بمجموعة من الشَّباب القبطي الغيور، وقد كرَّسوا جهدهم، وبصبر لا يكل، في الدَّرس والبحث، وجمع وتسجيل تراثنا القبطي المبعثر في كلِّ الأرجاء، بصورة أكاديميَّة ترتقي بالكنيسة القبطيَّة، لتواكب ما ارتقت إليه الكنائس الأُخرى، والتي سبقتنا في هذه النَّهضة التُّراثيَّة.

لمحة عن صلوات سَحَر سبت الفَرَح في الطَّقس البيزنطي

قبل الحديث عن صلوات سَحَر سبت الفَرَح في الطَّقس البيزنطي، أودُّ أن يعرف القارئ العزيز، أنَّ لدى الكنيسة البيزنطيَّة تسع تسبحات، تُصلَّى كلُّها في سَحَر الصَّوم الكبير، كما أنها تُصلَّى بالتَّناوب سَحَر كلِّ يوم من أيام الأسبوع. وهذه التَّسبحات هي:

(١) تسبحة موسى الأولى (خروج ص ١٥)[١٨٠].

(٢) تسبحة موسى الثَّانية (تثنية ص ٣٢)[١٨١].

١٨٠– وهي تقابل الهوس الأوَّل في التَّقليد القبطي.

(٣) صلاة حنَّة أم صموئيل النَّبي (١ملوك ص ٢).
(٤) صلاة حبقُّوق النَّبي (حبقُّوق ص ٣).
(٥) صلاة إشعياء النَّبي الأولى (إشعياء ص ٢٦).
(٦) صلاة يونان النَّبي (يونان ص ٢).
(٧) صلاة الفتية الثَّلاثة القدِّيسين (دانيال ص ٣)[١٨٢].
(٨) تسبحة الفتية الثَّلاثة في أتون النَّار (دانيال ص ٣)[١٨٣].
(٩) تسبحة العذراء (لوقا ص ١).

ويدرج كتاب السَّواعي الكبير – بعد تسبحة العذراء – صلاة زكريا أبي السَّابق (أي يوحنا المعمدان) (لوقا ص ١) ولكن بدون ترقيم، لأنَّ العنوان الرَّئيسي لهذه التَّسابيح البيزنطيَّة هو: "التَّسابيح التِّسع"[١٨٤].

أمَّا ما يختص بخدمة صلاة السَّحَر للسَّبت العظيم في الكنيسة البيزنطيَّة، فإنَّ كتاب ترتيب أسبوع الآلام المقدَّس باللُّغتَين اليونانيَّة والعربيَّة، وتحت عنوان: "خدمة جنَّاز المسيح، وهي خدمة صلاة السَّحَر للسَّبت العظيم"، يورد نصَّ هذه الخدمة اللِّيتورجيَّة، التي أقتطعُ منها جانباً يسيراً، ليتعرَّف القارئ القبطي عليها[١٨٥].

تبدأ مقدِّمة الصَّلاة كما يلي:

١٨١– لا تُتلى هذه التَّسبحة إلاَّ في الصَّوم الكبير فقط بعد التَّسبحة الأولى.
١٨٢– وهي تشمل صلاة عزاريا، ثمَّ السِّتَّة أرباع الأولى فقط من الهوس الثَّالث في التَّقليد القبطي.
١٨٣– وهي باقي أرباع الهوس الثَّالث كما في التَّقليد القبطي.
١٨٤– انظر كتاب السَّواعي الكبير، منشورات النُّور، ١٩٨٧م، ص ٦٠–٨١
١٨٥– ترتيب أسبوع الآلام المقدَّس باللُّغتين اليونانيَّة والعربيَّة، بقلم المطران بنسدلايمون لامباذاريوس، مرجع سابق، ص ٥٤٩– ٦٠١.

يقول الكاهن: "تبارك الله إلهنا كلَّ حين، الآن وكـلّ أوان وإلى دهر الدَّاهرين". فيجيب الشَّعب(١٨٦): "آمين". فيقـول الكـاهن: "المجد لك يا إلهنا، المجد لك"(١٨٧).

وبعد "أيها الملك السَّمائي المعزي ..."، والصَّلاة الرَّبيَّة، ومجموعـة صلوات أُخرى، يقول الكاهن: "المجد لله في العُلى وعلى الأرض السَّـلام وفي النَّاس المسرَّة. يا ربُّ افتح شفتي فيخبر فمي بتسبحتك". ثمَّ تُقال ستَّة مزامير (٣، ٣٧، ٦٢، ٨٧، ١٠٢، ١٤٢). ثمَّ مجموعة طلبـات أو أواشـي يقولها الشَّماس ويرد عليها الشَّعب: "يا ربُّ ارحم".

ثمَّ طروباريَّة باللَّحن الثَّاني:

"إنَّ يوسف المتَّقي أحدر جسدك الطَّاهر من العود، ولفَّه بالسَّـباني النقيَّة، وحنَّطه بالطِّيب وجهَّزه، وأضجعه في قبر جديد.

المجد للآب والابن والرُّوح القُدُس.

عندما انحدرتَ إلى الموت أيها الحياة الذي لا يموت، حينئـذ أمـتَّ الجحيم ببرق لاهوتك. وعندما أقمتَ الأموات من تحت الثَّرى، صـرخ نحوك جميع القوَّات السَّماويين، 'أيها المسيح الإله المعطي الحياة، المجد لك'.

١٨٦- لاحظتُ أمراً ملفتاً للانتباه، وهو أنَّ كتاب ترتيب أسبوع الآلام المقـدَّس (البيزنطي) يورد النُّصوص اللِّيتورجيَّة بالتَّبادل بين الكاهن والشمَّاس والشَّعب، طبقاً للنَّص اليوناني. وأمَّا النَّص العربي المقابل له، فيستبدل دائماً كلمـة "الشَّـعب — ὁ Λαός"، بكلمة "القارئ"!. وكما سبق أن ذكرتُ غير مرَّة، إنَّ غياب الشَّعب عن المشاركة في العبادة اللِّيتورجيَّة، يُفقد العبادة أحد أهم مقوِّماتها الأساسيَّة، لأنَّ تعـبير "العبادة اللِّيتورجيَّة" يعني ببساطة "العبادة الشَّعبيَّة".

١٨٧- النَّص اليوناني المقابل لهذا النَّص العربي يورد ما يلي:

Ὁ Ἱερεύς. Δόξα σοὶ Χριστέ ὁ Θεός ἡ ἐλπίς, δόξα σοι.

أي: "يقول الكاهن: المجد لك أيها المسيح الإله رجاؤنا، المجد لك".

الآن وكلّ أوان وإلى دهر الدَّاهرين.

إنَّ الملاك قد حضر عند القبر قائلاً للنُّسوة الحاملات الطِّيب: أمَّا الطِّيب فهو لائق بالأموات، وأمَّا المسيح فقد ظهر غريباً من الفساد".

وبعد مجموعة طلبات أي أواشي بين الشَّماس والشَّعب (السِّينابتي الصَّغير)، يختمها الكاهن بقوله: "لأنَّ لك العزَّة ولك الملك والقدرة والمجد أيها الآب والابن والرُّوح القُدُس، الآن وكل أوان ... الخ". فيجيب الشَّعب: "آمين".

كاثيسما باللَّحن الأوَّل:

"إنَّ يوسف التمس من بيلاطس الجسد الكريم، وحنَّطه بطيوب ثمينة، ولفَّه بسبان نقيَّة، ووضعه في قبر جديد. لذلك النُّسوة حاملات الطِّيب أدلجن هاتفات: 'أيها المسيح كما سبقت فقلتَ أظهر لنا قيامتك'.

المجد للآب والابن والرُّوح القُدُس.

أيها المسيح كما سبقتَ فقلتَ أظهر لنا قيامتك.

الآن وكلّ أوان وإلى دهر الدَّاهرين. آمين.

إنَّ الملائكة ذُهلوا عند مشاهدتهم الجالس في أحضان الآب موضوعاً في قبر كمائت، والمنزَّه عن الموت المحدق به، طغمات الملائكة ممجِّده إيَّاه، كيف يُحسب مع الأموات الذين في الجحيم، وهو الرَّب والخالق".

وهنا يقرأ فصل من الإنجيل المقدَّس (متى ٢٧:٦٢-٦٦). ويعقبه المزمور الخمسون. ثمَّ ترتيل القانون، وهي يشمل الأوديَّة الأولى والأوديَّة الثَّالثة.

الأوديَّة الأولى:

"إنَّ أولاد الذين نجوا من الغرق، قد أخفوا تحت الثَّرى الإله الذي

أغرق قديماً في أمواج البحر، المارد المضطهد. وأمَّا نحن فلنسبِّح الرَّب كالفتية، لأنه بالمجد قد تمجَّد.

أيها الرَّب إلهي، إني أسبِّح بمراثٍ لدفنك، وأنظِّم لك أناشيد، يا من بدفنك فتحت لي مداخل الحياة، وبالموت أمتَّ الموت والجحيم.

المجد للآب والابن والرُّوح القُدُس.

إنَّ الذين فوق العالم، والذين تحت الثَّرى، لمَّا رأوك في العلاء على العرش، وفي القبر أسفل، بُهتوا مرتعدين من موتك، لأنك يا عنصر الحياة شوهدت ميتاً بحال تفوق العقل(١٨٨).

الآن وكلّ أوان، وإلى دهر الدَّاهرين. آمين.

إنك انحدرت إلى أعماق الأرض، لكي تملأ الكُل من مجدك، لأنَّ أقنومي الذي في آدم لم يختف عنك. ولمَّا دُفنت، جدَّدتني أنا المفسَد، أيها المحب البشر".

الأوديَّة الثَّالثة:

"إنَّ الخليقة اشتملتها دهشة عظيمة لمَّا رأتك في الجلجلة معلَّقاً يا من عَلَّق الأرض كلَّها على المياه من غير أداة، وصرخَت هاتفة: ليس قدُّوسٌ سواك يا ربُّ.

المجد لك يا إلهنا، المجد لك.

أيها السيِّد، قد ظهرت علامات كثيرة مشيرة إلى دفنك، وأمَّا الآن فقد أعلنت خفيَّاتك كإله وإنسان حتى للذين في الجحيم، فصرخوا هاتفين: ليس قدُّوسٌ سواك يا ربُّ.

١٨٨- "شوهدت ... تفوق العقل" = υπέρ νουν ωράθης

المجد للآب والابن والرُّوح القُدُس.

لقد بسطتَ كفَّيكَ يا مخلِّص، فجمعتَ المتفرِّقات منذ القديم، ودُرجت بالسَّباني، واضطجعت في القبر، فحللت المعتقلين ليهتفوا: ليس قدُّوسٌ سواك يا ربُّ.

الآن وكلّ أوان وإلى دهر الدَّاهرين. آمين.

لقد احتواك قبرٌ ذو أختام باختيارك أيها الغير الموسوع[١٨٩]. فإنك يا محب البشر بالأفعال أعلنت قوَّتك، بعمل إلهي، لأنه ليس قدُّوسٌ سواك يا ربُّ".

وبعد مجموعة طلبات أي أواشي (السِّينابتي الصَّغير) بين الشَّماس والشَّعب، يختمها الكاهن بقوله: "لأنك أنت إلهنا ولك نرسل المجد أيها الآب والابن ...". فيجيب الشَّعب: "آمين".

وبعد كاثيسما باللَّحن الأوَّل، تأتي الأودية الرَّابعة.

الأوديَّة الرَّابعة:

"أيها الصَّالح، إنَّ حبقُّوق سبق فشاهد تواضعك الإلهي حتى الصَّليب، فانذهل صارخاً: لقد حسمت عزة الأقوياء بما أنك قادر على كل شيء، لما ظهرت للذين في الجحيم.

المجد لك يا إلهنا، المجد لك.

إنكَ باركتَ هذا اليوم السَّابع، وقدَّسته منذ البدء بالرَّاحة من العمل، وفيه أتممت كلَّ شيء. فلهذا جدَّدته وأعدته إلى اعتباره القديم، منذ

١٨٩- Αχώρητε συνεσχέθης βουλήσει

حفظت السَّبت يا مخلِّص.

المجد للآب والابن والرُّوح القُدُس.

إنَّ نفسك بقوَّة كونها الأفضل، قد غلبت الجسد الأضعف، فمزَّقت قيود الجحيم والموت كليهما بعزَّتك يا محب البشر.

الآن وكلّ أوان وإلى دهر الدَّاهرين. آمين.

أيها الكلمة إنَّ الجحيم لمَّا استقبلك تمرمر لمشاهدته إنساناً متألهاً يوسم بالكلوم، مع أنه القادر على كلّ شيء. فمن هذه الصُّورة الغريبة صاع مرتاعاً ...

أيها المسيح، إنَّ إشعياء لمَّا أبصر النُّور الذي لا يغرب، نور ظهورك الإلهي البادي لنا، أدلج من اللَّيل، هاتفاً: الموتى سيقومون والذين في القبور ينهضون وجميع الذين في الأرض سيبتهجون.

المجد لك يا إلهنا، المجد لك. ...

إنك أحببت المائت بالموت، والفاسد بالدَّفن، لأنك كما يليق بالله صيَّرت الجسد الذي أخذته ممتنع الفساد وغير مائت، فإنَّ جسدك لم ير فساداً أيها السيِّد ونفسك بحالة غريبة لم تُترك في الجحيم.

الآن وكلّ أوان وإلى دهر الدَّاهرين. آمين.

لقد وُلدت من بتول لم تعرف نفاساً، وطُعن جنبك بحربة يا خالقي، فصنعت منه إعادة حواء لمَّا صرت آدماً، ورقدت رقاداً محيياً للطَّبيعة بما يفوق الطَّبيعة، وأنهضت الحياة من الرّقاد والفساد بما أنك قادر على كلّ شيء".

الأودية السَّادسة:

إنَّ يونان النَّبي قد أُمسك، لكنَّه لم يُضبط في جوف الحوت، وبما كان رسماً لك يا من تألَّم وأُسلم إلى الدَّفن، خرج من الحوت كما من خدر وصرخ نحو الحرَّاس قائلاً: باطلاً وعبثاً تحرسون أيها الحفظة وقد أهملتم رحمتكم.

المجد لك يا إلهنا، المجد لك ...

إن سقطة آدم قتلت إنساناً لا إلهاً، لأنه ولو تألَّم جوهر جسدك التُّرابي، إلاَّ أنَّ لاهوتك لبث منزَّهاً عن الألم، وأحلت الفساد إلى عدم الفساد، وبالقيامة أوضحت ينبوع الحياة غير الفاسدة.

الآن وكلّ أوان وإلى دهر الدَّاهرين. آمين.

إنَّ الجحيم قد استولى على جنس الأنام ولكن إلى حين، فإنك أيها المقتدر لمَّا وُضعت في قبر، طحنت قوَّة الموت بكفِّك يا عنصر الحياة[١٨٨]، وكرزت للجالسين هناك منذ الدَّهرِ بنجاة حقيقيَّة، إذ صرت بكراً للأموات يا مخلِّص.

وبعد الأواشي (السِّينابي الصَّغير).

قنداق باللَّحن الثَّاني:

"إنَّ الذي أغلق اللُّجَّة يشاهَد ملفوفاً بالكتَّان، ومحنَّطاً بالمُر، والفاقد الموت يوضع في قبر كمائت، والنُّسوة أتين ليطيِّبنه باكيات بكاء مُراً وهاتفات: هذا هو السَّبت المبارك الذي فيه رقد المسيح، وسيقوم في اليَوم الثَّالث".

إنَّ الضَّابط الكُل، قد رُفع على الصَّليب، والخليقة بأسرها انتحبت لمَّا رأته معلَّقاً على خشبة عارياً، والشَّمس أخفت أشعَّتها، والكواكب لم

تعط ضوءها، والأرض مادت مضطَّربة، والبحر توارى، والصُّخور تفطَّرت، والقبور تفتَّحت، وأجساد رجال قدِّيسين نهضت، والجحيم تنهَّد أسفل، واليهود تفكَّروا في اختراع أكاذيب لإخفاء قيامة المسيح، والنُّسوة صرخن هاتفات: هذا هو السَّبت المبارك الذي فيه رقد المسيح، وسيقوم في اليَوم الثَّالث".

هنا يُقرأ السِّنكسار، ونصُّه بالكامل هو: "في يوم السَّبت العظيم المقدَّس، نعيِّد لدفن الجسم الإلهي، وانحدار ربِّنا ومخلِّصنا يسوع المسيح إلى الجحيم، الذي به أعاد جنسنا من الفساد، ونقله إلى حياة أبديَّة. فبتنازلك الذي لا يوصف أيها المسيح إلهنا، ارحمنا. آمين".

وبعد الأوديَّات السَّابعة والثَّامنة والتَّاسعة، تُقال طروباريَّة للقيامة Στασις باللَّحن الخامس، على ثلاثة أجزاء، يتخلَّلهما بعد الجزئين الأوَّل والثَّاني، السِّينابيّ الصَّغير. وفيما يلي الجزء الأوَّل منها فقط:

"يا يسوع الحياة، في قبر وُضعت. فالجنود السَّماويَّة ذُهلت كلُّها، ومجَّدت تنازلك.

كيف متَّ يا ربُّ، وسكنت القبر. غير أنك حللت سُلطان الموت، منهضاً من الجحيم، المائتين.

يا مسيحي يسوع، يا مليك الجميع، ماذا وافيت لتطلب في الجحيم؟ ألكي تعتق منه العالمين؟

يا يسوع الحلو خلاصي ونوري، كيف قد حُجبت في قبر مظلم؟ يا لقبر وصفُه لا يُستطاع.

عجبٌ غريب، وأمرٌ عجيب، مانح النَّسمة يُحمل مائتاً، ومجهَّزاً

بكفي يوسف.

البرايا أجمع عرفت يا يسوع أنك حقاً مليك السَّماءِ والأرض، ولئن أودعتَ في قبر صغير.

يا مسيحي الخالق، إذ أودعتَ القبر، أُسُس الجحيم منك تزلزلت، وقبور المائتين انفتحت.

في قبر جديد وُضعت يا مسيح، فطبيعة البرايا تجدَّدت حينما قمتَ سريعاً كإله.

أسجد لآلامك، وأُسبِّح دفنك، وأُعظِّم يا خالقي عزَّك، إذ بها خلَّصتنا من الآلام.

أُمُّك البتول بالبكاء والنَّحيب هتفت: ويلي أيا نور العالمين، يا ضيائي، يا يسوع المشتهى.

المجد لك يا إلهنا، المجد لك.

أيها الكلمة، يارب البرايا، لك سُبح مع أبيك وروحك، ولدفنك الإلهي نمجِّد.

الآن وكلّ أوان وإلى دهر الدَّاهرين. آمين.

لكِ يا أُم الله يا عذراء، نُغبط ونُكرِّم بشوق، دفن ابنك الإلهي الثُّلاثي الأيام".

وبعد ذلك تأتي تبريكات Εὐλογητάρια (إفلوجيطاريا) القيامة. وفيها يتكرَّر القرار: "مباركٌ أنت يارب علِّمني حقوقك". وأقتطعُ منها العبارة التَّالية:

"جمع الملائكة انذهل متحيِّراً، عند مشاهدته إيَّاك محسوباً بين الأموات أيها المُخلِّص، وداحضاً قوَّة الموت، ومُنهضاً آدم معك، ومُعتقاً إيَّانا من الجحيم كافة".

وبعد السِّينابتي الصَّغير والإينوس باللَّحنين الثَّاني والسَّادس، تأتي **المجدلة الكُبرى:** "المجد لك يا مُظهر النُّور، المجد لك في العُلى، وعلى الأرض السَّلام وفي النَّاس المسرة ... الخ".

ثمَّ طروباريَّة باللَّحن الثَّاني:

"عندما انحدرتَ إلى الموت أيها الحياة الذي لا يموت، حينئذ أمتَّ الجحيم ببرق لاهوتك. وعندما أقمت الأموات من تحت الثَّرى، صرخ نحوك جميع القوَّات السَّماويين: أيها المسيح الإله المعطي الحياة، المجد لك.

المجد للآب والابن والرُّوح القُدُس.

إنَّ الملاك قد حضر عند القبر قائلاً للنُّسوة الحاملات الطِّيب: أمَّا الطِّيب فهو لائق بالأموات، وأمَّا المسيح فقد ظهر غريباً من الفساد.

الآن وكل أوان وإلى دهر الدَّاهرين. آمين".

هنا تأتي القراءات. حيث قراءة من نبوءة حزقيال النَّبي (٣٧:١-١٤). ثمَّ فصل الإنجيل المقدَّس (متى ٢٧:٦٢-٦٦). وبعد طلبات طويلة، يختم الكاهن الصَّلاة قائلاً:

"المجد لك يا إلهنا، المجد لك.

فيُجيب الشَّعب: "المجد للآب والابن والرُّوح القُدُس، الآن وكل أوان وإلى دهر الدَّاهرين. آمين".

"يا من هي أكرم من الشِّيروبيم وأرفع مجداً من السِّيرافيم، التي بغير فساد ولدت كلمة الله، حقاً إنك والدة الإله، إيَّاكِ نعظِّم".

فيقول الكاهن: "يا من لأجلنا نحن البشر، ولأجل خلاصنا، اقتبلت بالجسد الآلام الرَّهيبة، والصَّليب المحيي، والدَّفن الاختياري أيها المسيح إلهنا، بشفاعات أُمك الكُلِّيَّة الطَّهارة والبريئة من كلِّ عيب، والقدِّيسين المشرَّفين، الرُّسُل الكُلِّي مديحهم، والقدِّيس (فلان) صاحب هذه الكنيسة المقدَّسة، والقدِّيسين الصِّدِّيقين جدي المسيح الإله، يواكيم وحنه، وجميع قدِّيسيك، ارحمنا وخلِّصنا بما أنك صالح ومحب البشر".

فيقول الشَّعب: "آمين".

وهكذا تنتهي خدمة سَحَر السَّبت العظيم، حيث يعقبها قُدَّاس السَّبت العظيم المقدَّس، وفيه يتم التَّقديس بقُدَّاس القدِّيس باسيليوس الكبير.

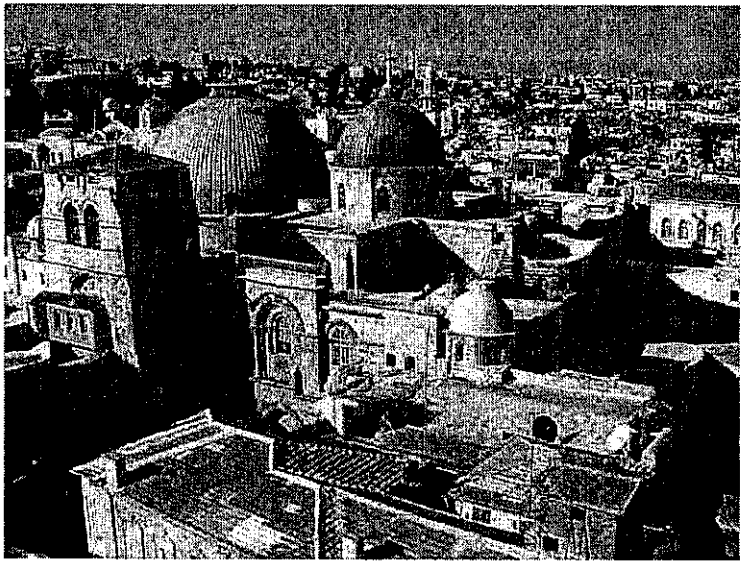

كنيسة القيامة بأورشليم من الخارج

الفَصل الثَّالث

باكر سبت الفَرَح والنُّور

تمهيد

يكتنف الدَّارس للتَّاريخ الطَّقسي لصلوات رفع بخور باكر سبت الفَرَح، صعوبات جمَّة. إذ أنَّ هذا الطَّقس يحوي عناصر ليتورجيَّة متداخلة مع بعضها البعض، هي محصِّلة تراكمات متلاحقة للتَّطور اللِّيتورجي الذي طرأ على هذا الطَّقس، عبر السِّنين الطَّويلة.

وفي الحقيقة، ليس من الممكن، بل ومن المستحيل، فهم ما يحويه هذا الطَّقس من عناصر ليتورجيَّة، إذا لم نكن مستوعبين جيداً، للطَّقس القديم لصلوات رفع البُخور في الأيام العاديَّة، أي على مدار السَّنة اللِّيتورجيَّة.

فالذي يريد أن يفهم ما ورد من عناصر ليتورجيَّة في رفع بخور باكر سبت الفَرَح في الطَّقس القبطي الحالي، عليه أولاً أن يكون مستوعباً لما سبق أن شرحه كتاب "مصباح الظُّلمة وإيضاح الخدمة" لابن كبر، عن الطَّقس القديم لرفع بخور باكر الأيام العاديَّة، كما ورد في كلٍّ من "مخطوط باريس"، و"مخطوط أوبسالا"، وهو ما شرحته بالتَّفصيل في الطَّبعة الثَّانية من كتاب "صلوات رفع البُخور في عشيَّة وباكر".

والذي يدرس جيداً البَاب الثَّامن عشر من كتاب "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"، والمختص برفع بخور باكر، يجد أنه يشرح لنا ثلاث ممارسات قديمة لرفع بخور باكر، حيث يشرح بالتَّفصيل الممارسة الأقدم من بين هذه الممارسات الثَّلاث، ويشير في أثناء شرحه لها إلى ما تنهجه الممارستَين الأُخريين من اختلاف عنها.

ولذلك، ففي السُّطور التَّالية، سأوردُ ملخَّص العناصر اللِّيتورجيَّة للطَّقس القديم لرفع بخور باكر، في أيام الأسبوع العاديَّة — أي باستثناء يوم الأحد – وذلك بحسب ما يذكره "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس". ثمَّ الممارستَين القديمتين الأُخريين، ثمَّ ما تعدَّل من هذه العناصر اللِّيتورجيَّة طبقاً لما يذكره "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا". ثمَّ تطبيق ذلك على ما يرد ذكره من عناصر ليتورجيَّة في طقس رفع بخور باكر سبت الفَرَح، في المصادر والمخطوطات المختلفة.

وللتَّسهيل على القارئ سأكتفي بشرح العناصر اللِّيتورجيَّة القديمة لرفع بخور باكر في الأيام العاديَّة، وحتى إلى قانون الإيمان فقط. لأنه الجزء من طقس رفع البُخور الأكثر تطوُّراً عبر السِّنين، إذ طالته تحولات جذريَّة. أمَّا الجزء المتبقي من طقس رفع البُخور، أي ما بعد قانون الإيمان وحتى النِّهاية، فالتَّطوُّرات التي لحقته هي أقل تأثيراً، وأكثر وضوحاً.

ولكن قبل الخوض في الشَّرح، يلزم أن ينتبه القارئ العزيز، إلى ثلاثة عناصر ليتورجيَّة، هي صُلب هذا الطَّقس، وهي: أوشيَّة الشُّكر، وأوشيَّة البُخور، ورفع البُخور. وترتيبها كما يلي:

- **أوشيَّة الشُّكر.**
- **رفع البُخور (القسم الأوَّل منه).**
- **أوشيَّة البُخور.**
- **رفع البُخور (القسم الثَّاني منه).**

فالمصطلح اللِّيتورجي "رفع البُخور"، يعني قسمين رئيسيَّين. القسم الأوَّل منه يأتي قبل أوشيَّة البُخور، وهو رفع البُخور إلى الشَّورية بمباركة الثَّالوث القدُّوس، وهو القسم الذي لا تركِّز عليه سوى المصادر الطَّقسيَّة

القديمة فقط. وأمَّا القسم الثَّاني منه، فيأتي بعد أوشيَّة البُخور، وهو رفع البُخور أمام المذبح، والهياكل والأيقونات والإكليروس والشَّعب، وذلك بحسب طقس دورة البُخور في الكنيسة، ثمَّ العودة إلى المذبح مرَّة أُخرى[١].

فهذه العناصر اللِّيتورجيَّة الثَّلاث السَّابق ذكرها، لم يعُد ظاهراً منها في الطَّقس الحالي سوى أوشيَّة الشُّكر، والقسم الثَّاني من رفع البُخور، أي الدَّوران بالبُخور حول المذبح وفي أرجاء الكنيسة.

ولكن الطَّقس القديم لم يكن هكذا، إذ كان الكاهن بعد أن ينتهي من صلاة الشُّكر، ينتقل إلى أهم عنصر ليتورجي في هذا الطَّقس، وهو القسم الأوَّل من طقس رفع البُخور، أي رفع البخور إلى المجمرة، بمباركة الثَّالوث القدُّوس، والذي تسمَّى الطَّقس كلُّه باسمه، إذ كان يمارَس ويُقال جهراً بمسمع من كلِّ الشَّعب، وذلك حين يقول الكاهن، وهو يرفع البُخور إلى الشَّورية:

"باسم الآب والابن والرُّوح القُدُس، الآن ... الخ.
مباركٌ الله الآب ضابط الكُل، آمين.
مباركٌ ابنه الوحيد يسوع المسيح ربُّنا، آمين.
مباركٌ الرُّوح القُدُس الباراقليط، آمين.
مجداً وإكراماً، إكراماً ومجداً، للثَّالوث القدُّوس، الآب ... الخ".

ثمَّ يُصلِّي أوشيَّة البُخور جهراً، مع مردَّاتها بين الشمَّاس والشَّعب.

١- الطَّقس الحالي في رفع البُخور، يرجئ الخروج بالبُخور إلى الكنيسة، لمرحلة متأخِّرة، أي لما بعد بعض الأواشي، سواء كانت هي أواشي المرضى أو المسافرين، أو الرَّاقدين، أو القرابين. ولكن الخروج بالبُخور إلى الكنيسة في الطَّقس القديم، كان يتم في هذا الوقت المبكِّر، كما في المتن. وهو نفس ما وجدناه عند ابن سباع، وفي كتاب "ترتيب الكهنوت" المنسوب للأنبا ساويرس بن المقفَّع (حوالي ٩١٥-١٠٠٠م).

والآن وبعد هذه المقدِّمة التَّمهيديَّة التي لابدَّ منها، علينا أن نبحث في الممارسات الطَّقسيَّة القديمة لرفع بخور باكر الأيام العاديَّة، كما يشرحها لنا كلٌّ من "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"، و"مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا".

العناصر اللِّيتورجيَّة لأقدم طقس لرفع بخور باكر كما يشرحها "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"

يشرح "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس" ثلاث ممارسات قديمة لطقس رفع بخور باكر في الأيام العاديَّة، ولكنَّه يشرح بالتَّفصيل الممارسة الأقدم بينها جميعاً.

وفيما يلي، العناصر اللِّيتورجيَّة القديمة لرفع بخور باكر الأيام العاديَّة، بحسب المخطوط المذكور.

(١) صلاة الشُّكر.
(٢) رفع البُخور إلى الشَّورية.
(٣) أوشيَّة البُخور.
(٤) المقدِّمة التَّقليديَّة لمزامير صلاة باكر[٢].

٢- وهي:
(١) ياربُّ ارحم، ياربُّ ارحم، ياربُّ بارك آمين.
(٢) هلليلويا. المجد للآب والابن والرُّوح القُدُس الآن ... الخ.
(٣) الصَّلاة الرَّبانيَّة.
(وهنا يورد مخطوط أوبسالا — وعن غير حذق — أنه تُقال صلاة الشُّكر. وهذا غير دقيق، بحسب كافة المصادر القديمة الأُخرى التي تورد هذه العناصر اللِّيتورجيَّة).
(٤) تعالوا نسجد، تعالوا نسأل المسيح إلهنا ... الخ.
(٥) المزمور الخمسون.

(٥) مزامير باكر.

(٦) الإبصاليَّة الآدام[٣]: "أيها النُّور الحقيقي ...".

(٧ أ) الذُّكصولوجيَّات الآدام – لأيام الأحد والاثنين والثُّلاثاء – وهي للملائكة والرُّسُل والشُّهداء والقدِّيسين.

(٨ أ) الإبصاليَّة الآدام: "مراحمك يا إلهي ..."[٤].

(٧ب) أو الذُّكصولوجيَّات الواطس – لأيام الأربعاء والخميس والجُمعة والسَّبت – والتي تضاهي نظيرتها الآدام، وهي أيضاً للملائكة والرُّسُل والشُّهداء والقدِّيسين.

(٨ب) الإبصاليَّة الواطس: "يا ربَّنا يسوع المسيح، حامل خطيئة العالم ... الخ"[٥].

تسبحة باكر النَّهار أقدِّمها للمسيح ... الخ.

٣– تحديد هذه الإبصاليَّة بنغمة الآدام، هو بسبب طريقة ترتيلها التي تكون بنغمة الذُّكصولوجيَّات الآدام، ولكنَّها إبصاليَّة تُقال على مدار أيام الأسبوع الواطس والآدام. وهي ملاحظة هامة، تفك الاشتباك بينها وبين ما يتبعها من ذُكصولوجيَّات إمَّا آدام، أو واطس. ولكن لم يتبق لنا سوى الذُّكصولوجيَّات الآدام التي تتبعها، والتي ظلَّت تُقال على مدار الأسبوع كلِّه أيضاً. في حين سقطت الذُّكصولوجيَّات الواطس والمختصَّة بالأيام الواطس، والتي كانت تحل محل الذُّكصولوجيَّات الآدام. والسَّبب في ذلك هو كتاب الأبصلموديَّة السَّنويَّة المقدَّسة المطبوع، والذي لم يلتزم منذ البداية، بكلِّ ما ذكرته المصادر الطَّقسيَّة القديمة. ولقد أوردتُ أمثلة لذلك الأمر، في كتاب "رفع البُخور في عشيَّة وباكر"، والذي يتحدَّث باستفاضة عن الذُّكصولوجيَّات.

٤– أي: ختام الذُّكصولوجيَّات الآدام، وهي المعروفة اليَوم باسم ختام الثِّيؤطوكيَّات الآدام.

وهذا هو الموقع الصَّحيح لهذه الإبصاليَّة الآدام، بحسب "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"، ولكن "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" قد نقلها لما بعد لُبش الثِّيؤطوكيَّة الآدام.

٥– أي ختام الذُّكصولوجيَّات الواطس، وهي المعروفة اليَوم باسم ختام الثِّيؤطوكيَّات الواطس.

(٩) رفع البُخور (القسم الثّاني منه).

(١٠) تسبحة الملائكة.

(١١) مديح للعذراء: السَّلام لك نسألك ... الخ.

(١٢) إبصاليَّة اليَوم، وثيؤطوكيَّته، واللُّبش.

(١٣) الدِّفنار.

(١٤) إن كان تذكار أحد الشُّهداء أو القدِّيسين، يُقرأ من الذُّكصولوجيَّات ما يختص به[٦].

(١٥) قانون الإيمان بمقدِّمته.

... الخ.

ولقد احتفظ "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" بالموقع الصَّحيح لهذه الإبصاليَّة الواطس كما وردت في "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"، ولم ينقلها إلى ما بعد الثّيؤطوكيَّة الواطس، كما فعل من قبل مع الإبصاليَّة الآدام، والمعروفة اليَوم باسم "ختام الثّيؤطوكيَّات الآدام".

وقد فعل ذلك، ليجعل من ختام الثّيؤطوكيَّات الواطس أو الآدام، والذي هو في الحقيقة ختام الذُّكصولوجيَّات — وليس الثّيؤطوكيَّات — الواطس أو الآدام، آخر عنصر ليتورجي قبل البدء بصلاة الشُّكر، في رفع بخور باكر. وهو ما سيأتي شرحه بعد قليل.

٦ – لاحظ هنا أنّ المقصود بهذه الذُّكصولوجيَّات، هو إمَّا الذُّكصولوجيَّات الآدام في الأيام الآدام، أو الذُّكصولوجيَّات الواطس في الأيام الواطس. ولذلك فالطَّقس القبطي يحتفظ في تذكار أيِّ شهيد أو قدِّيس بذُكصولوجيَّتين له، واحدة آدام، والأُخرى واطس. وأمَّا حالياً، فقد انحصرت الذُّكصولوجيَّات الآدام للشُّهداء والقدِّيسين في التَّماجيد المختصَّة بهم فقط. وانحصرت الذُّكصولوجيَّات الواطس في رفع البُخور فقط. ولم يكن الطَّقس القديم هكذا. أي أنّ ترتيل الذُّكصولوجيَّات في الطَّقس القبطي القديم، كان يتكرَّر في موقعين من الطَّقس. الأوَّل بعد الإبصاليَّة "أيها النُّور الحقيقي ..."، والثّاني بعد مديح العذراء "السَّلام لك نسألك ...". وهو ما يشرحه "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس".

هذا هو التَّرتيب القديم، أو بالحري أقدم ترتيب، لرفع بخور باكر في الأيام العاديَّة، كما يشرحه "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس". وهذا الطَّقس القديم لرفع البُخور، وبرغم ما جرى عليه من تعديل لبعض عناصره اللِّيتورجيَّة، ظلَّ محتفظاً وحتى اليَوم، بآثار هذه العناصر اللِّيتورجيَّة في مواقعها القديمة تماماً. وهي سمة التَّقليد اللِّيتورجي القبطي، الذي لا يتزحزح عن القديم إلاَّ بصعوبة بالغة. وحتى إن تزحزح، يترك آثاره القديمة شاهدة على حرصه بالاحتفاظ بالقديم. وهذا ما سيلحظه القارئ العزيز في السُّطور التَّالية.

التَّرتيبان القديمان الآخران لرفع بخور باكر كما يشرحهما "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"

يشير "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس" إلى طقسَين قديمين آخرَين، ينهجان ترتيباً مغايراً لما سبق ذكره للتَّو من عناصر ليتورجيَّة للطَّقس القديم لرفع البُخور.

انتقال مزامير باكر لما قبل طقس رفع البُخور، والآثار اللِّيتورجيَّة التي ترتَّبت على ذلك

ففي واحد من هذين الطَّقسين القديمين، تُرحَّل البنود (٤-٨) لما قبل البند (١). أي أن تُصلَّى مزامير باكر، وما يتلوها، خارجاً عن رفع البُخور، أي قبل بدء صلاة الشُّكر، وما يتلوها. ومن ثمَّ تكون العناصر اللِّيتورجيَّة لرفع بخور باكر في هذه الممارسة، هي البنود (١، ٢، ٣، ٤، ٩-١٥). وهذا هو التَّرتيب القديم الثَّاني الذي يشير إليه "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس".

ويلحظ القارئ العزيز أنَّ هذه الممارسة الجديدة القديمة في آن معاً، لم تتخل ببساطة عن الممارسة القديمة لرفع البُخور، إذ تُرك البند رقم (٤) في موقعه القديم، شاهداً على وجود طقس أكثر قدماً. فصار هذا البند (٤) يتكرَّر مرَّتين، مرَّة قبل رفع البُخور، بحسب هذا الطَّقس الجديد القديم، حين انتقلت صلاة مزامير باكر إلى خارج رفع البُخور، ومرَّة أُخرى من داخل رفع البُخور، حين تبقَّت العناصر اللِّيتورجيَّة الخمسة للمقدِّمة التَّقليديَّة لمزامير صلاة باكر، أو بعضاً منها فقط، أو حتى المزمور الخمسين لا غير، وهو آخر عنصر ليتورجي منها.

وليس هذا فحسب، بل إنَّ هذه العناصر اللِّيتورجيَّة التَّقليديَّة لمقدِّمة مزامير باكر (البند ٤)، أو بعضاً منها على الأقل، ظلَّت مرتبطة بالعناصر اللِّيتورجيَّة السَّابقة لها (البنود ١-٣)، حتى إن كانت الصَّلوات تجري في المساء، مثل صلاة لقَّان عيد الغطاس، وصلاة السَّجدة ... الخ. برغم أنَّ العنصر اللِّيتورجي (البند ٤) هو عنصر ليتورجي مرتبط بما بعده أي بمزامير باكر، وليس بما قبله، أي صلاة الشُّكر وأوشيَّة البُخور.

لذلك فإنَّ النُّسَّاخ ظلُّوا يتناقلون هذا الخطأ عن بعضهم البعض، حتى طُبع في كُتُب الصَّلوات الكنسيَّة المطبوعة. وضاع من الجميع سبب وجود هذه العناصر اللِّيتورجيَّة الخمسة لمقدِّمة مزامير باكر، في هذا المكان من صلوات رفع البُخور. وكان السَّبب الأساسي هو وجود مزامير صلاة باكر من داخل رفع البُخور، وليس خارجها، فهذا هو الأصل في الطَّقس، حين كان رفع البُخور يتم يومياً في الكنيسة، سواء أعقبه قُدَّاس أو لم يعقبه.

ويبدو أنه من الآثار اللِّيتورجيَّة الأُخرى التي ترتَّبت على انتقال مزامير باكر إلى خارج رفع البُخور، هو موقع "تسبحة الملائكة" في صلوات

رفع البُخور (البند ١٠). إذ ظلَّت هذه التَّسبحة في مكانها في رفع البُخور، برغم انتقال مزامير باكر إلى خارج رفع البُخور. ومن ثمَّ صارت تُقال في الطَّقس الحالي مرَّتَين، مرَّة قبل رفع البُخور، ومرَّة في داخله!.

لأنه من المعروف أنَّ تسبحة الملائكة في الأجبية القبطيَّة، ترتبط ارتباطاً قوياً بمزامير صلاة باكر، حيث تعقب الإبصاليَّة "أيها النُّور الحقيقي ..."، حين كانت مزامير باكر تُقال من داخل رفع البُخور. ولكن لمَّا خرجت مزامير صلاة باكر من رفع البُخور، خرجت معها أيضاً الإبصاليَّة "أيها النُّور الحقيقي ..."، لتُقال هي الأُخرى قبل رفع بخور باكر. ولكن تسبحة الملائكة ظلَّت تُقال، مرَّة في داخل رفع البُخور، ومرَّة أُخرى قبل رفع البُخور ضمن العناصر اللِّيتورجيَّة الأساسيَّة لمزامير صلاة باكر. فظلَّت كل مخطوطات الأجبية، وحتى إلى زمن الأجبية القبطيَّة المطبوعة في الرُّبع الأوَّل من القرن العشرين، تورد تسبحة الملائكة عقب إنجيل باكر مباشرة، إذ لم تكن هناك قطع لصلاة باكر حتى ذلك الوقت، وذلك لكي تعوِّض الخلل الذي حدث بانتزاع الإبصاليَّة "أيها النُّور الحقيقي ..." من مكانها الأصلي عقب مزامير باكر(٧).

وهكذا احتفظت مخطوطات الأجبية بتسبحة الملائكة، كما احتفظ بها أيضاً كتاب الأبصلموديَّة السَّنويَّة المقدَّسة، في طبعاته المختلفة، والذي يضع "تسبحة الملائكة" بعد أرباع النَّاقوس، وتحت عنوان: "تسبحة الملائكة تُقال في باكر". ويورد بعدها، الثَّلاثة تقديسات، ثمَّ الصَّلاة الرَّبيَّة. فهل هذه العناصر اللِّيتورجيَّة السَّابق ذكرها، كانت تختص بمزامير صلاة باكر في الأجبية، وليس بطقس رفع البُخور. ولكن وجودها في

٧- انظر للمؤلِّف: "الأجبية أي صلوات السَّواعي".

داخل رفع البُخور هي إحدى آثار مزامير صلاة باكر التي كانت تُقال من داخل رفع البُخور بحسب الطَّقس القديم؟

في الحقيقة، لا أستطيع أن أقطع بأنَّ العناصر اللِّيتورجيَّة الثلاثة: "تسبحة الملائكة"، والثَّلاثة تقديسات، ومديح العذراء "السَّلام لك نسألك ..."، هي عناصر ليتورجيَّة تنتمي في الأصل إلى الأجبية القبطيَّة، وبالتَّحديد إلى مزامير صلاة باكر، وليس إلى رفع البُخور. لأنه ليست لدينا شواهد كافية تدعم هذا الأمر.

لأنَّ "تسبحة الملائكة" هي في أصولها الأولى عنصر ليتورجي كاتدرائي، انتقل من الإسكندريَّة إلى باقي الكنائس الأُخرى. وهي معروفة منذ القرن الرَّابع الميلادي، وأقدم شاهدين لها هما: المخطوط الإسكندري Codex Alexandrinus للكتاب المقدَّس، الذي يرجع إلى القرن الرَّابع الميلادي، وكتاب المراسيم الرَّسوليَّة Constitutions Apostoliques . كما أنها موجودة أيضاً في مخطوط رقم (M 574) وتاريخه ٨٩٢/٨٩٣م وهو أقدم مخطوط بين مجموعة المخطوطات التي اكتُشفت في دير رئيس الملائكة ميخائيل بالحامول سنة ١٩١٠م، والمحفوظة الآن في مكتبة بيربونت مورجان Pierpont Morgan بنيويورك[٨]. ولكن هذه الشَّواهد على أهميَّتها، لا تُسعفنا لكي نعرف منها موقع "تسبحة الملائكة" من العبادة اللِّيتورجيَّة في الكنيسة القبطيَّة، هل كانت في أصولها الأولى تنتمي إلى رفع البُخور، ثمَّ انتقلت إلى الأجبية، أم العكس؟ ونفس الأمر ينطبق

٨ـ انظر للمؤلِّف كتاب: "الأجبية، أي صلوات السَّواعي"، الطَّبعة الثَّانية، ص ٣٠٣ ؛ وأيضاً: دُكتور ماجد صبحي، مجلَّة مدرسة الإسكندريَّة، السَّنة الثَّانية، العدد الثَّاني، ٢٠١٠م، ص ١٦٩ ؛ وأيضاً: دُكتور مجدي رشيدي، مجلَّة مدرسة الإسكندريَّة، السَّنة الثَّانية، العدد الثَّاني، ٢٠١٠م، ص ٢٠٣، ٢٠٤

Cf. also, HDCC, 1st edition, p. 229.

على الثَّلاثة تقديسات التي تعقب تسبحة الملائكة.

ولكن الملفت للانتباه هنا، هو وجود البندين (٧، ٨) ليفصلا بين تسبحة الملائكة، وبين الإبصاليَّة "أيها النُّور الحقيقي ..."، بمعنى آخر، نرى الذُّكصولوجيَّات الآدام، أو نظيرتها الواطس، جاءت لتفصل بين الإبصاليَّة "أيها النُّور الحقيقي ..."، وبين تسبحة الملائكة، والتي كان من المفترض أن تتبعها مباشرة.

وهذه جزئيَّة صعبة من جهة البحث في تاريخها اللّيتورجي، لأنَّ ما نعرفه اليَوم باسم "ذُكصولوجيَّة باكر آدام"، هي في الحقيقة أربعة أقسام لا علاقة لها ببعضها البعض. وُضع القسم الأوَّل منها، وهو العشرة أرباع الأولى، في غضون القرن الخامس عشر، كأوَّل أرباع ناقوس عرفتها الكنيسة. والقسم الثَّاني منها، وهو الإبصاليَّة "أيها النُّور الحقيقي ..."، وُضعت في القرن السَّابع الميلادي[٩]. والقسم الثَّالث منها، وهو الذُّكصولوجيَّات الآدام، وُضعت في القرن الخامس الميلادي. والقسم الرَّابع منها، وهو الذُّكصولوجيَّة الآدام الأخيرة "السَّلام لإيليا ... الخ"، وُضعت في وقت غير معلوم لديَّ، ولكنَّه يقع بعد القرن الخامس بوقت طويل. وبالاختصار، لا نستطيع أن نحدِّد الوقت الذي ضُمَّ فيه القسمان الثَّاني والثَّالث إلى بعضهما، وعلاقة هذا الوقت، بوقت بانتقال مزامير باكر إلى خارج رفع البُخور.

وأظنُّ من قبيل الحدس لا غير، أنَّ الذُّكصولوجيَّة الآدام الأولى للعذراء: "أنت يا أم النُّور المكرَّمة، والدة الإله، حملت الكلمة غير المحوى ... الخ"، كانت تُقال مباشرة بعد مزامير باكر، ويعقبها تسبحة الملائكة،

٩ـ لشرح هذه الجزئيَّة، انظر (ص ٢٠٠) من هذا الكتاب.

والتي عُرفت منذ القرن الرَّابع الميلادي، والتي تؤكِّد القرائن أنَّ واضعها هو البابا أثناسيوس الرَّسولي (٣٢٨-٣٧٣م)، وبعد حين انتقلت باقي الذُّكصولوجيَّات الآدام الأُخرى، وارتبطت بهذه الذُّكصولوجيَّة الخاصة بالعذراء، لتُقال بعدها مباشرة، ومن ثمَّ تزحزح موقع تسبحة الملائكة إلى ما بعد الذُّكصولوجيَّات سواء الآدام أو نظيرتها الواطس.

والذي يدفعني إلى هذا الحدس هو وجود ذُكصولوجيَّتين آدام للعذراء، الأولى بدايتها: "أنت يا أم النُّور المكرمة ..."، والثَّانية بدايتها: "البُخور المختار الذي لبتوليَّتك صعد إلى كرسي الآب ..."، ولاحظ هنا الحديث عن البُخور الذي يتناسب مع صلوات رفع البُخور، بخلاف الذُّكصولوجيَّة الأولى للعذراء التي لا تورد شيئاً عن ذلك.

وليس هذا فحسب، بل إنَّ وجود البندين (١١، ١٥)، أي مديح العذراء "السَّلام لك نسألك ..."، وقانون الإيمان بمقدِّمته، هما أيضاً من آثار وجود مزامير باكر داخل صلوات رفع البُخور، قبل نقلها إلى خارجها، ولكن اعترضهما هنا وجود الذُّكصولوجيَّات (البند ١٤)، وهو ما زال قائماً حتى اليَوم في الطَّقس الحالي ، أو وجود إبصاليَّة اليَوم وثيؤطوكيَّته ولبشه والدِّفنار (البندان ١٢، ١٣) قبل الذُّكصولوجيَّات، بحسب الطَّقس القديم.

والسَّبب في ذلك هو مديح العذراء "السَّلام لك نسألك ..."، والذي أُلحقت به — فيما بعد – ذُكصولوجيَّات القدِّيسين. تماماً كما حدث من قبل، حين أُلحقت الذُّكصولوجيَّات الآدام، بذُكصولوجيَّة العذراء الآدام: "أنت يا أم النُّور المكرَّمة ..."، ففصلت هذه الذُّكصولوجيَّات بين تسبحة الملائكة، والإبصاليَّة "النُّور الحقيقي ...".

والذي كشف لنا أنَّ قانون الإيمان بمقدِّمته، هو من صُلب عناصر صلاة الأجبية، وبالتَّحديد من صُلب عناصر مزامير صلاة باكر، وليس من صُلب عناصر رفع البُخور، هو ابن سباع، في البَاب الرَّابع والثَّلاثين، من "كتاب الجوهرة النَّفيسة"، وهو بعنوان: "في ذكر الأمانة الأرثوذكسيَّة، وشرحها"[١٠]. فحين كان يشرح قانون الإيمان، وعندما وصل إلى عبارة "وحياة الدَّهر الآتي آمين"، قال مباشرة: "ثمَّ بعد ذلك يرفع الكاهن الصَّليب بأعلى ذراعيه ... الخ". وتكلَّم عن طلبة "اللَّهم ارحمنا"، كواحدة من الممارسات التي عُرفت في جهة ما من جهات مصر الواسعة، ولكن بعيداً عن طقس رفع البُخور. هذا هو أصل ومنبت هذه الطِّلبة، حين كانت تردِّدها بعض كنائس الصَّعيد الأعلى[١١] بعد قانون الإيمان. وهو القانون الذي يعقبه مباشرة المرد كيريااليسون ٤١ مرَّة، في صلوات السَّواعي. حيث أنَّ ابن سباع يتحدَّث في الفَصل التَّالي مباشرة[١٢] عن أوقات الصَّلوات السَّبع[١٣].

هذه هي الآثار اللِّيتورجيَّة التي خلَّفتها مزامير صلاة باكر، وأثَّرت بها على بعض العناصر اللِّيتورجيَّة لصلوات رفع بخور باكر، على وجه الخصوص، أو — فيما بعد – على صلوات رفع البُخور، سواء في باكر أو عشيَّة، بعد أن انتقلت مزامير باكر لتُصلَّى من خارج صلوات رفع البُخور، بعد أن كانت من داخلها بحسب الطَّقس القديم.

١٠– يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، مرجع سابق، ص ١١٧ وما يليها.

١١– لديَّ من الأسباب الكثيرة، ما يدفعني إلى الظَّن بأنَّ ابن سباع عاش في إحدى كنائس الصَّعيد الأعلى تحديداً. وهو ما ذكرته في مواضع متفرِّقة من مجموعة كتب "الدُّرَّة الطَّقسيَّة".

١٢– وهو الفَصل الخامس والثَّلاثون.

١٣– انظر للمؤلِّف: "صلوات رفع البُخور في عشيَّة وباكر"، الطَّبعة الثَّانية، ص ٥٢٢، ٥٢٣

انتقال إبصاليَّة وثيؤطوكيَّة ولُبش اليَوم إلى خارج رفع البخور

أمَّا التَّرتيب القديم الثَّالث الذي يذكره "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"، فهو المختص بالحديث عن البنـدين (١٢، ١٣). أي إبصاليَّة اليَوم وثيؤطوكيَّته، واللُّبش. ثمَّ الدِّفنار. حيث يذكر المخطوط المذكور أنَّ إحدى الممارسات تُرتِّل البند (١٢) في تسبحة نصف اللَّيل، ويعقبه البند (١٣). ولكن لأنَّ الموقع القديم الأصيل للبند (١٢) كان من داخل رفع البُخور، وليس خارجه، فقد ترك آثاره باقية في نفس موقعه القديم، شاهداً على طقس أكثر قدماً. وفي ذلك يقول "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"، معقِّباً على الموقع القديم للبند (١٢):

"وإن كانتِ (الإبصاليَّة والثِّيؤطوكيَّة واللُّبش) قد قيلت في صلاة نصف اللَّيل، فالأخف أن لا تُكرَّر باكراً. ومن النَّاس من يُعيد اللُّبش الأخير منها فقط، ويختصرون الإبصاليَّة فلا يقولون إلاَّ ثمانية أرباع من آخرها، من حرف ⲱ إلى حرف ⲏ، وأرباعاً يسيرة من ⲛⲉⲕⲛⲁⲓ ⲱ ⲡⲁⲛⲟⲩⲧ[١٤]".

وهذه الأرباع اليسيرة من ⲛⲉⲕⲛⲁⲓ ⲱ ⲡⲁⲛⲟⲩⲧ "مراحمك يا إلهي ..." والتي يذكرها المخطوط، ربما تكون هي الأرباع الخمسة الأخيرة، والتي تبدأ بالرُّبع: "يا ملك السَّلام، أعطنا سلامك، قرِّر لنا سلامك، واغفر لنا خطايانا"، وتنتهي بالرُّبع: "نسجد لك أيها المسيح مع أبيك الصَّالح والرُّوح القُدُس، لأنك أتيت وخلَّصتنا".

ولا ينبغي أن نخلط بين أرباع ⲛⲉⲕⲛⲁⲓ ⲱ ⲡⲁⲛⲟⲩⲧ وبين إبصاليَّة اليَوم وثيؤطوكيَّته ولبشه، لأنَّ "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس" يذكر أنَّ ⲛⲉⲕⲛⲁⲓ ⲱ ⲡⲁⲛⲟⲩⲧ هي ختام الذُّكصولوجيَّات الآدام،

١٤- أي: "مراحمك يا إلهي ...". وهي المعروفة بختام الثِّيؤطوكيَّات الآدام.

وليس ختام الثّيؤطوكيَّات الآدام كما نعرف اليَوم. والسَّبب في ذكرها هنا — على حد معرفتي — أنه بانتقال مزامير باكر إلى خارج رفع البُخور، وما يتلوها، فقد أخذت معها البندين (٧أ، ٨أ) فيما يختص بالأيسام الآدام، فتبقَّت آثار من البند (٨أ) لتُقال من داخل رفع البُخور، ولكن في موقع، تزحزح قليلاً عن موقعها القديم، أي ضمن آثار البند (١٢).

وهو أيضاً نفس ما نجده حتى اليَوم في الأيام الآدام، من ترديد للثّلاثة أرباع الأخيرة فقط من ⲱ ⲡⲉⲛⲥⲱ "يا ربَّنا يسوع المسيح ... الخ"، أي ختام الثّيؤطوكيَّات الواطس، وهي الأرباع التي تبدأ بالرُّبع: "المرضى أشفهم، الذين رقدوا ياربُّ نيِّحهم، وإخوتنا الذين في كلِّ شدَّة، يارب أعنا وإيَّاهم"، وهي الآثار التي تبقت من البند (٨ب)، بعد انتقاله إلى خارج رفع البُخور.

العناصر اللّيتورجيَّة لطقس رفع بخور باكر كما يشرحها "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"

إنَّ أهميَّة "مخطوط أوبسالا" تأتي من كونه هو المخطوط الأقدم لكتاب "مصباح الظُّلمة"، الذي يشرح طقس رفع بخور باكر سبت الفَرَح، وذلك بعد ضياع الورقات التي تشرح هذا الطَّقس في "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس". ولهذا لابد لنا من معرفة ما يذكره "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" عن العناصر اللّيتورجيَّة لرفع بخور باكر في الأيام العاديَّة، لنفهم شرحه لرفع بخور باكر سبت الفَرَح.

والقارئ المدقّق لما يذكره "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، يلاحظ أنه لم يلتزم بما ذكره "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"

التزاماً صارماً[١٥]، إذ أنه أخرج مزامير صلاة باكر، بكلّ ما يتبعها من عناصر ليتورجيَّة (البنود ٤-٨)، من داخل رفع البُخور. كما أخرج أيضاً إبصاليَّة اليَوم وثيؤطوكيَّته ولبشه (البند ١٢) من داخل رفع البُخور. وجعلها كلُّها مرتبطة بطقس رفع البُخور ولكن سابقة عليه مباشرة.

وهذه العناصر اللّيتورجيَّة التي أخرجها من داخل رفع البُخور، جعل ترتيبها في الأيام الآدام مختلفاً نوعاً عن ترتيبها في الأيام الواطس. ففي الأيام الآدام، تأتي الذُّكصولوجيَّات الآدام قبل الإبصاليَّة والثّيؤطوكيَّة واللُّبش الآدام. وأمَّا في الأيام الواطس فتأتي الإبصاليَّة والثّيؤطوكيَّة واللُّبش الواطس قبل الذُّكصولوجيَّات الواطس.

بالإضافة إلى أنه لم يورد شيئاً عن قراءة الدِّفنار (بند ١٣). كما عدَّل في طقس رفع البُخور، وأضاف أوشيَّة المرضى، في موقع متقدم من رفع البُخور، كما نمارس اليَوم، وأغفل ذكر الأواشي السَّبع التي تُقال بعد قراءة فصل الإنجيل المقدَّس.

وهذه العناصر اللّيتورجيَّة التي أخرجها "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" من طقس رفع البُخور، عاد فأدخلها مرَّة أُخرى إلى داخل رفع البُخور، حين شرح طقس رفع بخور باكر سبت الفَرَح. وهو ما سوف أعود إليه مرَّة أُخرى فيما بعد.

وهذا يريك أنَّ فقدان الورقات التي تشرح طقس سبت الفَرَح في

١٥- عقدتُ مقارنة كاملة وواضحة بين ما يذكره "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"، وما يذكره "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" عن طقس رفع بخور باكر في الأيام العاديَّة، وذلك في الطَّبعة الثّانية من كتاب "صلوات رفع البُخور في عشيَّة وباكر". فارجع إليها إن شئت. ولكن هنا أقدِّم للقارئ ملخَّصاً فقط.

"مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"، هي خسارة أدبيَّة لا تعوَّض، إذ لم يستطع "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، أن يعالج هذا الخلل، لأنه يأتي بقراءات مختلفة عمَّا ينهجه "مخطوط باريس" حتى في شرح رفع بخور باكر الأيام العاديَّة.

طقس رفع بخور باكر الأيام الآدام كما يشرحه "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"

يورد المخطوط ترتيب هذا الطَّقس بحسب ترتيب البنود: (٤، ٥، ٦، ٧أ، ١٢، ٨أ، ١، ٢، ٣، ...[١٦]، ٩، ١٠، ١١، ١٤، ١٥).

أي أنه يبدأ بمقدِّمة مزامير باكر (بند ٤)، ثمَّ مزامير باكر (بند ٥)، ثمَّ الإبصاليَّة الآدام "أيها النُّور الحقيقي" (بند ٦)، ثمَّ الذُّكصولوجيَّات الآدام (بند ٧أ)، ثمَّ إبصاليَّة اليَوم وثيؤطوكيَّته ولبشه الآدام (بند ١٢)، ثمَّ "مراحمك يا إلهي ..." (بند ٨أ)، والمعروفة لنا اليَوم باسم "ختام الثّيؤطوكيَّات الآدام". وهنا يبدأ رفع البُخور، بأوشيَّة الشُّكر (بند ١)، وما يتبعها من بنود (بندان ٢، ٣)، ثمَّ **أوشيَّة المرضى عند باب الهيكل. وفي نهايتها يطلع الهيكل ويرفع البُخور، ويدور حول المذبح دورة واحدة**[١٧]. ثمَّ باقي البنود الأُخرى (البنود ٩، ١٠، ١١، ١٤، ١٥) حتى قانون الإيمان ... الخ

١٦- هنا يذكر "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" عناصر ليتورجيَّة لم ترد في "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"، هي: **أوشيَّة المرضى. ثمَّ الدَّوران حول المذبح دورة واحدة.**

١٧- المكتوب بالبُنط الثَّقيل، هو ما يذكره "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" فقط، ولا ذكر له في "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس".

طقس رفع بخور باكر الأيام الواطس كما يشرحه "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"

يورد المخطوط ترتيب هذا الطَّقس بحسب ترتيب البنود: (٤، ٥، ٦، ١٢، ٧ب، ٨ب، ١، ٢، ٣، ...[١٦]، ٩، ١٠، ١١، ١٤، ١٥).

فيبدأ بمقدِّمة مزامير باكر (بند ٤)، ثمَّ مزامير باكر (بند ٥)، ثمَّ الإبصاليَّة الآدام "أيها النُّور الحقيقي" (بند ٦)، ثمَّ إبصاليَّة اليَوم وثيؤطوكيَّته ولبشه الواطس (بند ١٢)، ثمَّ الذُّكصولوجيَّات الواطس (بند ٧ب)، ثمَّ "يا ربَّنا يسوع المسيح ..." (بند ٨ب)، والمعروفة لنا اليَوم باسم "ختام الثيؤطوكيَّات الواطس". وهنا يبدأ رفع البُخور، بأوشيَّة الشُّكر (بند ١)، وما يتبعها من بنود (البندان ٢، ٣)، ثمَّ **أوشيَّة المرضى عند باب الهيكل. وفي نهايتها يطلع الهيكل ويرفع البُخور، ويدور حول المذبح دورة واحدة**[١٨]. ثمَّ باقي البنود الأُخرى (البنود ٩، ١٠، ١١، ١٤، ١٥) حتى قانون الإيمان ... الخ.

لماذا أوشيَّة المرضى بالذَّات في رفع بخور باكر الأيام العاديَّة؟

وهنا يتضَّح لنا أنَّ "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" يذكر أوشيَّة المرضى قبل الطَّواف بالبُخور في أرجاء الكنيسة. وهو ما لم يُشر إليه "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"، إذ أنَّ "مخطوط باريس" يذكر نفس الطَّقس القديم لرفع البُخور كما عند الأنبا ساويرس بن المقفَّع (حوالي ٩١٥-١٠٠٠م) في كتابه "ترتيب الكهنوت"، وكما في "كتاب الجوهرة النَّفيسة لابن سباع" أيضاً.

١٨- المكتوب بالبُنط الثَّقيل، هو ما يذكره "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" فقط، ولا ذكر له في "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس".

ولعلَّ المرءُ يتساءل: لماذا أوشيَّة المرضى بالذَّات؟ والحقيقة أنَّ طقس رفع البُخور بحسب أصوله القديمة، كان يذكر سبع أواشي وليس أوشيَّة واحدة، هي أواشي المرضى، والمسافرين، وأهوية السَّماء والثِّمار، والملك، والمتنيِّحين، والقرابين، والموعوظين. وذلك بعد قراءة فصل الإنجيل مباشرة، بمردَّات كاملة للشمَّاس ومشاركة الشَّعب أيضاً. وهي الأواشي التي كان يسبقها صلاة عميقة للكاهن بدايتها: "أيها الطَّويل الأناة ... الخ". وهذا هو ما يذكره "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"، وكلُّ المصادر الطَّقسيَّة القديمة.

ولكن بسقوط هذه الأواشي السَّبع، من الطَّقس بعد أن تحوَّلت إلى أواشي تُقال سراً، مع الصَّلاة التي تتقدَّمها أيضاً، والتي دُعيت كلُّها باسم "سرّ الإنجيل"، تشوَّش الطَّقس في هذه الجزئيَّة، إذ صار من المتعذِّر الإجابة على السؤال السَّابق ذكره، وهو لماذا تُقال أوشيَّة المرضى بالذَّات؟ بحسب ما يذكر "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" في طقس رفع بخور باكر.

ولقد رأينا منذ قليل أنَّ "كتاب الجوهرة النَّفيسة لابن سباع" يورد أوشيَّة القرابين فقط، لتُقال في رفع بخور باكر سبت الفَرَح. وأمَّا اليوم، فتقال أواشي المرضى والمتنيِّحين والقرابين في رفع بخور باكر سبت الفَرَح. وفي طقس رفع بخور باكر الأيام العاديَّة، أُضيفت أوشيَّة المسافرين إلى جانب أوشيَّة المرضى، وهكذا تجد أنَّ الطَّقس القديم لرفع البُخور، كان هو الطَّقس الأشمل.

والآن وبعد هذا الاستطراد الطَّويل، والذي كان لابد منه، نأتي لشرح طقس رفع بخور باكر سبت الفَرَح.

منهج البحث في هذا الفصل

في هذا الفَصل، سأنهجُ أسلوباً مختلفاً عمَّا نهجتُهُ في الفَصل السَّابق مباشرة، لأنَّ إيراد نصوص كافة المخطوطات قيد الدِّراسة فيما يختص بباكر سبت الفَرَح — كما فعلتُ قبلاً في سَحَر سبت الفَرَح – سيُخرج الكتاب عن حجمه المعقول. ولذلك سأوردُ نصَّ خمسة مخطوطات منها فقط، حيث سأوردُ في جدول، مقابلة بين أقدم مخطوطين لهذا الطَّقس، وهما "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، و"مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)". ثمَّ نصّ ما يذكره "كتاب الجوهرة النَّفيسة لابن سباع"، كونه يشرح أقدم الطُّقوس. ثمَّ المقارنة في جدول آخر لنصَّي كلٍّ من "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، و"مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)".

وأمَّا الشَّرح والتَّعقيب الذي يلي تلك النُّصوص، فسوف يُجمل ما تذكره باقي المخطوطات الأُخرى قيد الدِّراسة.

وقبل إيراد هذه النُّصوص، والتَّعقيب عليها، سأوردُ العناصر اللِّيتورجيَّة لرفع بخور باكر سبت الفَرَح، تحت أرقام مسلسلة، بحسب ما وصل إليه الطَّقس الحالي، ليتكوَّن لدى القارئ العزيز فكرة مبدئيَّة عن خدمة هذه الصَّلاة، في هذا اليَوم المقدَّس.

العناصر اللِّيتورجيَّة الحاليَّة لرفع بخور باكر سبت الفَرَح

الاستعداد لرفع البُخور.
صلاة الشُّكر.
رفع البُخور إلى المجمرة.

أوشيَّة البُخور.
الثَّلاث أواشي الصِّغار.
أرباع النَّاقوس.
رفع البُخور حول المذبح، وأمام باب الهيكل.
المقدمة التَّقليديَّة لمزامير صلاة باكر.
أوشيَّة المرضى.
ما يُقال بعد أوشيَّة المرضى.
أوشيَّة الأموات.
إبصاليَّة وثيؤطوكيَّة السَّبت، والشِّيرات، وختام الثِّيؤطوكيَّات.
أوشيَّة القرابين.
تسبحة الملائكة، وما يتبعها.
رفع البُخور في أرجاء الكنيسة.
الذِّكصولوجيَّات.
قانون الإيمان بمقدِّمته.
طلبة اللَّهم ارحمنا.
الطَّواف في الكنيسة بمرد كيرياليسون.
النُّبوَّة والموعظة وفصل البولس.
الثَّلاثة تقديسات، وما يختص بقراءة فصل الإنجيل.
الأواشي.
التَّحليل.
تقبيل الصَّليب والإنجيل.
قانون التَّسريح، والانصراف.

أولاً: نصُّ ما تذكره بعض المخطوطات قيد الدِّراسة عن باكر سبت الفَرَح

مقارنة بين "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، و "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)"[١٩]

مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس	مخطوط قطمارُس لندن
ومن بعد هذا سَحَر أحد يوم السَّبت.	باكر سبت الفَرَح سحراً جداً.
يقول الكاهن أوشيَّة الشُّكر، ويرفع البُخور، **ويبخر الشَّعب كله.**	يقول الكاهن الشبهمات، وأوشيَّة البُخور، **ويدورون بالبُخور إلى الشَّعب كله.** وهم يرتِّلون[٢٠]. ثمَّ يقولون تسبحة الملائكة.
ويقرأ الأبسلمُدسيِّين الذّكصالاجيا.	والذكصالاجيا على الكمال.
ومن بعد هذا جميعه تُقال رسالة بولس إلى أهل كرنثوس. لصلاة باكر: تطهروا من الخمير العتيق ... وأخرجوا الخبيث من بينكم.	وبعد هذا يقرأ البولص إلى قرنثية. فصل من رسالة ...

١٩- عند وجود اختلافات طفيفة بين المخطوطين، يكون النَّص في المتن طبقاً لـ "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)".

٢٠- ربما يكون المقصود بهذا التَّرتيل هو ما يذكره كتاب "الجوهرة النَّفيسة لابن سباع"، والآتي ذكره بعد قليل.

مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس	مخطوط قطمارُس لندن
من المزمور السَّابع وثمانين: صرت مثل إنسان ليس له معين، معداً في الأموات. من مزمور ثلاثة وأربعين: قم يارب لماذا أنت نائم. قم ولا تقصنا إلى الأبد. قم يارب أعنا وأنقذنا من أجل اسمك. من مزمور مائة وخمسة وعشرين: حينئذ يمتلئ فاي تسبيحاً ولساني تهليلاً. غد ذلك يُقال في الأمم الرَّب عظم صنيعه إلى هؤلاء، فصرنا فرحين. فصل من إنجيل متى البشير: وفي الغد الذي هو بعد الجُمعة، اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيُّون إلى بيلاطس وقالوا ... أمَّا هم فمضوا وأوثقوا القبر وجعلوه مع الحراس. ثمَّ تُقال هذه المديحة بعد الإنجيل: صُلب المُخلِّص على خشبة، وصلبوا معه لصَّين، الواحد عن يمينه، والآخر عن يساره ... مباركٌ السيِّد يسوع المسيح الذي أتى وخلصنا.	
ومن بعد هذا تُقال الإبروسات الثَّلاثة الكبار. وأبانا الذي في السَّموات. والتَّحليل، والبَرَكَة.	ويقول الكاهن الثَّلاثة أواشي وبعدها أبانا الذي في السَّموات، وبقيَّة الصَّلاة، والتَّحليل والبَرَكَة إلى الكمال.

وهكذا تتلخَّص العناصر اللِّيتورجيَّة لأقدم طقس لصلوات رفع بخور باكر سبت الفَرَح، معروف حتى الآن، في البنود التَّالية:

صلاة الشُّكر.

رفع البُخور (القسم الأوَّل منه)[٢١].

٢١- انظر (ص ١٤٩) من هذا الكتاب.

أوشيَّة البُخور.
رفع البُخور (القسم الثَّاني منه)[٢٢].
ترتيل ثمَّ تسبحة الملائكة. (بحسب "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)").
الذُّكصولوجيَّات.
فصل من رسالة البولس.
فصل من الإنجيل المقدَّس، مسبوقاً بآيات من المزامير.
الطَّرح.
الأواشي الثَّلاثة الكبار.

الصَّلاة الرَّبيَّة، والتَّحليل، والبَرَكَة، والانصراف.

وهنا يلاحظ القارئ العزيز خلو "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)" من أي تأثيرات ليتورجيَّة لمزامير صلاة باكر على صلوات رفع البُخور. بمعنى أنَّ العناصر اللِّيتورجيَّة المختصَّة بمزامير صلاة باكر، والتي شرحتُها في البنود (٤-٨، ١٥)، والواردة في (ص ١٥١) من هذا الكتاب، لا وجود لها هنا. ممَّا يعني أنَّ صلاة مزامير باكر بكلِّ عناصرها اللِّيتورجيَّة، تُصلَّى خارجاً عن رفع البُخور. وهذا ما أراه أمراً طبيعياً لطقس ديري خالص، لم يتأثر بأيِّ طقس كاتدرائي وافد إليه من كنائس المُدُن. لأنَّ التَّقليد الرَّهباني القديم كان يعنى بترتيل المزامير يومياً، كخدمة ليتورجيَّة كاملة، وأساسيَّة. أمَّا رفع بخور باكر في التَّقليد الدَّيري، فكان يتركَّز بالأكثر في يوم الأحد، وهو اليَوم الذي تُقام فيه الذَّبيحة الإلهيَّة في الأديرة، بحسب الطَّقس القديم.

وإنَّ وجود تسبحة الملائكة، قبل الذُّكصولوجيَّات، بحسب "مخطوط

٢٢- انظر (ص ١٥٠) من هذا الكتاب.

قطمارس لندن (ق ١٣)"، والذي يخلو من أي تأثيرات ليتورجيَّة لمزامير صلاة باكر على طقس رفع البُخور، هو من أوضح البراهين على أنَّ تسبحة الملائكة كانت منذ البداية عنصراً ليتورجياً مختصاً بطقس رفع البُخور، أكثر من كونها عنصراً ليتورجياً ينتمي إلى مزامير صلاة باكر في الأجبية القبطيَّة. وسوف أعود إلى هذه الجزئيَّة مرَّة أُخرى.

ولكن الملاحظة الجديرة بالاهتمام هنا، هو عدم وجود عناصر تسبحة يوم السَّبت، أي الإبصاليَّة والثِّيؤطوكيَّة، والشِّيرات الأولى والثَّانية. بالإضافة إلى غياب الإبصاليَّة "يا ربَّنا يسوع المسيح ..."، والتي تُعرف اليَوم باسم ختام الثِّيؤطوكيَّات الواطس.

وإنَّ هذه الجزئيَّة، لا نستطيع أن نعبر عليها عبوراً سريعاً، لأنَّ غياب هذه العناصر اللِّيتورجيَّة من "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، وأيضاً من "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)"، يجعلنا نتساءل: هل كانت تسبحة نصف اللَّيل والسَّحَر في الأيام العاديَّة تخلو من الثِّيؤطوكيَّة، في غضون القرن الثَّاني عشر الميلادي؟

إنَّ المعطيات المتوفِّرة لدينا حتى اليَوم، لا تقدِّم لنا إجابة شافية على هذا التساؤل، لأنَّ ابن كبر (+ ١٣٢٤م) حين تكلَّم عن الثِّيؤطوكيَّات، ذكر 'بأنها متداولة في كلِّ كنائس مصر والقاهرة والوجه البحري، وأنَّ أكثر أهل الصَّعيد لا يقولون بها'. وذكر أيضاً 'أنها تُستعمل عند الرُّهبان لقطع اللَّيل إذا طال'. ممَّا يتضَّح معه احتمال أنَّ الثِّيؤطوكيَّات حتى ذلك الوقت، لم تكن عنصراً ليتورجياً أساسياً.

كما أنَّ أقدم مخطوطات الأبصلموديَّات سواء السَّنويَّة أو الكيهكيَّة التي

تورد نصَّ الثِّيؤطوكيَّات، لا تعود لأبعد من القرن الرَّابع عشر الميلادي[٢٣]. أمَّا مجموعة مخطوطات بيربونت مورجان Pierpont Morgan ولاسيَّما المخطوط رقم (M 574)، والمخطوط رقم (M 575) والتي تعود إلى القرن التَّاسع الميلادي، فلا تحوي النَّص الكامل للثِّيؤطوكيَّات، ولكنَّها تحوي بعضاً من نصوص هذه الثِّيؤطوكيَّات[٢٤]، ولكنَّنا لا نعرف ما إذا كان لهذه النُّصوص نفس الاستخدام اللِّيتورجي كما نعرفه اليَوم للثِّيؤطوكيَّات.

ويقرِّر العالم مولر Müller أنَّ الثِّيؤطوكيَّات هي قطع قبطيَّة خالصة، كُتبت أولاً بالقبطيَّة البحيريَّة، واستُخدمت أولاً في الوجه البحري[٢٥].

٢٣- أقدم مخطوطات أبصلموديَّة معروفة حتى الآن، هي مخطوط رقم (٣٨ قبطي) بمكتبة الفاتيكان، ويعود إلى سنة ١٣٧٠-١٣٧٨م، ومخطوط رقم (٨ قبطي) بمكتبة فيينَّا (النِّمسا)، ومخطوط رقم (٢٢١ طقس) بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار، بوادي النَّطرون.

ويليها في القدم "مخطوط فيينا رقم (٣ قبطي)"، والذي يعود إلى القرن الخامس عشر.

ولقد أشرتُ إلى ما بعض ما يحويه هذا المخطوط الأخير، مع مخطوط (٢٢١ طقس) بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار، وذلك في الطَّبعة الثَّانية من كتاب: صلوات رفع البُخور في عشيَّة وباكر.

انظر أيضاً: دُكتور مجدي رشيدي، مجلَّة مدرسة الإسكندريَّة، السَّنة الثَّانية، العدد الثَّاني، ٢٠١٠م، ص ٢٠٥

٢٤- ففي (M 574) نجد القطعة الثَّالثة من ثيؤطوكيَّة الثُّلاثاء. وفي (M 575) نجد أوَّل تسعة أرباع من القطعة الخامسة من ثيؤطوكيَّة الأربعاء، وكلّ القطعة السَّابعة من نفس الثِّيؤطوكيَّة، والقطعتين الأولى والثَّانية من ثيؤطوكيَّة الخميس، والقطع الخامسة والسَّادسة والسَّابعة من ثيؤطوكيَّة الجُمعة.

انظر: الدُّكتور مجدي رشيدي، دراسة عن مؤلَّف الثِّيؤطوكيَّات القبطيَّة السَّبعة، مجلَّة مدرسة الإسكندريَّة، السَّنة الثَّانية، العدد الثَّاني، ٢٠١٠م، ص ٢٠٥، ٢٠٦

25- C.D.G. Müller, *Theotokia*, in kindlers Neues Literatur Lexikon 19, München 1988, p. 648.

مقتبس عن: دُكتور مجدي رشيدي، مجلَّة مدرسة الإسكندريَّة، السَّنة الثَّانية ٢٠١٠م، العدد الثَّاني، ص ١٨٨

"كتاب الجوهرة النَّفيسة لابن سباع"

يقول ابن سباع في البَاب المائة وخمسة من كتابه:[٢٦]

"وبعد ذلك يطلعون الهيكل، (أي) الكهنة جميعهم قسوس وشمامسة. **ويقرأ الكاهن الشاهمات التي هي صلاة الشُّكر. ويرفع البُخور.** ويبتدئ بقراءة ذُكصابتري، وأبانا الذي في السَّموات إلى آخرها، وتعالوا نسجد ونركع، ومزمور الخمسين[٢٧]. وعند نهايته يقرأ الكاهن صلاة القرابين والصَّعائد. وإذا فرغت يقولون افدي انبونوف[٢٨]، والتاوضوكيا وهي دي اطولب[٢٩]، إلى حد الشارات يقولونهم بلحن بيكاورنيداس[٣٠]، بيكاورنيداس[٣٠]، وبنشيس[٣١]. **ثمَّ يقولون مارانموس[٣٢] إلى آخرها، وأبانا الذي في السَّموات. ثمَّ يقولون الذكصالوجيا بكمالها،** والشُّموع موقدة مع سائر الشَّعب، وبخاصة الكهنة والخُدَّام، ليضيئوا كضياء النُّور الإلهي.

٢٦- يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، مرجع سابق، ص ٣٤٢-٣٤٦
مع تصحيح الأخطاء اللَّفظيَّة واللُّغويَّة، وترك الكلمات المعرَّبة عن القبطيَّة بنصِّها كما هي. والبُنط الثَّقيل في النَّص، هو ما ورد من عناصر ليتورجيَّة في أقدم مخطوطين، وهما السَّابق ذكرهما مباشرة.
ويلاحظ القارئ العزيز سقوط البنود: ٤-٦، ٨-١٠، ١٤، ١٧ من النَّص.

٢٧- "ويبتدئ بقراءة ذُكصابتري ... مزمور الخمسين"، ربما هي المقصودة بقول "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٢)": "وهم يرتلون". انظر (حاشية رقم ٢٠).

٢٨- أي: ⲁⲛⲟⲩⲛⲟⲩ ⲛⲟⲥ "أعطى فرحاً لنفوسنا ..."، وهي بدء إبصاليَّة السَّبت.

٢٩- أي: ⲡⲁⲧⲟⲱⲗⲉⲡ أي: "الغير دنسة ..."، وهي بدء ثيؤطوكيَّة السَّبت.

٣٠- انظر (ص ٨٥، حاشية ٥٣) من هذا الكتاب.

٣١- أي: ⲱ ⲡⲉⲛⲟⲥ "يا ربَّنا يسوع المسيح ...".

٣٢- أي: ⲙⲁⲣⲉⲛⲥⲱⲟⲩ "فلنسبِّح مع الملائكة ...".

ثمَّ يقولون الأمانة الأرثوذكسيَّة إلى حد تألم وقبر خاصة. ثمَّ يُشال الصَّليب، ويُقال كيرياليصون باللَّحن الكبير وهم يدورون الكنيسة بالصُّلبان والمجامر، ثلاث دورات. ثمَّ يطلعون الهيكل، **ويقرأون الأبسطلس**[٣٣] بطريقتين، النِّصف الأوَّل بالحُزن، والنِّصف الثَّاني بالفرح. ثمَّ تُقال أجيوس ثلاثة تقديسات، والثَّالثة الصَّليب خاصة اسطوارتيس[٣٤]، وصلاة الإنجيل، **والمزمور** نصفين، **والإنجيل** نصفين بالشَّرح، **ويُطرح الطَّرح وهو اواس بانصوتير**[٣٥].

ثمَّ بعد ذلك يقول الكاهن تكملة الصَّلاة، والسَّلامة والآباء والجماعة والبيعة وغيرها. ويقول شا ابشيس ابشيس[٣٦]**، وتكمل الصَّلاة، وتحليل الابن، والبَرَكَة، على العادة.** ولا يُقبِّل أحد (الـ)صليب، بل تضرب النَّاس المطانوة لبعضهم البعض، كلُّ واحد في طقسه، وأيُّ من ضرب مطانوة، يضرب لها (الآخر)، حتى يكون قربان الفصح على نقاء. ثمَّ يمضي كلُّ واحد إلى سبيله".

(إلى هنا النَّص)

وهذه أقدم إشارة تصلنا عن وجود أوشيَّة للصَّعائد والقرابين في طقس رفع بخور سبت الفَرَح.

وفيما يلي أوجز العلاقة التي تربط بين العناصر اللِّيتورجيَّة لرفع بخور باكر في الأيام العاديَّة بحسب "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط

٣٣- أي فصل البولس.

٣٤- أي: Ⲱ ⲥⲧⲁⲧⲣⲱⲛⲉ "يا من صُلب عنَّا ...".

٣٥- أي: Ⲇⲓⲁ ⲡⲉⲛⲥⲱⲧⲏⲣ "صُلب المُخلِّص على خشبة ...".

٣٦- أي: Ⲥⲉ Ⲡⲟ̅ⲥ Ⲡⲟ̅ⲥ "نعم ياربُّ ياربُّ ...".

باريس"[٣٧]، وتلك المختصَّة برفع بخور باكر سبت الفَرَح بحسب "كتاب الجوهرة النَّفيسة لابن سباع"، حتى قانون الإيمان فحسب، وهو الجزء من الطَّقس الأكثر تطوراً في رفع البُخور.

والذي يدفعنا للاستعانة بـ "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس" في شرحه لرفع بخور باكر في الأيام العاديَّة، لنقارنه بما يذكره ابن سباع عن رفع بخور سبت الفَرَح، أمران أساسيَّان:

الأمر الأوَّل: هو أنَّ ابن سباع لم يقدِّم لنا شرحاً كاملاً عن رفع بخور باكر في الأيام العاديَّة، ولكنَّه تحدَّث عن جانب منه فقط، وذلك في معرض حديثه عن شرح المجمرة، في البَاب الخامس والسِّتين من "كتاب الجوهرة النَّفيسة في علوم الكنيسة"[٣٨].

الأمر الثَّاني: أنَّ ما ذكره ابن سباع عن جانب من رفع بخور باكر في الأيام العاديَّة، وما ذكره عن رفع بخور باكر سبت الفَرَح، يوضح لنا أنه قريب الشَّبه إلى حد بعيد ممَّا ذكره "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس". وهو ما يشرحه الجدول الآتي ذكره مباشرة.

أمَّا العناصر اللِّيتورجيَّة التي ذكرها ابن سباع في رفع بخور باكر الأيام العاديَّة، فهي:

- صلاة الشُّكر.
- رفع البُخور (القسم الأوَّل منه)[٣٩].
- أوشيَّة البُخور.

٣٧- وهي العناصر التي سبق ذكرها في (ص ١٥١) من هذا الكتاب.
٣٨- يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، مرجع سابق، ص ١٩٠
٣٩- انظر (ص ١٤٩) من هذا الكتاب.

- الثَّلاث أواشي.
- رفع البُخور (القسم الثَّاني منه)[٤٠].

وفيما يلي، يُقدِّم لنا الجدول التَّالي، المقارنة بين عناصر رفع البُخـــور في كلٍّ من الأيام العاديَّة، وباكر سبت الفَرَح، حتى القرن الرَّابع عشر.

رفع بخور باكر في الأيام العاديَّة بحسب ابن كبر	رفع بخور باكر سبت الفَرَح بحسب ابن سباع
صلاة الشُّكر	
رفع البُخور إلى الشَّورية (القسم الأوَّل من رفع البُخور)	
أوشيَّة البُخور	
المقدِّمة التَّقليديَّة لمزامير باكر	
مزامير باكر وما يتبعها[٤١]	
"يا ربَّنا يسوع المسيح ..."	
أوشيَّة الصَّعائد والقرابين	
رفع البُخور (القسم الثَّاني منه)	
تسبحة الملائكة[٤٢]	
إبصاليَّة اليَوم وثيؤطوكيَّته واللُّبش	
"يا ربَّنا يسوع المسيح ..."	

٤٠- انظر (ص ١٥٠) من هذا الكتاب.

٤١- وهي البنود (٥-٨) الواردة في (ص ١٥١) من هذا الكتاب.

٤٢- من المهم ملاحظة أنَّ تسبحة الملائكة يعقبها دائماً الصَّلاة الرَّبيَّة، ثمَّ مـــديح العذراء "السَّلام لك نسألك ..."، لأنَّها عناصر ليتورجيَّة مرتبطة ببعضها دائماً حتى إن أغفلت إحدى المصادر واحدة منها، ولكن الأساس عندها هو تسبحة الملائكة.

رفع بخور باكر في الأيام العاديَّة بحسب ابن كبر	رفع بخور باكر سبت الفَرَح بحسب ابن سباع
	تسبحة الملائكة(٤٢)

الذُّكصولوجيَّات

قانون الإيمان بمقدِّمته

وعلى ذلك، فإنَّ أوجه التَّشابه بين ما يذكره ابن سباع عن رفع بخور باكر سبت الفَرَح، وبين رفع البُخور في الأيام العاديَّة بحسب الطَّقس القديم هي:

- خروج مزامير باكر، وما يتبعها من عناصر ليتورجيَّة، خارجاً عن رفع البُخور، مع بقاء المقدِّمة التَّقليديَّة لمزامير باكر، وأيضاً تسبحة الملائكة.

- دخول أوشيَّة الصَّعائد والقرابين، كأوشيَّة وحيدة تُقال في رفع بخور باكر سبت الفَرَح.

- تحوُّل الإبصاليَّة "يا ربَّنا يسوع المسيح ..." من إبصاليَّة تُقال في ختام الذُّكصولوجيَّات الواطس، إلى إبصاليَّة تُقال في ختام الثِّيؤطوكيَّة الواطس. ولكنَّها على أيِّ الحالات، تُقال في رفع بخور باكر سبت الفَرَح.

- بقاء تسبحة الملائكة، سابقة دائماً على ترتيل الذُّكصولوجيَّات. ولكنَّها في رفع بخور باكر الأيام العاديَّة، بحسب "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"، تأتي سابقة على إبصاليَّة اليَوم وثيؤطوكيَّته ولبشه، بينما في رفع بخور باكر سبت الفَرَح بحسب "كتاب الجوهرة النَّفيسة لابن سباع" تأتي تالية للإبصاليَّة والثِّيؤطوكيَّة واللِّبش. ولكنَّها في جميع الحالات هي عنصر ليتورجي رئيسي في رفع البُخور.

خلاصة القول فيما سبق ذكره

الذي أودُّ أن أوصِّله إلى القارئ العزيز هو أنه حتى القرن الرَّابع عشر الميلادي، لم تكن العناصر اللِّيتورجيَّة لرفع بخور باكر سبت الفَرَح، سوى نفس العناصر اللِّيتورجيَّة لرفع بخور الأيام العاديَّة. ولكن بتعديلات طفيفة هنا وهناك. أمَّا الاختلاف الواضح بين طقس وآخر في هذا الشَّأن، فهو موقع مزامير صلاة باكر من طقس رفع البُخور.

ففي كنائس الأديرة، حيث الطَّقس الدَّيري الذي يعنى بترتيل المزامير بعيداً عن رفع البُخور، ظلَّت العناصر اللِّيتورجيَّة لرفع البُخور، بسيطة كلّ البساطة، وهو ما شرحه "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، ودعمه "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)"، في جانب كبير منه، مع إضافة تسبحة الملائكة، وهي من العناصر اللِّيتورجيَّة السَّحيقة في القِدَم.

وأمَّا في كنائس المُدُن، حيث كان يجري رفع البُخور يومياً، فقد كان لوجود صلاة مزامير باكر في داخل رفع البُخور، ثمَّ خروجها من رفع البُخور في مرحلة تالية، كان لها تأثيرٌ واسعٌ فيما تركته من عناصر ليتورجيَّة على طقس رفع البُخور. وهو ما نجد آثاره الواضحة في "كتاب الجوهرة النَّفيسة لابن سباع" على سبيل المثال.

وسواء كان الطَّقس ديرياً خالصاً، أو كاتدرائياً خالصاً، أو مزيجاً من الاثنين، فقد ظلَّت عناصر صلاة الشُّكر، ورفع البُخور، وأوشيَّة البُخور، وترتيل الذُّكصولوجيَّات مسبوقة بتسبحة الملائكة، عناصر أساسية في الجزء الأوَّل من طقس رفع البُخور، والذي طالته تطوُّرات متلاحقة.

أمَّا عناصر تسبحة يوم السَّبت، أي الإبصاليَّة والثِّيؤطوكيَّة،

والشِّيرات الأولى والثَّانية، وختام الثِّيؤطوكيَّات الواطس "يا ربَّنا يسوع المسيح ..."، فلم تكن حتى القرن الثَّاني عشر الميلادي عناصر ليتورجيَّة مستقرَّة في كلِّ الأرجاء. ولكنَّها تظهر في كلِّ المخطوطات مع حلول القرن الثَّالث عشر الميلادي وما بعده.

وأمَّا ما شرحه "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" من طقس رفع بخور باكر في الأيام العاديَّة، كان بالتأكيد جنوحاً عمَّا ذكره "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس" لهذا الطَّقس، برغم فقدان الورقات التي تشرحه في هذا المخطوط الأخير. لأنَّ "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" حين شرح طقس رفع بخور باكر سبت الفَرَح، عاد إلى نفس الطَّقس الذي شرحه "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس" بخصوص رفع بخور باكر الأيام العاديَّة، ممَّا يعني أنَّ ناسخ "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، كان يعدِّل فيما ينسخه من طقس، طبقاً لما يراه في أيامه هو، أي في غضون القرن السَّادس عشر الميلادي[٤٣]، ولكن ليس بنفس ما ذكره "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس" في هذا الشَّأن. وهذه ملاحظة هامة، تفيد الدَّارسين والباحثين.

٤٣- من أوضح العلامات على ذلك، هو أنَّ "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" حين يذكر الإبصاليَّة "أيها النُّور الحقيقي ..."، يقول ما نصُّه: "وتقال قبلها ⲧⲉⲛⲟⲩⲱⲧ ⲙ̀ⲡⲣⲁⲩ" وهو يقصد العشرة أرباع السَّابقة لهذه الإبصاليَّة والتي لم تكن معروفة عند "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"، لأنها من مدوَّنات القرن الخامس عشر الميلادي، وهي نواة أرباع النَّاقوس. ولم يكن ابن كبر (+ ١٣٢٤م) يعرفها.

مقارنة بين "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، و"مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)" لرفع بخور باكر سبت الفَرَح

مخطوط أوبسالا لمصباح الظُّلمة	مخطوط ترتيب البيعة ١٩١١م
ذكر ما يُعتمد يوم سبت الفَرَح.	يبتدئون بصلاة باكر سبت الفَرَح.
(١) يُكسى المذبح، سَحَر السَّبت، كسوة فاخرة بيضاء.	تُزيَّن البيعة، وتوقد القناديل والشُّموع، ويُفتح باب الهيكل، ويكشف الكهنة والشَّمامسة رؤوسهم، وتُقال: ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ ⲏⲙⲁⲥ ⲟ ⲑⲉ(44)
(٢)	وإن كان الأب البطريرك أو الأُسقُف حاضراً، يكشف رأسه، وتُقال أبانا.
(٣)	ثمَّ يصعد إلى المذبح هو والكهنة والشَّمامسة، ويقف مكانه في القُدَّاس، والشمَّاس مقابله، وبقيَّة الكهنة والشَّمامسة حول المذبح، وبأيديهم الشُّموع.
(٤) وتُقدم الصَّلاة بأوشيَّة الشُّكر.	ويبتدئ بقراءة صلاة الشُّكر.
(٥) ورفع البُخور.	ويرفع البُخور، ويشاركه الكهنة كالعادة. وتُقال أوشيَّة بخور باكر وهي:

٤٤- "أليسون إيماس ..."، أي: "ارحمنا يا الله ... ".

مخطوط أوبسالا لمصباح الظُّلمة	مخطوط ترتيب البيعة ١٩١١م
	ⲫ† ⲫⲛⲉⲧⲁⲥϥⲱⲡ ⲉⲣⲟϥ(45)
	وبعدها الثَّلاث أواشي الصِّغار.
(٦)	والشَّمامسة تُرتِّل كيرياليصون بالنَّاقوس:
	ⲧⲉⲛⲟⲩⲱϣⲧ..(46)
	ⲭⲉⲣⲉ †ⲉⲕⲕⲗⲏⲥⲓⲁ..(47)
	ⲭⲉⲣⲉ ⲡⲓ̈ⲫ̈ ⲉⲧⲁⲩⲉϣ ⲡⲁ̅ⲥ̅ ⲉⲣⲟϥ. ⲭⲉⲣⲉ ⲡⲓⲙⲁⲥⲁⲩ ⲉⲧⲁⲩⲭⲱ ⲙ̈ⲡⲉϥⲥⲱⲙⲁ ⲛ̈ⲥ̈ⲏⲧϥ.(48)
	ⲥⲓⲧⲉⲛ ⲛⲓ̈ⲡⲣⲉⲥⲃⲓⲁ..(49)
	وكالعادة. ثمَّ تُقال
	ⲧⲟⲃⲉ ⲫⲁⲓ ⲧⲉⲛ† ... ⲭⲉ ⲁⲩⲁϣⲕ ⲁⲕⲥⲱ† ⲙ̈ⲙⲟⲛ.(50)
(٧)	وإن كان الأب البطريرك حاضراً،

٤٥– أي: "يا الله الذي قبل إليه ...".

٤٦– أي: "نسجد للآب والابن والرُّوح القُدُس ...".

٤٧– أي: "السَّلام للكنيسة بيت الملائكة ...".

٤٨– أي: "السَّلام للصَّليب الذي صُلب ربي عليه. السَّلام للقبر الذي وُضع جسده فيه". وهذا هو الرُّبع الرَّئيسي الذي يُقال في سبت الفَرَح.

٤٩– أي: "بشفاعة والدة الإله ...".

٥٠– أي: "من أجل هذا نمجِّده صارخين قائلين: مبارك أنت ياربي يسوع، لأنك صُلبت وخلَّصتنا". وهذا هو الرُّبع الختامي في سبت الفَرَح.

مخطوط أوبسالا لمصباح الظُّلمة	مخطوط ترتيب البيعة ١٩١١م
	أو الأُســـقُف، فبعـــد Χερε Πιϣϥ[48] تُقال:
	Ηιω ϫαρ ϩεν ninoϯ†..[51]
	يُقال الرُّبع الأوَّل لا غير.
(٨)	ثمَّ يعطوه الكهنة البُخور على باب الهيكل.
(٩) ويُقال:	وبعد ذلك تُقال:
	Κϒ ἐλεἠcon Κϒ ἐλεἠcon Κϒ ετλοϩicon ἀωηn.[53]
	Ⲇλ. Ⲁοϫⲁ .. κε nin..[54]
	Ⲇpiten..[55]
	Ⲭε πεniωϯ ετϩεn ni..[56]
Ⲇωωini ωapenoϯwϣϯ[52]	Ⲇωωini ωapenoϯwϣϯ. ⲁωωini ωapen†ϩo..[52]
	Ⲙai nhi Φ†..
(١٠) ومزمور الخمسين.	ثمَّ يقول الكاهن أوشيَّة المرضى.

٥١- أي: "من في الآلهة يشبهك ...".
٥٢- أي: "تعالوا نسجد، تعالوا نسأل ...".
٥٣- أي: "ياربُّ ارحم، ياربُّ ارحم، ياربُّ بارك، آمين".
٥٤- أي: "هلليلويا، المجد ... الآن ...".
٥٥- أي: "اجعلنا ...".
٥٦- أي: «أبانا الذي في ...».

مخطوط أوبسالا لمصباح الظُّلمة	مخطوط ترتيب البيعة ١٩١١م
(١١) وبعده: Πιοτωινι νταϣωπι ..[57]	إلى نهايتها يُقال بالنَّاقوس: Πιοτωινι νταϣωπι ..[57]
(١٢)	إلى عند [٥٨]Ⲁⲛⲟⲛ ϩⲱⲛ تُقال: Ⲛⲉⲕⲛⲁⲓ ⲱ ⲡⲁⲛⲟⲩⲧ ..[59]
(١٣) وتُقال أوشيَّة المتنيِّحين.	وبعد ذلك يقول الكاهن أوشيَّة الأموات.
(١٤) ويُقال بعدها: Ⲁⲛⲧ ⲛⲓⲙⲟⲩⲛⲟϥ ..[60]	إلى نهايتها تُقال الإبصاليَّة الواطس Ⲁⲛⲧ ⲛⲓⲙⲟⲩⲛⲟϥ ..[60]
(١٥) ثمَّ تذاكيَّة يوم السَّبت.	إلى آخرها، تُقال تذاكيَّة يوم السَّبت [٦١]Ⲙⲁⲧⲑⲱⲗⲉⲃ ..
(١٦) ولُبشها في لحن الذُّكصولوجيَّة.	وتُقرأ الشَّارات[٦٢] بطريقة بيكاورنيداس[٦٣]

٥٧- أي: "أيها النُّور الحقيقي ...".

٥٨- أي: "ونحن أيضاً نطلب أن نفوز برحمة بشفاعاتك عند محب البشر" وهو ختام الذُّكصولوجيَّة الآدام الأولى للعذراء "أنت يا أم النُّور المكرَّمة ..."، والتي تُقال عقب الإبصاليَّة "النُّور الحقيقي ...".

٥٩- أي: "مراحمك يا إلهي ...".

٦٠- أي: "أعطى فرحاً لنفوسنا ...".

٦١- أي: "غير الدَّنسة ...".

٦٢- "الشَّارات" جمع "شيرى" وهي في اليونانيَّة χαῖρε وانتقلت إلى القبطيَّة Ⲭⲉⲣⲉ أي: "سلام أو تحيَّة أو فرح". وهي صلوات للعذراء في أرباع قبطيَّة، يبدأ كل ربع منها بهذه الكلمة. وفي تسبحة يوم السَّبت خاصة، هناك الشَّارات الأولى، والشَّارات الثانية. والتي تعقب ثيؤطوكيَّة السَّبت مباشرة.

٦٣- انظر (ص ٨٥، حاشية ٥٣) من هذا الكتاب.

مخطوط أوبسالا لمصباح الظُّلمة	مخطوط ترتيب البيعة ١٩١١م
(١٧) وكذلك بعدها: ⲱ ⲡⲉⲛⲟⲥ ⲓⲏⲥ ⲡⲭⲥ ..[64]	ويُقال: ⲱ ⲡⲉⲛⲟⲥ ..[64]
(١٨)	وبعد ذلك يقول الكاهن أوشيَّة القرابين.
(١٩) وبعدها تسبحة الملائكة.	وبعدها تسبحة الملائكة ⲫⲁⲣⲉⲛⲥⲱⲥ ..[65]
(٢٠) وتتلوها الشَّارات[٦٢] دبحاً.	انظر بند (١٥).
(٢١)	وعندما يطوف الكاهن البيعة بالبُخور، لا يُقبِّل أحداً. ثمَّ يعود إلى المذبح.
(٢٢)	وعندما يصلوا إلى أجيوس، تُقال الثَّلاثة ⲟ ⲁⲅⲓⲟⲥ[٦٦]
(٢٣)	إلى نهايتهم يقولون ⲭⲉⲣⲉ ⲛⲉ[٦٧] بلحن بيكاورنيداس[٦٨].
(٢٤) وبعدها تُقال الذُّكصولوجيَّة، أولها: ⲑⲉ ⲡⲥⲟⲗⲥⲉⲗ ..[69]	وبعدها تُقال الذُّكصولوجيَّة الواطس دمج سنوي

٦٤- أي: "يا ربَّنا يسوع المسيح ...".
٦٥- أي: "فلنسبِّح ...".
٦٦- أي: "يا من صُلب ...".
٦٧- أي: "السَّلام لكِ ...".
٦٨- انظر (ص ٨٥، حاشية ٥٣) من هذا الكتاب.
٦٩- أي: "زينة مريم ...".

مخطوط أوبسالا لمصباح الظُّلمة	مخطوط ترتيب البيعة ١٩١١م
وتُلحَّـــن ⲡⲓⲕⲉⲃⲉⲣⲛⲓⲧⲏⲥ[٧٠] كجاري العادة.	ⲫⲣⲉ ⲡⲥⲟⲗⲥⲉⲗ ..[69]
(٢٥) ثمَّ يقـــول ⲧⲉⲛⲟⲓⲥⲓ ⲙⲙⲟ[٧١] والأمانـــة. ونقـــف في تلاوتها على قولنا: "وقُبر" وهي: ⲟⲩⲟⲥ ⲁⲧⲕⲟⲥⲕ[٧٢] .	وبعـــدها ⲧⲉⲛⲟⲓⲥⲓ ⲙⲙⲟ[71] والأمانـــة إلى عنـــد ⲟⲩⲟⲥ تُقـــال ⲁⲧⲕⲟⲥⲕ[72] إلى نهايتها.
(٢٦)	وفي ضمن ذلك، يجهِّزون أيقونة الدَّفن إن كانت موجـــودة، وإلاَّ أيقونة الصَّـــليب، وبقيَّـــة القُـــوَن والأناجيل والصُّلبان والمجامر.
(٢٧)	ويرفع الكاهن الصَّـــليب وهـــو واقف مكانه ويقول: ⲫ† ⲛⲁⲓⲛⲁⲛ ..[74]
(٢٨) وتُلحَّن يارَبُّ ارحـــم، في اللَّحن الكبير.	يجاوبونـــه بـــالكبير بالنَّـــاقوس كيريالِيصون ثلاث مرَّات بطريـــق الفَرَح، وبأيديهم الشُّموع موقدة.
(٢٩) وتوقد الشُّموع، ويـــدورون	ثمَّ يدورون حول المذبح ثـــلاث

٧٠- انظر (ص ٨٥، حاشية ٥٣) من هذا الكتاب.
٧١- أي: "نُعظِّمكِ ...".
٧٢- أي: "وقُبر".
٧٣- أي: "نعم نؤمن ...".
٧٤- أي: "اللَّهم ارحمنا ...".

مخطوط أوبسالا لمصباح الظُّلمة	مخطوط ترتيب البيعة ١٩١١م
حول المذبح بالصَّليب والإنجيل، ثلاث دورات. ثمَّ يدورون جميع الكنيسة وهم قائلين كيرياليصون باللَّحن الكبير، ويعودون إلى الهيكل.	مرَّات، وينزلون ويطوفون البيعة جميعها، إمَّا دفعة واحدة، أو ثلاثة. ثمَّ يعودون ويطلعون المذبح أيضاً، ويدورون دورة واحدة. ويختمون بكيرياليصون. ثمَّ يضعون الصُّلبان والقُوَن في صدر الهيكل.
(٣٠)	ثمَّ تُقرأ النُّبوَّة والموعظة، وتُفسَّر عربياً.
(٣١) فيُقرأ فصل من رسالة إلى قورنثية الأولى (٥)[٧٥] بلحني التَّجنيز والعادة، نصفَين: بدؤه تجنيز، وقطعه الأوسط كالعادة، والقطع الأخير.	ويُقرأ البولس نصفَين، أوَّله بلحن التَّجنيز Ⲥⲟⲩⲃⲉ ϯⲁⲛⲁⲥⲧⲁⲥⲓⲥ[٧٦] والنِّصف الثَّاني سنوي دمج. ثمَّ يُفسَّر عربياً.
(٣٢) ويتبعه البهموت[٧٧] يُكمَّل كالعادة أيضاً، ويُفسَّر.	
(٣٣) وتُقال أجيوس الوُسطى[٧٨] ثلاثاً.	ويُقال أجيوس الثَّلاثة Ⲟ ⲉⲧⲁⲩⲣⲱⲓⲥ[66] بلحن الصَّلبوت. وإن كان ما ثمَّ مهل، يقرأون دمجاً.

٧٥- ١كورنثوس ٥:٧-١٣

٧٦- أي: "من أجل قيامة ...".

٧٧- "البهموت" من الكلمة القبطيَّة Ⲏⲡⲙⲟⲩⲧ أي النِّعمة. وهو ختام فصل البولس في القبطيَّة، والذي بدايته: "نعمة ربِّنا يسوع المسيح ...".

٧٨- أجيوس الوُسطى، أي التي نقول فيها: "يا من صُلب عنَّا ارحمنا".

مخطوط أوبسالا لمصباح الظُّلمة	مخطوط ترتيب البيعة ١٩١١م
(٣٤)	وبعد ذلك يُقال بالنَّاقوس: Παc̄ Ιηc̄ Πχc̄ ϕηєταγχαqϧєn πιωϧαγ[79] Νιχєρογβιω..[80] إلى آخره تُقال Χє ατaψκ[81]
(٣٥) وتُقال أوشيَّة الإنجيل.	ثمَّ يقول رئيس الكهنة صلاة الإنجيل.
(٣٦) ويُطرح المزمور. ويُرد نصفَين، أو تجنيز. وإذا قال Ⲧοτє ρον aqωοϩ[82] يُرد بلحن أيام حدود السَّنة.	ويُطرح المزمور نصفَين، الأوَّل أدريبي كالعادة، وثمَّ من يقرأه بلحن التَّجنيز.
(٣٧)	ثمَّ تُقال Κє ϯπερτοτ[83]
(٣٨) ويُقرأ الإنجيل[84]، أوَّله	ثمَّ يُقرأ نصف الإنجيل[84] بلحن

٧٩- أي: "ربي يسوع المسيح الذي وُضع في القبر ...".
٨٠- أي: "الشَّاروبيم ...".
٨١- أي: "لأنك تألمت ...".
٨٢- أي: «حينئذ امتلأ فمُنا فرحاً ...». وهو بداية المزمور الثَّالث الذي يُقال قبل فصل الإنجيل، في باكر سبت الفَرَح، وهو مزمور ١٢٦:٢
٨٣- أي: "من أجل أن نكون مستحقّين ..."، وهي مقدِّمة الإنجيل في أسبوع البَصخة المقدَّسة.
٨٤- فصل الإنجيل المقصود هنا، هو (متى ٢٧:٦٢-٦٦) أوَّله: «وفي الغد الذي بعد الاستعداد، اجتمع رؤساء الكهنة ...»، وآخره: «فمضوا وضبطوا القبر بالحرَّاس

مخطوط أوبسالا لمصباح الظُّلمة	مخطوط ترتيب البيعة ١٩١١م
ⲁⲛⲟⲩⲛⲱⲥⲓⲥ ⲉⲃⲟⲗ[٨٥]، ويُقطع وسطانياً على العادة، وكذلك آخره أيضاً، وهو من بشارة متى (١٥١).	التَّجنيز إلى عند ⲡⲉϫⲉ ⲡⲓⲗⲁⲧⲟⲥ[٨٦].
(٣٩)	ثمَّ يُفسَّر المزمور ونصف الإنجيل.
(٤٠) انظر بند (٣٦).	ثمَّ يُطرح باقي المزمور، ويُرد سنوي كعادة صلاة باكر.
(٤١)	ويُطاف بالإنجيل المذبح، وتُقال ⲙⲁⲣⲓⲥⲱⲧⲉⲛ[٨٧].
(٤٢)	ثمَّ تُقال ⲥⲧⲁⲑⲏⲧⲉ[٨٨].
(٤٣)	ولا يُقبِّله الكهنة.
(٤٤) انظر بند (٣٨).	ويُقرأ نصف الإنجيل الثَّاني سنوي دمج. وأوَّله ⲡⲉϫⲉ ⲡⲓⲗⲁⲧⲟⲥ[86] ويُفسَّر.
(٤٥)	وإن كان الأب البطريرك أو الأسقُف حاضراً، ويقرأ الإنجيل.

وختموا الحجر».

٨٥- أي: "فصل من ...". وهذه العبارة ليست من صُلب آيات فصل الإنجيل، ولكنَّها المقدِّمة التي تسبق فصل الإنجيل بالقبطيَّة، في أسبوع البَصخة المقدَّسة.

٨٦- أي إلى عند: «فقال لهم بيلاطس ...»، وهي الآية رقم ٦٥ من فصل الإنجيل.

٨٧- أي: «فلأسمع بالغدوات رحمتك ...»، وهي طواف المزمور في بخور باكر.

٨٨- أي: "قفوا بخوف الله ...".

مخطوط أوبسالا لمصباح الظُّلمة	مخطوط ترتيب البيعة ١٩١١م
	فبعد المزمور السَّنوي يُقال: Παροτβάεqⲉ.[89]
(٤٦) ويُطرح عقيب تفسيره، إبصالي، أوله Ⲁⲧⲉⲱ ⲡⲓⲭⲥ[90] في لحن πεncωτηρ[91] ويُفسَّر عربياً.	وبعد تفسير الإنجيل عربياً، يطرح الطَّرح المدوَّن في كتاب البَصخة بلحن الفَرَح وهو: Ⲁⲧⲉⲱ πεncωτηρ[90] ثمَّ يُفسَّر عربياً.
(٤٧) والإسكندرانيُّون يقرأون بعدها بالليطن[92]، أوَّلها Ⲁⲉⲧⲧⲉ πⲁⲛⲧⲓⲥ[93]	
(٤٨)	وبعده مرد الإنجيل: Ⲥⲟⲃⲉ ϥⲁⲓ ⲭⲉ وآخره ⲧⲉⲛϯⲱⲟⲩⲛⲁⲩ ⲁⲧⲁⲩⲕ.[50]
(٤٩)	وإن كان الأب البطريرك أو الأُسقُف حاضراً، يُرد بهذا الرُّبع بلحن بيكاورنيداس[94]: Παⲱⲥ Ⲓⲏⲥ Ⲡⲭⲥ ϥⲛⲉⲧ-ⲁⲧⲭⲁⲩ ⲃⲉⲛ ⲡⲓⲱⲃⲁⲧ.[79]

٨٩- أي: "فليرفعوه ...".
٩٠- أي: "صلبوا مخلِّصنا ...".
٩١- أي: "المسيح مخلِّصنا ..."، وهو ختام الطَّرح في أسبوع البَصخة المقدَّسة.
٩٢- "الليطن" تعريب للكلمة اليونانيَّة λιτόν أي: "شيء بسيط".
٩٣- أي: "تعالوا جميعاً ...". وأصلها يوناني هو: δεῦτε πάντες.
٩٤- انظر (ص ٨٥، حاشية ٥٣) من هذا الكتاب.

مخطوط أوبسالا لمصباح الظّلمة	مخطوط ترتيب البيعة ١٩١١م
	Χε ϫⲉⲛⲁρωοϥ ϯ..[95]
	والاختيار للقارئ.
(٥٠) ثمّ تُكمَّل الصَّلاة بالأواشي الثّلاث، وما يتلوها.	ثمّ يُكمِّل الكاهن الصَّلاة كالعادة بأوشيَّة السَّلامة، والبابا، وخلاص المسكن، والثّمار، والجماعة.
(٥١)	وتُقال أبانا.
(٥٢) والتَّحليل.	ثمّ يقول الكاهن:
	Cε Πϭ̄c Πϭ̄c..[96]
	Ϯⲙⲟⲩ Πϭ̄c..[97]
	وتحليل الابن.
(٥٣)	ويرفع الكاهن الصَّليب.
(٥٤) ويارب ارحم.	ويقول الشَّعب كيرياليصون دبجاً.
(٥٥)	ولا يُقبِّل أحدٌ الصَّليب، ولا الإنجيل.
(٥٦) ويُقال قانون أوَّله:	ويُقال القانون:
Πϭ̄c Πϭ̄c Πϭ̄c..[98]	Πϭ̄c Πϭ̄c Πϭ̄c..[98]
	ويُكمَّل كالعادة.
(٥٧) وينصرف الشَّعب.	ثمّ يقول الكاهن البَرَكَة كعادة

٩٥- أي: "لأنه مباركٌ ...".
٩٦- أي: "نعم يارب يارب ...".
٩٧- أي: "أنت يارب ...".
٩٨- أي: "يارب يارب يارب ...".

مخطوط أوبسالا لمصباح الظُّلمة	مخطوط ترتيب البيعة ١٩١١م
	البَصخة، ويصرف الشَّعب ليستريحوا قليلاً.

شرحٌ وتعقيب على بعض بنود الجدول

(البندان ١، ٢) الاستعداد لرفع البُخور

ينفرد "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" وحده، بالإشارة إلى كسوة المذبح بأغطية فاخرة بيضاء.

أمَّا "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)"، فبعد أن يورد التَّنبيهات الطَّقسيَّة لبدء الصَّلاة، يذكر في صيغة المبني للمجهول أنه **تُقال** ⲑⲗⲉϩⲥⲟⲛ ⲓⲏⲥⲁⲥ ⲟ ⲑⲥ ... **وتُقال** أبانا. وأمَّا المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩]، فتورد هذه التَّنبيهات بصيغة واضحة.

فيذكر "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" أنَّ الذي يقولها هو الشَّعب، وحتى إلى نهاية أبانا الذي في السَّموات. وهذه إشارة طقسيَّة في غاية الإبداع، حين تشترك الكنيسة كلُّها في طلب الرَّحمة من الله الآب لبدء الصَّلاة، فيقول الشَّعب: "ارحمنا يا الله الآب ضابط الكُل، أيها الثَّالوث القدُّوس ارحمنا، أيها الرَّب إله القوَّات كُن معنا، لأنه ليس لنا

٩٩- تعبير "المخطوطات قيد الدِّراسة" والذي يتكرَّر في هذا الفَصل، المقصود به تحديداً هو مخطوطات دلاَّلات كنائس مصر القديمة، مع دلاَّل كلٍّ من باريس ولندن. أي ما يندرج تحت البند ثالثاً، ضمن بيان المخطوطات المستخدمة في هذه الدِّراسة، والوارد في مقدِّمة الكتاب، ما لم يُذكر غير ذلك.

معينٌ في شدائدنا وضيقاتنا سواك". ثمَّ الصَّلاة الرَّبيَّة[١٠٠].

أمَّا "مخطوط دلاَّل باريس"، ومعه "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل لندن"، فيوردون هذه التَّعليمات بصيغة جمع الغائبين: "**يصعدون** الهيكل، **ويقومون** حول المذبح، **ويقولون** **Ⲑⲗⲉⲏⲥⲟⲛ ⲏⲙⲁⲥ ⲟ Ⲑⲉⲟⲥ ⲟ ⲡⲁⲧⲏⲣ ⲟ ⲡⲁⲛⲧⲟⲕⲣⲁⲧⲱⲣ** إلى آخرها **يقولون** أبانا الذي ...".

أمَّا "مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، فيجعل هذه البداية من نصيب الكهنة، وليس الشَّعب. حيث يقول ما يلي: "يقول الكهنة **Ⲑⲗⲉⲏⲥⲟⲛ ⲏⲙⲁⲥ** كالعادة ...".

والمخطوط الوحيد الذي يُقصر هذه البداية على الكاهن فقط، هو "مخطوط دلاَّل المعلَّقة"[١٠١]. وهذا الاستثناء الذي نجده في "مخطوط

١٠٠- أودُّ أن ينتبه القارئ العزيز إلى ملاحظة أراها مهمَّة، وهي تنقُّل المقر البطريركي، ولاسيَّما بكنائس مصر القديمة. لأنَّ طقس الكنيسة البطريركيَّة يكون سريع الانتشار عادة، وذا تأثير أقوى من طقس أيِّ كنيسة أُخرى.

فقد كان المقر البطريركي في كنيسة العذراء المعلَّقة خلال النِّصف الثَّاني من القرن الحادي عشر، وحتى الرُّبع الأوَّل من القرن الثَّاني عشر. ثمَّ أقام البَابا غُبريال الثَّاني بن تُريك (١١٣١-١١٤٥م)، والبابا يؤانس الخامس (١١٤٧-١١٦٦م) في كنيسة القدِّيس مرقوريوس بمصر القديمة. ثمَّ عادت كنيسة العذراء المعلَّقة مقراً بطريركياً خلال الفترة (١١٦٦-١٣٠٠م)، باستثناء فترات قليلة. ثمَّ انتقل المقر إلى كنيسة العذراء بحارة زويله خلال الفترة (١٣٠٠-١٦٦٠م)، ثمَّ انتقل إلى كنيسة العذراء حارة الرُّوم خلال الفترة (١٦٦٠-١٦٧٥م)، ثمَّ انتقل إلى الكاتدرائيَّة المرقسيَّة بالأزبكيَّة خلال الفترة (١٨٠٩-١٩٧١).

١٠١- ما يذكره هذا المخطوط، ربما يكون هو نفس ما يذكره "مخطوط دلاَّل المعلَّقة (ق ١٦)"، ولكن ورقات هذا المخطوط الأخير مفقودة فيما يختص ببدء رفع بخور

دلاَّل المعلَّقة"، هو الذي طُبع في "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"، حيث يقول الدَّلاَّل المطبوع (ص ١٩٢): "يقول الكاهن ⲑⲗⲉⲏⲥⲟⲛ ⲏⲙⲁⲥ وصلاة الشُّكر".

(البند ٣) الوقوف حول المذبح

ما يذكره "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)" هو نفس ما تذكره كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩] باستثناء "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، الذي يقول: "يصعد الكاهن ومن هو عليه[١٠٢] الخدمة إلى الهيكل ويبتدئ برفع بخور صلاة باكر. يقول الشَّعب ⲑⲗⲉⲏⲥⲟⲛ ⲏⲙⲁⲥ إلى آخر ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ يقول الكاهن صلاة الشُّكر والشَّعب يرتِّل خارجاً بالنَّواقيس ...".

وفي الحقيقة، فإنَّ وقوف الكاهن أمام المذبح، ومقابله الشَّماس، وحوله الكهنة والشَّمامسة، ليُصلي صلاة الشُّكر، كما في طقس رفع الحَمَل، هو أمرٌ لا نراه في الطَّقس الحالي لرفع البُخور. فهل كان هذا هو الطَّقس في رفع بخور الأيام العاديَّة في كثير من كنائس مصر القديمة، ولاسيَّما في كنيسة العذراء بحارة زويله التي ظلَّت مقراً بطريركياً قرابة ثلاثة قرون متتالية؟ لأنه من المعروف أنَّ طقس رفع بخور باكر سبت الفَرَح، هو نفسه الطَّقس القديم لرفع بخور الأيام العاديَّة، باستثناءات بسيطة. ولكن ما أغفله ابن كبر، ومن قبله ابن سباع، وأيضاً "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" لهذه الجزئيَّة، يعني أنه لم يكن طقساً عاماً في كلِّ الجهات. وهكذا ينقل لنا "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة

باكر، وحتى إلى الثَّلاثة أواشي الصُّغار التي تسبق تحليل الابن في نهاية رفع البُخور.

١٠٢- حرفياً: "علانيه".

(ق ٢٠)"، طقساً خاصاً بجهة ما، هي كنائس مصر القديمة.

(البندان ٦، ٧) ترتيل أرباع النَّاقوس

المصادر الطَّقسيَّة القديمة قبل القرن الخامس عشر، لا تعرف أرباع النَّاقوس. ولأن "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" ينقل هنا من مخطوط قديم، فلم يوردها هو أيضاً.

وأمَّا المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩]، والتي تعود كلُّها إلى القرن الخامس عشر وما بعده، فهي تعرف أرباع النَّاقوس، وتورد لرفع بخور باكر سبت الفَرَح خمسة أرباع بالتَّحديد كما في الجدول. وفي حالة وجود الأب البطريرك أو الأُسقُف، تُصبح ستَّة أرباع. هذا ما تذكره كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩]، باستثناء "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" الذي لم يورد الرُّبع الخاص بالبابا البطريرك أو الأُسقُف.

ولكن الملاحظة الجديرة بالاهتمام هنا، هي أنَّ الرُّبع الأوَّل، والذي يسبق مباشرة الرُّبع الثَّاني: "السَّلام للكنيسة ..."، إمَّا أن يكون الرُّبع ⲇⲓⲁⲙⲓⲛⲓ ⲙⲁⲣⲉⲛⲟⲩⲱϥ "تعالوا فلنسجد للثَّالوث المقدَّس، أي الآب والابن والرُّوح القُدُس"[١٠٣]، أو يكون الرُّبع ⲧⲉⲛⲟⲩⲱϥ "نسجد للآب والابن والرُّوح القُدُس، الثَّالوث المقدَّس المساوي في الجوهر"[١٠٤].

١٠٣- كما في "مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة"، و"مخطوط دلاَّل لندن". وهو الرُّبع الذي اختص في الطَّقس الحالي بالأيام الآدام.

١٠٤- كما في "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، وهو الرُّبع الذي اختصَّ في الطَّقس الحالي بالأيام الواطس.

وهنا يتضَّح لنا أنه لم تكن هناك مقدِّمة لأرباع النَّاقوس في الأيام الآدام، تختلف عنها في الأيام الواطس. بل هو ربعٌ واحدٌ، سواء كان يبدأ بـ ⲧⲉⲛⲟⲩⲱϣⲧ أو بـ ⲁⲛⲱⲓⲛⲓ والمعنى لكليهما متقارب جداً، وهو السُّجود للثَّالوث القدُّوس. كما أنَّ الرُّبع الثَّاني يختص دائماً بالكنيسة والسيِّدة العذراء.

وهذه أوَّل مرَّة نكتشف فيها أرباع النَّاقوس في أصولها الأولى البسيطة، حيث تتكوَّن من:

- السُّجود للثَّالوث القدُّوس الآب والابن والرُّوح القُدُس.
- السَّلام للكنيسة بيت الملائكة. السَّلام للعذراء التي ولدت مخلِّصنا.
- الرُّبع الخاص بالمناسبة الكنسيَّة، أو بعيد الشَّهيد أو القدِّيس.
- الرُّبع الخاص بالبابا البطريرك أو الأب الأُسقُف إن كان حاضراً.
- بشفاعة العذراء مريم، يارب أنعم لنا بمغفرة خطايانا.

ولقد التزمت الأبصلموديَّة السَّنويَّة المقدَّسة التي طبعها أقلاديوس بك لبيب في القاهرة سنة ١٩٠٨م، بما أوردته المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩]، حيث تذكر أنه في سبت الفَرَح يُقال الرُّبع الذي يُقال في عيد الصَّليب، وهو: "السَّلام للصليب ... الخ". ويُختم بالرُّبع: ⲧⲉⲛⲧ ⲫⲁⲓ ⲉⲃⲟⲗ (انظر بند ٦).

أمَّا الأبصلموديَّة السَّنويَّة المقدَّسة التي عني بطبعها القس مينا البراموسي في الإسكندريَّة سنة ١٩٠٨م، فقد أوردت الرُّبع "السَّلام للصليب ... الخ". متغافلة الرُّبع الختامي: ⲧⲉⲛⲧ ⲫⲁⲓ ⲉⲃⲟⲗ ..

وإن جئنا إلى الأبصلموديَّة السَّنويَّة المقدَّسة التي طبعتها جمعيَّة نهضة

الكنائس القبطيَّة الأرثوذكسيَّة للمرَّة الأولى سنة ١٩٤٨م، نجد أنَّها تورد رُبعاً بعيداً عمَّا نهجته المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩] و"مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)" أيضاً، حيث أوردت الرُّبع التَّالي:

ⲡⲁⲱⲥ ⲓⲏⲥ ⲡⲭⲥ : ϥⲛⲉⲧⲁⲧⲭⲁϥ ϩⲉⲛ ⲡⲓⲙⲉϩⲁⲧ : ⲉⲕⲉϩⲟⲩϩⲉⲙ ⲛϩⲣⲏⲓ ⲛϩⲏⲧⲉⲛ : ⲛ†ⲥⲟⲩⲣⲓ ⲛⲧⲉ ϣⲙⲟⲩ.	يارب يسوع المسيح، الذي وُضع في القبر، اسحق عنَّا شوكة الموت

ولستُ أعرف مصدر هذا الرُّبع. كما أنها أوردت طقساً لم يذكره غيرها، حين تذكر أنه في سَحَر سبت الفَرَح — وهي تقصد باكر سبت الفَرَح – تُقال الأرباع العشرة الأولى من "ذُكصولوجيَّة باكر آدام" بعد صلاة الشُّكر بطريقة الفَرَح!. وهو ما لم أجده في أيِّ مخطوط، وهو أيضاً ما لم يذكره "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)".

لقد كان "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م" وراء ما استحدثته أبصلموديَّة جمعيَّة نهضة الكنائس لطقس ترتيل أرباع الناقوس، إذ لم تكن تعليماته الطَّقسيَّة واضحة محدَّدة. إذ أورد ترتيباً مرتبكاً في هذه الجزئيَّة، حيث نقرأ (ص ١٩٢) ما يلي بنصِّه: "... ويُرفع البُخور كالعادة بأوشيَّة بخور باكر. ويصعد الكهنة والشَّمامسة إلى الهيكل وهم يقولون بالنَّاقوس ⲧⲉⲛⲟⲩⲱϣⲧ (وتعالوا فلنسجد وارحمني يا الله كعظيم رحمتك)".

وكم من السِّنين جلستُ أمام هذا المكتوب لأفهمه، دون جدوى. لأنه ما هو معنى الصُّعود إلى الهيكل الآن ونحن سوف نبدأ ترتيل أرباع النَّاقوس؟ وماذا تعني كلمة ⲧⲉⲛⲟⲩⲱϣⲧ أي "نسجد" تحديداً؟ لأنَّ هذه الكلمة بدون أي توضيح لها، تعني أكثر من احتمال. وماذا يعني ما

ورد بين القوسين، في الفقرة السَّابقة؟

إنَّ المخطوطات التي توفَّرت لديَّ بمعونة سماويَّة، قد فكَّت هذه الطَّلاسم، لأنَّ ما يعنيه الدَّلاَّل المطبوع بعبارة: "ويصعد الكهنة والشَّمامسة إلى الهيكل وهم يقولون ..." ليس مكانها هنا (مع البند ٥)، بل مكانها هو في (البند ٣) كما في الجدول السَّابق. وأمَّا من جهة أرباع النَّاقوس فقد أوردتها المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩] بكلٍّ وضوح وترتيب، وهو نفس ما ذكره "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)" أيضاً.

(البند ٩) العناصر اللِّيتورجيَّة لمقدِّمة مزامير صلاة باكر

كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩] تورد هذه العناصر اللِّيتورجيَّة لمقدِّمة صلاة مزامير باكر، كأثر لوجودها في رفع البُخور قبل خروجها منها، ولكن بدون دراية من النُّسَّاخ بهذه الحقيقة. أمَّا "مخطوط دلاَّل باريس"، فيوضح جلياً استقلاليَّة ممارسة هذه العناصر اللِّيتورجيَّة، حين يقول: "يعلق الكاهن المجمرة، ويبتدئ هكذا: كيرياليسون ... الخ". أمَّا "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، ومعه "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"، فيوردان فقط العنصرين الأخيرين منها، أي "تعالوا نسجد، والمزمور الخمسين".

وهذا يؤكد لنا مجدَّداً أنَّ رفع بخور باكر سبت الفَرَح هو نفسه طقس رفع بخور باكر الأيام العاديَّة. لأنَّ باكر سبت الفَرَح لا يعرف أصلاً وجوداً لمزامير تُقال في باكر، إذ قد تمَّ ترتيل المائة وواحد وخمسين مزموراً كاملة منذ سويعات قليلة.

والممارسة الفعليَّة الآن في طقس رفع البُخور، لا تذكر هذه العناصر اللّيتورجيَّة، باستثناء العنصر اللّيتورجي الأخير وهو المزمور الخمسون الذي يُقال أحياناً، في رفع البُخور في قُدَّاسات اللقّانات، أو في صلاة السَّجدة. وهو نفس ما نقرأه في "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، والذي يـورد الملاحظة الطَّقسيَّة التَّالية[١٠٥]، فيقول: "وبعض الكنائس يقولون المزمور الخمسين. إلى نهايته يقولون Ⲡⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ⲛⲧⲁ ⲫⲱⲓ . إلى آخر Ⲛⲉⲟ ⲉⲩⲁⲩ ⲙⲡⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ يقول الكاهن أوشيَّة الأموات".

ويتَّضح لنا من هذه الملاحظة الطَّقسيَّة النِّقاط الهامة التَّالية:

- أنَّ المزمور الخمسين صار هو العنصر اللّيتورجي الوحيد المتبقي من العناصر اللّيتورجيَّة المختصَّة بمقدمة مزامير باكر.
- أنَّ الإبصاليَّة "أيها النُّور الحقيقي ..."، تعقب مباشرة المزمور الخمسين. ومن ثمَّ فلا وجود لأوشيَّة المرضى.
- أنَّ الذُّكصولوجيَّة الآدام الأولى للعذراء، هي جزء لا يتجزأ من الإبصاليَّة "أيها النُّور الحقيقي ..."، حيث تتبعها مباشرة. وسوف أعود إلى هذه الجزئيَّة الأخيرة مرَّة أُخرى فيما بعد.

(البند ١٠) موقع أوشيَّة المرضى من رفع البُخور

يلاحظ القارئ العزيز أنَّ المصادر الطَّقسيَّة القديمة قبل القرن الخامس عشر الميلادي، لا تذكر شيئاً عن أوشيَّة المرضى التي تُقال في هذا الوقت من رفع البُخور. وهو ما نجده في "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" الذي ينقل عن مصدر قديم. ولم يرد ذكرها أيضاً في "مخطوط دلاَّل لندن"، إذ يأتي (البند ١١) تالياً مباشرة (للبند ٩). كما لم يأت

١٠٥- يوردها المخطوط المذكور، بعد قراءة فصل إنجيل باكر.

ذكرها أيضاً بحسب ما يشرح "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، على عادة بعض الكنائس، وهو ما سبق أن ذكرته منذ قليل.

ويبدو لي أنَّ سبب وجود أوشيَّة المرضى في هذا الموقع من رفع البُخور، كان لمحاولة ملء الفراغ الذي حدث بعد خروج مزامير باكر من رفع البُخور، وهي المزامير التي كان يتم ترتيلها في هذا الوقت عينه. على اعتبار أنَّ أوشيَّة المرضى هي أوَّل أوشيَّة من السَّبع أواشي التي كانت تُقال جهراً بعد قراءة فصل إنجيل باكر[١٠٦]. لقد خرجت المزامير فقط من رفع البُخور، وبقيت كلُّ العناصر اللِّيتورجيَّة المرتبطة بها، سواء السَّابق أو التَّالية لها، وفي مواقعها القديمة من رفع البُخور، وهو أمرٌ عجيب.

(البند ١١) "أيها النُّور الحقيقي ..." Ⲡⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ⲛⲧⲁⲫⲱϩⲓ

حين تكلَّم "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" في البَاب السَّادس عشر عن رفع بخور باكر في الأيام العاديَّة، وبالتَّحديد عن هذه الإبصاليَّة "أيها النُّور الحقيقي ..."، فقد ذكر ما نصُّه[١٠٧]:

"فإذا انتهوا (من) المزامير، تُقال إبصاليَّة في لحن آدام، فإنَّه الأوَّل من الألحان، ويختص بباكر النَّهار وأوائل الأسبوع، وهي Ⲡⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ⲛⲧⲁ ⲫⲱϩⲓ وتُقال قبلها Ⲧⲉⲛⲟⲩⲱϣⲧ ⲙ̀ وقد رتَّبها السيِّد البطريرك أنبا بنيامين في كنائس مصر، واستعملها الجميع، وما يتلوها من قطع الملائكة والرُّسُل والشُّهداء والقدِّيسين من ذُكصولوجيَّة الآدام، وذلك في كلِّ أيام الأسبوع".

١٠٦- سبق أن شرحتُ هذا الأمر في (ص ١٦٥) من هذا الكتاب.

١٠٧- الأخ وديع الفرنسيسكاني، دراسات شرقيَّة مسيحيَّة، مجموعة ٣٥-٣٦، مؤلَّفات المركز الفرنسيسكاني للدِّراسات الشَّرقيَّة المسيحيَّة، القاهرة – القدُس ٢٠٠٣م، ص ٣٨٢، ٣٨٣

من هو أنبا بنيامين المقصود هنا؟ وماذا رتَّب؟

والنَّص السَّابق ذكره يضعنا أمام استفسارات: من هو السيِّد البطريرك أنبا بنيامين؟ وماذا رتَّب؛ هل رتَّب ⲡⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ⲛⲧⲁ ⲫⲱⲙⲓ "أيها النُّور الحقيقي ..." أم رتَّب ⲧⲉⲛⲟⲩⲱϣⲧ "نسجد للآب والابن ..."[١٠٨] التي تُقال قبلها؟ وما المقصود بكنائس مصر؟

أمَّا عن كنائس مصر، فالمقصود بها كنائس مصر القديمة، وكان بعضها قائماً قبل زمان البابا بنيامين الأوَّل (٦٢٣- ٦٦٢م).

فكنيسة القدِّيسين سرجيوس وواخس هي أقدم كنيسة بُنيت بحصن بابليون بمصر القديمة. وأقدم مذبح خشبي معروف في مصر، والذي يعود إلى القرن الخامس الميلادي، مأخوذ من هذه الكنيسة، وهو محفوظ الآن في المتحف القبطي[١٠٩].

وكنيسة العذراء بحارة زويله بُنيت بواسطة طبيب مشهور اسمه زابولون، عاش قبل غزو العرب لمصر بمائتين وسبعين سنة، كما يذكر المقريزي، أي بُنيت في النِّصف الثَّاني من القرن الرَّابع الميلادي. وقد أشار أميلينو Amélineau إلي مراحل الهدم والبناء المتتالية التي توالت على هذه الكنيسة الأثرية عبر العُصور. وقد بُنيت للمرَّة الأخيرة في القرن الرَّابع عشر الميلادي. وظلَّت الكنيسة مقراً للكرسي البطريركي منذ أيام البابا يؤانس الثَّامن (١٣٠٠- ١٣٢٠م) الـ ٨٠ الذي نقل مقر كرسيه إليها، حتى سنة ١٦٦٠م[١١٠]، أي حتى زمن البابا مرقس السَّادس (١٦٤٦- ١٦٥٦م) الـ ١٠١ أي ظلَّت مقراً بطريركياً لاثنين وعشرين بطريركاً على مدى ثلاثة

١٠٨- وهي الأرباع العشرة التي تسبق الإبصاليَّة "أيها النُّور الحقيقي ...".

109- Gawdat Gabra, Historical Dictionary of the Coptic Church (HDCC), 1st edition, Cairo, 2008, p. 63.

110- HDCC, 1st edition, p. 221.

قرون تقريباً، قبل أن ينتقل المقر البطريركي إلى كنيسة العذراء بحارة الرُّوم.

وكنيسة القدِّيس مرقوريوس أبي السَّيفَين بمصر القديمة، بُنيت في القرن السَّادس الميلادي[١١١].

وكنيسة العذراء حارة الرُّوم، بُنيت في القرن السَّادس الميلادي.

كما تعرف جداول تاريخ بطاركة الكنيسة القبطيَّة، بطريركين باسم بنيامين، هما: البابا بنيامين الأوَّل (٦٢٣-٦٦٢م) الـ ٣٨، والبابا بنيامين الثَّاني (١٣٢٧-١٣٣٩م) الـ ٨٢ .

أمَّا عن **البابا بنيامين الأوَّل** (٦٢٣- ٦٦٢م)، فقد عاش راهباً في دير بجوار الإسكندريَّة قبل رسامته بطريركاً. وكان أبوه الرُّوحاني ثاؤنا قد قدَّمه إلى البابا أندرونيقوس الـ ٣٧ فرسمه قساً وسلَّمه أمور الكنيسة. وجميع بطاركة الكرسي المرقسي قبل البابا بنيامين الأوَّل كانوا من الإسكندريَّة، أمَّا هو فهو أوَّل بطريرك يقيم في المُدُن والبلاد. وقد ظلَّ هارباً قرابة ١٣ سنة، حتى وصل إلى الصَّعيد.

أمَّا **البابا بنيامين الثَّاني** (١٣٢٧-١٣٣٩م)، فكان قبل رسامته بطريركاً، راهباً بدير جبل طرا، وكان يدعى الرَّاهب بنيامين المصوِّر. وبعد رسامته بطريركاً، أقام على الكرسي البطريركي أحد عشر عاماً، وسبعة شهور، وستَّة وعشرين يوماً. **وكان مقرُّه البطريركي هو كنيسة العذراء بحارة زويله.**

والآن علينا أن نبحث في النَّص الذي يورده "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، والذي يقول:

111- HDCC, 1st edition, p. 62.

"... ⲡⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ⲛⲧⲁ ⲫⲱⲙⲓ وتُقال قبلها ⲧⲉⲛⲟⲩⲱϣⲧ وقد رتَّبها السيِّد البطريرك أنبا بنيامين في كنائس مصر، واستعملها الجميع ..."

فالقراءة المتعجِّلة للنَّص السَّابق مباشرة، وفي ضوء المعطيات السَّابق ذكرها، تجعلنا نظنُّ أنَّ المقصود هنا هو البابا بنيامين الثَّاني، وأنه هو الذي رتَّب ⲧⲉⲛⲟⲩⲱϣⲧ "نسجد للآب والابن ..."[١١٢]. ولكن تعبير: "واستعملها الجميع" لا يمكن أن ينطبق على ⲧⲉⲛⲟⲩⲱϣⲧ بسبب أنَّ جميع المخطوطات قيد الدِّراسة بدون استثناء، ولاسيَّما تلك التي من كنائس مصر القديمة، والتي تمَّت نساختها في القرون الخامس عشر والسَّادس عشر، والسَّابع عشر، ولاسيَّما بالأكثر "مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، لا تذكر شيئاً عن ⲧⲉⲛⲟⲩⲱϣⲧ التي تسبق حالياً الإبصاليَّة "أيها النُّور الحقيقي ..." في رفع بخور باكر سبت الفَرَح. وفي الوقت نفسه، فإنَّ هذه المخطوطات قيد الدِّراسة، والتي من كنائس مصر القديمة بالذَّات، تذكر كلُّها ترتيل أرباع النَّاقوس التي تعقُب صلاة الشُّكر، وهي الأرباع التي عُرفت في الكنيسة في غضون القرن الخامس عشر الميلادي. وكان أوَّل من ذكرها بوضوح هو البابا غُبريال الخامس (١٤٠٩– ١٤٢٧م) الـ ٨٨ من بطاركة الكنيسة القبطيَّة، والذي كان مقرُّه البطريركي، هو نفس كنيسة العذراء بحارة زويله.

فهل يُعقل أن يرتِّب البابا بنيامين الثَّاني (١٣٢٧–١٣٣٩م) الـ ٨٢ هذه الأرباع العشرة التي تبدأ بـ ⲧⲉⲛⲟⲩⲱϣⲧ حين كان يُقيم في مقرِّه البطريركي في كنيسة العذراء بحارة زويله، والتي يقول عنها "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" **أنه قد استعملها الجميع**، ثمَّ

١١٢– انظر: مجلّة مدرسة الإسكندريَّة، السَّنة الثَّانية، العدد الثَّاني، ٢٠١٠م، ص ١٦٦

تخلو منها جميع المخطوطات قيد الدِّراسة، ولاسيَّما تلك المنسوخة في كنائس مصر القديمة، وبالحري "مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"؟

وفي النِّهاية، إن كان ناسخ "مخطوط أوبسالا" يقصد ⲧⲉⲛⲟⲩⲱⲓⲥⲧ في حديثه قيد البحث، فسوف يناقض نفسه بنفسه، لأنه حين تكلَّم عن رفع بخور باكر في الأيام العاديَّة، ذكر أنه قد استعملها الجميع، ولكنَّه حين تكلَّم عن رفع بخور باكر سبت الفَرَح أغفل ذكرها.

أمَّا إن أعدنا صياغة النَّص السَّابق ذكره، مع وضع عبارة: "وتُقال قبلها ⲧⲉⲛⲟⲩⲱⲓⲥⲧ" كجملة اعتراضيَّة في النَّص، قد أوردها ناسخ مخطوط أوبسالا، ليشير بها إلى طقس قائم في زمانه سنة ١٥٤٦م، لا تدعمه في الحقيقة مخطوطات أُخرى من كنائس مصر القديمة، فسوف يستقيم المعنى حين ينطبق على إبصاليَّة ⲡⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ⲛⲧⲁ ⲫⲱⲙⲓ "أيها النُّور الحقيقي ..." وهي الإبصاليَّة التي توردها جميع المخطوطات قيد الدِّراسة بدون استثناء، والتي يعرفها أيضاً ابن كبر (+ ١٣٢٤م).

ولأنَّ هذه الإبصاليَّة معروفة قبل زمن البابا بنيامين الثَّاني، فيكون واضعها هو البابا بنيامين الأوَّل (٦٢٣- ٦٦٢م) على الأرجح، وهو الذي جاب الكنائس حتى صعيد مصر، ولا يمنع أن يكون قد أقام فترة من الوقت في كنائس مصر القديمة، أثناء هروبه الذي دام ثلاث عشرة سنة، ورتَّب في أثنائها هذه الإبصاليَّة البديعة، وقد كان كنائسياً يعنى بأمور الكنيسة، قبل أن يصير بطريركاً.

وهنا يتأكَّد لدينا مرَّة أُخرى ما سبق ذكره من قبل، بأنَّ هذه الإبصاليَّة "أيها النُّور الحقيقي ..." هي طقس كاتدرائي خالص نشأ في

كنائس المدن، ومن ثمَّ فإنَّ الطَّقس الدَّيري الخالص يخلو منها، وهو ما نجده في "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)" كأوضح مثال.

وهكذا يمكن صياغة النَّص الذي أورده "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" هكذا: "فإذا انتهوا (من) المزامير، تُقال إبصاليَّة في لحن آدام، فإنَّه الأوَّل من الألحان، ويختص بباكر النَّهار وأوائل الأسبوع، وهي ⲡⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ⲛⲧⲁ ϥⲱⲏⲓ – ⲧⲉⲛⲟⲩⲱⲱⲩⲧ – وقد رتَّبها السيِّد البطريرك أنبا بنيامين في كنائس مصر، واستعملها الجميع، وما يتلوها من قطع الملائكة والرُّسُل والشُّهداء والقدِّيسين من ذُكصولوجيَّة الآدام، وذلك في كلِّ أيام الأسبوع".

ومع كلِّ ذلك، تظلُّ الإشارة إلى أنَّ البابا بنيامين الأوَّل (٦٢٣-٦٦٢م) هو الذي رتَّب الإبصاليَّة "أيها النُّور الحقيقي ..." في انتظار دليل آخر يدعم هذا التَّوجُّه.

وهنا يلزم الإشارة إلى ملاحظة لا ينبغي أن نعبر عليها ببساطة، وهي في قول "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس" السَّابق ذكره، وهو: "وإذا انتهوا من المزامير تُقال إبصاليَّة ... ⲡⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ⲛⲧⲁ ϥⲱⲏⲓ ...". أي أنَّ هذه الإبصاليَّة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمزامير باكر. ولكن إن لم تكن هناك مزامير تُقال كما في رفع بخور باكر سبت الفَرَح، فماذا يكون الحال مع هذه الإبصاليَّة؟ هل تُقال أم لا تُقال؟

لم يستغن الأقباط عن هذه الإبصاليَّة في جميع الحالات وعلى مدار السَّنة اللِّيتورجيَّة كلِّها، باستثناء رفع بخور باكر خميس العهد، لسبب لا أعرفه حتى الآن. ففي الأيام التي تُقال فيها مزامير باكر، يرتِّلون هذه

الإبصاليَّة بعد المزامير، والتي صارت حالياً خارج رفع البخـــور. وفي الأيام التي لا تُقال فيها مزامير باكر، كما في باكر سبت الفَرَح، وباكر الأعياد السَّيديَّة الكُبرى، يرتِّلون هذه الإبصاليَّة في موقعها القديم داخل رفع البُخور.

وينفرد "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، بطقس ترتيل هـــذه الإبصاليَّة في باكر سبت الفَرَح، حيث يشرح ذلـــك فيقـــول: "يقـــول الشَّعب ⲡⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ⲛⲧⲁϥϣⲙⲏⲓ صف أسفل وصف فوق الهيكل".

(بند ١٢) موقع ترتيل "مراحمك يا إلهي ..."

يكشف لنا "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)" أمراً في غاية الأهميَّة، وهو الارتباط الوثيق بـــين الذُّكصـــولوجيَّة الأولى الآدام للعذراء والتي بدايتها: "أنت يا أم النُّور المكرمة ..."، وبين الإبصـــاليَّة "أيها النُّور الحقيقي ...". فهذه الإبصاليَّة والذُّكصولوجيَّة الآدام الأولى الخاصة بالعذراء التي تتبعها، هي وحدة ليتورجيَّة واحدة، مرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً، وتختص بما كان يُقال بعد مزامير باكر مباشرة.

وهذه الحقيقة، يدعمها "مخطوط دلاَّل أنبا شـــنوده (ق ١٥)"[١١٣]،

١١٣- يذكر هذا المخطوط ما يلـــي: "ⲡⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ إلى آخـــر السَّـــبع طرائـــق ⲙⲉⲕⲛⲁⲓ ⲱ ⲡⲁⲛⲟⲩⲧ". وهو المخطوط الوحيد الذي أشار إلى "السَّبع طرائـــق" والتي تُقال بما الإبصاليَّة "أيها النُّـــور الحقيقـــي ...". ممَّـــا يعـــني أنـــه لا تُقـــال الذُّكصولوجيَّات الآدام الأُخرى التي تلي هذه الإبصاليَّة، باســـتثناء الذُّكصـــولوجيَّة الآدام الأولى للعذراء.

وهو ما يعني أيضاً أنَّ هذه السَّبع طرائق لم تكن طقساً منتشراً ومعروفـــاً في كـــلِّ الكنائس، ولاسيَّما في كنائس مصر القديمة التي كانت مقراً للبطريركيَّة، سواء كانت هي كنيسة العذراء المعلَّقة، أو كنيسة العذراء بحارة زويله، أو كنيسة العذراء بحـــارة

والذي يذكر أيضاً التَّنبيه الطَّقسي التَّالي[١١٤]: "وبعض الكنائس يقولون المزمور الخمسين. إلى نهايته يقولون **Πιοτωινι ντα ϕωωι** . إلى آخر **Νεο ϭωαϩ ωπιοτωινι** يقول الكاهن أوشيَّة الأموات".

ومن ثمَّ فإنَّ باقي الذُّكصولوجيَّات الآدام الأُخرى، بدءاً من الذُّكصولوجيَّة الآدام الثَّانية للعذراء والتي بدايتها: "البُخور المختار الذي لبتوليَّتك ..."، فهو ما يختص بطقس رفع البُخور نفسه، وليس بمزامير صلاة باكر. وهكذا يتضَّح لنا سبب وجود ذكصولوجيَّتين آدام للعذراء، وهو ما سبق أن ذكرته من قبيل الحدس[١١٥].

ولكن يعترضنا هنا ما تقوله بعض المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩]. فنجد أنَّ "مخطوط دلاَّل المعلَّقة" يذكر ما يلي[١١٦]: "... ويقال أوشيَّة المرضى. إلى نهايتها يُقال **Πιοτωινι νταϕωωι** وبعد ذلك يُقال **Νεκναι ω πανοητ** بكمالها. ثمَّ يُكمَّل بعدها **ϩαννωονωο** ". وبرغم عدم دقَّة ترتيل الذُّكصولوجيَّات الآدام هنا، وهو الخطأ الذي تناقله النُّسَّاخ من بعضهم البعض، إلاَّ أنه يتضَّح لنا من قول المخطوط المذكور، أنَّ بداية الذُّكصولوجيَّات الآدام، هي الذُّكصولوجيَّة الآدام لأجل الملائكة، وليس الذُّكصولوجيَّة الآدام الثَّانية للعذراء. وهو ما يعني واحداً من احتمالين:

الاحتمال الأوَّل، وهو الأقوى، هو عدم وجود ذُكصولوجيَّة آدام

الرُّوم، على التَّوالي.

ولم يشر إلى هذه الطَّرائق السَّبع سوى كتاب الأبصلموديَّة السَّنويَّة المقدَّسة، طبعة نهضة الكنائس القبطيَّة الأرثوذكسيَّة، في طبعته الأولى سنة ١٩٤٨م.

١١٤- انظر (ص ١٩٩) من هذا الكتاب.

١١٥- انظر (ص ١٥٩) من هذا الكتاب.

١١٦- ويتَّفق معه في ذلك "مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)".

ثانية للعذراء حتى ذلك الوقت، أي القرن الخامس عشر والسَّادس عشر للميلاد. ومن المعروف أنَّ ابن كبر في شرحه لرفع بخور باكر[١١٧] يذكر الذُّكصولوجيَّات الآدام بدءاً من الذُّكصولوجيَّة الآدام لأجل الملائكة.

فترتيل الذُّكصولوجيَّات الآدام حين كان يعقب مباشرة الإبصاليَّة "أيها النُّور الحقيقي ..."، والتي تتبعها مباشرة الذُّكصولوجيَّة الآدام الأولى للعذراء، كوحدة ليتورجيَّة واحدة، لم يكن من داع إذاً، لوجود ذُكصولوجيَّة ثانية للعذراء، لكي تبدأ الذُّكصولوجيَّات بالعذراء، كالعادة.

الاحتمال الثَّاني، هو الأضعف، هو وجود ذُكصولوجيَّة آدام ثانية للعذراء، وقد ضمَّها النَّاسخ إلى الذُّكصولوجيَّة الآدام الأولى للعذراء، واعتبرهما يتبعان الإبصاليَّة: "أيها النُّور الحقيقي ...".

إنه بخروج الإبصاليَّة "النُّور الحقيقي ..."، والذُّكصولوجيَّة الآدام الأولى للعذراء التي تتبعها، إلى خارج رفع البُخور. ظلَّت الذُّكصولوجيَّات الآدام الأُخرى تُرتل من داخل رفع البُخور. ومن ثمَّ وُضعت الذُّكصولوجيَّة الآدام الثَّانية للعذراء، لكي تبدأ الذُّكصولوجيَّات بذُكصولوجيَّة للعذراء، بحسب العادة، وليس بذُكصولوجيَّة للملائكة مباشرة.

وهكذا حينما خرجت مزامير باكر من داخل رفع البُخور، خرج معها حتماً الإبصاليَّة الآدام "أيها النُّور الحقيقي ..."، والذُّكصولوجيَّة الآدام الأولى للعذراء فقط. أمَّا باقي الذُّكصولوجيَّات الآدام فلا علاقة لها بمزامير باكر، لكنَّها ذُكصولوجيَّات آدام تُقال في الأيام الآدام فقط، في

١١٧- سواء "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"، أو "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، على حد سواء.

داخل رفع البُخور، ومن ثمَّ، فلم يكن من الواجب أن تترك موقعها القديم في داخل رفع البُخور، حتى بعد خروج مزامير باكر إلى خارج رفع البُخور. ولكن هذا الارتباك الذي حدث - أي خروج الذُّكصولوجيَّات الآدام إلى خارج رفع البُخور - ربما كان بسبب ارتباط ترتيل الذُّكصولوجيَّات الآدام بترتيل الذُّكصولوجيَّة الآدام الأولى للعذراء، ليس إلاَّ. وهو ما يتضَّح لنا في الطَّقس الحالي من تكرار ترتيل الذُّكصولوجيَّات مرَّتين، مرَّة قبل رفع البُخور، ومرَّة أُخرى من داخل رفع البُخور، كما أننا لم نعُد نفرِّق بين الذُّكصولوجيَّات الآدام التي يجب أن تُرتَّل في الأيام الآدام، والذُّكصولوجيَّات الواطس التي يجب أن تُرتَّل في الأيام الواطس.

أمَّا ما تذكره بعض المخطوطات قيد الدِّراسة[١١٨]، ومعها "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)"، بالإضافة إلى "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"[١١٩]، من أنه تُقال ⲛⲉⲕⲛⲁⲓ ⲱ ⲡⲁⲛⲟⲩⲧ† "مراحمك يا إلهي ..." في هذا الموقع بالذَّات[١٢٠]، فهو خلط بين طقوس متباينة،

١١٨- وهي: "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة"، و"مخطوط دلاَّل لندن".

١١٩- بالإضافة إلى الأبصلموديَّات المطبوعة، وهي: "أبصلموديَّة القس مينا البراموسي" لسنة ١٩٠٨م، و"أبصلموديَّة أفلاديوس بك لبيب" لسنة ١٩٠٨م، و "أبصلموديَّة جمعيَّة نهضة الكنائس" لسنة ١٩٤٨

وإنَّ الدليل الواضح على الارتباك الذي انتقل إلى هذه الأبصلموديَّات المطبوعة، أنها تذكر أنه تُقال ⲛⲉⲕⲛⲁⲓ ⲱ ⲡⲁⲛⲟⲩⲧ† في ختام الذُّكصولوجيَّات الآدام، كما تُقال أيضاً في ختام الثيؤطوكيَّات الآدام!. أي أنها تُكرِّر مرَّتين فيما لا يتعدَّى نصف ساعة من الوقت. فهل هذا شيء معقول؟ ومتى نعود إلى طقسنا القبطي الأصيل؟

١٢٠- أي سواء بعد الإبصاليَّة "أيها النُّور الحقيقي ..."، والذُّكصولوجيَّة الآدام الأولى للعذراء، أو بعد الذُّكصولوجيَّات الآدام.

ارتبك بسببها النُّسَّاخ، حيث ينقلون من بعضهم البعض، حتى انتقل الخطأ إلى الأبصلموديَّات المطبوعة أيضاً. في حين أنَّ المصادر الطَّقسيَّة القديمة — ولاسيَّما "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"، وأيضاً "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" — إلى جانب "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، لا تعرف هذا الخلط.

فلقد ذكرت غير مرَّة أنَّ ⲙⲉⲕⲛⲁⲓ ⲱ ⲡⲁⲛⲟⲩⲧ† "مراحمك يا إلهي ..."، هي ختام الذُّكصولوجيَّات الآدام في رفع البُخور. وحيث أنَّ سبت الفَرَح هو من الأيام الواطس، فلا وجود للذُّكصولوجيَّات الآدام هنا، وهو ما نجح "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)" في توضيحه في (البند ١٢). ولكنَّه عاد فاخفق مرَّة أُخرى، حين ذكر أنه تُقال ⲙⲉⲕⲛⲁⲓ ⲱ ⲡⲁⲛⲟⲩⲧ† "مراحمك يا إلهي ..."، وهي ختام الذُّكصولوجيَّات الآدام.

أمَّا "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"، فقد أورد التَّعليمات الطَّقسيَّة في هذه الجزئيَّة مبهمة كعادته، حيث يقول: "تُقال ⲡⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ⲛ̀ⲧⲁϥϣⲓ لغاية ⲙⲉⲕⲛⲁⲓ ⲱ ⲡⲁⲛⲟⲩⲧ†". فلم نفهم هل تُقال ⲙⲉⲕⲛⲁⲓ ⲱ ⲡⲁⲛⲟⲩⲧ† أم لا تُقال؟ ويبدو من النَّص أنه يقول بترتيلها. ولكن سبق أن أوضحتُ غير مرَّة، أنها لا تُقال في باكر سبت الفَرَح، لأنه يوم واطس، ومن ثمَّ فلا محل هنا للإبصاليَّة "مراحمك يا إلهي ..."، سواء كانت ختاماً للذُّكصولوجيَّات الآدام بحسب الطَّقس القديم، أو حتى باسمها الجديد: "ختام الثيؤطوكيَّات الآدام". هذا من الوجهة الطَّقسيَّة، أمَّا من الوجهة الرُّوحيَّة، فإننا نحتاج أن نلهج بمراحم الرَّب إلهي كلَّ يوم، لأنه مراحمه

جديدة علينا في كلّ صباح.

(بند ١٣) أوشيَّة المتنيِّحين

وهي أوشيَّة تذكرها جميع المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩]. ولكن "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م" يذكر أنه تُقال بعدها: "تفضل يارب أن تحفظنا ..."!. وهو ما لم يرد ذكره في أيٍّ من المخطوطات قيد الدِّراسة.

ولا ننسى أنَّ "الجوهرة النَّفيسة لابن سباع" لم يذكر سوى أوشيَّة الصَّعائد والقرابين، فهي عنده، الأوشيَّة الوحيدة التي تُقال في رفع بخور باكر سبت الفَرَح، والتي سيرد ذكرها فيما بعد.

(بند ١٤) إبصاليَّة السَّبت

المصادر الطَّقسيَّة القديمة لا تذكر سوى إبصاليَّة السَّبت السَّنويَّة: "أعطى فرحاً لنفوسنا، تذكار اسمك القدُّوس، ياربي يسوع المسيح، مخلِّصي الصَّالح".

أمَّا الإبصاليَّة الواطس المختصَّة بباكر سبت الفَرَح، والتي بدايتها: "الرَّب أكثر الصَّنيع معنا، فصرنا فرحين ..."، فقد رُتبت بعد عصر ابن كبر (+ ١٣٢٤م)[١٢١]. ويقول عنها "مخطوط دلاَّل المعلَّقة"، أنها تُقال بعد إبصاليَّة السَّبت السَّنويَّة، إن كان ثمَّ وقت. أمَّا المخطوطات الأُخرى قيد الدِّراسة[٩٩] فتذكر أنه تُقال هذه الإبصاليَّة عوضاً عن السَّنويَّة.

١٢١- انظر: يسَّى عبد المسيح، رسالة مار مينا الحادية عشرة، سنة ١٩٨٦م، ص ٥٩

وينفرد "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" بطقس ترتيلها، حيث يذكر ما يلي: "إبصاليَّة واطس على تذاكية السَّبت، صف أسفل، وصف فوق الهيكل، كلُّ صف ربعَين ⲑⲁ Ⲡⲟⲥ ⲧⲁⲫⲉⲓⲣ ⲙ̅ⲡ̅ⲛ̅ⲁ̅ ".

وهكذا يتَّضح لنا أنها إبصاليَّة لم تكن معروفة في المصادر التي تعود إلى ما قبل القرن الخامس عشر الميلادي. وما يؤكِّد هذا، أنها إبصاليَّة مُقفاة، مرتَّبة على الحروف الهجائيَّة. وهذا النَّوع من الإبصاليَّات لم يكن معروفاً قبل القرن الرَّابع عشر الميلادي، كما سيرد شرحه بعد قليل. ومن سياق نصِّها وأسلوبها، يبدو أنها من تأليف نيقوديموس الذي اضطلع بتأليف حوالي خمسين أو ستِّين إبصاليَّة للمناسبات الكنسيَّة، في غضون القرن الرَّابع عشر أو الخامس عشر.

فالشِّعر القبطي في معظمه شعر ديني، وهو ما نراه في الإبصاليَّات والثِّيؤطوكيَّات والذُّكصولوجيَّات على سبيل المثال. ومن ثمَّ فهو لا يُلقى، وإنما يُرتَّل ويُنشد أثناء العبادة اللِّيتورجيَّة. وهو مقسَّم غالباً إلى أرباع، وكلُّ ربع يحوي غالباً أربعة إستيخونات. لذا يمكن دائماً تلافي اختلاف الإيقاع بين الإستيخونات المختلفة في الرُّبع الواحد إذا اختلفت أعداد المقاطع المنبورة من شطرة لأُخرى. ففي النِّهاية يستطيع المرتِّل أن يضبط إيقاع القطعة، ويجعلها متماثلة.

أمَّا عناصر الشِّعر القبطي، فهي دائماً ما تكون إمَّا كتابيَّة، أي من الكتاب المقدَّس بعهديه، حيث تُصاغ قصص وحوادث وشخصيَّات الكتاب المقدَّس، خصوصاً ما يخص حياة السيِّد المسيح، في قالب شعري وتُرتَّل، وهذا يرد بكثرة، وهو يُعتبر أهم عناصر الشِّعر القبطي، أو تختص بسير القدِّيسين والشُّهداء.

والشِّعر القبطي أيضاً ليس له بحر، وإنما له إيقاع ثابت. فإننا نجد أنَّ الشِّعر القبطي الوارد في المخطوطات من القرن التَّاسع أو العاشر، لا يوجد به قافية، وليس موزوناً. فالشِّعر القبطي عرف طريقة إلى القافية متأخِّراً نوعاً ما، منذ القرن الرَّابع عشر الميلادي تقريباً، متأثراً في ذلك بنظام القوافي في الشِّعر العربي، وهذا ما نلاحظه بوضوح في معظم إبصاليَّات شهر كيهك، وقطع الرُّومي والمعقب، ومديح أريبصالين(١٢٢).

وهو نفس ما نجده في الإبصاليَّة التي نحن بصددها الآن، والمختصَّة بباكر سبت الفَرَح. حيث يشترك الإستيخونان الأوَّل والثَّالث في القافية، وكذا الإستيخونان الثَّاني والرَّابع. وهذا لا تسمعه إلاَّ بترتيل هذه الإبصاليَّة باللُّغة القبطيَّة طبعاً. أمَّا المرد المتكرِّر في كلِّ رُبع، وهو الإستيخون الرَّابع، فهو ⲁⲅⲓⲟⲥ ⲁⲑⲁⲛⲁⲧⲟⲥ ⲛⲁⲓⲛⲁⲛ أي: "قدُّوسٌ الذي لا يموت ارحمنا".

ونصُّ الرُّبع الأوَّل من الإبصاليَّة هو: "الرَّب أكثر الصنيع معنا، فصرنا فرحين. فلنقل بغير سكوت: قدُّوسٌ الذي لا يموت ارحمنا". ونصُّ الرُّبع الأخير منها هو: "كلُّ مجد وترتيل، يليق بسلطانك منذ الآن وإلى الانقضاء. قدُّوسٌ الذي لا يموت ارحمنا".

فهذه الإبصاليَّة تحوي أربعة وعشرين رُبعاً، وفيما يلي نصُّها:

122- Kuhn, *Poetry*, in Coptic Encyclopedia, Vol. 7, New York 1991, p. 1985f ; Adolf Grohmann, *Äthiopische Marienhymnen übersetzt und erläutert, herausgegeben*: (Abhandlungen der philologisch-historischen Klasse der Sächsischen Akademie der Wissenschaften 33,4), Leipzig 1919, p. 46.

مقتبس عن: دُكتور مجدي رشيدي، مجلة مدرسة الإسكندريَّة، السَّنة الأولى، العدد الثَّاني، ٢٠٠٩م، ص ١٤١

– الرَّب أكثر الصَّنيع معنا فصرنا فرحين. فلنقُل بغير سكوت ...
– صرتَ مثلنا إنساناً يا وحيد الإله، بغير استحالة ولا تغيير ...
– أنت هو يسوع المسيح، ابن الله الكلمة الذَّاتي، الخالق ...
– أيها السيِّد محب البشر، لك المجد والتَّقديس، لأنك أتيت وخلَّصتنا ...
– إذ وقفتَ في موضع الحُكم أمام بيلاطس، أيها الغير المحوى لأجل خلاص العالم ...
– اللابس الحياة، غير المدرَك، تألَّم وقُبر من أجل آدم ليقيمه ...
– ها هوذا من قبل صليبك، أنعمت لنا بالحريَّة، ونلنا الحياة الحقيقيَّة ...
– ذبيحة طاهرة مقبولة بغير عيب ولا دنس، رفعت ذاتك أيها الحَمَل ...
– يا يسوع الحي، غير المائت، أبطلت الموت بموتك، وحرَّرت العالم كلَّه ...
– وسحقت شوكة الشيطان، والحيَّة الصَّماء، وأخزيته بقوَّتك ...
– ثمَّ خلَّصت شعبك آدم وحواء وجنسهما من الجحيم المملوء كآبة ...
– فلنقل بفرح مع داود المبارك: قم يارب لماذا تنام ...
– من يشبهك في الآلهة. أنت هو إله الآلهة. نُسبِّحك بأنواع كثيرة ...
– تباركت يا يسوع المصلوب، لأنك أبدلت حزننا إلى فرح وخلَّصتنا من عبوديَّتنا المُرة ...
– وتحنَّنت على ضعفنا نحن الخطاة، كصالح ومحب للبشر ...
– قال الرَّب: الآن أقوم وأكون علانية في خلاص خليقتي ...
– افرحوا وتهلَّلوا أيها المؤمنون باسم الرَّب يسوع المسيح واصرخوا مع نيقوديموس ...
– انظر وارحمنا أيها المصلوب من أجلنا، واحسبنا مع دِيماس اللِّص ...
– نسألك أيها الغالب قائلين: اذكرنا يا مالكنا إذا جئت في ملكوتك ...
– يا ابن الله، في مجيئك الثَّاني المخوف، اصنع معنا رحمة وخلاصاً ...
– يا حامل خطيئة العالم، اسكنا مع الصِّدِّيقين يوسف ونيقوديموس ...
– اغفر لنا آثامنا من قبل طلبات وشفاعات سيِّدتنا كلِّنا مريم ...
– كلُّ أنفس الأرثوذكسيِّين، عُلهم في فردوس النَّعيم والفرح ...
– كلُّ مجد وترتيل يليق بسُلطانك منذ الآن وإلى الانقضاء ...

ويورد "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م" عقب الإبصاليَّة القبطيَّة السَّابق ذكرها، مديحاً عربياً لسبت الفَرَح، وهو مديحٌ مقفى، مرتَّب على الحروف الهجائيَّة العربيَّة. وهو من وضع الأنبا مرقس البطريرك، والذي له أيضاً ٩ قطع لعشيَّة الأحد الثَّالث من كيهك، تُقال على ثيؤطوكيَّة السَّبت. ومنذ القرن السَّابع عشر لدينا

البابا مرقس الخامس (١٦٠٣-١٦١٩م)، والسَّادس (١٦٤٦-١٦٥٦م)، والسَّابع (١٧٤٥-١٧٦٩م)، والثَّامن (١٧٩٦-١٨٠٩م). وهو ما يعني أنَّ المؤلِّف إمَّا أنه عاش في القرن السَّابع عشر — وهو الاحتمال الأقوى - أو من رجال القرن الثَّامن عشر للميلاد(١٢٣).

أمَّا بدايته فهي:

أبدأ باسم الله القدُّوس الحي الأبدي الدَّيان
مخلِّصنا محيي النُّفوس أجيوس أثاناتوس ناي نان(١٢٤)

وفي الحقيقة، لم يتطرَّق هذا المديح للحديث عن الفعل العظيم الذي فعله الرَّب من أجلنا، حين قبل موت الصَّليب، ليدوس بموته الموت الذي دخل إلى العالم بسبب المعصية الأولى. إذ جاءت أبيات هذا المديح في معظمها، لتدور حول سرّ التَّجسُّد الإلهي، مع إشارات من بعيد إلى آلام الرَّب وموته. وهناك بيتٌ واحدٌ، ينتقل فيه المؤلِّف فجأة من التَّجسُّد إلى القيامة بدون ذكرها تصريحاً، مكتفياً بقوله:

كريم توَّاب عالم وخبير قد خاطب مريم في البستان
مخلِّصنا الرَّب القدير أجيوس أثاناتوس ناي نان

ولا أظنُّ أنَّ الموهبة الشِّعريَّة القبطيَّة قد نضبت، حتى أنه على مدى بضعة قرون لم يستطع واحد من بين الأقباط، أن ينقل إلينا في قالب شعري، معاني آلام الرَّب ودفنه في القبر ثلاثة أيام، وقيامته من بين

123- Georg Graf (Von), *Geschichte Der Christlichen Arabischen Literatur (GCAL)*, IV, 1951. p. 126, 131, 135.

١٢٤- أي: "قدُّوسٌ الذي لا يموت ارحمنا".

الأموات ناقضاً أوجاع الموت، وكاسراً شوكته.

والآن وقبل الاستمرار في شرح طقس سَحَر سبت الفَرَح في الكنيسة القبطيَّة، أستسمح القارئ العزيز في وقفة بسيطة مع بعض كتابات آباء الكنيسة عن موت المسيح وقيامته، كفعل إلهي، غايته هي خلاص كلّ من يقبل الإيمان به إلهاً ومخلِّصاً، ويولد ابناً له بمعموديَّة الماء والرُّوح.

جانبٌ من كتابات آباء الكنيسة عن موت المسيح من أجلنا

يقول **القدِّيس أثناسيوس الرَّسولي** (٣٢٨-٣٧٣م) في كتابه "تجسُّد الكلمة (٣:٢٥، ٤)":

[إن كان موت الرَّب قد صار كفَّارة عن الجميع، وبموته نقض حائط السِّياج المتوسِّط، وصارت الدَّعوة للأمم، فكيف كان ممكناً أن يدعونا إليه لو لم يُصلب؟

لأنه لا يمكن أن يموت إنسان وهو باسط ذراعيه إلاَّ على الصَّليب. لهذا لاق بالرَّب أن يحتمل هذا (أي موت الصَّليب) ويبسط يديه، حتى باليد الواحدة يجتذب الشَّعب القديم، وبالأُخرى يجتذب الذين هم من الأمم، ويوحِّد الاثنين في شخصه.

فإنَّ هذا هو ما قاله بنفسه، مشيراً إلى أية ميتة كان مزمعاً أن يفدي بها الجميع: «وأنا إن ارتفعت (عن الأرض) أجذب إليَّ الجميع» (يوحنا ١٢: ٣٢)][١٢٥].

ويقول **البابا أثناسيوس الرَّسولي** أيضاً في رسالته إلى إبيكتيتوس ٦:

125- NPNF, 2nd Ser., Vol. IV, p. 49, 50 ; PG 25, 140.

[مع أنه (الكلمة) غير ملموس بطبيعته، لكنَّه يقول: «بذلتُ ظهري للسِّياط، و لم أردَّ وجهي عن خزي البصـــاق» (إش٥٠: ٦). لأنَّ ما كان يتألَّم به جسده البشري، كان الكلمة الكائن في هذا الجسد ينسبه لنفسه، حتى نســـتطيع نحن أن نشـــارك لاهوتيَّة الكلمة. والعجيب أنه هو نفسه كان يتألَّم ولا يتألَّم؛ فقد كان يتألَّم بسبب أنَّ جسده الخاص كان يتألَّم، وكان هو في هذا الجسد المتألِّم. وكان لا يتألَّم، لأنَّ الكلمة لكونه إلهاً، فهو بطبعه غير متألِّم. فبينما كان هو غير الجسدي في الجســـد المتألِّم، كان الجسد حاملاً في ذاته الكلمة غير المتألِّم، الـــذي كان يُبطل ضعفات الجسد.

وقد فعل ذلك، وهكذا صارت الأمور، لكي يأخذ الـــذي لنا، ويرفعه عنَّا ذبيحة، فيبطله عنَّا. ثمَّ لكي يعطينا الذي لـــه، فيجعل الرَّسول يقول: «لأنَّ هذا الفاسد ينبغي أن يلبس عدم فساد، وهذا المائت يلبس عدم موت» (١كو١٥: ٥٣)][١٢٦].

ويقول **البابا أثناسيوس الرَّسولي** أيضاً، في عظة له عن آلام الرَّب وصلبه:

[«وأتوا إلى موضع يُقال له جلجثة، وهو المسمَّى موضـــع الجمجمة...» (متى ٢٧:٣٣). لم يتألَّم (الرَّب) في مكان آخـــر ولا صُلِب إلاَّ في موضع الجمجمة، حيث يوجـــد قَبْـــرُ آدم، بحسب ما يقول معلِّمو العبرانيِّين. إذ يؤكِّدون إنه دُفن فيه من بعد اللَّعنة.

126- *Letter to Epictetus, 6;* NPNF, 2nd Ser., Vol. IV, p. 572 ; PG 26, 1060-1061.

فإن كان الأمر هكذا، فأنا متعجِّب من مناسبة هذا الموضع. فإنه كان يتحتَّم أنَّ الرب – وهو يريد أن يُجدِّد آدم الأوَّل – يتألَّم في ذلك الموضع حتى ينقض خطيئة آدم، وبالتَّالي يرفعها عن سائر جنسه. وحيث إنَّ آدم سمع: «أنت ترابٌ وإلى تراب تعود»، فبسبب ذلك، وُضع الرَّبُّ في هذا الموضع، ليفتقد آدم وينقض اللَّعنة. وبدلاً من «أنت ترابٌ وإلى التُّراب تعود»، يقول له: «استيقظ أيها النَّائم وقُمْ من الأموات، فيضيء لك المسيح» (أف ٥:١٤). وأيضاً: «قُمْ وتعالَ اتبعني»، لكي لا تبقى مطروحاً على الأرض، بل تصعد معي إلى السَّماء. فإنه كان ينبغي عندما يقوم المخلِّص، أن يُقام معه آدم، وسائر الذين خرجوا من آدم][١٢٧].

ويقول **القدِّيس غريغوريوس النَّاطق بالإلهيَّات** (٣٢٩-٣٨٩م)، في عظته الأولى له عن القيامة:

[بالأمس صُلبتُ مع المسيح، واليوم أنا أتمجَّد معه. بالأمس مُتُّ معه، واليَوم أستعيدُ الحياة معه. بالأمس دُفنتُ معه، واليَوم أقوم معه. فلنقدِّم (قرابيننا) للذي مات وقام من أجلنا.

لعلَّكم تظنُّون أني أقصد بذلك ذهباً، أو فضَّة، أو أقمشة، أو حجارة ثمينة لامعة، أو أية مواد هيولِّية زائلة وترابيَّة. بل لنقدِّم له ذواتنا، لأنَّ هذا أكرم شيء لدى الله وأقرب شيء إليه.

فلْنصِرْ مثل المسيح لأنَّ المسيح أيضاً صار مثلنا ... لقد أخذ منَّا الأردأ لكي يُعطينا الأفضل. لقد افتقر لكي نغتني نحن بفقره

127- *Homily on the Passion and Crucifixion of the Lord*, PG 28:185, 208-209.

(٢كو ٨:٩). لقد أخذ شكل العبد، لكي نستعيد نحن الحريَّة.

نزل لكي نرتفع نحن. صار مجرَّباً، لكي ننتصر نحن (في التَّجارب). أُهين لكي يُمجِّدنا. مات لكي يُخلِّصنا. صعد لكي يجذبنا إليه نحن المنطرحين في سقطة الخطيئة. ليت كلَّ واحد يقدِّم له كلَّ شيء، ويصير مثمراً في كلِّ شيء، للذي بذل نفسه فديةً عنَّا من أجل مصالحتنا، لكن ليس أحدٌ يُقدِّم شيئاً مثل من يُقدِّم نفسه، وله دراية بسرِّ (المسيح)، فيصير من أجله، كلَّ ما صار هو من أجلنا][١٢٨].

ويقول **القدِّيس كيرلُّس الأورشليمي** (٣١٥-٣٨٦م) في عظة له للموعوظين (١٥:١٢) ما يلي:

[الرَّب أخذ منَّا شَبَهَنا، حتى نخلَصَ بمن اتحد بالنَّاسوت. لقد اتخذ منَّا شَبَهَنا، حتى يعطي نعمة أكبر لمن تعوزه النِّعمة، لكي الطَّبيعة البشريَّة الخاطئة، تصير شريكةً لله، «لأنه حيث كثرت الخطيئة، ازدادت النِّعمة جداً» (رو ٥: ٢٠).

كان لابد أن يتألَّم الرَّب من أجلنا. ولكن لو كان الشيطان قد اكتشفه، لما تجرَّأ على الاقتراب منه. «لأنهم لو عرفوا لما صلبوا رب المجد» (١كو ٢: ٨). لذلك، فإنَّ جسده صار طُعْماً للموت، حتى يأمل التِّنين أن يبتلعه، فيتقيَّأ كلَّ الذين سبق أن ابتلعهم، «لأنَّ الموت ابتلَع متجبِّراً» وأيضاً: «يمسح الله كلَّ

128. Oration I, *on Easter*; NPNF, 2nd Ser.; Vol. VII, p. 203 ; SC 247, 76, 78.

دمعة من على كلِّ وجه" (إشعياء ٢٥: ٨ سبعينيَّة)][١٢٩].

ويقول **القدِّيس يوحنا ذهبي الفم** (٣٤٧- ٤٠٧م) في عظته العاشرة على الرِّسالة إلى أهل رومية:

[لقد انعتقنا من العقاب، ونفضنا عنَّا كلَّ شر. لقد وُلِدنا جديداً من فوق (يوحنا ٣: ٣)، وقُمنا ثانيةً من بعد أن دُفن إنسانُنا العتيق. لقد افتُدينا، وتقدَّسنا، ونلنا التَّبنِّي. لقد تبرَّرنا، وصرنا إخوة للابن الوحيد. صرنا شركاء معه في الميراث، وشركاء في الجسد σύσσωμοι بل وصرنا جسده، وكمثل اتحاد الجسد بالرأس، هكذا اتحدنا نحن به. وهذا كلُّه هو ما يدعوه القدِّيس بولس «فيض النعمة» (رومية ٥: ١٧)، مبيِّناً أننا نلنا، ليس فقط دواءً مناسباً لجُرحنا، بل وصحةً وجمالاً وكرامة ومجداً واستحقاقاً، بما يفوق بكثير طبيعتنا ...][١٣٠].

ويقول **القدِّيس كيرلُّس الأوَّل عامود الدِّين** (٤١٢- ٤٤٤م) في عظة له على تفسير إنجيل القدِّيس يوحنا:

[إنَّ "الحكمة" مُبدع سائر الأشياء، أعني ابن الله، استطاع أن يحوِّل الخطَّة الشَّيطانيَّة الخبيثة، أعني موته بالجسد، حوَّلها لنا إلى طريق للخلاص، وباب للحياة. فانقلبت على الشيطان آماله، وتعلَّم أخيراً ممَّا أصابه أنه صعبٌ عليه أن يجاهد ضد الله.

ويبدو لي أنَّ المرنِّم الإلهي (داود) يؤيِّد هذا الفكر، ويشير إلى شيء من ذلك، حينما يقول، وكأنَّما عن المسيح والشيطان:

129- *Lecture* 12, 15; NPNF, 2nd Ser., Vol. VII, p. 75-76 ; BEII 39, 143.
130- *Homily 10 on Romans 5:17* ; PG 60, 476-477.

«وفي فخِّه سيُذِلُّه» (مزمور ٩: ٣١ سَّبعينيَّة)، لأنَّ الشيطان قد بسط الموت وكأنه فخٌّ أمام المسيح، ولكن في نفس هذا الفخ بعينه، ذُلَّ الشيطان. لأنَّ الموت أُبطِل بموت المسيح، وأُبيد الطَّاغية الذي كان يظنُّ أنه لن يسقط][١٣١].

وفي تفسير القدِّيس كيرلُّس الأوَّل عامود الدِّين أيضاً لإنجيل القدِّيس متى البشير، يقول:

[لقد سكن فينا كلمة الله، وجعل الجسد البشري خاصاً له، حتى أنَّ كلَّ ما أصاب هذا الجسد من جرَّاء ناموس الخطيئة الصَّارم ... يُبطله بواسطة نفسه.

فقد أماته أولاً في جسده الخاص، ثم صار يُرسل فينا نحن أيضاً شركة هذه النِّعمة، لأننا نحن منتسبون إليه ὁμογενεῖς بحسب طبيعة الجسد ... فحيث أنَّ طبيعتنا قد تجدَّد شكلُها في المسيح أولاً إلى قداستها الأصليَّة، يجب أن لا يشك أحدٌ في أنَّ نعمة التَّجديد هذه صارت منذ الآن تمتد منه إلى سائر الجنس البشري. لأنَّ الكلمة لم يكن يُجدِّد نفسه بصفته هو الإله، إذ أنه هو صورةٌ غير مخلوقة لكيان الآب الخاص، ولكنَّنا نحن الذين كنَّا معه نتجدَّد بحسب الله، بالتَّقديس الذي يفوق طبيعتنا، وكان ناموس الخطيئة يُمات في أعضائنا][١٣٢].

فانظر قارئي العزيز عظم الصَّنيع الذي صنعه الرَّب معنا، بموته، وقيامته من أجلنا، ونصيبنا الذي صار لنا فيه، بسبب حبِّه اللامتناهي

131- *On John* 6:38,39; LFC 1, 392 ; PG 73, 541; Pusey 1. 496.
132- *On Matthew* 11:18 ; PG 72, 401.

لطبيعتنا السَّاقطة، إذ منحها بتجسُّده وموته وقيامته وجلوسه عن يمين الآب، كرامة ومجداً أفضل بكثير ممَّا كانت عليه قبل السُّقوط، بسبب المعصية الأولى.

فإن تيقَّنا بيقين لا يتزعزع ما ادَّخره المسيح لنا من هبات وعطايا، نحن الذين اعتمدنا بالمسيح، فلبسنا المسيح، إن تيقَّنا من هذا، سيلهج لساننا بأناشيد تسبيح وتهليل وشُكر، لا ينقطع.

والآن عودة إلى الطَّقس القبطي.

(بند ١٥) ثيؤطوكيَّة السَّبت

ينفرد "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" وحده بطقس ترتيل الثِّيؤطوكيَّة، فيذكر أنَّ الرُّبع الأوَّل منها (الرُّبع البحري) يُقال في الخوروس، والثَّاني (الرُّبع القبلي) يُقال في الهيكل، والثَّالث في الخوروس، والرَّابع في الهيكل، وهكذا إلى آخرها[١٣٣].

(بند ١٧) ⲱ ⲡⲉⲛⲟⲥ ⲓⲏⲥ ⲡⲭⲥ "يا ربَّنا يسوع المسيح ..."

هذه الإبصاليَّة الواطس "يا ربَّنا يسوع المسيح ..."، قد اختلفت المخطوطات والمصادر الطَّقسيَّة بخصوص ترتيلها من عدمه، اختلافاً واضحاً، لسبب بسيط هو عدم معرفة النُّسَّاخ لأصلها القديم، كإبصاليَّة كانت تُقال في ختام الذُّكصولوجيَّات الواطس، ثمَّ انتقلت بعد ذلك،

١٣٣- انظر أيضاً: طقس ترتيل إبصاليَّة "النُّور الحقيقي ..."، وإبصاليَّة السَّبت (ص ٢٠٦، ٢١٢) من هذا الكتاب.
انظر شكل (رقم ٧) ضمن ملحق صور المخطوطات الموجود في نهاية الكتاب.

لتُصبح ختاماً للثيؤطوكيَّات الواطس. ولكنَّها في النِّهاية لابد أن تُقال، سواء بعد الثيؤطوكيَّة، أو بعد الذُّكصولوجيَّات. وأي تعليمات طقسيَّة بخلاف ذلك، فهي تعليمات خاطئة.

فالمصدر الذي يقول بترتيلها بعد ثيؤطوكيَّة السَّبت، يتبع في ذلك، الطَّقس الحالي لترتيلها. والمصدر الذي يقول بعدم ترتيلها بعد الثيؤطوكيَّة، لابد له أن يقول بترتيلها بعد الذُّكصولوجيَّات الواطس (بند ٢٤ بالجدول)، وذلك بحسب موقعها القديم من الطَّقس. وهذا هو ما فعلته معظم المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩]، باستثناء "مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، وأيضاً "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"، الذي يقول (ص ٢٠٠): "... والشَّارات بلحن السَّنوي، ولا تُقال ⲱ ⲡⲉⲛⲟⲥ ⲓⲏⲥ ⲡⲭⲥ". وهذا خطأ طبعاً، إذ لم يذكر هذان المصدران أنها تُقال بعد الذُّكصولوجيَّات. في حين أنَّ "مخطوط دلاَّل المعلَّقة"، الذي يقول بنفس هذا التَّنبيه عنها بعد الشِّيرات، يذكرها بعد الذُّكصولوجيَّات. أمَّا "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" فقد ذكرها فقط بعد الذُّكصولوجيَّات بدون أي تنبيه آخر بخصوصها. والمخطوط الوحيد الذي شرح هذا الأمر هو "مخطوط دلاَّل لندن"، الذي يذكر بعد الشِّيرات ما يلي: "ثمَّ يؤخِّرون قراءة ⲱ ⲡⲉⲛⲟⲥ"، حيث يذكرها بعد الذُّكصولوجيَّات مباشرة.

وبالاختصار، فقد اتفقت ثلاثة مخطوطات على ترتيلها بعد الذُّكصولوجيَّات[١٣٤]. وأغفل ذكرها كُلِّيَّة مخطوطان[١٣٥]. وذكر

١٣٤– وهي: "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة"، و"مخطوط دلاَّل لندن".

١٣٥– هما: "مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)".

مصدران صراحة على أنها لا تُقال بعد الشِّيرات، ولم يذكراها بعد الذُّكصولوجيَّات[١٣٦]. وذكر مصدران أنها تُقال بعد الشِّيرات[١٣٧].

(بند ١٨) أوشيَّة القرابين

يلاحظ القارئ العزيز أنَّ "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" لم يذكر سوى أوشيَّة الرَّاقدين فقط (بند ١٣)، وذلك بسبب أنَّ الطَّقس القديم لسبت الفَرَح، كان يؤجِّل القُدَّاس الإلهي إلى السَّاعة التَّاسعة من النَّهار، بعد فترة راحة تعقب رفع بخور باكر. وأمَّا المصادر الطَّقسيَّة التي تقول بترتيل أوشيَّة القرابين في رفع بخور باكر — وهو ما ذكرته معظم المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩] — فهي تتبع الطَّقس الذي تستمر فيه الصَّلوات في الكنيسة بعد رفع بخور باكر، حتى إقامة القُدَّاس الإلهي، أي بدون انصراف الشَّعب من الكنيسة، والعودة إليها مرَّة أُخرى. ولكن لا ننسى أنَّ "كتاب الجوهرة النَّفيسة لابن سباع"، يذكر أوشيَّة القرابين فقط في رفع بخور باكر سبت الفَرَح، برغم أنه يتحدَّث عن طقس قديم، يفصل بين رفع البُخور والقُدَّاس الإلهي بفترة راحة بينهما. أمَّا الطَّقس الأقدم، فلا يعرف أواشي تُقال قبل قراءة فصل الإنجيل المقدَّس[١٣٨].

(البنود ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٣) تسبحة الملائكة وما يتلوها

كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩]، تتَّفق مع "مخطوط ترتيب البيعة

١٣٦– هما: "مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، و"كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م".

١٣٧– هما: "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، و "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)"، كما في الجدول (بند ١٧).

١٣٨– لشرح ذلك، ارجع إلى (ص ١٦٦) من هذا الكتاب.

ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)"، فيما أورده عن هذه البنود. وقد سقط البندان (٢٢، ٢٣) من "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"، حيث لم يذكر سوى تسبحة الملائكة فقط.

(بند ٢١) دورة البُخور في الكنيسة وعدم التَّقبيل

كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩]، تتَّفق مع "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)"، فيما أورده عن هذا البند. وأمَّا "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" فهو الوحيد الذي لم يذكر عدم التَّقبيل في أثناء دورة البُخور في الكنيسة، حيث يقول: "وبعد ذلك ينزل من الهيكل ويمسح البيعة، والشَّعب يقول Ⲓⲁⲣⲉⲛⲥⲱⲥ "[١٣٩].

والتَّقبيل الذي يتوقَّف - بحسب الطَّقس القبطي - من يوم أربعاء البَصخة إلى يوم سبت الفَرَح، تذكاراً لقُبلة يهوذا الغاشة للمخلِّص، المقصود به فقط هو التَّقبيل الطَّقسي في أثناء الصَّلوات اللِّيتورجيَّة، سواء التَّقبيل في أثناء دورة البُخور في الكنيسة، بين الكاهن والشَّعب، أو بين الإكليروس وبعضهم البعض، أو تقبيل الإنجيل المقدَّس قبل وبعد قراءته، أو التَّقبيل الذي يجري للصَّليب والإنجيل في نهاية الصَّلوات اللِّيتورجيَّة. وهذا التَّقبيل الأخير، لا زال معمولاً به حتى اليَوم في كنائس الأديرة، في نهاية صلوات رفع البُخور، أو في نهاية القُدَّاس الإلهي على مدار السَّنة اللِّيتورجيَّة. أمَّا التَّقبيل في بدء الأنافورا، عند نداء الشَّماس: "قبِّلوا بعضكم بعضاً بقبلة مقدَّسة ..."، فهو متوقِّف أصلاً بحُكم إلغاء هذا النِّداء بحسب طقس هذا اليَوم المقدَّس، ويوم خميس العهد أيضاً.

١٣٩- انظر (شكل ٧) في ملحق صور المخطوطات في نهاية هذا الكتاب.

وجدير بالذِّكر، أنَّ الكنيسة السِّريانيَّة تمنع القُبلة المقدَّسة طيلة أسبوع البَصخة المقدَّسة، وليس من يوم الأربعاء إلى يوم السَّبت فقط[١٤٠].

(بند ٢٤) الذُّكصولوجيَّة

جميع المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩]، تذكر نفس ما يذكره "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)"، أي ترتيل "الذُّكصولوجيَّة" بصيغة المفرد، وهي ذُكصولوجيَّة العذراء: "زينة مريم في السَّموات العلويَّة ..."، باستثناء كلٍّ من "مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، اللَّذان يذكران "الذُّكصولوجيَّات" بصيغة الجمع.

ولقد ذكرتْ الأبصلموديَّات المطبوعة[١٤١]، أنَّ الذُّكصولوجيَّة ⲫⲏⲉⲧⲁϥϣⲁⲛϣ ⲛ̀ⲓⲏⲥⲗ "الذي عال إسرائيل ..."، والتي تُقال في عيد القيامة، تُقال أيضاً في رفع بخور باكر سبت الفَرَح. كما تضيف "أبصلموديَّة القس مينا البراموسي لسنة ١٩٠٨م"، أنها تُقال أيضاً في عشيَّة عيد القيامة (مساء عيد القيامة).

ولقد ذكرتُ في كتاب "صلوات رفع البُخور في عشيَّة وباكر"، أنَّ هذه الذُّكصولوجيَّة قديمة جداً، لها نصٌّ قبطي صعيدي، يعود إلى القرن التَّاسع الميلادي، أو ربما قبله، وهو محفوظ في مجموعة مخطوطات بيربونت مورجان Pierpont Morgan بنيويورك[١٤٢]. وفيما يلي نصُّها كما وردت

140- BSAC, IV, 1938, p. 106.

١٤١- أي: "أبصلموديَّة أقلاديوس بك لبيب لسنة ١٩٠٨م"، و"أبصلموديَّة القس مينا البراموسي لسنة ١٩٠٨م"، و "أبصلموديَّة جمعيَّة نهضة الكنائس، لسنة ١٩٤٨".

١٤٢- يحوي النَّص القبطي الصَّعيدي الأربعة أرباع الأولى منها، أمَّا الرُّبعان الأخيران لها بحسب الأبصلموديَّات المطبوعة، فلم يردا فيه.

في القبطيَّة الصَّعيديَّة، ثمَّ في القبطيَّة البحيريَّة التي لم تُعرف بها إلاَّ في غضون القرن الثَّاني عشر تقريباً.

النَّصُّ القبطي الصَّعيدي	النَّصُّ القبطي البحيري
(١) الذي عال إسرائيل أربعين سنة في البريَّة، وأعطاهم المن فأكلوا خُبز الملائكة.	خُبز الملائكة ليأكلوا.
(٢) عوض المن قدَّموا لفمه	أعطوه
خلاً مُراً. وبدل الخيرات جعلوا إكليل شوك على رأسه.	
(٣) هزأوا به واقتادوه إلى الجلجثة الموضع الذي صلبوه فيه، وصلبوا معه أيضاً لصَّين.	
(٤) كُفِّن ووُضع في القبر الكائن خارج مدينتهم،	المدينة،
وقالوا بجهلهم: إنَّ هذا لا يستطيع أن يقوم بعد.	
(٥) باكراً في	باكر
أحد السُّبوت، قام	المسيح
يسوع من بين الأموات،	
وصعد إلى السَّموات، وجلس عن يمين أبيه.	ورد أعداءه إلى خلف وأعطاهم عاراً أبدياً.
	(٦) من أجل هذا نمدح مع المرتِّل داود قائلين: قد قام الله مثل النَّائم.
	(٧) الليلوياٴ يسوع المسيح ملك المجد، قام من بين الأموات.

وهكذا يلاحظ القارئ العزيز، أنَّ هذه الذُّكصولوجيَّة في نصِّها القبطي الصَّعيدي – أي باستثناء الرُّبعَين الأخيرين منها، واللذين لم يردا إلاَّ في النَّص القبطي البحيري – تتحدَّث عن صلب المسيح، ودفنه في القبر، وقيامته من بين الأموات، وصعوده إلى السَّموات، وجلوسه عن يمين الآب. فهي ذُكصولوجيَّة شاملة، ومن ثمَّ تصلُح أن تُقال في سبت الفَرَح والنُّور، الذي هو يوم دفن الرَّب في القبر. وأمَّا الرُّبعان الأخيران بحسب النَّص القبطي البحيري، فقد أفقدا هذه الذُّكصولوجيَّة الشَّاملة شموليَّتها، إذ جعلاها وكأنها ذُكصولوجيَّة تختص بقيامة الرَّب فقط. ومن ثمَّ لا تصلُح أن تُقال في سبت الفَرَح.

بل قد ألغى المترجم إلى القبطيَّة البحيريَّة – وعن غير دراية – نصَّ الرُّبع الذي يتكلَّم عن الصُّعود والجلوس عن يمين الآب، برُبع بديل من إنشائه. ومع الأسف لم يكن مصيباً في ذلك، لأنه من المعروف أنَّ الرَّب بعد قيامته من بين الأموات، صعد إلى السَّموات، وجلس عن يمين أبيه. وعلى مدى أربعين يوماً من بعد قيامته، أظهر نفسه على الأرض مرَّات كثيرة، لأُناس اختارهم، ليؤكِّد قيامته. وأمَّا صعوده الذي نحتفل به بعد أربعين يوماً من قيامته، فهو الصُّعود الأخير له إلى السَّماء.

وهذا يريك مجدَّداً كيف أنَّ الطَّقس القبطي في أصوله القديمة، كان مستوعباً لتقليد الكنيسة، وتُراثها العظيم، قبل أن يبدأ بعض النُّسَّاخ في القرون الوُسطى في تغيير – أو قُل تشويه – جانب منه. وأقول بعد هذه السِّنين الطَّويلة من الدِّراسة والبحث، نعم استطاعوا ذلك إلى حد ما، وعنهم نقل الآخرون المحدَثون، الذين توفَّرت لديهم وسائل البحث والدِّراسة وتحقيق النُّصوص، ولكنَّهم ظلُّوا عنها مُعرضين أو متجاهلين.

إنَّ نصَّ هذه الذُّكصولوجيَّة البديعة، يشهد لقدمها السَّحيق، كما يشهد لما كانت تمارسه كنيسة الإسكندريَّة من طقس يجمع بين آلام الرَّب وصليبه، إلى جانب قيامته أيضاً، وهو تقليد مأخوذ عن كنيسة أورشليم. لأنه من المعروف أنَّ الاحتفال بقيامة الرَّب في أورشليم في القرن الرَّابع الميلادي — بحسب شهادة السَّائحة الأسبانية إيجيريا — كان يحوي طقساً مزيجاً من آلام الرَّب وصلبه، إلى جانب بهجة قيامته أيضاً. وكان فصل الإنجيل الذي يُقرأ، هو مزيج من رواية الآلام، يعقبها رواية القيامة. وفي مشهد مؤثِّر تحكي إيجيريا عن دموع المصلين عند سماعهم رواية الآلام، والتي يعقبها بهجتهم واستبشارهم برواية القيامة.

وإنَّ ما يشهد لقدم هذه الذُّكصولوجيَّة أيضاً، أن الرُّبعَين الأوَّلين منها، يقالا في يوم الجُمعة العظيمة في الكنيسة اللاتينيَّة[١٤٣].

ويورد كلٌّ من "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، و "مخطوط دلاَّل باريس" طقس ترتيل الذُّكصولوجيَّة، بأنه ترتيل رُبع أسفل (أي في الخوروس)، ورُبع فوق الهيكل. وهو نفس الطَّقس الذي سار عليه "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" في العناصر اللِّيتورجيَّة السَّابقة[١٤٤].

وتورد ثلاث مخطوطات من بين المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩]، أنه تُقال ⲱ ⲡⲉⲟⲥ ⲓⲏⲥ ⲡⲭⲥ بعد الانتهاء من ترتيل الذُّكصولوجيَّة، كما سبق أن ذكرتُ[١٣٤].

143- Burmester, O.H.E. Khs, *The Egyptian or Coptic Church...*, p. 291.

١٤٤- انظر: طقس ترتيل إبصاليَّة "النُّور الحقيقي ..."، وإبصاليَّة السَّبت، وثيؤطوكيَّة السَّبت (ص ٢٠٦، ٢١٢، ٢٢٢) من هذا الكتاب.

(بند ٢٥) ترديد قانون الإيمان بمقدِّمته

كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩] – باستثناء "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" – تتَّفق مع ما يذكره الجدول لهذا البند.

(البندان ٢٦، ٢٩) الطَّقس الاحتفالي للدَّورة

يذكر "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" أنَّ المستخدم في الدَّورة هو: "**الشُّموع والصَّليب والإنجيل**". ولاحظ التَّعبير "الصَّليب والإنجيل" بصيغة المفرد. كما يلزم ملاحظة أنه لا ذكر للمجمرة أي الشَّورية في هذه الدَّورة، ولا ذكر لأيقونات فيها أيضاً، ونحن الآن نتكلَّم عن الطَّقس القديم في كنائس مصر القديمة في زمن ابن كبر (+ ١٣٢٤م). ولكن لا يفوتنا أنَّ "كتاب الجوهرة النَّفيسة لابن سباع"، يذكر "**الصُّلبان والمجامر**"، وربَّما يشير بذلك إلى طقس كنائس الصَّعيد.

أمَّا "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)"، فيذكر: "**الشُّموع والصُّلبان والأناجيل والقُوَن والمجامر**".

وكلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩]، تتَّفق على "**الشُّموع والصُّلبان والقُوَن**". كما تضيف كلُّها "**النَّواقيس**"، باستثناء "مخطوط دلاَّل المعلَّقة". ولم يشر أيٌّ منها إلى "**الأناجيل**" بصيغة الجمع. ولكن "مخطوط دلاَّل لندن" وحده، هو الذي يذكر تعبير "**الإنجيل الشَّريف**". وقد أشار "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م" إلى كلِّ هذه الأدوات باستثناء الأناجيل.

وأمَّا "**المجامر**" فقد أشارت إليها كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩]،

باستثناء "مخطوط دلاّل حارة الرُّوم (ق ١٥)". ولعلَّ القارئ العزيز قد لاحظ الطَّقس الذي تنفرد به كنيسة العذراء بحارة الرُّوم، خلافاً لكلِّ الكنائس الأُخرى في مصر القديمة. لأنه ليس من السَّهل أن يكون عدم ذكر المجامر هو من قبيل السَّهو، ولاسيَّما أنَّ المخطوط المذكور يشير إلى "الشَّاروبيم"، ضمن الأدوات المستخدمة في الدَّورة، ولم يذكرها غيره من المخطوطات. والمقصود بها هو صورة الشَّاروبيم مرفوعة على راية. بالإضافة إلى أنَّ المصادر الطَّقسيَّة القديمة مثل "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" لا تذكر المجامر.

ويحدِّد "مخطوط دلاّل أنبا شنوده (ق ١٥)" وحده من هم الذين يحملون المجامر، في قوله: "... والكهنة معهم بالمجامر والصُّلبان، والشَّمامسة حاملين القُوَن".

أمَّا من جهة عدد الدَّورات، فكلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩] تتَّفق على ثلاث دورات في الهيكل في بدء هذه الدَّورة الاحتفاليَّة.

أمَّا ما يختص بعدد الدَّورات في الكنيسة، فلم تتَّفق عليها المخطوطات المذكورة، فثلاث منها[١٤٥] تذكر أنها دورة واحدة، في حين يحدِّد مخطوطان منها[١٤٦]، أنَّها ثلاث دورات. أمَّا "مخطوط دلاّل لندن"، فقد ترك حريَّة الاختيار لعددها، كما يذكر "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)" في البند (٢٩) من الجدول.

وأمَّا من جهة الدَّورة الأخيرة في الهيكل بعد العودة إليه من الكنيسة، فقد اختلفت المخطوطات بشأنها أيضاً، إذ يذكر "مخطوط دلاّل لندن"،

١٤٥– وهي: "مخطوط دلاّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاّل باريس"، و"مخطوط دلاّل أنبا شنوده (ق ١٥)".

١٤٦– وهما: "مخطوط دلاّل حارة زويله (ق ١٧)"، و"مخطوط دلاّل المعلّقة".

أنها ثلاث دورات، ومن ثمَّ يكون عدد الدَّورات الكُلِّيَّة عنده هي إمَّا سبع أو تسع دورات. في حين يذكر مخطوطان[١٤٧] أنها دورة واحدة. وتذكر ثلاث مخطوطات[١٤٨] أنهم يعودون إلى الخوروس، أي لا يدخلون الهيكل مرَّة أُخرى.

أمَّا "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"، فيقول: "يدورون حول المذبح ثلاثة دفوع، ويطوفون البيعة ثلاثة دفوع، ويعودون إلى الخوروس". أي أنَّ الدَّورة عنده هي ست مرَّات.

وهكذا اختلف عدد الدَّورات الكُلِّيَّة بين أربع وتسع دورات. وكلُّ هذا الاستطراد، لكي أوضِّح أنه ليس من الضَّروري أن يكون عدد الدَّورات سبع؛ ثلاث منها في الهيكل، وثلاث في الكنيسة، والأخيرة في الهيكل، وما نبنيه على هذا الرَّقَم سبعة من تفسيرات وتعليلات، ليس لها علاقة بالطَّقس القديم لهذه الدَّورة الاحتفاليَّة.

(بند ٢٧) طلبة "اللَّهم ارحمنا ..."

سبق أن ذكرتُ غير مرَّة، أنَّ ابن كبر (+ ١٣٢٤م) لم يكن يعرف هذه الطِّلبة. ولكنَّه يعرف المرد "كيرياليصون" الذي يعقبها. والإشارات الأولى لها وردت عند ابن سباع، ولكن ليس في طقس رفع البُخور، بل في حديثه عن قانون الإيمان، كعنصر ليتورجي من عناصر صلوات السَّواعي. ولوجود قانون الإيمان في صلوات رفع البُخور، كعنصر ليتورجي يُقال بعد ترتيل

١٤٧- هي: "مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"

١٤٨- هي: "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة".

الذُّكصولوجيَّات، فقد أُلحقت هذه الطِّلبة بقانون الإيمان في صلوات رفع البُخور، طبقاً لموقعها الأصلي في صلوات السَّواعي، بعد قانون الإيمان.

وكلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩]، تذكر هذه الطِّلبة، ولكن "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" ينفرد بقوله بأنَّ الكاهن يقولها وهو (واقف) على المذبح. ولم تشر أيُّ مخطوطات أو مصادر طقسيَّة قديمة، إلى وجود رشومات مصاحبة لهذه الطِّلبة، ولا مردَّات تتخلَّلها[١٤٩].

(بند ٢٨) مرد كيريالِيصون الذي يعقب الطِّلبة

كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩] تذكر أنه بعد قول الكاهن ☩ NAI NAN "اللَّهم ارحمنا ..."، يجاوبونه كيريالِيصون بالكبير. أمَّا "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" فيحدِّد بأنَّ الشَّعب هو الذي يجاوب الكاهن بهذا المرد بعد هذه الطِّلبة.

وينفرد "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)" بما يذكره عن عدد مرَّات ترديد المرد، قبل بدء الدَّورة. ولكن ليس هذا هو الطَّقس القديم الذي تذكره كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة، برغم أنها لم تكن كلُّها بنفس الوضوح.

فيوضح لنا "مخطوط دلاَّل لندن"، الطَّقس الأكثر دقَّة، حيث يقول: "... ويقال كيريالِيصون بالكبير، وهم طائفين الهيكل ... الخ"[١٥٠]. أي

١٤٩- لشرح أوفر، انظر للمؤلِّف كتاب: "صلوات رفع البُخور في عشيَّة وباكر".

١٥٠- وهو نفس ما يذكره "مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)". وهو نفس ما يذكره "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م".
وأمَّا "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، و معه "مخطوط دلاَّل المعلَّقة"،

أنَّ المرد يبدأ مع بداية الدَّورة مباشرة.

(بند ٣٠) النُّبوَّة والموعظة

كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩]، تتَّفق على هذا البند. أمَّا "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، ومعه "مخطوط دلاَّل لندن"، فيذكران صراحة أنَّ النُّبوَّة هي من سفر إشعياء النَّبي (٢:٥٥-الخ) «أطيعوني فتحيا نفوسكم بالخيرات، وأقرِّر معكم عهداً أبدياً ...». ويضيف المخطوط الأخير ملاحظة طقسيَّة بقوله: "يصعد القارئ فوق الأنبل، ويقرأ نبوَّة إشعياء قبطياً **باللَّحن**، ويفسر".

وهنا يتضَّح لنا أنَّ قراءة النُّبوَّات بالقبطيَّة في أسبوع البَصخة المقدَّسة، كانت باللَّحن، أي قراءة منغَّمة وليس قراءة عاديَّة كما نفعل اليَوم. ومن المعروف أنَّ جميع فصول القراءات الكنسيَّة، في قُدَّاس الموعوظين، كانت تُقرأ باللَّحن. ولكن بعد تعريبها، سقطت هذه الألحان المميِّزة للقراءة القبطيَّة، باستثناء فصل الإنجيل الذي ظلَّ وحده يُقرأ باللَّحن حتى اليَوم.

وجدير بالذِّكر هنا، أنَّ "مخطوط قطمارس باريس (ق ١٤)"، قبل أن يورد نصَّ هذه النُّبوَّة «أطيعوني فتأكلون الخيرات، وتقتات نفوسكم من الصَّالحات ...»، يورد موجزاً شديد الاختصار، لما يسبقها من عناصر ليتورجيَّة في رفع بخور باكر، فيقول تحت عنوان "باكر سبت الفَرَح": "يقول الكاهن الشبهمات، ويرفع البُخور قُدَّام الشَّعب كلِّه، ويقولون تسبحة الملائكة، والذُّكصولوجيَّة إلى كمال الصَّلاة، كالعادة اللائقة بها.

فيذكران التَّنبيه الطَّقسي تعترضه كلمة "ثمَّ" وكأنها فصلت بين المرد كيرياليصون، وبين بدء الدَّورة. حيث نقرأ: "...كيرياليصون بالكبير، ثمَّ يدورون ... الخ".

من إشعياء النَّبي ... الخ"، حيث يورد نصَّ النُّبوَّة المذكورة.

أمَّا العظة فهي للقدِّيس أثناسيوس الرَّسولي (٣٢٨-٣٧٣م)، وبدايتها هي: "قد حان وقت العيد أيها الإخوة الأحبَّاء، وهو وقتنا الحاضر هذا، فافرحوا فيه كلَّ حين أيها الفرحون بالرَّب ...".

وجدير بالذِّكر، أنَّ "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، ومعه "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)" لا يذكران النُّبوَّة والموعظة – كما سبق أن ذكرتُ – إذ يوردان فقط فصل البولس، الآتي ذكره. ذلك لأنَّ العظات التي تُقرأ في أسبوع البَصخة المقدَّسة قد أضافها الأنبا بطرس أُسقُف البهنسا[١٥١] في القرن الثَّالث عشر الميلادي. وأقدم مخطوط يحوي هذه العظة، هو "مخطوط قطمارس باريس (ق ١٤)"، أي المخطوط رقم (٧٠) والمحفوظ الآن في المكتبة الأهليَّة بباريس، وتاريخ نساخته هو ١٠٣٦شهداء/١٣٢٠ميلاديَّة، كما سبق أن ذكرتُ في بداية هذا الكتاب.

(البندان ٣١، ٣٢) طقس قراءة فصل البولس

يقول فصل البولس: «لأنَّ فصحنا أيضاً المسيح، قد ذُبح لأجلنا. إذاً لنعيِّد ليس بخميرة عتيق، ولا بخميرة الشَّر والخُبث، بل بفطير البر والحق» (١كورنثوس ٥:٧-١٤). وتتَّفق كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩] على ما ورد في هذا البند، من حيث قراءة فصل البولس بلحني التَّجنيز والسَّنوي. أمَّا "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، فلم يشر إلى مقدِّمة البولس ⲡⲓϩⲙⲟⲧ ϩⲁⲣ ⲓⲙⲉⲛⲟⲥ ولا خاتمته ⲫⲁⲛⲁⲕⲧⲁⲕⲓⲥ ⲧⲁⲛⲁⲕⲧⲁⲕⲓⲥ ⲉⲃⲏⲗ ϩⲓⲧⲛ ⲡⲭⲥ ⲓⲏⲥ.

151- Le Muséon, t. 43, p. 375-376.

(بند ٣٣) الثَّلاثة تقديسات

كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩] تتَّفق على ما يـذكره "مخطـوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)" في هذا البنـد. أي أنَّ ترتيـل الثَّلاثة تقديسات، يكون بلحن الصَّلبوت. ويشرح "مخطـوط دلاَّل أنبـا شنوده (ق ١٥)" بأكثر وضوح، فيقول: "كما في يوم الجمعة"، أي يوم الجُمعة العظيمة. ويذكر "مخطوط دلاَّل لندن" وحده، كما في الجدول، أنه إن لم يكن هناك متَّسع من الوقت، فتقال الثَّلاثة تقديسات دبحاً.

ومن ثمَّ، فإنَّ ما جرت عليه عادة كثير من الكنائس الآن، بترديـد الثَّلاثة تقديسات، نصفها بلحن التَّجنيز، والنِّصف الثَّاني سنوي دمج، هو ما لم تذكره أيٌّ من المخطوطات قيد الدِّراسة بدون استثناء.

(بند ٣٤) الأرباع التي تعقب الثَّلاثة تقديسات

هذه الأرباع التي تُقال بطريقة أسبَسموس ميغـالو، بعـد الثَّلاثـة تقديسات، كما يذكرها "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القـاهرة (ق ٢٠)"، لم يُشر إليها سوى مخطوطين فقط[١٥٢]، بالإضافة إلى "كتـاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سـنة ١٩٢٠م". ولكن "مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، قد أعطى حريَّة ترديـدها للقارئ، إن كان هناك متَّسع من الوقت. ويبدو أنها أرباع لم تُعرف قبل القرن الرَّابع عشر الميلادي. ولم تكن منتشرة في عموم الكنـائس حـتى القرن السَّابع عشر الميلادي على أقل تقدير.

وقد سبق أن ذكرتُ غير مرَّة، أنَّ الرُّبع الأوَّل من هذه الأرباع تغير

١٥٢ـ هما: "مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة".

بحسب المناسبة الكنسيَّة، أمَّا الأرباع الباقية، فهي ثابتة على مدار السَّنة اللِّيتورجيَّة، وهي: "الشَّاروبيم والسِّيرافيم، الملائكة ورؤساء الملائكة، والعساكر، والسَّلاطين، والكراسي، والرَّبوبيَّات. صارخين قائلين: المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السَّلام، وفي النَّاس المسرة ... الخ".

فهذه الذُّكصا، أو هذه المجدلة، أي: "المجد لله في الأعالي ... الخ" تردِّدها الكنيسة القبطيَّة دائماً في الثَّلاثة أعياد السَّيديَّة الكُبرى، كما تردِّدها أيضاً في أحد الشَّعانين وسبت الفَرَح. هذا هو الطَّقس الذي وُضعت به هذه الأرباع، بحسب شهادة مخطوطاتنا، ومخطوطات ترتيب البيعة أيضاً. وهذا هو معنى ما يذكره "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"، إذ بعد أن يذكر الرُّبع الأوَّل الذي يُقال في سبت الفَرَح، يقول: "... وبعدها Νικεφοβια (١٥٣)".

(البنود ٣٦-٤٥) المزمور والإنجيل

مزمور إنجيل باكر سبت الفَرَح، هو في الحقيقة مزموران: الأوَّل هو: «صرتُ مثل إنسان ليس له مُعين، صرتُ حراً بين الأموات. استيقظ يارب لماذا تنام؟ قُم ولا تقصنا إلى الانقضاء. قُم يارب أعنَّا وأنقذنا من أجل اسمك القدُّوس. هلليلويا» (مزمور ٤٣:١٩، ٢٢).

والمزمور الثَّاني هو: «حينئذ امتلأ فمنا فرحاً، ولساننا تهليلاً. حينئذ يُقال في الأمم إنَّ الرَّب قد عظَّم الصَّنيع معنا فصرنا فرحين. هلليلويا» (مزمور ١٢٥:٣).

١٥٣- أي: "الشَّاروبيم". انظر: كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م، ص ٢٠١

أمَّا فصل الإنجيل فهو من (متى ٢٧:٦٢-٦٦)، أي خمس آيات. الثَّلاث آيات الأولى هي: «وفي الغد الذي بعد الاستعداد (الجُمعة)، اجتمع، رؤساء الكهنة والفريسيُّون إلى بيلاطس، قائلين: يا سيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حي: إني بعد ثلاثة أيام أقوم. فمُر بضبط القبر إلى اليَوم الثَّالث، لئلاَّ يأتي تلاميذه ليلاً ويسرقوه، ويقولون للشَّعب: إنه قام من الأموات». والآيتان الأخيرتان هما: «فقال لهم بيلاطس: عندكم حرَّاس. اذهبوا واضبطوه كما تعلمون. فمضوا وضبطوا القبر بالحرَّاس وختموا الحجر».

والذي يدرس طقس ترتيل المزمور، وقراءة فصل الإنجيل، كما يشرحه "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)" في الجدول المذكور، وكما يؤكِّده "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، ولكن بدون شرح، يستغرب من أنه نفس الطَّقس الذي تشرحه كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩]. ولكي أُسهِّل على القارئ العزيز استيعاب هذه الجزئيَّة، سأضعها في بنود متتابعة، مقسَّمة على مرحلتين، كما يلي:

المرحلة الأولى:

- يُطرح النِّصف الأوَّل للمزمور قبطياً، إمَّا بلحن التَّجنيز[١٥٤]، أو باللَّحن الأدريبي (البند ٣٦).
- يُقال Ⲕⲉ ⲙⲡⲉⲣⲡⲟⲩ وهي مقدِّمة فصل الإنجيل القبطي، بحسب طقس البَصخة المقدَّسة (بند ٣٧).
- يُقرأ النِّصف الأوَّل من الإنجيل قبطياً، والذي ينتهي قبل عبارة:

١٥٤- المقصود هنا بلحن التَّجنيز، هو أنَّ المزمور يُقال بنفس طريقة قراءة فصل الإنجيل، وهو ما أشار إليه من قبل ابن كبر (+ ١٣٢٤م).

«فقال لهم بيلاطس»[١٥٥]، مباشرة، ويُقرأ بلحن التَّجنيز (بند ٣٨).

• يُفسَّر النِّصف الأوَّل من المزمور باللُّغة العربيَّة، وبلحن التَّجنيز.

• يُفسَّر النِّصف الأوَّل من الإنجيل باللُّغة العربيَّة، وبلحن التَّجنيز.

المرحلة الثَّانية:

• يُطرح النِّصف الثَّاني للمزمور قبطياً، والذي بدايته: «حينئذ امتلأ فمنا فرحاً ...»، باللَّحن السَّنوي (البندان ٣٦، ٤٠).

• الطَّواف بالإنجيل حول المذبح، مع ترديد طواف المزمور الذي يُقال في رفع بخور باكر الأيام العاديَّة: «فلأسمع بالغدوات رحمتك ...»[١٥٦]، وهي طوافات المزامير التي سقطت حالياً مع الأسف من الطَّقس القبطي (بند ٤١).

• إن كان الأب البطريرك أو الأُسقُف حاضراً، يُقال هنا «فليرفعوه في كنيسة شعبه ...».

• يقول الشَّماس: **Ⲥⲧⲁⲑⲏⲧⲉ** (إسطاثيتي) عند باب الهيكل، بحسب الطَّقس العادي لرفع البُخور.

• عند خروج الكاهن بالإنجيل بعد الدَّوران حول المذبح، لا يقبل الكهنة الإنجيل (بند ٤٣).

١٥٥- هذا التَّحديد القاطع، يذكره كلٌّ من "مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل لندن"، إلى جانب "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)".

١٥٦- "مخطوط دلاَّل لندن" هو وحده الذي ذكر نصّ هذا الطَّواف، بكلمة **Ⲙⲁⲣⲉⲥⲱⲧⲉⲙ** أمَّا باقي المخطوطات فذكرت: "ويُطاف بالإنجيل الهيكل، ولا يُقبِّله الكهنة وتُقال **Ⲥⲧⲁⲑⲏⲧⲉ**".

• يُقرأ النِّصف الثَّاني من فصل الإنجيل قبطياً، بدءاً من «فقال لهم بيلاطس ...»[١٥٥] باللَّحن السَّنوي.

• يُفسَّر النِّصف الثَّاني من الإنجيل عربياً (بند ٤٤)[١٥٧].

هذا هو طقس ترتيل المزمور، وقراءة فصل الإنجيل في رفع بخور باكر سبت الفَرَح، بحسب ما تشرحه المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩]. ولكن "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" هو الأكثر بساطة في هذه الجزئيَّة، حيث يقول ما نصُّه: "والمزمور الأوَّل بطريقة التَّجنيز. ويقرأ عليه نصف الإنجيل بطريقة التَّجنيز. ويقال المزمور الثَّاني بطريقة سنوي، وبقيَّة الإنجيل سنوي".

وواضحٌ للقارئ العزيز، أنَّ المرحلة الثَّانية، هي طقس ترتيل المزمور وقراءة فصل الإنجيل في رفع بخور باكر كما في الأيام العاديَّة. أمَّا المرحلة الأولى فهي الطَّقس الذي ينفرد به رفع بخور باكر سبت الفَرَح.

ويبدو أنَّ هذا الطَّقس السَّابق شرحه، والذي مارسته كلُّ الكنائس تقريباً في القديم، قد تقلَّصت ممارسته عند بعضها، لكي يُتمَّم فقط في حالة حضور الأب البطريرك الصَّلاة. لأنَّ "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، يورد تنبيهاً طقسياً – بعد تفسير النِّصف الثَّاني من فصل الإنجيل المقدَّس – يعترض به تسلسل شرح طقس ترتيب سبت الفَرَح، وهو التَّنبيه الذي يبدأه بقوله: "وبعض الكنائس يقولون ..."، حيث يشرح هذه الجزئيَّة التي نحن بصددها، فيقول: "... ثمَّ المزمور والإنجيل. وإن كان السيِّد

١٥٧– يشرح "مخطوط دلاَّل باريس" وحده، مقدمة وخاتمة تفسير النِّصف الثَّاني من الإنجيل، بقوله: "ويبتدئ بداية الإنجيل، ويقول: ربُّنا وإلهنا ومخلِّصنا يسوع المسيح، ويكمل. وعند انتهاء التَّفسير يقول: والمجد لله".

البطريرك حاضراً البيعة، فيُطرح المزمور الأوَّل ويُرد بلحن التَّجنيز ويقال Ke ⲏⲡⲉⲣⲧⲟⲩ ويقرأ البطريرك نصف الإنجيل بلحن الحزن، ويفسِّره المفسِّر. وبعد ذلك يُطرح بقيَّة المزمور من عند Ⲧⲟⲧⲉ ⲣⲱⲛ ⲁⲅⲓⲟⲥ ويُرد بمرد صلاة باكر سنوي، ويقال بعدها Ⲡⲁⲣⲁⲥⲧⲁⲥⲓⲥ ⲛⲣⲁⲩ ويُقال Ⲥⲧⲁⲑⲏⲧⲉ وما يتلوها. ويقول المفسِّر قفوا بخوف من الله. ربنا. ويتلو الأب البطريرك الإنجيل بالفرح، ويفسَّر بقيَّة الإنجيل إلى نهايته من عند «أجاب بيلاطس»".

وهذا الفَصل عينه من الإنجيل المقدَّس، يُتلى في جميع الكنائس التَّقليديَّة في هذا اليَوم، لأنه يوافق المناسبة.

(بند ٤٦) الطَّرح

لسنا نعرف شيئاً عن مؤلِّفي الطُّروحات في الكنيسة، ولاسيَّما طروحات البَصخة المقدَّسة. ولكن كثيراً من هذه الطُّروحات كانت معروفة ومستخدمة في الصَّلوات اللِّيتورجيَّة بالتأكيد منذ بداية القرن الرَّابع عشر الميلادي، لأنَّ أبي البركات بن كبر (+ ١٣٢٤م)، في كتابه "مصباح الظُّلمة وإيضاح الخدمة"، يذكرها[١٥٨]:

وهذا الطَّرح الذي تشير إليه كافة المخطوطات والمصادر الطَّقسيَّة القديمة، والذي يبدأ بعبارة: "صُلب مخلِّصنا ..."، هو من بين الطُّروحات القديمة التي وُجدت بالقبطيَّة الصَّعيديَّة في الجزء الرَّابع عشر من مجموعة مخطوطات بيربونت مورجان Pierpont Morgan في نيويورك، والتي تعود

158- Burmester, O.H.E., *The Turuhat of the Coptic Church,* OCP, Vol. 3, (1937), p.

إلى سنة ٦٠٩ش/ ٨٩٣م، أي أواخر القرن التَّاسع الميلادي. وفي هذا المخطوط المذكور، وُجد القسم الأوَّل من هذا الطَّرح، كلحن يُقال في عيد الصَّليب، وتحت عنوان: "بخصوص صليب ربِّنا يسوع المسيح" (ص ١٧). وأمَّا القسم الثَّاني منه، فوُجد فيه كلحن لعيد القيامة وصليب المسيح، وتحت عنوان: "بخصوص قيامة مخلِّصنا، وصليبه" (ص ١١).

وهذا القسمان السَّابق ذكرهما مباشرة، وُجدا أيضاً معاً بالقبطيَّة الصَّعيديَّة — كما في نصَّيهما بالقبطيَّة البحيريَّة - في مخطوط قطمارُس لأسبوع البَصخة بالقبطيَّة الصَّعيديَّة، محفوظ في مكتبة الفاتيكان بروما، ويعود إلى القرن الثَّالث عشر أو الرَّابع عشر[١٥٩].

ونصُّ هذا الطَّرح موجود أيضاً بالعربيَّة فقط في "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، وبالقبطيَّة والعربيَّة في "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)"، و"مخطوط قطمارس باريس (ق ١٤)"، وبالقبطيَّة فقط في "مخطوط قطمارُس دير البراموس (ق ١٦)"[١٦٠].

وجدير بالذِّكر أنَّ التَّرجمة العربيَّة في كلٍّ من "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، و"مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)"، واحدة تقريباً[١٦١]. وهما المخطوطان اللَّذان يخلوان من كلِّ طروحات سواعي

---

159. MS. Vatic. Borg. Collect. Copto 109, 99, p. 421.
Cf. Burmester, *The Turuhat of the Coptic Church*, *op. cit.*, p. 83.

١٦٠- انظر (شكل رقم ١٠) في ملحق صور المخطوطات في نهاية الكتاب.

١٦١- التَّرجمة العربيَّة لهذا الطَّرح في كلا هذين المخطوطين، متطابقة تقريباً، برغم أنَّ التَّرجمة العربيَّة في "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)" تكون غير متطابقة تماماً مع النَّص القبطي البحيري لنفس المخطوط. فمثلاً: يُترجَم الرُّبع الأوَّل في كلا المخطوطين إلى: "صُلب **المُخلِّص** على **خشبة** ...". برغم أنَّ النَّص القبطي، ترجمته هي: "صلبوا **مخلِّصنا** على **خشبة الصَّليب** ..." ... الخ.

البَصخة المقدَّسة، باستثناء هذا الطَّرح، وطرح عيد القيامة، والذي بدايته: "نوِّر نوِّر يا جبل الزَّيتون ...".

والآن إلى شرح تفصيلي لهذا الطَّرح القديم.

النَّص التَّالي — في المتن — هو ترجمة النَّص القبطي البحيري، كما وصل إلينا في كتاب "طروحات البَصخة المقدَّسة" المطبوع بالقاهرة سنة ١٩١٤م، مع مقارنة هذه التَّرجمة بالنَّص القبطي البحيري كما ورد في "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)"، وأيضاً كما ورد في "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، حيث أوردُ أهم هذه الاختلافات في الحاشية.

التَّرجمة العربيَّة للنَّص القبطي البحيري بالكتاب المطبوع سنة ١٩١٤م

(١) صلبوا مخلِّصنا على خشبة الصَّليب، وصلبوا معه لصَّين.
(٢) واحدٌ عن يمينه، وآخر عن يساره، والمسيح في وسطهما، يغفر الخطايا.
(٣) كتب بيلاطس لوحاً[١٦٢] على الصَّليب فوق مخلِّصنا.
(٤) وكلُّ من عبر يقرأ المكتوب[١٦٣]: 'هذا هو يسوع ملك اليهود'.

وهو ما قد لاحظته كثيراً، خلال هذه الدِّراسة، التي بدأت من يوم سبت لعازر، مروراً بأسبوع البَصخة المقدَّسة، ووصولاً إلى سبت الفَرَح. ومن أجل هذا، فقد تيقَّنت أنَّ ناسخ "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، قد اكتفى بالنَّص العربي، نقلاً عن أقدم مخطوطات قطمارُسات البَصخة المقدَّسة. ومن هنا تبرز أهميَّة "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)".

١٦٢- الكلمة في كلٍّ من القبطيَّة البحيريَّة، والقبطيَّة الصَّعيديَّة، هي: ⲛⲟⲩⲉⲡⲓⲅⲣⲁⲫⲏ أي: superscription . وقد تُرجمت الكلمة في كلٍّ من "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، و"مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)" إلى كلمة "كتابة".

(٥) واليهود المخالفون[١٦٤] قالوا للوالي: لا تكتب هكذا، 'أنه ملك اليهود'.

(٦) بل اكتُب أنت[١٦٥]: أنَّ هذا قال 'أنا يسوع[١٦٦] ملك اليهود'.

(٧) فكلَّم بيلاطس اليهود المخالفين قائلاً: ما كتبت قد كتبت، وكمُل الأمر.

(٨) كَتَبَ بالعبرانيَّة، كَتَبَ بالرُّوميَّة، كَتَبَ باليونانيَّة، أنه 'ملك اليهود'.

(٩) ومن وقت السَّاعة السَّادسة إلى وقت السَّاعة التَّاسعة، صارت ظُلمة على الأرض كلِّها[١٦٧].

(١٠) الشَّمس أظلمت، والقمر صار دماً، والكواكب ظهرت في وسط النَّهار[١٦٨].

١٦٣- وردت في كلٍّ من "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، و"مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)": "**وكل من يعبر يقرأها**".

١٦٤- لم ترد كلمة "**المخالفون**" في "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، وهذا ما يدعمه النَّص القبطي الصَّعيدي للطَّرح كما سنرى فيما بعد.

١٦٥- "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)": ⲛⲟⲟⲕ أي "**أنت**". أمَّا "مخطوط قطمارس باريس (ق ١٤)"، و"مخطوط قطمارُس دير البراموس (ق ١٦)" فأورداها ⲛⲟⲟⲩ أي "**هو**"، ومن ثمَّ فلا يستقيم المعنى. وعن هذا اللَّبس الذي وقع فيه المترجم إلى القبطيَّة البحيريَّة، انظر شرح ذلك، عند الحديث عن هذا الرُّبع في نصِّه القبطي الصَّعيدي (ص ٢٤٧) من هذا الكتاب.

١٦٦- "مخطوط قطمارس باريس (ق ١٤)"، و"مخطوط قطمارُس دير البراموس (ق ١٦)": "- **يسوع**".

١٦٧- **هذا الرُّبع غير موجود بكامله** في: "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)"، و"مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، و"مخطوط قطمارس باريس (ق ١٤)"، و"مخطوط قطمارُس دير البراموس (ق ١٦)".

١٦٨- **هذا الرُّبع غير موجود بكامله** في: "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)"، و"مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، و"مخطوط قطمارس باريس (ق ١٤)"، و"مخطوط قطمارُس دير البراموس (ق ١٦)".

(١١) واللِّص اليمين صرخ بصوت: اذكرني ياربُّ في ملكوتك.
(١٢) فكلَّمه مخلِّصنا[١٦٩]: إنك اليوم تكون معي في ملكوتي[١٧٠].
(١٣) صارت الظُّلمة في المسكونة من أجل أنَّ ملك البريَّة معلَّق على الصَّليب.
(١٤) صرخ نحو أبيه بصوت عظيم، وأسلم الرُّوح[١٧١] في يديه[١٧٢].
(١٥) جاء يوسف الرَّامي ونيقوديموس، الأرخنان الأجلان[١٧٣].
(١٦) جابا بخوراً[١٧٤] وصبراً، وجعلاهما على جسد الوحيد[١٧٥].

والذي يثبت أنَّ هذين الرُّبعين (٩، ١٠) محشوران حشراً في النَّص، هو أنَّ الرُّبع (١٣) يمكن أن يحل محلَّهما.

١٦٩- وردت في كلٍّ من "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، و"مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)": "**فقال له المُخلِّص**". "مخطوط قطمارس باريس (ق ١٤)": "**تكلَّم معه مخلِّصنا**".

١٧٠- "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)": "**الفردوس**".

١٧١- "**الرُّوح** – ⲡⲛⲉⲩⲙⲁ" ولكن "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)" يوردها: "**روحه** – ⲡⲛⲉϥⲡⲛⲉⲩⲙⲁ"، ولكنَّه يترجمها إلى العربيَّة كما في المتن.

١٧٢- "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)": "**صاح بصوت عال نحو أبيه: استودع روحي في يديك**".

١٧٣- "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)": "... **ونيقوديموس الأرخن الفاضل**". كلُّ مخطوطات القطمارُسات: ⲛⲓⲁⲣⲭⲱⲛ ⲉⲧⲧⲁⲓϩⲟⲩⲧ . أمَّا التَّرجمة إلى العربيَّة فتباينت: "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)": "**الأراخنة المكرَّمين**". "مخطوط قطمارس باريس (ق ١٤)": "**الرؤساء الكرام**".

١٧٤- كلُّ مخطوطات القطمارُسات قيد الدِّراسة: ⲥⲁⲛⲥⲟⲟⲩⲛⲟⲧϥ . ولكن يشترك كلٌّ من "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، و"مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)"، و"مخطوط قطمارس باريس (ق ١٤)" في كلمة "طيب" بدلاً من "بخور".

١٧٥- "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)": "... **وصبراً يحنِّطان جسد المُخلِّص**". "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)": "... **وصبراً يحنِّطان جسد الوحيد**". "مخطوط قطمارس باريس (ق ١٤)": "**جابوا أطيابًا ومزوجها**

(١٧) دخل[١٧٦] يوسف الرَّامي إلى بيلاطس وسأله،
(١٨) قائلاً: أعطني جسد ربي يسوع، لكي أدفنه لتدركني رحمته[١٧٧].
(١٩) كفَّنوا مخلِّصنا بلفافة[١٧٨] نقيَّة، ووجهه لفُّوه بمنديل.
(٢٠) أفاضوا طيباً على رأسه، ووضعوه في قبر خارج المدينة.
[١٧٩]...
(٢١) قام من بين الأموات في اليَوم الثَّالث، وخلَّص العالم من خطاياهم.
[١٨٠]...

على جسد الوحيد".

١٧٦- ⲁⲛⲓ ⲉϭⲟⲩⲛ . "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)": "**جاء – ⲁⲛⲓ**".

١٧٧- ⲉⲟⲣⲉⲛⲉⲛⲁⲓ ⲧⲁϩⲟⲓ . "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)": "**ⲉⲟⲣⲉⲛⲉⲛⲁⲓ ⲧⲁϩⲟⲓ = لتأت عليَّ**". "مخطوط قطمارُس دير البرامُوس (ق ١٦)": ⲁⲛⲉⲛⲁⲓ ⲧⲁϩⲟⲓ .

"مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)": "... **لكي ادفنه ويترحَّم عليَّ**".

١٧٨- كلُّ مخطوطات القطمارُسات: ⲟⲩϣⲉⲛⲧⲱ أي "لفافة".

"مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)": "... **في ثوب كتَّان طاهر**".

١٧٩- هنا يضيف "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)" وحده، النَّص التَّالي بالقبطيَّة والعربيَّة: "**وقالوا اليهود الأثمة في قلوبهم إن هذا لا يقوم بعد من الأموات. وسحراً جداً أحد السُّبوت، قام الرَّب من بين الأموات**".

١٨٠- هنا يضيف "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)"، ومعه "مخطوط قطمارُس دير البراموس (ق ١٦)"، النَّص التَّالي بالقبطيَّة والعربيَّة: "من أجل هذا نمجده – ⲥⲟⲃⲉ ⲫⲁⲓ ⲧⲉⲛⲧⲱⲟⲩⲛⲁϥ".

ويدعم "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)" هذه الإضافة السَّابق ذكرها، فيورد النَّص التَّالي: "**من أجل ذلك، نمجده ونصرخ ونقول: تبارك السيِّد يسوع المسيح، الذي أتى وخلَّصنا**".

ويدعم أيضاً "مخطوط قطمارس باريس (ق ١٤)" هذه الإضافة السَّابق ذكرها، فيورد بالقبطيَّة والعربيَّة النَّص التَّالي: "من أجل هذا نمجِّده، صارخين قائلين: مبارك أنت يا سيدي يسوع، لأنك أتيت وخلصتنا".

والعجيب أن تسقط هذه الخاتمة التَّقليديَّة من الكتاب المطبوع سنة ١٩١٤م.

المقارنة مع النَّص القبطي الصَّعيدي للطَّرح

- الرُّبع (٣): "كتب بيلاطس لوحاً، وثبَّته على الصَّليب، مكتوبٌ هكذا".

- الرُّبع (٥): لم ترد به كلمة "المخالفين".

- الرُّبع (٦): وقع المترجم من النَّص القبطي الصَّعيدي إلى النَّص القبطي البحيري، في لبس، إذ اعتبر أنَّ الظَّرف ⲛⲧⲟⲕ في القبطي الصَّعيدي، والذي يعني "بالحري" rather أنه يعني الضَّمير "هو" والذي يقابل في القبطي البحيري كلمة ⲛⲟⲟⲩ . ولكن لمَّا لم يستقم المعنى لديه، حوَّل الضَّمير "هو" – بحسب فهمه – إلى ضمير المخاطب "أنت" أي ⲛⲟⲟⲕ ليستقيم المعنى. وعلى ذلك يكون المعنى بحسب النَّص القبطي الصَّعيدي هو: "بل اكتُب بالحري: أنَّ هذا قال 'أنا يسوع ملك اليهود' ".

- الرُّبع (٧): يرد نصُّه في القبطي الصَّعيدي هكذا: "فأجاب بيلاطس اليهود قائلاً: ما كتبت قد كتبت".

- الأرباع (٨-١٤): غير موجودة في النَّص القبطي الصَّعيدي.

- الرُّبعان (١٧، ١٨): غير موجودين في النَّص القبطي الصَّعيدي[١٨١].

- الرُّبع (١٩): النَّص القبطي البحيري يذكر: "بلفافة –

١٨١- يلاحظ القارئ العزيز أنَّ هذين الرُّبعَين، محشوران حشراً على النَّص، حتى أنه بحذفهما يستقيم المعنى بأكثر وضوح.

ⲛⲟⲩⲙⲉⲛⲧⲟⲩ " بصيغة المفرد. أمَّا النَّص القبطي الصَّعيدي فيذكر ⲛⲛⲉⲛⲥⲓⲛⲧⲱⲛⲓⲟⲛ "لفائف".

- الرُّبع (٢٠): "... ووضعوه في قبر خارج **مدينتهم**".
- الرُّبع (٢١): "... وخلِّص **هذا** العالم من خطاياهم"[١٨٢].

خلاصة القول في طرح باكر سبت الفَرَح

نخلُص إلى القول، إنَّ هذا الطَّرح في أصوله الأولى القديمة، هو تجميع للحنَين قديمَين مندثرَين:

اللَّحن الأوَّل منهما كان يُقال لصليب يسوع المسيح، ونصُّه القديم هو: "صلبوا مخلِّصنا على خشبة الصَّليب، وصلبوا معه لصَّين، واحدٌ عن يمينه وآخر عن يساره، والمسيح في وسطهما يغفر الخطايا. وكَتَبَ بيلاطس لوحاً، وثبَّته على الصَّليب، مكتوبٌ هكذا: 'هذا هو يسوع ملك اليهود'، وكلُّ من عبر يقرأ المكتوب. فقال اليهود للوالي: لا تكتُب هكذا، أنه ملك اليهود، بل اكتُب بالحري، أنَّ هذا قال: 'أنا يسوع ملك اليهود'. فأجاب بيلاطس اليهود قائلاً: ما كتبتُ قد كتبت".

أمَّا **اللَّحن الثَّاني**، فكان يُقال لقيامة المسيح وصليبه، ونصُّه هو: "جاء يوسف الرَّامي ونيقوديموس، الأرخنان المكرَّمان. وجابا بخوراً وصبراً وجعلاهما على جسد الوحيد. وكفَّنوا مخلِّصنا بلفائف نقيَّة، ولفوا وجهه بمنديل. وأفاضوا طيباً على رأسه، ووضعوه في قبر خارج مدينتهم. فقام من بين الأموات في اليوم الثَّالث، وخلَّص هذا العالم من خطاياه".

ومن هذين النَّصَّين القديمَين السَّابق ذكرهما، وصلنا هذا الطَّرح بعد

182- Burmester, *The Turuhat of the Coptic Church, op. cit.*, p. 83-88.

إضافات طالته عبر السِّنين، لم تكن في معظمها دقيقة، نجد بعضها في القرن الثَّاني عشر، كما في "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، وبعضها الآخر في القرن الثَّالث عشر كما في "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)". وواضح أنه حتى القرن السَّادس عشر الميلادي، لم يكن الطَّرح قد اكتمل بصورته التي هي عليه الآن في عموم الكنائس، إذ يخلو "مخطوط قطمارس باريس (ق ١٤)"، ومعه "مخطوط قطمارُس دير البراموس (ق ١٦)"، من الرُّبعَين (٩، ١٠).

أمَّا ختام الطَّرح الذي ورد في مخطوطات القطمارُسات قيد الدِّراسة(١٨٣)، فلم يرد في كتاب الطُّروحات المطبوع سنة ١٩١٤م. ومن ثمَّ فإنَّ "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م" يذكر هذا المرد الختامي للطَّرح، كمرد لفصل الإنجيل. حيث يقول ما نصُّه (ص ٢٠١): "... وبعد تفسير الإنجيل، يُطرح الطَّرح بطريقة ⲥⲟⲃⲉ ⲫⲁⲓ ⲧⲉⲛⲧⲱⲟⲩⲛⲁⲥ ويُرد للإنجيل بهذا ⲥⲟⲩⲱⲟⲩⲱⲓⲛⲓ الخ". وسوف أعود إلى هذه الجزئيَّة مرَّة أُخرى عند الحديث عن مرد الإنجيل في (البندين ٤٨، ٤٩).

وأمَّا بخصوص لحن هذا الطَّرح، فإنَّ "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، يذكر أنه يُرتَّل بلحن البَصخة المقدَّسة، في حين أنَّ "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)"(١٨٤) يذكر أنه يرتل بلحن الفَرَح، وهو ما تشير إليه كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة(٩٩)، عندما تذكر أنه يُقال

١٨٣- "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، و"مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)"، و"مخطوط قطمارس باريس (ق ١٤)"، و"مخطوط قطمارُس دير البراموس (ق ١٦)".

١٨٤- ويتَّفق معه في ذلك "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م".

بلحن الفَرَح بطريقة ⲟⲩⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ⲟⲩⲟⲩⲱⲓⲛ أي "نوِّر نـوِّر يـا جبـل الزَّيتون ..."، وهو الطَّرح الشَّهير الذي يقال في عيد قيامة مخلِّصنا.

وكان الأب يعقوب مويزر Jacob Muyzer (١٨٩٦-١٩٥٦م) قد عثـر على طرح يوافق إنجيل باكر سبت الفَرَح، وجده في نسخة قبطيَّة في كنيسـة أبي سرجه بمصر القديمة، تعود إلى القرن السَّادس عشر، وأيضـاً في نسـخة أُخرى بروما، وفي نسخة ثالثة عربيَّة بكنيسة القدِّيسين قزمان ودميان بمنيـل شيحه. ويقول مطلع هذا الطَّرح: "بَطُل عيد الفطير، وإهراق الدَّم هـدأ ... الخ"(١٨٥). ولكن الطَّرح المتداوَل في الكنائس الآن هو الطَّرح الأقدم السَّابق ذكره "صلبوا مخلِّصنا على خشبة الصَّليب ...".

وهكذا كان بعض النُّسَّاخ يضيفون على النَّص الأصلي مـا يرونـه مناسباً، وكثيراً ما كانت تلتبس عليهم المتشابهات، حتى أُتخم الطَّقـس، واستطالت نصوص الصَّلوات. ومع مرور السِّنين اكتسبت هذه الزِّيادات، حتى غير المحبوك منها، صفتها القانونيَّة، فاختلَّ الميزان الذي يـزن بـين الحفاظ على التُّراث من جهة، والعودة به إلى أصوله الأولى النَّقية من جهة أُخرى. فتاه التَّمييز بين إضافات ضروريَّة يستوجبها نمو الطَّقس، كي يظل موائماً لمتطلَّبات عصره، دون إخلال بالأصول، وبين حشو نفَّـر النَّـاس وأسأمهم، دون أن يجدوا لسأمهم دواء.

فالسَّباب والشَّتائم التي وُصف بها اليهود في طروحـات البَصـخة المقدَّسة، ليست أصيلة، ولم يعرفها الطَّقس القبطي في لهجتـه القبطيَّـة الصَّعيديَّة، وهي وليدة العُصور الوُسطى، بل ومتعارضة مع تعلـيم آبـاء الكنيسة وقوانينهم، وهم الذين رتَّبوا أن يكون عيد الفصح المسيحي واقعاً

185- Burmester, O.H.E. Khs, *The Egyptian or Coptic Church...*, p. 292.

دوماً بعد عيد الفصح اليهودي، لكي يكون المسيحيُّون صائمين ومصلِّين من أجل إخوتهم الذين يحتفلون بفصح قديم، لكي يعودوا إلى الإيمان، فيحتفلون بفصح جديد حقيقي، وعبور من الموت إلى الحياة، بمعرفة المسيَّا يسوع المسيح ابن الله.

(بند ٤٧) طقس إسكندراني مندثر

ما يذكره "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" في هذا البند، هو طقس غير معروف الآن، ولم تشر إليه أيٌّ من المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩]، ولم أستطع تحديد المقصود بما ورد فيه.

(البندان ٤٨، ٤٩) مرد الإنجيل

الذي يقرأ ما يذكره "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)" في هذين البندين، لا يفهم شيئاً[١٨٦]. لأنه ما معنى أنَّ مرد الإنجيل يكون كما في البند (٤٨)، ولكنَّه يتغيَّر إلى مرد آخر إن كان الأب البطريرك أو الأُسقُف حاضراً كما في البند (٤٩)، في حين لا علاقة للمرد المذكور بالأب البطريرك أو الأُسقُف؟

هذا الارتباك كان بسبب أنَّ الطَّرح الذي يعقب فصل الإنجيل، بحسب مخطوطات القطمارُسات قيد الدِّراسة[١٨٣]، يورد هذا المرد كرُبع ختامي للطَّرح، كما سبق أن رأينا، وليس كمرد لفصل الإنجيل. وهذا هو ما يؤكِّده أيضاً "مخطوط دلاَّل لندن"، والذي يقول ما نصُّه: "وبعده يُطرح الطَّرح ⲑⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ⲁⲛⲁⲩ ⲡⲉⲛⲥⲱⲣ بلحن ⲑⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ⲁⲛⲁⲩ ⲡⲉⲛⲥⲱⲣ وعند نهاية ذلك

١٨٦- وهو نفس ما يذكره أيضاً: "مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة".

يُقال هكذا: Ⲉⲟⲃⲉ ⲫⲁⲓ ⲧⲉⲛϯⲱⲟⲩⲛⲁϥ ويُرد الإنجيل بهذا الرُّبع ⲡⲓⲕⲉⲃⲉⲣⲛⲓⲧⲏⲥ ⲡⲁⲱ̅ⲥ ⲓ̅ⲏ̅ⲥ ⲡ̅ⲭ̅ⲥ ⲫⲏⲉⲧⲁⲩⲭⲁϥ بطريقة ⲡⲁⲱ̅ⲥ ⲓ̅ⲏ̅ⲥ ⲡ̅ⲭ̅ⲥ ⲫⲏⲉⲧⲁⲩⲭⲁϥ وبعده "Ⲭⲉ ⲉϫⲙⲁⲣⲱⲟⲩⲧ".

وهكذا نجد أنَّ ثلاثة مخطوطات من مخطوطات الدَّلالات قيد الدِّراسة(١٨٧)، تذكر أنه بعد الطَّرح يُرد الإنجيل بهذا الرُّبع وجده(١٨٨) Ⲉⲟⲃⲉ ⲫⲁⲓ ⲧⲉⲛϯⲱⲟⲩⲛⲁϥ . فلا وجود لمردات أُخرى بعد الطَّرح في هذه المخطوطات الثَّلاث. فكأنَّ الرُّبع الختامي للطَّرح، هو نفسه مرد الإنجيل. وأعتقدُ أنَّ هذا هو الوضع الأكثر قدماً، إذ لا تجد مرداً مستقلاً للإنجيل بحسب "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، ممَّا يعني أنَّ الرُّبع الختامي للطَّرح، هو بمثابة هذا المرد المذكور.

ولكن بعد أن ظهر مردٌّ للإنجيل في بعض المخطوطات دون بعضها الآخر، وهو (79) ⲡⲁⲱ̅ⲥ ⲓ̅ⲏ̅ⲥ ⲡ̅ⲭ̅ⲥ ⲫⲏⲉⲧⲁⲩⲭⲁϥ ϩⲉⲛ ⲡⲓⲙⲉⲥⲁⲧ.. وهو الرُّبع الوحيد الذي يُقال غير مرَّة في طقس هذا اليَوم، ولم يعرف النُّسَّاخ ماذا يفعلون إزاء مردَّين أمامهما، فدوَّن أحدُهم أنَّ هذا المرد الثَّاني يُقال فقط في حالة حضور الأب البطريرك أو الأُسقُف! وعنه نقل الآخرون، كما انتقل هذا الخطأ نفسه إلى "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)".

وهنا يلاحظ القارئ العزيز، أنَّ مرد الإنجيل يعقب الطَّرح الذي يُقال على فصل الإنجيل، وهو ما تذكره كُتُبنا الطَّقسيَّة دائماً، كما في قُدَّاسات

١٨٧- وهي: "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)".

١٨٨- كلمة "وحده" وردت فقط في "مخطوط دلاَّل باريس".

اللقّانات على سبيل المثال. لأنَّ الطَّرح يشرح ويفسِّر مضمون فصل الإنجيل. تماماً كما في حالة العظة التي تعقب فصل الإنجيل المقدَّس، حيث يكون مرد الإنجيل بعد العظة، وليس قبلها.

ومن ثمَّ، فإنه بعد الطَّرح، إمَّا أن يُكتفى بالرُّبع الوارد في البند (٤٨) في الجدول، وهذا هو الطَّقس القديم، أو يُقال بدلاً منه المرد الوارد في البند (٤٩) سواء كان الأب البطريرك أو الأب الأُسقُف حاضراً، أو غير حاضر. وحسناً قال "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)": "والاختيار للقارئ"(١٨٩).

أمَّا عن طريقة المرد، فيذكر "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" أنه يُقال بطريقة الذُّكصولوجيَّة. ويشترك "مخطوط دلاَّل المعلَّقة"، مع ما ورد عن هذه الطريقة في البند (٤٩). وأمَّا باقي المخطوطات الأُخرى، فلم تذكر شيئاً عن ذلك.

(بند ٥٠) الأواشي التي تعقب مرد الإنجيل

بادئ ذي بدء، أُكرِّر القول مجدَّداً، أنَّ شرح رفع بخور باكر سبت الفَرَح والنُّور، هو في الحقيقة شرحٌ لهذا الطَّقس في أصوله القديمة، بل والقديمة جداً. ومن ثمَّ، فإنَّ هذا الفَصل هو امتدادٌ وتكميلٌ لما سبق أن شرحته عن طقس رفع بخور باكر، في كتاب "صلوات رفع البُخور في عشيَّة وباكر". وبتعبير آخر، لا غنى لهذا الكتاب المذكور، عن هذا الفَصل الذي نحن بصدده الآن.

١٨٩- تعبير "والاختيار للقارئ" ورد أيضاً في "مخطوط دلاَّل المعلَّقة".

فالذي يقرأ البند (٥٠) من الجدول، يتساءل ماذا يقصد "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" بتعبير "وما يتلوها" الذي يعقب ذكر الأواشي الثَّلاث؟

إذ يتبادر للذِّهن للوهلة الأولى – بمقارنة ما يذكره "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)" – أنَّ المقصود هو أوشيَّتي خلاص المسكن والثِّمار. ومن ثمَّ لا يكون اختلاف بين المصدرين سوى في ترتيب هذه الأواشي.

ولكن ما سبق ذكره للتَّو، هي نظرة متعجِّلة، وغير دقيقة. لأنَّ تعبير "وما يتلوها"، لا يشرحه سوى الرُّجوع إلى ما يذكره "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"، وهو أقدم مخطوط معروف حتى الآن لكتاب "مصباح الظُّلمة وإيضاح الخدمة" لابن كبر.

ولذلك أوردُ في الجدول التَّالي مقارنة بين ما يذكره "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"، وما يذكره "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، بخصوص الأواشي التي تعقب مرد الإنجيل. وعلى القارئ العزيز أن يقارن بين ما يذكره "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" في الجدول الآتي مباشرة، وما سبق أن ذكره نفس المخطوط في رفع بخور باكر سبت الفَرَح في البند (٥٠) من الجدول السَّابق ذكره.

مقارنة بين أقدم مخطوطين لمصباح الظُّلمة عن هذه الأواشي

"مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"	"مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"
وتُكمَّل الصَّلاة بالصَّلوات	ويُكمِّل (الكاهن) الصَّلاة بأن

"مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"	"مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"
الثَّلاث، وما يتلوها، على بيان ما يليق بكلّ فصل من فصول السَّنة.	يقول السَّلامة، والآباء، وخلاص المسكن، وصلاة تليق بالوقت الحاضر من فصول السَّنة(١٩٠).

صلاة المياه في زمن النِّيل ومبدؤه(١٩١) من عيد ميخائيل(١٩٢) وهو الثَّاني عشر من بؤونه، ومنتهاه ثامن بابه، ومدَّته من الأيام ١٢٢ يوماً،

وهي: "صعود مياه الأنهار"(١٩٣)	وهي: Ⲙⲓⲙⲟⲩ ⲛⲧⲉ ϩⲓⲁⲣⲟ
Ⲡϫⲓⲙⲓⲟⲩ ⲉⲡⲱⲟⲩ ⲛⲧⲉ ⲛⲓⲓⲁⲣⲱⲟⲩ.	
وصلاة الزُّروع في وقتها ومبدؤه(١٩٤) من أوَّل شهر هاتور(١٩٥) وإلى الحادي عشر من طوبه ومدَّته ٩٣ يوماً وهي	وصلاة الزَّرع في وقتها، ومبدؤه تاسع بابه وإلى آخر طوبه، ومدَّته ٩٣ يوماً، وهي بدء نبات الحقل، وهي: Ⲛⲓⲥⲓⲛⲧ

١٩٠- في هامش المخطوط نقرأ: "قيل ما كان يقرا غير اوشيه واحده في السنه". انظر: الأخ وديع الفرنسيسكاني، مجموعة ٣٥-٣٦، مرجع سابق، ص ٤٠٨

١٩١- في المخطوطين: "ومبداه".

١٩٢- في المخطوطين: "ميكاييل".

١٩٣- في المخطوط: "صعود انهار المياه".

وترد حاشية مقابل هذا السَّطر، ونصُّها هو: "وقيل ان ما كان يقرا غير اوشيه واحده في طول السنه".

١٩٤- في المخطوطين: "ومبداه".

١٩٥- ترد حاشية في المخطوط نصُّها هو: "وفي نسخه من تاسع بابه الى اخر طوبه ويصح الحساب على دلك".

"مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"	"مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"
"بذور نبات الحقل" ⲛⲓⲥⲓⲛⲧ ⲛⲉⲓⲉ ⲛⲓⲣⲱⲧ ⲛⲧⲉ ⲧⲕⲟⲓ .	

وصلاة هواء السَّماء، وثمرات الأرض، والأشجار، والكروم، وهي: من الثَّاني عشر من طوبه إلى الحادي عشر من بؤونه، ومدَّته ١٥٠ يوماً،

وهي: "أهوية السَّماء وثمرات شجر الأرض" ⲙⲓⲁⲏⲣ ⲛⲧⲉ ⲧⲫⲉ ⲛⲉⲓⲉ ⲛⲓⲕⲁⲣⲡⲟⲥ ⲛⲟⲩⲧⲁⲁⲩ ⲛⲧⲉ ⲡⲕⲁⲁⲩ.	وهي: ⲙⲏⲁⲏⲣ ⲛⲧⲉ ⲧⲫⲉ
	وصلاة الجماعة.

وهكذا يكشف لنا "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس" أنَّ تعبير "وما يتلوها" الذي يذكره "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" في البند (٥٠) من الجدول هو تعبير منقوص، لم يلتزم فيه النَّاسخ لمخطوط أوبسالا بما ذكره "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"، إذ أنَّ التعبير الكامل هو: "... **وما يتلوها، على بيان ما يليق بكلِّ فصل من فصول السَّنة**" أي أنَّ المقصود بتعبير "وما يتلوها" التي وردت في البند (٥٠) هو أوشيَّة أهوية السَّماء وثمرات الأرض، والتي تُقال في باكر سبت الفَرَح، حيث يقع دائماً في الفترة الواقعة بين الثَّاني عشر من شهر طوبه، والحادي عشر من شهر بؤونه.

وهنا يتضَّح لنا بكلِّ جلاء، وبدون أي إبهام، أنَّ ناسخ "مصباح الظُّلمة

طبقاً لمخطوط أوبسالا"، لم يكن يلتزم التزاماً كاملاً بما ينقله من مخطوطات لمصباح الظُّلمة أقدم منه زمنياً. لأنه في حين يذكر في البند (٥٠) نصاً مطابقاً لما يذكره "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس" عن رفع بخور باكر في باكر سبت الفَرَح، يذكر كلاماً آخر عن نفس الطَّقس في الأيام العاديَّة، حين يضيف أوشيَّة عن خلاص المسكن، ويرجئ أوشيَّة الجماعة لتكون في نهاية الأواشي. برغم أنه لا فرق بين الطَّقسين، أي طقس رفع بخور باكر سبت الفَرَح، ورفع بخور باكر الأيام العاديَّة بحسب الطَّقس القديم. وهو ما أوضحته للقارئ العزيز غير مرَّة.

خلاصة القول في الأواشي التي تعقب مرد الإنجيل

إذاً نخلُص إلى القول، أنَّ الطَّقس القديم لرفع بخور باكر سبت الفَرَح، هو ترديد الثَّلاثة أواشي السَّلامة والآباء والجماعة، ثمَّ يعقب ذلك أوشيَّة أهوية السَّماءِ وثمرات الأرض.

وهو ما يؤكِّده "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس" في رفع بخور باكر الأيام العاديَّة، ويدعمه "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" في رفع بخور باكر سبت الفَرَح، لأنَّه من المعروف أنَّ طقس رفع بخور باكر سبت الفَرَح، مفقود من "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس".

هذا من جهة، ومن جهة أُخرى، فإنَّ ما يذكره "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)" في البند (٥٠) من الجدول، ويتَّفق معه "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" في رفع بخور باكر الأيام العاديَّة، كما في الجدول السَّابق مباشرة، هو الطَّقس الأحدث، الذي ظلَّ إلى ما بعد القرن الخامس عشر غير معروف في كلِّ الجهات، وهو الطَّقس الذي ذكره البابا غُبريال الخامس (١٤٠٩- ١٤٢٧م) في كتابه "التَّرتيب

الطَّقسي" (ص ٥٧)، والذي ورد بالتَّالي في كتاب الخولاجي المطبوع سنة ٩٠٢م (ص ٢٧٦-٢٨٨).

أمَّا إذا رجعنا إلى ما تذكره المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩] عن هذه الأواشي، فنجد أنَّ أربعة منها[١٩٦] تذكر ما يلي: "ثمَّ يقول (أو يكمِّل) الكاهن الثَّلاثة أواشي الصِّغار"[١٩٧]، بدون ذكر أي أواشي أُخرى. أمَّا باقي المخطوطات الأُخرى[١٩٨]، فتقول: "وتكمَّل الصَّلاة كالعادة لرفع البُخور في باكر".

وهكذا تاه طقس هذه الأواشي بين ثلاثة أواشي صغار فحسب، أو أربعة أواشي تُختم بأوشيَّة أهوية السَّماء وثمرات الأرض، أو بخمسة أواشي، بعد إضافة أوشيَّة خلاص المسكن.

فماذا نتبع إذاً؟ هل نتبع الطَّقس القديم الذي يشرحه "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"، والذي يدعمه "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" في باكر سبت الفَرَح، إذ أنَّ باقي العناصر اللِّيتورجيَّة لرفع بخور باكر سبت الفَرَح تتبع كلُّها هذا الطَّقس القديم؟ أم نتبع "مخطوط ترتيب

١٩٦- وهي: "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة (ق ١٦)"، و"مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة".
ولاحظ هنا بدء ظُهور "مخطوط دلاَّل المعلَّقة (ق ١٦)"، إذ أنَّ كثيراً من ورقاته مفقودة. ولكن ما يدوِّنه "مخطوط دلاَّل المعلَّقة" هو طبق الأصل ممَّا يذكره "مخطوط دلاَّل المعلَّقة (ق ١٦)".

١٩٧- وهذا هو نفس ما يذكره "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"، والذي يقول (ص ٢٠١): "ويكمِّل الكاهن الصَّلاة، ويقول الثَّلاث أواشي الصِّغار".

١٩٨- وهي: "مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل لندن"، و"مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)". والنَّص في المتن طبقاً لهذا الأخير.

البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)"، والذي يذكر نفس ما يذكره خولاجي ١٩٠٢م؟ أم نتبع "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"؟!

(بند ٥١) الصَّلاة الرَّبيَّة

أمَّا عن الصَّلاة الرَّبيَّة، فتتَّفق كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩] على ترديدها. ولكن ذكرها سقط سهواً من القليل منها[١٩٩]. فبرغم أنَّ "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" لم يذكرها في الجدول، إلاَّ أنَّ نفس المخطوط يذكرها عند حديثه عن طقس رفع البُخور، وهو ما نجده في "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس" أيضاً، طبقاً للجدول التَّالي:

"مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"	"مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"
ويقول جميع الشَّعب: "أبانا الذي في السَّموات".	ويقول الشَّعب: "أبانا".

(البند ٥٢) صلاة التَّحليل

يوضِّح لنا هذا البند – بحسب "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)" – أنَّ صلوات التَّحليل هي ثلاث صلوات، وهي: "نعم يارب يارب الذي أعطيتنا السُّلطان ... **Ce Πϭ̄ Πϭ̄**"، و"أنت يارب الذي طأطأت السَّموات ونزلت ... **Ⲛ̀ⲏⲟⲩ Πϭ̄**"، و"السيِّد الرَّب يسوع

١٩٩– أي: "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، و"مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل لندن".

المسيح ... ⲫⲛⲏⲃ ⲡⲥ̅ ⲓⲏ̅ⲥ̅ ⲡⲭ̅ⲥ̅". وهي كلُّها موجهة للابن. وهو نفس ما يذكره "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م" الذي يذكر أنه تُقال التَّحاليل الثلاثة.

ونلاحظ أنَّ "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)" يكتفي بتعريف صلاة التَّحليل الثَّالثة ⲫⲛⲏⲃ ⲡⲥ̅ ⲓⲏ̅ⲥ̅ ⲡⲭ̅ⲥ̅ باسم "تحليل الابن". وهي سمة تميز هذا التَّحليل في كثير من المخطوطات والمصادر الطَّقسيَّة القديمة، لأنه يبدأ باسم الابن الوحيد وكلمة الله الآب، يسوع المسيح.

وإن كان "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" قد اكتفى بذكر كلمة "والتَّحليل" في البند (٥٢)، إلاَّ أنه عند حديثه عن رفع بخور باكر الأيام العاديَّة، يذكر صلوات التَّحليل الثَّلاثة هذه، ولكنَّه يوضح بالأكثر أنَّ الشَّماس يقول بعد صلاة التَّحليل الأولى ⲥⲉ ⲡⲥ̅ ⲡⲥ̅ : "احنوا رؤوسكم للرَّب" ، ويقول بعد صلاة التَّحليل الثَّانية ⲛⲟⲟⲕ ⲡⲥ̅ : "ننصت بخوف الله".

وفي الحقيقة، فإنَّ ما سبق ذكره للتَّو بخصوص صلوات التَّحليل، ليس هو الطَّقس القديم لهذه الجزئيَّة من رفع البُخور. بل هو الطَّقس الذي أخذ في الانتشار في عموم الكنائس بدءاً من القرن الخامس عشر الميلادي. لأنَّ "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس" حين شرح هذا الأمر، قال ما يلي بنصِّه(٢٠٠):

"وإذا قال القس: 'نعم يارب يارب" ⲥⲉ ⲡⲥ̅ ⲡⲥ̅ ' يقول

٢٠٠- مخطوط رقم (٢٠٣ عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس، وهو كتاب مصباح الظُّلمة وإيضاح الخدمة، لابن كبر، البَاب السَّادس عشر، ورقة ١٩٧ ظهر.

الشمَّاس: 'طأطئوا رؤوسكم ⲧⲁⲓ ⲕⲉⲫⲁⲗⲁⲓ ⲩⲙⲱⲛ '. وإذا قال: 'السيِّد الرَّب يسوع المسيح ⲫⲛⲏⲃ ⲡⲟ̅ⲥ̅ ⲓⲏ̅ⲥ̅ ⲡⲭⲥ ' يقول الشمَّاس: 'التفتوا ⲡⲣⲟⲥⲭⲱⲙⲉⲛ ⲟ̅ⲧ̅ '".

فهنا يتضَّح لنا أنَّ الطَّقس القديم لهذه الجزئيَّة بحسب ابن كبر (+ ١٣٢٤م)، أي في القرن الرَّابع عشر وما قبله، هو كما يلي:

- يقول الكاهن: "نعم يارب يارب ...".
- يقول الشَّماس: "احنوا رؤوسكم للرَّب".
- يقول الكاهن: "السيِّد الرَّب يسوع المسيح ...".
- في نهاية هذا التَّحليل، يقول الشَّماس: "ننصت بخوف الله".

وهنا — بحسب ابن كبر (+ ١٣٢٤م) — لا ذكر لصلاة التَّحليل: "أنت يارب الذي طأطأت السَّموات ونزلت ... ⲛⲓⲟⲟⲕ ⲡⲟ̅ⲥ̅ ".

ولا تسعفنا المخطوطات الأكثر قدماً، في استيضاح هذه الجزئيَّة، لأنَّ كلاً من "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، و"مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)" يذكران أنه تُقال أبانا الذي في السَّموات، والتَّحليل والبَرَكَة.

ولكن إن جئنا إلى مخطوطات الدَّلاَّلات قيد الدِّراسة[٩٩]، نجد أنَّ معظمها تذكر نفس ما يذكره "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس". وفيما يلي نصُّ ما تقوله:

- "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)": "ثمَّ يقول الكاهن Ce

ⲡⲱⲥ ⲡⲱⲥ إلى آخر التَّحليل يرفع البخور(٢٠١)".

- "مخطوط دلاَّل باريس": "إلى نهاية تحليل الابن، يرفع الصَّليب".

- "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)": "ويقول الكاهن **ⲥⲉ ⲡⲱⲥ ⲡⲱⲥ** وتحليل الابن، ويرفع الصَّليب والإنجيل".

- "مخطوط دلاَّل المعلَّقة (ق ١٦)": "ويقول **ⲥⲉ ⲡⲱⲥ ⲡⲱⲥ** وتحليل الابن **ⲙⲛⲟⲟⲕ ⲡⲱⲥ** ويرفع الصَّليب".

- "مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)": "ويقول التَّحليل هذا **ⲥⲉ ⲡⲱⲥ ⲡⲱⲥ** وتحليل الابن، ويرفع الصَّليب".

- "مخطوط دلاَّل المعلَّقة": "ثمَّ يقول الكاهن **ⲡⲱⲥ ⲥⲉ ⲡⲱⲥ ⲡⲱⲥ** ثمَّ **ⲙⲛⲟⲟⲕ ⲡⲱⲥ** ثمَّ يرفع الصَّليب".

- "مخطوط دلاَّل لندن": "وعند انتهاء تحليل الابن، يرفع الكاهن الصَّليب والإنجيل".

ومن القراءة الفاحصة لما سبق ذكره للتَّو، نخلُص إلى ما يلي:

- تتَّفق كلُّ هذه المخطوطات المذكورة على صلاة التَّحليل الأولى: "نعم يارب يارب ... **ⲥⲉ ⲡⲱⲥ ⲡⲱⲥ** ".

- يوضِّح كلٌّ من "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة (ق ١٦)"، و"مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة"، أنهما صلاتان للتَّحليل فقط، وليس ثلاثة. وهو ما نستطيع استنتاجه من باقي المخطوطات الأُخرى.

٢٠١- خطأ من النَّاسخ، والمقصود هنا "الصَّليب".

– كلُّ المخطوطات المذكورة تشير صراحة إلى صلاة "تحليل الابن"، باستثناء "مخطوط دلاّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاّل المعلّقة". وهي ⲫⲛⲏⲃ ⲡⲟ̅ⲥ̅ ⲓⲏⲥ̅ ⲡⲭⲥ̅ ولكن باستثناء غريب، وهو أنَّ مخطوطي المعلّقة يذكران أنَّ صلاة تحليل الابن هي: ⲙⲉⲟⲕ ⲡⲟ̅ⲥ̅ . والعجب في ذلك، أنَّ مخطوطي كنيسة العذراء المعلّقة، يخالفان وحدهما ما يذكره ابن كبر (+ ١٣٢٤م) قس نفس الكنيسة قبل قرنَين فقط من الزَّمان، في حين أنَّ باقي كنائس مصر القديمة والقريبة من كنيسة المعلّقة تذكر نفس ما يذكره "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس".

خلاصة القول في صلوات التَّحليل

ونخلُص إلى القول، أنه حتى القرن السَّادس عشر الميلادي على أقل تقدير، لم تكن صلوات التَّحليل في ختام صلوات رفع البُخور تشتمل على ثلاث صلوات، بل صلاتين فقط، الأوَّل هي "نعم يارب يارب ⲥⲉⲡⲟ̅ⲥ̅ ⲡⲟ̅ⲥ̅ "، ويعقبها نداء الشَّماس: "احنوا رؤوسكم للرَّب"، والثَّانية هي تحليل الابن "السيِّد الرَّب يسوع المسيح ⲫⲛⲏⲃ ⲡⲟ̅ⲥ̅ ⲓⲏⲥ̅ ⲡⲭⲥ̅ "، ويعقبها نداء الشَّماس: "ننصت"، حيث يرفع الكاهن الصَّليب ليبدأ ترتيل قانون الختام كما سنرى بعد قليل.

وأمَّا عن هذين النِّداءين المذكورَين للشمَّاس، فلم يرد ذكرهما في أيِّ مخطوط من المخطوطات قيد الدِّراسة، ربما لأنها من البديهيَّات الطَّقسيَّة التي تعقب الصَّلاة الرَّبيَّة، إن كانت هناك صلوات تحليل تُقال.

(البنود ٥٣–٥٥) رفع الصَّليب

بعد انتهاء تحليل الابن، يرفع الكاهن الصَّليب، بينما يرتِّل الشَّعب

كيريالِيصون[٢٠٢]، ويعقبه قانون الصَّليب، والذي سيأتي ذكره بعد قليل، وهو القانون الختامي لصلوات رفع البُخور، سواء في عشيَّة أو في باكر. ولقد شرحتُ هذا الأمر بتفصيل كامل في الطَّبعة الثَّانية من كتاب "صلوات رفع البُخور في عشيَّة وباكر".

وكلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩]، تقول برفع الصَّليب فقط، باستثناء "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل لندن"، اللَّذان يقولان برفع الصَّليب والإنجيل. والطَّقس القديم قبل القرن الرَّابع عشر الميلادي، يقول برفع الصَّليب فقط. أمَّا ذكر الإنجيل هنا، في نهاية صلوات رفع البُخور فقد ظهر في القرن الرَّابع عشر الميلادي فصاعداً.

وكان الطَّقس القديم لصلوات رفع البُخور في الأيام العاديَّة، وقبل زمن ابن كبر (+ ١٣٢٤م)، يتم فيه تقبيل الصَّليب فقط في نهاية الصَّلوات. حين كان تقبيل الإنجيل يتم بعد الانتهاء من قراءته مباشرة. وهو ما نقرأه في "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"، حيث يقول ما نصُّه: "ويُقبِّل الشَّعب الصَّليب"[٢٠٣]. ولكن بعد أن أُرجئ تقبيل الإنجيل إلى

٢٠٢ـ كان المرد "كيريالِيصون" يُقال ٤١ مرَّة، بحسب الطَّقس القديم، قبل أن تُعرف طلبة "اللَّهم ارحمنا – ⲔⲨⲢⲒⲈ ⲈⲖⲈⲒⲤⲞⲚ"، وهو ما نقرأه في "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس". ولكن بعد دخول هذه الطِّلبة في صلوات رفع البُخور في غضون القرن الرَّابع عشر وما بعده، صار المرد "كيريالِيصون" الختامي لرفع البخور يُقال ٢٤ مرَّة فقط، في بعض الممارسات، وهو ما نقرأه في "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" في طقس صلوات رفع البُخور في الأيام العاديَّة. أو يُقال ١٤ مرَّة في ممارسات طِقسيَّة أُخرى، وهو ما يذكره "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)". أمَّا باقي المخطوطات قيد الدِّراسة، فتقول: "ويقال كيريالِيصون دمج كعادة طول السَّنة".

وعن مراحل تطوُّر عدد مرَّات هذا المرد، انظر كتاب "صلوات رفع البُخور في عشيَّة وباكر".

٢٠٣ـ مخطوط رقم (٢٠٣ عربي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس، وهو كتاب مصباح الظُّلمة

نهاية صلوات رفع البُخور منذ زمن البابا يؤانس الثّامن (١٣٠٠- ١٣٢٠م)، انضم تقبيل الإنجيل إلى جوار تقبيل الصَّليب في نهاية صلوات رفع البُخور. فيقول "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس" ما نصُّه: "وكانت العادة في المعلَّقة وغيرها، أنه عند فراغ قراءة الإنجيل، يُقبِّله الشَّعب، الرِّجال ثمَّ النِّساء. فأشار الأب البطريرك الآن باعتماد عادة الرُّهبان، وهي تأخير تقبيله إلى انتهاء الصَّلاة، فيُقبَّل مع الصَّليب". وهو ما نقرأه في "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" الذي دُوِّن في القرن السَّادس عشر، حيث يقول ما نصُّه: "ويُقبِّل الكهنة الصَّليب، ثمَّ الشَّعب يُقبِّلون الإنجيل والصَّليب معاً".

ولذلك، تجد أنَّ المخطوطات التي حافظت على تدوين الطَّقس القديم قبل القرن الرَّابع عشر، لا تذكر سوى تقبيل الصَّليب فقط. أمَّا المخطوطات التي أشارت إلى تقبيل الصَّليب والإنجيل معاً، فهي تشرح بذلك الطَّقس الذي صار معروفاً في غضون القرن الرَّابع عشر فصاعداً.

ولأننا الآن في سبت الفَرَح والنُّور، والذي يتوقَّف فيه التَّقبيل، نقرأ ما يذكره البند (٥٥) من الجدول، وهو نفس ما يذكره "مخطوط دلاَّل باريس". أمَّا باقي المخطوطات الأُخرى قيد الدِّراسة، فتذكر فقط عدم تقبيل الإنجيل، وهو نفس ما يذكره "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م".

ولكن الملفت للنَّظر هو أنَّ "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" لا يتكلَّم عن طقس عدم التَّقبيل، بل يصمت عن ذلك الأمر تماماً. وهو نفس ما نجده في "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، حين يتكلَّم عن

وإيضاح الخدمة، لابن كبر، البَاب السَّادس عشر، ورقة ١٩٨ وجه.

رفع بخور باكر سبت الفَرَح، إذ يصمت عن ذلك الأمر تماماً. وبسبب أنَّ الورقات التي تتكلَّم عن طقس سبت الفَرَح مفقودة من "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"، فيُظنُّ أنَّ "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" في صمته عن تلك الممارسة، ينقل ما يجده أمامه طبقاً للمصدر القديم الذي ينقل عنه.

ولكن القوانين القديمة تقول فقط بعدم القُبلة المقدَّسة في القُدَّاس الإلهي، سواء في يوم خميس العهد، والتي أشار إليها البابا خريستوذولُوس (١٠٤٧- ١٠٧٧م) في قانونه الثَّاني عشر، أو في قُدَّاس سبت الفَرَح، حيث يقول في قانونه الثَّالث عشر: "وفي قُدَّاس يوم السَّبت الكبير، يُقال التَّرحيم والتَّحليل بلا تقبيل"[٢٠٤].

وحين يتكلَّم البابا خريستوذولُوس عن جُمعة البَصخة المقدَّسة، لا يشير إلى عدم التَّقبيل فيها، حيث يذكر في القانون العاشر له: "ولا يكون في الجُمعة الكبيرة معموديَّة، ولا تجنيز. وليلازموا فيها البيعة بالنُّسك، لأنها جُمعة حُزن وكآبة". كما يذكر في قانونه الحادي عشر: "... لأنَّ الجُمعة الكبيرة[٢٠٥] لا يجوز فيها تحليل ولا ترحيم[٢٠٦] ولا تجنيز، إلى أن ينقضي عيدُ الفصح"[٢٠٧].

٢٠٤- انظر للمؤلِّف: قوانين بطاركة الكنيسة القبطيَّة في العُصور الوُسطى، الطَّبعة الأولى، يوليو ٢٠١٠م، ص ٣٨

٢٠٥- الجُمعة الكبيرة أي أسبوع البَصخة المقدَّسة.

٢٠٦- باستثناء يوم السَّبت الكبير، كما سيأتي في القانون الثَّالث عشر من نفس هذه القوانين.

٢٠٧- للمؤلِّف: قوانين بطاركة الكنيسة القبطيَّة في العُصور الوُسطى، مرجع سابق، ص ٣٦، ٣٧

ممَّا يتضَّح معه، أنَّ المصادر والمخطوطات المتاحة لنا حتى الآن، والتي تعود إلى القرن الخامس عشر وما بعده، تقول هي فقط بعدم تقبيل الصَّليب والإنجيل في أسبوع البَصخة المقدَّسة. فهل معنى ذلك أنَّ هذه العادة لم تكن معروفة قبل هذا التَّاريخ؟ وإنما المؤكد لنا حتى الآن، أنَّ هذه العادة لم تكن قد شاعت بعد في كلِّ الأرجاء حتى القرن الخامس عشر الميلادي، بشهادة "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)".

(بند ٥٦) القانون

يتحدَّث هذا البند (٥٦) عن قانون ختام الصَّلوات في باكر سبت الفَرَح. وهو القانون الذي بدايته: "يارتُّ يارتُّ يارتُّ ..." وهو نفس القانون الذي يذكره "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"[٢٠٨]. وهو نفس القانون الذي يذكره "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"[٢٠٩]. في حين أوردت ثلاث مخطوطات[٢١٠] من المخطوطات قيد الدِّراسة، قانوناً آخر، بدايته هي: "بصليبك المكرَّم ... ⲥⲓⲧⲉⲛ ⲡⲉⲕⲥ̀ⲧⲁⲩⲣⲟⲥ ⲉⲧⲧⲁⲓϩⲟ ".

٢٠٨- مع الأسف الشَّديد، لم يورد الدَّلاَّل سوى رُبع هذا القانون فقط. ومن ثمَّ فقد أوردتُ نصَّه الكامل من أقدم مخطوطات الأبصلموديَّات المعروفة في العالم حتى اليَوم، وهي "مخطوط فيينا رقم (٣ قبطي)"، والذي يعود إلى القرن الخامس عشر، مقارناً إيَّاه بما ورد عنه في مخطوط رقم (٢٢١ طقس) بمكتبة دير القدِّيس أنبا مقار، والذي يعود إلى القرن الرَّابع عشر الميلادي.

انظر (ص ١٧٣، حاشية رقم ٢٣) من هذا الكتاب.

٢٠٩- لعل القارئ العزيز قد لاحظ على مدى هذه الدِّراسة تفرُّد "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، بإيراده أقدم طقوس الصَّلوات. وفي الحقيقة، يحتاج هذا المخطوط وحده إلى دراسة متخصِّصة، لكلِّ ما أورده من طقوس.

٢١٠- وهي: "مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل لندن".

وأمَّا باقي المخطوطات الأُخرى[٢١١]، فقد أوردت القانونين معـاً، حيث يقول "مخطوط دلاّل المعلّقة (ق ١٦)"[٢١٢]: "ويُقرأ القانون وهـو هذا ⲥⲓⲧⲉⲛ ⲡⲉⲕⲥ̀ⲧ . وثمَّ من يقول القانون **Πσ̄ς Πσ̄ς Πσ̄ς**". وأمَّا "مخطوط دلاّل حارة زويله (ق ١٧)" فيعكس التَّرتيب، حيـث يقـول: "ويقرأ القانون وهو هذا **Πσ̄ς Πσ̄ς Πσ̄ς** . وثمَّ من يقـول القـانون ⲥⲓⲧⲉⲛ ⲡⲉⲕⲥ̀ⲧ".

وأمَّا اليَوم، فلم نعُد نقول لا هذا ولا ذاك. فصارت مخطوطاتنا الـتي ظلَّت تدوَّن حتى سنة ١٩١١م في واد، ونحن في واد آخر. فهل كانـت طباعة "كتاب دلاّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م" فاصلاً بين زمان وزمان؟

وفي الصَّفحات التَّالية، أوردُ نصَّ هذين القانونَين كاملاً، منقولاً عن "مخطوط فيينا رقم (٣ قبطي)"، وهو ما سبق أن ذكرتُـه في (ص ٢٩٤ وما بعدها) من الطَّبعة الثَّانية من كتاب "صلوات رفع البُخور في عشيَّة وباكر".

يورد "مخطوط فيينا رقم (٣ قبطي)" نصَّ هذَين القانونَين مع غيرهما من القوانين التي تُقال على مدار أيام الأسبوع[٢١٣]، تحت العنوان التَّالي:

٢١١- أي: "مخطوط دلاّل المعلّقة (ق ١٦)"، و"مخطوط دلاّل حارة زويله (ق ١٧)"، و"مخطوط دلاّل المعلّقة".

٢١٢- وهو نفس ما يذكره "مخطوط دلاّل المعلّقة" مع اختلافات طفيفة، حيـث يذكر ما يلي: "ثمَّ يقول هذا القانون ⲥⲓⲧⲉⲛ ⲡⲉⲕⲥ̀ⲧ والرأي للقارئ وهذا القانون المدوَّن **Πσ̄ς Πσ̄ς Πσ̄ς**".

٢١٣- بدءاً من ورقة ١٥٧ ظهر من المخطوط.

بسم الله الرؤوف(٢١٤)	Cyn : θeoc : o ekθeρuoc
القوانين التي تُقرأ(٢١٥) على الصَّليب	Nikanwn etoywq ⲙⲙwoy ⲉⲭⲉn nicταυρoc
(القانون الثَّامن)(٢١٦)	Kanwn ⲙⲙaⲍ ⲏ
يا ربُّ يا ربُّ يا ربُّ، إن كنتَ(٢١٧) وقفتَ في الحُكم أمام بيلاطس، وهم يهزأون(٢١٨) بك، لكن لم تترك(٢١٩) كرسي جلوسك وأنت جالس مع أبيك، قمتَ من الأموات، وجئت(٢٢٠) إلى العالم، وعتقته من عبوديَّة العدو، لكي تُخلِّص نفوسنا.	Πc̄ Πc̄ Πc̄ : icxe akoσi ⲉpaτk ⲉoyⲙaⲛ†ⲍaⲡ : naⲍpeN Πιλaτoc eτcωβi ⲙⲙoK(221) : aλλa ⲙⲡekχω ⲛcωK ⲙⲡekⲑpoNoc : ekⲍeⲙchoyτ ekⲍeⲙci neⲙ ⲡekiωτ : aκτωnK ⲉβoλⲍeN nheⲑⲙwoyτ : aκep πikocⲙoc ⲛpeⲙⲍe(222) ⲉβoλⲍa †ⲙetβωK ⲛτe πixaxi : ⲍiNa ⲛτekNoⲍeⲙ ⲛNhⲉτe Noyn ⲙψyχh.

٢١٤– في المخطوط: "الرووف".
٢١٥– في المخطوط: "الذين يقرو".
٢١٦– يرد عنوان القانون بالقبطيَّة فقط. ونص القانون يرد من (ورقة ١٦٣ ظهر إلى ورقة ١٦٤ ظهر) من المخطوط. وفي الهامش الأيسر من (ورقة ١٦٣ ظهر) نقرأ: "باكر يوم الاحد".
٢١٧– في المخطوط: "كان".
٢١٨– في المخطوط: "يَهزوا".
٢١٩– في المخطوط: "تدع".
٢٢٠– في المخطوط: "وجيت".
٢٢١– في المخطوط: ⲙⲙoq
٢٢٢– في المخطوط: ⲛpeⲙⲍh

المجد ...

يـــاربُّ يـــاربُّ يارب، إن كنت[٢٢٣] أعطيتنـــا صـــليبك ســـلاحاً يُقلـــق الشيطان، ولا يقـــدر أن يتظاهر، لأنه ينظر القوّات فيه، لأنه أقام الميت، وأبطل الموت، لكي يُخلّص نفوسنا.

الآن ...

[٢٢٤]ياربُّ يـــاربُّ يارب إن كنـــت[٢٢٥] كمثل الميت، طرحـــك اليهـــود (في) القـــبر، وبختم ختموا عليـــك، حتى يحرسوا القبر[٢٢٦]، قمتَ من بين الأموات، وعتقتَ العـــالم مـــن

ⲁⲟⲍⲁ ...

Ⲡⲟⲩ Ⲡⲟⲩ Ⲡⲟⲩ : ⲓⲥⲭⲉ ⲁⲕⲧ ⲛⲁⲛ ⲙⲫⲏⲉⲧⲉ ⲫⲱⲕ ⲛⲥⲧⲁⲩⲣⲟⲥ : ⲫⲟⲓ ⲛⲍⲟⲡⲗⲟⲛ ⲟⲩⲃⲉ ⲡⲓⲇⲓⲁⲃⲟⲗⲟⲥ : ⲉⲩⲥⲧⲉⲣⲧⲉⲣ ⲟⲩⲟⲍ ⲫⲱⲟⲩⲱⲛⲍ ⲉⲃⲟⲗ ⲙⲙⲟⲩ ⲁⲛ : ⲭⲉ ⲁⲩⲛⲁⲩ ⲉⲛⲓⲭⲟⲩ ⲉⲧⲉ ⲛⲍⲏⲧⲩ : ⲭⲉ ⲁⲩⲧⲟⲩⲛⲟⲥ ⲡⲓⲣⲉⲩ-ⲙⲱⲟⲩⲧ : ⲟⲩⲟⲍ ⲁⲩⲕⲱⲣⲡ ⲙⲡⲓⲕⲉⲙⲟⲩ ⲉⲓⲛⲁ ⲛⲧⲉⲕⲛⲟⲍⲉⲙ ⲛⲛⲏⲧⲉ ⲛⲟⲩⲛ ⲙⲯⲩⲭⲏ.

Ⲡⲓⲛ ...

Ⲡⲟⲩ Ⲡⲟⲩ Ⲡⲟⲩ : ⲓⲥⲭⲉ ⲉⲕⲟⲓ ⲙⲫⲣⲏⲧ ⲛⲟⲩⲣⲉⲩⲙⲱⲟⲩⲧ : ⲁ ⲛⲓⲓⲟⲩⲁⲓ ⲉⲓⲧⲕ ⲉⲟⲩⲙⲉⲁⲧ : ⲃⲉⲛ ⲟⲩⲧⲉⲃⲉ ⲁⲧⲃⲓⲧⲉⲃⲉ ⲉⲭⲱⲕ : ⲉⲱⲟ ⲁⲉ ⲉⲧⲣⲱⲓⲥ ⲉⲧϯⲱⲙⲉ : ⲁⲕⲧⲱⲛⲕ ⲉⲃⲟⲗⲃⲉⲛ ⲛⲏⲉⲑⲙⲱⲟⲩⲧ : ⲁⲕⲉⲣ ⲡⲓⲕⲟⲥⲙⲟⲥ ⲛⲣⲉⲙⲃⲉ : ⲉⲃⲟⲗⲃⲁ ϯⲙⲉⲧⲃⲱⲕ ⲛⲧⲉ ⲡⲓⲭⲁⲭⲓ : ⲉⲓⲛⲁ

٢٢٣- في المخطوط: "كان".

٢٢٤- هذا هو الرُّبع الوحيد الذي أورده "كتاب دلاّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م".

٢٢٥- في المخطوط: "كان".

٢٢٦- في المخطوط: "التربه".

ⲛⲧⲉⲕⲛⲟⲑⲉⲱ ⲛⲛⲏⲧⲉ ⲛⲟⲩⲛ ⲙⲡⲩⲭⲏ.

عبوديَّة العدو، لكي تُخلِّص نفوسنا.

ⲛⲓⲛ...

الآن ...

Ⲓⲥⲭⲉ ⲛⲁⲟ ⲡⲉ ⲫⲡⲩⲗⲏ ⲛⲧⲉ ⲧⲫⲉ : ⲡⲓⲡⲁⲣⲁⲇⲓⲥⲟⲥ ⲉⲑⲟⲩⲉⲥⲱⲟⲩⲛ : ⲫⲃⲏⲡⲓ ⲉⲧⲁⲩⲁⲗⲏⲓ ⲉⲣⲟⲥ : ⲛⲭⲉ ⲡⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ⲛⲁⲗⲏⲑⲓⲛⲟⲥ : ⲧⲉⲛⲧ ⲛⲉ ⲙⲡⲓⲭⲉⲣⲉⲧⲓⲥⲙⲟⲥ : ⲛⲉⲙ Ⲅⲁⲃⲣⲓⲏⲗ ⲡⲓⲁⲣⲭⲁⲅⲅⲉⲗⲟⲥ : ⲭⲉ ⲭⲉⲣⲉ ⲕⲉⲭⲁⲣⲓⲧⲟⲙⲉⲛⲏ : ⲟ ⲕⲥ ⲙⲉⲧⲁ(ⲥ) ⲥⲟⲩ : ⲛⲱⲱ ⲉⲃⲟⲗ ⲉⲛⲭⲱ ⲙⲙⲟⲥ : ⲭⲉ ⲛⲁⲓ ⲛⲁⲛ (ⲙ)Ⲫⲧ ⲡⲉⲛⲥⲱⲣ ⲟⲩⲟⲥ ⲛⲁⲓ ⲛⲁⲛ.

إذ أنت[٢٢٧] بـاب السَّماء، والفردوس الرَّحب، والسَّحابة التي ركب عليها النُّور الحقيقي، فنعطيك السَّلام مع غُبريال الملاك، افرحي يا ممتلئة نعمة الرَّب معك، ونصرخ قائلين: ارحَمنا يا الله مخلِّصنا، ارحَمنا.

أمَّا القانون الآخر الذي أوردته المخطوطات بعد القرن الخامس عشر الميلادي، فهو كما يلي بحسب "مخطوط فيينا رقم (٣ قبطي)".

(القانون الخامس)[٢٢٨] Ⲕⲁⲛⲱⲛ ⲙⲙⲁⲍ ⲉ̄

بصليبك المكرَّم[٢٢٩] ⲥⲓⲧⲉⲛ ⲡⲉⲕⲥ̄ⲣ̄ⲉ̄ ⲉⲧⲧⲁⲓϩⲟⲩⲧ Ⲡⲭ̄ⲥ̄ :

٢٢٧– في المخطوط: "ان كان انتِ".

٢٢٨– يرد عنوان القانون بالقبطيَّة فقط. ونص القانون يرد من (ورقة ١٦٢ وجه إلى ورقة ١٦٢ ظهر) من المخطوط. وفي الهامش الأيمن من (ورقة ١٦١ ظهر) نقرأ: "يوم الجمعة".

٢٢٩– في المخطوط، وفي الهامش نقرأ: "المكرم"، أمَّا المتن فذكر: "المقدس".
ولقد حفظ لنا "مخطوط أوبسالا" وحده عنوان هذا القانون، ولكنَّه سقط من

ⲁⲩⲃⲱⲱⲡⲓ ⲛⲁⲉ ⲡⲓⲇⲓⲁⲃⲟⲗⲟⲥ ⸗ ⲉⲓⲧⲉⲛ ⲧⲉⲕⲁⲛⲁⲥⲧⲁⲥⲓⲥ ⸗ ⲧⲥⲟⲩⲣⲓ ⲙ̀ⲫⲛⲟⲩⲧ ⲁⲕⲕⲟⲣⲍⲉ.

أيهـــا المســـيح، خُزي[٢٣٠] الشيطان. وبقيامتـــك، شـــوكة الموت قطعتَها.

Ⲟⲩⲟⲥ ⲁⲕⲛⲁϣⲙⲉⲛ ⲉⲃⲟⲗϩⲉⲛ ⲛⲓⲡⲧⲁϩ ⲛ̀ⲧⲉ ⲁⲙⲉⲛ† ⸗ ⲧⲉⲛ†ⲱⲟⲩ ⲛⲁⲕ ⲡⲓⲙⲟⲛⲟϫⲉⲛⲏⲥ.

وخلَّصتنا من أبواب الجحيم. فنُمجِّدك أيها الوحيد.

Ⲇⲟⲍⲁ...

المجد ...

Ⲇⲉⲡⲟⲧⲣⲟ ⲛⲁⲉ Ⲡⲥ̄ ⲉϫⲉⲛ ⲛⲓⲉⲑⲛⲟⲥ ⸗ ⲛⲓⲗⲁⲟⲥ ⲑⲉⲗⲏ ⲙ̀ⲙⲱⲧⲉⲛ ⸗ ⲉⲃⲟⲗ ϫⲁⲣ ϩⲉⲛ ⲟⲩⲉⲧⲧⲟⲩⲃⲱⲟⲩⲧ ⲙ̀ⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ ⸗ ⲁⲕⲟⲩⲟⲛϩⲕ ϩⲉⲛ ⲡⲓⲕⲟⲥⲙⲟⲥ ⲟⲩⲟⲥ ⲡⲓⲱⲛϩ ⲛ̀ⲛⲉⲛⲉⲍ ⲁⲕⲧⲏⲓϥ ⲛ̀ⲛⲓⲣⲱⲙⲓ ⸗ ⲡⲗⲁⲛⲏ ⲛⲓⲃⲉⲛ ⲛ̀ⲧⲉ ⲛⲓⲇⲉⲙⲱⲛ ⸗ ⲁⲕϣⲉⲣϣⲱⲣⲡ ⲉⲃⲟⲗϩⲁ ⲡⲕⲁϩⲓ.

مَلِكَ الـرُّب علـى الأمم. أيها الشُّـعوب تَهلَّلوا، لأنَّ من الطَّاهرة العـذراء، ظهـرتَ في العالَم، والحياة الدَّائمـة أعطيتَها للنَّاس، وكـلُّ ضـلالة الشـياطين مَحوتَها من الأرض.

Ⲙⲁⲣⲟⲩⲟⲩⲛⲟϥ ⲛⲁⲉ ⲛⲓⲫⲏⲟⲩⲓ ⸗ ⲟⲩⲟⲥ ⲙⲁⲣⲉϥⲑⲉⲗⲏ ⲛⲁⲉ ⲛⲕⲁϩⲓ ⸗ ⲛⲉⲙ ⲛⲏ ⲧⲏⲣⲟⲩ ⲉⲧⲉ ⲛⲍⲏⲧϥ ⸗ ⲕⲉ ϫⲁⲣ ϥⲛⲏⲃ ⲛ̀ⲧⲉ ⲉⲛϫⲁⲓ ⲛⲓⲃⲉⲛ.

لتفرح السَّـماوات، ولتتهلَّل الأرض، وكلُّ ما فيهـا، لأنَّ سـيِّد الكُل.

ناسخ "مخطوط باريس".
٢٣٠- في المخطوط: "انخزي".

هو أيضاً نـــزل(٢٣١) إلى أســـافل الأرض، كما أحبَّ، وإذ(٢٣٢) له الغلبة، قام وقابـــل الموت.

الآن...

مخوفٌ ومملوءٌ مجداً، هذا السِّر العظيم، لأنَّ الذي لا يسعه مكان، قبلته بطنكِ(٢٣٣).

أُمُّه من بعـــد مـــا ولدته، بقيت عذراء، لأنَّ الله الذي تـــأنَّس، قد تجسَّدَ منها.

فلنسبِّحه، ولنرتِّل له، قائلين: قدُّوس أنتَ يـــا ربُّ، الذي جئتَ(٢٣٤) وخلَّصتَ نفوسنا.

ⲛⲉⲟⲩ ⲟⲛ ⲉⲧⲁⲩϣⲉⲛⲁⲩ ⲉⲛⲓⲙⲁ ⲉⲧⲥⲁⲡⲉⲥϩⲧ ⲙ̀ⲡⲕⲁⲥⲓ ⲛ̀ⲕⲁⲧⲁ ⲫⲣⲏ† ⲉⲧⲁⲩⲟⲩⲱϣ ⲛⲉⲟⲩ ⲉⲟⲩⲟⲛ ⲛ̀ⲧⲁⲩ ⲙ̀ⲡⲓⲃⲣⲟ ⲁⲩⲧⲱⲛⲩ ⲁⲩ† ⲟⲩⲃⲉ ⲉ̀ⲫⲙⲟⲩ.

ⲘⲒⲚ...

ϩⲟⲓ ⲛ̀ⲥⲟ† ⲟⲩⲟⲥ ϩⲱⲥ ⲛⲱⲟⲩ ⲛ̀ⲭⲉ ⲡⲁⲓⲛⲓϣ† ⲙ̀ⲙⲩⲥⲧⲏⲣⲓⲟⲛ ⲭⲉ ⲫⲏⲉⲧⲉ ⲙ̀ⲡⲁⲣⲉ ⲙⲁ ϣⲟⲡϥ ⲁ ⲧⲉⲛⲉⲭⲓ ϣⲟⲡϥ ⲉⲣⲟⲥ.

ϯⲉϥⲙⲁⲩ ⲙⲉⲛⲉⲛⲥⲁ ⲉⲣⲉⲥⲙⲁⲥϥ ⲁⲥⲟⲩⲓ ⲉⲥⲟⲩ ⲙ̀ⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ ⲭⲉ Ⲫ† ⲫⲏⲉⲧⲁϥⲉⲣⲣⲱⲙⲓ ⲁϥⲃⲓⲥⲁⲣⲝ ⲉⲃⲟⲗⲛ̀ⲅⲏⲧⲥ.

ⲛⲉⲟⲩ ⲙⲁⲣⲉⲛⲉϣⲱⲥ ⲉⲣⲟϥ ⲛⲉⲟⲩ ⲙⲁⲣⲉⲛⲉⲣϣⲧⲙⲟⲥ ⲉⲣⲟϥ ⲭⲉ ⲭⲟⲧⲁⲃ ⲛⲉⲟⲕ Ⲡ̅ⲥ̅ ⲫⲏⲉⲧⲁϥⲓ ⲉⲛⲟϣⲉⲙ ⲛ̀ⲛⲏⲉⲧⲉ ⲛⲟⲩⲛ ⲙ̀ⲯⲩⲭⲏ.

٢٣١- في المخطوط: "صعد".
٢٣٢- في المخطوط: "واد".
٢٣٣- في المخطوط: "بطنها". ومصححة في الهامش هكذا "بطنك".
٢٣٤- في المخطوط: "جيت".

(بند ٥٧) التَّسريح

سبق أن ذكرتُ[٢٣٥] أنَّ كلَّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٩٩]، تـذكر انصراف الشَّعب لأجل راحة أجسادهم، ثمَّ يعودون إلى الكنيسة في وقت السَّاعة الثَّالثة، ويبتدئون بصلاة الثَّالثة.

أمَّا "مخطوط دلأل أنبا شنوده (ق ١٥)" فهو وحده الذي يذكر الثَّالثة والسَّادسة في النَّص التَّالي: "... ويختم الصَّلاة بقراءة البَرَكَة وينصـرف الشَّعب لراحة أجسادهم بسلام الرَّب. وعلينا رحمته إلى الأبد آمـين. ثمَّ يحضرون إلى البيعة وقت السَّاعة الثَّالثة، ويبتدئون بعمل صـلاة الثَّالثـة والسَّادسة وترتيبهم هكذا ... الخ".

وهنا أيضاً، ينفرد "مخطوط دلأل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، باستقلاليَّة عجيبة في شرحه للطَّقس، حيث يذكر فقط ما يلي: "يقـول الكـاهن البَرَكَة، وينصرف الشَّعب بسلام". ثمَّ يورد المخطوط المذكور العنـوان التَّالي مباشرة: "ترتيب السَّاعة الثَّالثة والسَّادسة قبـل الأبوغالمسـيس". وواضح هنا أنَّ المخطوط لم يذكر ساعة اجتماع الشَّعب إلى الكنيسة مرَّة أُخرى، ولكن لأنه يدمج ساعتي الثَّالثة والسَّادسة معاً قبل قـراءة سـفر الرؤيا مباشرة، فهو يلتزم بالطقس القديم الذي فيه كان الشَّعب يجتمع إلى الكنيسة في السَّاعة السَّادسة من النَّهار. وهكذا، يلاحظ القارئ العزيز أنَّ "مخطوط دلأل حارة الرُّوم (ق ١٥)" متميِّـز في شـرحه عـن بـاقي المخطوطات الأُخرى قيد الدِّراسة والواردة إلينا من كنائس مصر القديمة، ممَّا يعني أنه ينقل عن مصدر قديم، يقع ما بين القرنين الثَّاني عشر والرَّابـع عشر على أكثر تقدير.

٢٣٥ـ انظر (ص ١٠٦) من هذا الكتاب.

الفَصل الرَّابع

قراءة سفر الرؤيا

(الأبوغالمسيس)

منهج البحث في هذا الفصل

في هذا الفَصل، سأنهجُ نفس الأسلوب الذي اتبعته في الفَصل السَّابق مباشرة، حيث سأوردُ في جدول، مقابلة بين أقدم مخطوطين لهذا الطَّقس، وهما "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، و"مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)". ثمَّ نصّ ما يذكره "كتاب الجوهرة النَّفيسة لابن سباع"، كونه يشرح أقدم الطُّقوس. ثمَّ المقارنة في جدول آخر لنصَّي كلٍّ من "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، و"مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)".

وأمَّا الشَّرح والتَّعقيب الذي يلي تلك النُّصوص، فسوف يُجمل ما تذكره باقي المخطوطات الأُخرى قيد الدِّراسة.

أولاً: نصُّ ما تذكره بعض المخطوطات قيد الدِّراسة عن قراءة سفر الرؤيا في سبت الفَرَح والنُّور

مقارنة بين "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، و"مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)"[1]

مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس	مخطوط قطمارُس لندن
في السَّاعة السَّادسة من سبت النُّور يجتمع الشَّعب إلى الكنيسة،	وفي السَّاعة السَّادسة من سبت الفَرَح، يجتمع الشَّعب إلى الكنيسة

١- عند وجود اختلافات طفيفة بين المخطوطين، يكون النَّص في المتن طبقاً لـ "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)".

مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس	مخطوط قطمارُس لندن
ويقرأون الأبوغالمسيس المقدَّس الذي هو رؤيا يوحنا الإنجيلي ومن بعد هذا، يُقال فصل من نبوَّة إشعياء:	المقدَّسة، ويُقرأ الأبوغالمسيس للقدِّيس يوحنا الإنجيلي. وبعد هذا أيضاً، يقرأ فصل من إشعياء النَّبي:
«أنت الله و لم يعلموا، يا إله إسرائيل ومخلِّصه ... الخ» (إشعياء ٤٥:١٥-٢٠).	
فصل من إرميا النَّبي: «ها ستجيء أيام يقول الرَّب أُقيم فيها عهداً جديداً لبيت إسرائيل وبيت يهوذا، ليس كمثل العهد الذي عهدته لآبائهم ... الخ» (إرميا ٣١:٣١-٣٤).	

إنَّ ما سبق ذكره للتَّو، هو أقدم طقس معروف حتى اليَوم، لقراءة سفر الرؤيا بعد انتهاء رفع بخور باكر، وقبل بدء القُدَّاس الإلهي في سبت الفَرَح والنُّور.

وكلُّ ما نستطيع أن نؤكِّده، هو أنه طبقاً للطَّقس القديم، وحتى القرن الثَّالث عشر الميلادي، فإنَّ الفصول التي تُقرأ في منتصف نهار سبت الفَرَح، هي سفر الرؤيا بأكمله، يعقبه مباشرة فصلٌ من نبوءة إشعياء النَّبي، وفصلٌ آخر من نبوءة إرميا النَّبي. وهذان الفصلان اللَّذان كانا يعقبان سفر الرؤيا في الطَّقس القديم، صارا هما بنصِّيهما يقالان في السَّاعة التَّاسعة من سبت الفَرَح، بعد دخول السَّواعي في خدمة هذا اليَوم، بعد القرن الرَّابع عشر الميلادي، أي في نفس موقعهما القديم، بعد قراءة سفر الرؤيا.

وهنا نلاحظ أنه لا وجود لمزامير تُقال من مزامير سواعي الأجبية، ولا لفصول أناجيل، كما يذكر الطَّقس الحالي.

وأمَّا عن طقس قراءة سفر الرؤيا — كما سأشرحُ فيما بعد — فليس من الضَّرورة أن يورده المصدران السَّابق ذكرهما، لأنَّ كلاً منهما هو قطمارُس قراءات وليس دلاَّل وترتيب قراءات.

"كتاب الجوهرة النَّفيسة لابن سباع"

يقول ابن سباع في البَاب المائة وخمسة من كتابه:[٢]

"يجتمعون في السَّاعة السَّادسة، ويُصلُّون في الكنيسة السَّواعي، ويقولون النُّبوَّات المدوَّنة.

ثمَّ يقرأون بعدهم الأبوغالمسيس. وتكون قراءته بسكون عظيم وهيبة وخشوع وترتيب كما يليق. وهو أنهم إذا اجتمعوا، يضعون في وسط الكنيسة سبع منائر، وسبع مجامر، والقرَّاءة، والكتاب عليها بتبجيل عظيم، ملفوف بستر حرير، ويقرأون الأبوغالمسيس بهدوء كما يليق على ترتيب درجاتهم، ويقرأون ألحانه على جاري العادة.

وإذا انتهت قراءة الأبوغالمسيس، يُصلُّون التَّاسعة بالمزامير على عادة الصَّلاة السَّنويَّة، ويُقدَّس القُدَّاس على سياقة يوم الخميس ... الخ".

ولم يوضح لنا ابن سباع، أي السَّواعي يقصد عندما يجتمعون إلى الكنيسة، وربَّما تشير كلمة "السَّواعي" إلى سواعي الثَّالثة والسَّادسة.

٢- يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، مرجع سابق، ص ٣٤٢-٣٤٦
مع تصحيح الأخطاء اللَّفظيَّة واللُّغويَّة، وترك الكلمات المعرَّبة عن القبطيَّة بنصِّها كما هي. والبُنط الثَّقيل في النَّص، هو ما ورد من عناصر ليتورجيَّة في أقدم مخطوطين، وهما السَّابق ذكرهما مباشرة.
ويلاحظ القارئ العزيز سقوط البنود: ٤-٦، ٨-١٠، ١٤، ١٧ من النَّص.

وإن كان ابن سباع لم يذكر سوى المزامير فقط في طقس السَّاعة التَّاسعة، متغافلاً ذكر نبوَّات تُقرأ في هذه السَّاعة، إلاَّ أنه يبدو أنَّ طقس هذه السَّاعة لن يختلف عن سواعي الثَّالثة والسَّادسة. ولكن الشَّيء الملفت للانتباه هنا، هو عدم الإشارة إلى أيِّ قراءات لفصول من الإنجيل المقدَّس.

وإذا عقدنا مقارنة سريعة بين ما يذكره "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، ومعه "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)"، مع ما يذكره "كتاب الجوهرة النَّفيسة لابن سباع"، نجد أنَّ هذه المصادر الثَّلاثة تتَّفق على عدم وجود فصول من الإنجيل المقدَّس، تُقرأ في هذا الوقت. وإذا عرفنا أنَّ فصول الأناجيل في سواعي كتاب الأجبية، هي عنصر ليتورجي حديث، دخل في وقت متأخِّر على صلوات السَّواعي، أدركنا أنَّ عدم ذكر فصول لأناجيل تُقرأ في سواعي سبت الفَرَح والنُّور، هو أمرٌ طبيعي. لذلك سنعرفُ بعد قليل، أنَّ المصادر الطَّقسيَّة – لما بعد القرن الرَّابع عشر – والتي تكلَّمت عن دخول مزامير السَّواعي في طقس سبت الفَرَح، تتكلَّم عن مزامير وقطع سواعي الثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة، بدون الإشارة إلى فصول للأناجيل.

مقارنة بين "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، و"مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)" لسواعي سبت الفَرَح، وقراءة الأبوغالمسيس (سفر الرؤيا)

مخطوط أوبسالا لمصباح الظُّلمة	مخطوط ترتيب البيعة ١٩١١م
(١)	ثمَّ يحضرون للبيعة لعمل الصَّلوات.
(٢) ويُصلُّون صلاة السَّاعة الثَّالثة	يبتدئون بصلاة السَّاعة الثَّالثة:

مخطوط أوبسالا لمصباح الظُّلمة	مخطوط ترتيب البيعة ١٩١١م
والسَّادسة. (٣) أمَّا الرُّهبان فيقرأون المـــزامير المختصَّة بالسَّاعتَين المذكورتَين من الأجبية. وأمَّا أهل الصَّعيد فيقرأون نبوَّات وأناجيل كبقيَّة السَّـــواعي التي تقدَّمت. (٤)	Κε ἐλεηcον Κε ἐλεηcον Κε ευλογηcον ἀμην ἀλ.(3) Δοξα Κε νιν..(4) Δριτεν..Χε πενιωτ..(5) Κε ἐλεήcον..(6) Ηαρενμεπεμοτ..(7) Ηαινηι Φ†..(8) Πιστιμοc ντε αχπ ϯ † ϣπιεcοοτ..(9) وتقرأ مزامير صلاة الثَّالثة، وتقال:

٣ـ أي: "يارب ارحم، يارب ارحم، يارب بارك. آمين، الليلويا".
٤ـ أي: "المجد للآب ... الآن وكل أوان ...".
٥ـ أي: "اجعلنا مستحقين ... أبانا ...".
٦ـ أي: "يارب ارحم ...".
٧ـ أي: "فلنشكر صانع الخيرات ...".
٨ـ أي: "ارحمني يا الله ...". وهو المزمور الخمسون.
٩ـ أي: "تسبحة السَّاعة الثَّالثة من النَّهار ...".

مخطوط أوبسالا لمصباح الظُّلمة	مخطوط ترتيب البيعة ١٩١١م
	ⲁⲗⲗ ⲁⲟⲍⲁⲥⲓ ⲟ ⲑⲉ ⲓⲏⲥⲱⲛ.[10]
(٥)	ولا تُقال قطع.
(٦)	بل تُقرأ النُّبوَّات المدوَّنة في كتاب البَصخة قبطياً وعربياً.
(٧)	ولا يُقال ⲑⲱⲕ ⲧⲉ ⲧⲭⲟⲥ[11]
(٨)	بل يُطرح المزمور بلحن أدريـــي. وثمَّ من يقرأه دبحاً. ويُـــرد بلحـــن التَّجنيز.
(٩)	وتُقال ⲕⲉ ⲩⲡⲉⲣⲧⲟⲩ..[12]
(١٠)	ويُقرأ الإنجيل بلحـــن التَّجنيـــز، ويُفسَّر عربياً.
(١١)	ثمَّ يُقال أجيوس الثَّلاثة دبحـــاً ⲟ ⲥⲧⲁⲩⲣⲱⲑⲓⲥ[13] وبعـــــــدها ⲁⲩⲓⲁ ⲧⲣⲓⲁⲥ..
(١٢)	وبعدها ⲭⲉⲣⲉ ⲛⲉ ⲧⲉⲛⲧⲁⲟ[14]
(١٣)	ⲧⲉⲛⲃⲓⲥⲓ ⲓⲱⲱ..[15]
(١٤)	والأمانة.

١٠- أي: "هلليلويا، المجد لإلهنا".
١١- أي: "لك القوَّة والمجد والبَرَكَة ... الخ".
١٢- أي: "من أجل أن نكون مستحقين لسماع الإنجيل المقدَّس ... الخ".
١٣- أي: "يا من صُلب عنَّا ارحمنا".
١٤- أي: "السَّلام لك نسألكِ ... الخ".
١٥- أي: "نعظِّمك يا أُم النُّور ... الخ".

مخطوط أوبسالا لمصباح الظُّلمة	مخطوط ترتيب البيعة ١٩١١م
(١٥)	وكيرياليصون دمج ٤١ دفعة.
(١٦)	ويُقال[١٦] Χοραß χοραß
(١٧)	وأبانا.
(١٨)	ويقول الكاهن تحليل صلاة الثَّالثة
(١٩)	ثمَّ تُقال[١٧] Πος ναι ναν
(٢٠)	ويختم الصَّلاة بقراءة البَرَكَة كعادة البَصخة.
(٢١)	وفي نُسخة أُخرى، تُقرأ النُّبـوَّات ويُفسَّروا. ولا تُقرأ مـزامير، بـل مزمور الإنجيل، ويُكمِّلوا كالعادة. والاختيار في ذلك لهم. والسُّبح لله دائماً.
(٢٢)	ثمَّ يبتدئون بصلاة السَّاعة السَّادسة على ما شُرح.
(٢٣)	وبعد قراءة الإنجيل، تُقـرأ قطـع السَّادسة.
(٢٤)	وتُقال أجيوس وما يتلوها.
(٢٥)	إلى آخر قراءة الأمانـة، يُقـال تحليلها والبَرَكَة.
(٢٦)	ثمَّ يبتدئون بصلاة التَّاسعة كمـا

١٦- أي: "قدُّوسٌ قدُّوسٌ ... الخ".
١٧- أي: "يارَبُّ ارحمنا ... الخ".

مخطوط أوبسالا لمصباح الظُّلمة	مخطوط ترتيب البيعة ١٩١١م
	شُرح أولاً، والتَّحليل والبَرَكة. والمجد لله دائماً.
(٢٧) ثمَّ يجتمع الشَّعب إلى الكنيسة،	ترتيب مختصر لأبوغالمسيس رؤيا القدِّيس يوحنا الإنجيلي الرَّسول.
(٢٨)	يبتدئ يلبس البطريرك أو الأُسقُف البُرنُس، وينزل من القلاَّية إلى البيعة.
(٢٩) وتُنصب سبع منائر، وتُعمَّر سبع مجامر، وتقرأ الأبوغالمسيس، رؤيا يوحنا الإنجيلي،	وتوضع منارة أو أكثر، وعليهم الشُّموع، وتُعلَّق المجمرة معمَّرة بالنَّار. ويوضع كتاب الأبوغالمسيس على الإنجيلية.
(٣٠) في لحن السِّير، ويبدأ قارئه ببدء السِّيرة وهو:	ويُرتِّلون لحن الثَّالوث المقدَّس:
ⲧⲉⲛⲟⲩⲱϣⲩ ⲛ̀ⲣⲱⲙⲉ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ••	ⲧⲉⲛⲟⲩⲱϣⲩ ⲛ̀ⲣⲱⲙⲉ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ••
(٣١) ولرفع البُخور أوقات معروفة، وهي بدؤه، وعند ذكر الأربعة وعشرين قسيساً، وعند ذكر رفع البُخور في مجامرهم.	ثمَّ يُقدِّم القس دُرج البُخور لرئيس الكهنة، يرفع البُخور في المجمرة ويقول: ⲟⲩⲱⲟⲩ ⲛⲉⲓ ⲟⲩⲧⲁⲓⲟ (١٨) •• ويصعد إلى المذبح ويعطي البُخور كالعادة،
(٣٢) ويُقال آخر البَرَكس:	وهم يقولون البَرَكس ⲭⲉⲣⲉ

١٨- أي: "مجداً وإكراماً ... الخ".

مخطوط أوبسالا لمصباح الظُّلمة	مخطوط ترتيب البيعة ١٩١١م
	Ⲩⲁⲣⲓⲁ ..[19]
(٣٣)	وبعدها تقرأ البَرَكَة كعادة السِّيرة، ثمَّ تُفسَّر عربياً. وتُقال ⲁⲙⲏⲛ ⲓⲥⲉⲩⲫⲱⲛⲓ
(٣٤) Ⲫⲣⲉ ⲡⲓϫⲱⲟⲩ ⲛⲉⲡⲟⲩⲥⲁⲗⲓⲱⲧⲓⲥ ⲛⲧⲉ ⲓ̅ⲱ̅ⲁ̅ ⲡⲓⲉⲩⲁⲅⲅⲉⲗⲓⲥⲧⲏⲥ[20]	وتُقال: Ⲫⲣⲉ ⲡⲓϫⲱⲟⲩ ⲛⲧⲉ ⲓ̅ⲱ̅ⲁ̅ ⲡⲓⲑⲉⲟⲗⲟⲅⲟⲥ ⲡⲓⲉⲩⲁⲅⲅⲉⲗⲓⲥⲧⲏⲥ.[21]

ⲉⲩϫⲉⲓ ⲉⲃⲣⲏⲓ ⲉϫⲉⲛ ⲡⲁⲓⲗⲁⲟⲥ. ⲁϫⲟⲥ ⲧⲏⲣⲟⲩ ϫⲉ ⲁⲙⲏⲛ ⲉⲥⲉⲩⲫⲱⲛⲓ[22].

(٣٥) وله مردَّات يردِّدها المرتِّلون على القارئ بألحان معروفة به. ويُفسَّر عربياً، مكمَّلاً، محترَزاً من الغلط في تلاوته.	ويُكمَّل على هذا الشَّرح
(٣٦) وتقرأ القبائل بلحنها، ويردون على القارئ اللَّفظ بلحن Ⲫⲣⲉ ⲡⲉⲛⲥⲱⲣ	
(٣٧) وتُقال الأحجار.	
(٣٨) وإذا كمُل، تُقرأ النُّبوَّات	

١٩ـ أي: "السَّلام لمريم ... الخ".
٢٠ـ أي: "بَرَكَة رؤيا يوحنا الإنجيلي".
٢١ـ أي: "بَرَكَة اللاهوتي يوحنا الإنجيلي".
٢٢ـ أي: "تأتي وتحل على هذا الشَّعب. قولوا كلُّكم آمين يكون".

مخطوط أوبسالا لمصباح الظُّلمة	مخطوط ترتيب البيعة ١٩١١م
المختصَّة بالسَّاعة التَّاسعة.	
(٣٩)	وعند نهاية قراءة السِّفر، يرفع الكاهن الكتاب، وتُقال كيرياليصون بالكبير بالنَّاقوس ثلاثة.
(٤٠)	وإن كان الأب البطريرك أو الأسقُف حاضراً، تُقال ⲁⲕⲃⲱ ⲧⲭⲁⲣⲓⲥ..
(٤١)	ويختم بقراءة البَرَكَة كعادة البَصخة. والسُّبح لله.
(٤٢) ويُقدَّم القُدَّاس ... الخ	ثمَّ يدخلون إلى الخوروس، ويبتدئون بخدمة قُدَّاس سبت الفَرَح ... الخ

شرح وتعقيب على بعض بنود الجدول

يشرح لنا الجدول المذكور، قسمَين أساسيَّين من خدمة هذا اليَوم المقدَّس؛ القسم الأوَّل هو طقس صلوات سواعي سبت الفَرَح، أي سواعي الثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة (البنود ١-٢٦). والقسم الثَّاني يشرح لنا طقس قراءة سفر الرؤيا (البنود ٢٧-٤٢)، والذي يكون في السَّاعة السَّادسة من نهار سبت الفَرَح والنُّور. وهذا القسم الثَّاني، يحوي:

(أ) تهيئة الكنيسة لقراءة سفر الرؤيا (البنود ٢٧-٢٩).

(ب) الألحان التي تسبق قراءة سفر الرؤيا (البنود ٣٠-٣٤).

(ج) الألحان التي تُقال أثناء قراءة سفر الرؤيا (البنود ٢٥-٣٧).

(د) الألحان التي تُقال بعد الانتهاء من قراءة السِّفر (البنود ٣٩-٤١).

(البنود ١-٣) حول سواعي الثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة

يتحدَّث "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" – طبقاً للجدول عاليه – عن عادة كلٍ من كنائس مصر، وكنائس الصَّعيد، أنهم حتى ذلك الوقت، أي القرن الرَّابع عشر، لا يُصلُّون مزامير في هذه السَّواعي الثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة التي دخلت على طقس سبت الفَرَح بعد القرن الثَّاني عشر الميلادي. وهو نفس طقس دير القدِّيس أنبا مقار حتى القرن الرَّابع عشر، في هذه الجزئيَّة. حيث يذكر "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط باريس"[٢٣]، وأيضاً "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"[٢٤]، حين يتحدَّثان عن ترتيب البَصخة في دير القدِّيس أبو مقار على ما تضمَّنه قانونه، يذكران ما يلي:

"وإذا صلُّوا صلاة باكر[٢٥]، يخرجون بثلاث مجامر مع ثلاثة قسوس، ويتقدَّمهم ثلاثة شمامسة، معهم ثلاث شمعات، ويقرأ الإبصلمُدسيُّون ما هو لهم من التَّرتيل، وتُقال الذُّكصولوجيَّة، والإنجيل، ويُكمِّلون الصَّلاة. **وفي السَّاعة السَّادسة الأبوغالمسيس للأبصلمُدسيِّين**، ويُقدَّم القُدَّاس كالعادة ... الخ".

فهنا لا ذكر لسواعي صلاة تُقال فيها مزامير. وأمَّا (البند ٣) من الجدول، فيكشف لنا سبب دخول المزامير في هذه السَّواعي التي بدأت تنتشر بعد القرن الثَّالث عشر الميلادي، أنها من ترتيب الرُّهبان. ولكنَّها

٢٣- ورقة ٢٢٠ وجه.
٢٤- ورقة ١٩٩ وجه.
٢٥- أي باكر سبت الفَرَح.

حتى القرن السَّابع عشر لم تكن عنصراً ليتورجياً أساسياً. إذ نجد أنَّ "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، يذكر ما يلي: "وإن قرئت مزامير الصَّلوات فلا بأس". كما يذكر "مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)". وهو نفس ما يقوله "مخطوط دلاَّل المعلَّقة"، الذي يقول: "ومن يختار يرتِّل مزامير الثَّالثة". بل ظلَّ ترتيل هذه المزامير اختيارياً حتى القرون المتأخِّرة، وهو ما نجد إشارة إليه في "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)" (انظر بند ٢٠) من الجدول السَّابق.

وفي الحقيقة، إنَّ وجود المزامير هنا في هذه السَّواعي، هي إضافة ليتورجيَّة غير حاذقة، لأننا قد رتَّلنا كلَّ المائة والخمسين مزموراً، بالإضافة إلى المزمور المائة وواحد وخمسين أيضاً. فما معنى تكرار بعض هذه المزامير لبعض سواعي الأجبية دون بعضها الآخر؟

لأنه إن كان ترتيل المزامير عنصراً ليتورجياً في طقس صلوات سبت الفَرَح، لكُنَّا بالأولى قد رتَّلنا مزامير صلاة باكر قبل بدء رفع بخور باكر، أو حتى في داخل رفع البُخور كما في الطَّقس القديم.

هذا من جهة، ومن جهة أُخرى، لو كانت مزامير سواعي الأجبية عنصراً ليتورجياً في طقس هذا اليَوم، لكنَّا رتَّلنا مزامير نصف اللَّيل قبل بدء خدمة سَحَر سبت الفَرَح، كما نمارس حالياً في تسبحة الأيام السَّنويَّة، ولاسيَّما أنَّ قطعة "قوموا يا بني النُّور ... الخ"، والتي تسبق حتماً مزامير نصف اللَّيل كجزء أساسي منها، لا يعرفها طقس هذا اليَوم، برغم أنَّ هذه القطعة معروفة في الكنيسة القبطيَّة قبل القرن السَّادس الميلادي. ولها أصل يوناني. وهي قطعة بوضعها الحالي لا نظير لها في أيِّ تقليد مسيحي آخر، فهي قطعة ليتورجيَّة مصريَّة بحتة، وكان مؤلِّفها — والذي يُظنُّ أنه

إسكندري الموطن – على علم بالتَّقليد اليهودي الذي يحوي المزمورَين ١٣٣، ١١٨ في صلاة الصُّبح (الفجر) اليهوديَّة.

وكان العالم Hubbel هو أوَّل من أشار إلى هذه القطعة، وذلك في كتابه: "العبادة المسيحيَّة في مصر"[٢٦]، حيث يذكر أنَّ أقدم المصادر التي تمدّنا بنصِّ هذه القطعة، هي لوحة خشبيَّة صغيرة ترجع إلى القرن السَّادس الميلادي، ومحفوظة الآن بمتحف جامعة يل Yale بالولايات المتَّحدة الأمريكيَّة، تحت رقم (P 488). حيث نقرأ على وجهيها نصَّ تلك القطعة باللُّغة اليونانيَّة، فيحوي أحد وجهيها ١٢ سطراً، والوجه الآخر ٥ أسطر فقط. وكان العالم الألماني الأب كيك Quecke قد أشار إليها هو أيضاً، وخصَّص لها دراسة علميَّة، نُشرت سنة ١٩٦٣م[٢٧].

إذاً فعدم وجود قطعة "قوموا يا بني النُّور ..."، وهي عنصر ليتورجي أساسي في مزامير نصف اللَّيل، وأيضاً عدم وجود مزامير لصلاة باكر، أو حتى المقدِّمة التَّقليديَّة لها، وهي: "تعالوا نسجد ... الخ"، أو حتى مجرَّد الإشارة إلى أنَّهما في طقس هذا اليَوم، يدعم عدم أصالة ترتيل مزامير سواعي في خدمة هذا اليَوم المقدَّس.

(البندان ٤، ٥) مقدِّمة المزامير والقِطَع

بقراءة ما سبق ذكره في البندين (٢، ٣)، يتضَّح أنَّ ما يرد ذكره في

26- Harry M. Hubbel, *A Christian Liturgy from Egypt*, Yale Classical Studies, 8 (1942), p. 69-78.

27- Hans Quecke, *Erhebet euch, Kinder des Lichtes*, Le Muséon, LXXVI, 1-2 (1963), p. 27-45.

مقتبس عن: دُكتور ماجد صبحي، دراسة عن كتاب الأجبية القبطيَّة، مجلة مدرسة الإسكندريَّة، السَّنة الثانية ٢٠١٠م، العدد الثاني، ص ١٦٨

(البند ٤) هو تلك العناصر اللّيتورجيَّة التي تتقدَّم مزامير أي ساعة من سواعي الأجبية، ولاسيَّما السَّواعي الصُّغرى (أي الثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة)، وهو الطَّقس الذي بدأ في الانتشار في خدمة هذا اليَوم، مع حلول القرن الخامس عشر الميلادي، كما سبق أن ذكرتُ.

وجدير بالذِّكر هنا، أنَّ "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" لا يذكر شيئاً من هذه العناصر اللّيتورجيَّة الواردة في (البند ٤)، وهو نفس ما نجده في "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" كما في الجدول.

أمَّا باقي المخطوطات الأُخرى قيد الدِّراسة[٢٨]، فتورد هذه البنود مع اختلافات طفيفة، ولكنَّها كلُّها لا تذكر عبارة: "تسبحة السَّاعة الثَّالثة من النَّهار ...". كما أنها تتَّفق كلُّها على عبارة: "هلليلويا، المجد لإلهنا".

وأمَّا "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"، فلم يذكر المزمور الخمسين من بين هذه العناصر اللّيتورجيَّة، ولم يذكر عبارة: "تسبحة السَّاعة الثَّالثة من النَّهار ..."، كما لم يذكر أيضاً عبارة: "هلليلويا، المجد لإلهنا"، وهي عبارة هامة في هذا الصَّدد، للانتقال من قراءة المزامير إلى قراءة فصل النُّبوَّة التَّالي مباشرة.

وأيضاً ما يرد ذكره (البند ٥) من الجدول، هو إحدى الممارسات التي رافقت ظُهور مزامير السَّواعي في خدمة هذا اليَوم، لأنَّ "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" يقول ما يلي بنصِّه: "يقولون مزامير الثَّالثة التي في الأجبية، **والقطع**". أمَّا باقي المخطوطات الأُخرى قيد الدِّراسة[٢٨]، فقد

٢٨- أي: مخطوطات كنائس مصر القديمة، مع "مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل لندن".

تنقَّلت بين قراءة مزامير الثَّالثة[٢٩]، وبين اختيار قراءتها من عدمه[٣٠]، مع عدم الإشارة إلى قطع السَّاعة الثَّالثة. وهنا أيضاً ينفرد "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" بطقس فريد بين مخطوطات مصر القديمة.

وخُلاصة القول هنا، هو أنَّ هذا التَّباين بين المخطوطات في طقس قراءة أو ترتيل المزامير، حتى هذا التَّاريخ المتأخِّر، يعني أنَّ المزامير لم تكن عنصراً ليتورجياً أساسياً في خدمة هذا اليَوم، ولكن بسبب أنَّ "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م" قد ذكر أنه تُقال مزامير السَّاعة الثَّالثة إلى آخرها، فقد انتشر هذا الطَّقس بدءاً من هذا التَّاريخ في كثير من الكنائس. ولكنَّني ظللتُ أجد فيه حشواً وإضافة بلا مبرر، حتى قبل أن تتوفَّر لديَّ المخطوطات المتوفِّرة حالياً.

(البند ٦) النُّبوَّات

معظم المخطوطات قيد الدِّراسة[٢٨] التي تتكلَّم عن مزامير تُقال في السَّاعة الثَّالثة من يوم سبت الفَرَح، تذكر أنه يعقب المزامير، قراءة النُّبوَّات المُدوَّنة في كتاب البَصخة. ولكن هناك استثناءان لهذا الأمر، الاستثناء الأوَّل هو أنَّ "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" يذكر أنه يُقال ⲑⲱⲕ ⲧⲉ ϯϧⲟⲓⲱ اثنتي عشرة مرَّة بعد المزامير والقطع، وقبل قراءة النُّبوَّات. في حين أنَّ "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)" يذكر صراحة أنه لا يُقال ⲑⲱⲕ ⲧⲉ ϯϧⲟⲓⲱ (انظر البند ٧) من الجدول. وأمَّا الاستثناء الثَّاني، فهو أنَّ "مخطوط دلاَّل باريس" يذكر أنَّ النُّبوَّات تُقال

٢٩- وهي: "مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة (ق ١٦)"، و"مخطوط دلاَّل لندن".

٣٠- وهي: "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة".

أولاً، وبعد ذلك المزامير، مسبوقة بالعناصر اللّيتورجيَّة الواردة في (البند ٤) كما في الجدول. وهي ممازسات ليتورجيَّة اختلفت بين جهة وأُخرى.

والنُّبوءة هي من سفر إرميا النَّبي (إرميا ١٣:١٥-٢٢): «... مجِّدوا الرَّب إلهكم قبل أن يصير ظلاماً، وقبل أن تعثر أرجلكم على الجبال العتمة، فترقبون النُّور، ويكون هناك ظلُّ الموت، وتُترك ظلاماً دامساً».

(البند ٨) المزمور

كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٢٨] تذكر أنه يُطرح المزمور دبجاً، ويُرد بلحن التَّجنيز. ويضيف "مخطوط دلأل باريس" بقوله: "ويُفسَّر". ومن ثمَّ فلا ذكر لترتيل المزمور باللَّحن الأدريبي كما يذكر الجدول.

والمزمور هو (١٥:١٠، ١١): «لأنك لا تترك نفسي في الجحيم، ولا تدع قدُّوسك يرى فساداً».

(البندان ٩، ١٠) مقدِّمة وفصل الإنجيل المقدَّس

سبق أن ذكرتُ أنَّ فصل الإنجيل المقدَّس في سواعي الثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة من طقس صلوات سبت الفَرَح والنُّور، هو عنصر ليتورجي حديث، لا تعرفه المصادر الطَّقسيَّة القديمة التي تعود إلى القرنين الثَّاني عشر والثَّالث عشر للميلاد. وحتى "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" يشير إلى ذلك الأمر إشارة مبهمة، بقوله في (البند ٢): "ويُصلُّون صلاة السَّاعة الثَّالثة والسَّادسة"، ثمَّ يذكر مباشرة اجتماع الشَّعب إلى الكنيسة لبدء قراءة سفر الرؤيا (البند ٢٧ وما يليه). وكأنَّ سواعي الثَّالثة والسَّادسة، كانت تُقال قبل أن يجتمع الشَّعب إلى الكنيسة.

وعلى كلٍّ، فمقدِّمة فصل الإنجيل ⲕⲉ ⲡⲉⲣⲧⲟⲩ .. يشير إليها فقط كلٌّ من "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل لندن". وأمَّا عن طريقة ترتيل الإنجيل، فإنه من العجيب حقاً، أنَّ كلَّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٢٨] تذكر أنَّ الإنجيل يُقرأ بطريقة التَّجنيز، كما يذكر الجدول، باستثناء "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" الذي يقول ما نصُّه: "والإنجيل، النِّصف الأوَّل بلحن التَّجنيز، والنصف الثَّاني سنوي"، وهو ما يذكره "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م".

وهذا يوضِّح لنا أنَّ طقس قراءة فصل الإنجيل بلحني التَّجنيز والسَّنوي، كان إحدى الممارسات الطَّقسيَّة التي عُرفت في بعض الجهات دون بعضها الآخر، كما أنها لم تكن ممارسة منتشرة في عموم الكنائس حتى القرن السَّابع عشر بشهادة "مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، بل وحتى أوائل القرن العشرين، بشهادة "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)". وهذا يريك قارئي العزيز كيف أنَّ كُتُب الطَّقس المطبوعة، والتي طُبع معظمها سنة ١٩٢٠م، قد وجَّهت طقوس الصَّلوات الكنسيَّة وجهة محدَّدة، برغم أنَّ هذه الوجهة لم تكن في كثير من الأحيان هي الطَّقس الغالب في عموم الكنائس حتى ذلك الوقت. وهكذا أُجهض ثراء الطَّقس القبطي وتنوُّعه. ولعلَّ الأمل الباقي لنا هو في بعض كنائس الصَّعيد الأعلى، المتمسِّكة بطقوسها التي استلمتها من السَّلف، حتى يحين الزَّمان الذي يتم فيه تحقيقٌ كاملٌ ودقيق، لكافة مخطوطاتنا القبطيَّة، وقد سبقتنا الكنائس الأُخرى في هذا المضمار منذ سنوات كثيرة مضت.

وفصل الإنجيل هو للقدِّيس متى البشير (متى ١٦:٢٤-الخ): «من أراد أن يخلِّص نفسه يهلكها، ومن أهلك نفسه من أجلي يجدها».

(البنود ١١-١٧) سبع عناصر ليتورجيَّة بعد فصل الإنجيل

لم يذكر "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" ولا عنصراً ليتورجياً واحداً من هذه السَّبعة عناصر، بل بعدما يذكر قراءة فصل الإنجيل، نصفه الأوَّل بلحن التَّجنيز، ونصفه الثَّاني سنوي، يقول: "وبعد ذلك الأبوغالمسيس الذي هو رؤيا القدِّيس الرَّسول يوحنا الإنجيلي".

ومن جهة أُخرى، فإنَّ "مخطوط دلاَّل باريس"، ومعه "مخطوط دلاَّل لندن" يكتفيان من هذه العناصر اللِّيتورجيَّة بثلاثة فقط منها (البنود ١٥-١٧)، ولكن الفرق الوحيد بينهما في هذه الجزئيَّة، هو أنَّ "مخطوط دلاَّل باريس" يذكر أنَّ كيريااليصون تُقال ٤٠ دفعة فقط.

وفي حين يذكر "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة (ق ١٦)"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة"، و"مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، كلُّ هذه العناصر السَّبعة، إلاَّ أنَّ كيريااليصون تُقال في الثَّلاثة الأخيرة منها ٤٠ دفعة فقط، حيث تقول ما نصُّه: "يُقال كيريااليصون أربعين دفعة، ومن يختار يقولها دمجاً بلحن البصخة".

وجدير بالذِّكر أنَّ ابن كبر (+ ١٣٢٤م) يعرف كيريااليصون أربعين دفعة فقط. وها نحن قد بلغنا القرن السَّابع عشر، وأربعة مخطوطات من ستَّة، من المخطوطات قيد الدِّراسة، تذكر أنَّ كيريااليصون هي أربعين مرَّة فقط. وكم من تأمَّلات ملأت صفحات من الكُتُب، لتُبرر الرَّقَم واحد وأربعين كعدد مرَّات ترديد كيريااليصون. لأنَّ كُتُب الطَّقس المطبوعة، قد اختارت الرَّقَم ٤١ وأغفلت ذكر الرَّقَم ٤٠ . فانظر كيف استطاع ناشرو كُتُب الكنيسة القبطيَّة المطبوعة أن يوجِّهوا طقوس صلواتها!

وجدير بالذِّكر أنَّ "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م" لم يذكر من هذه العناصر اللِّيتورجيَّة السَّبعة، سوى البندين (١٥، ١٦) كما في الجدول.

(البندان ١٨، ٢٠) التَّحليل والبَرَكَة الختاميَّة

كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٢٨] تتَّفق على قراءة التَّحليل، والبَرَكَة الختاميَّة باستثناء "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، الذي لم يشر إلى ذلك، ولا إلى العناصر اللِّيتورجيَّة السَّبعة السَّابقة، كما سبق أن ذكرتُ. وأكرِّر القول: إنَّ "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" يحتاج إلى دراسة طقسيَّة علميَّة مستقلَّة، لأنه ينفرد بتعليمات طقسيَّة فريدة، تعود بنا إلى الطَّقس القبطي القديم، برغم أنه من مدونات القرن الخامس عشر الميلادي، وهو القرن الفاصل الذي وجَّه كثيراً من ممارساتنا الطَّقسيَّة، وجهة لم تكن هي الطَّقس القبطي القديم بأصالته. فهل نستطيع أن نقبل أن تكون ممارساتنا الطَّقسيَّة الحاليَّة، نتاج خمسة قرون خلت فقط، متغاضين عن التَّاريخ الطَّويل للكنيسة القبطيَّة؟ أتكلَّم بالطَّبع هنا عن التَّفاصيل الدَّقيقة للطَّقس، والحشو الكثير الذي طاله، وليس عن أساسيَّاته.

(البند ١٩) مقدِّمة السَّاعة السَّادسة

إنَّ ما ورد في البند (١٩) من الجدول، هو خطأ وقع فيه ناسخ "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)"، وهو نفس الخطأ الذي ورد في "مخطوط دلاَّل المعلَّقة" وحده من بين المخطوطات الأُخرى قيد الدِّراسة[٢٨]. لأنَّ هذا العنصر اللِّيتورجي هو بدء صلاة السَّاعة السَّادسة والذي يجب أن يقع قبل البند (٢٢) مباشرة. وهو ما نجده

واضحاً في "مخطوط دلاّل حارة زويله (ق ١٧)"، الذي يقول ما نصُّه: "... إلى آخر أبانا، يقرأ الكاهن التَّحليل ويذكر أسماء أولاد البيعة المتنيِّحين على ما ورد[٣١]. وبعد ذلك يقرأ البَرَكَة. (ثمَّ) ΠΘC NAI NAN ΠΘC NAI NAN ثمَّ يبتدئون بصلاة السَّاعة السَّادسة على ما شُرح".

(البندان ٢٢، ٢٣) السَّاعة السَّادسة

يتعارض البند (٢٣) مع ما يذكره البند (٢٢)، لأنَّ ما سبق شرحه لصلاة السَّاعة الثَّالثة، نعرف منه أنه لا تُقال قطع الأجبية (انظر البند ٥). كما أنَّ كلَّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٢٨] تذكر ما يلي بنصِّه: "ثمَّ يبتدئون بصلاة السَّاعة السَّادسة على ما شُرح، ويُقرأ التَّحليل في آخرها من الأجبية المختصَّة بساعة السَّادسة".

وخُلاصة القول، هو أنَّ كلَّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٢٨]، ومعها "كتاب دلاّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"، باستثناء "مخطوط دلاّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، تقول بعدم قراءة قطع الأجبية.

النُّبوءة لإشعياء النَّبي (إشعياء ٥٠:١-٥١:٨): «... أيها السَّالكون في الظُّلمة ولا نور لهم، انظروا إلى النُّور وتوكَّلوا على اسم الرَّب، وتقوّوا بالله».

المزمور (١٢٩:١، ١٤١:٧): «من الأعماق صرخت إليك يا ربُّ. يا ربُّ استمع صلاتي. أخرج من الحبس نفسي لكي أشكر اسمك يا ربُّ هللويا».

٣١- هذا التَّعبير يذكره "مخطوط دلاّل المعلّقة (ق ١٦)"، و"مخطوط دلاّل المعلّقة"، و"مخطوط دلاّل حارة زويله (ق ١٧)".

فصل الإنجيل للقدِّيس متى البشير: «... طوبى للمطرودين من أجل البر، لأنَّ لهم ملكوت السَّموات ...».

(البند ٢٦) صلاة السَّاعة التَّاسعة

يشير مخطوطان من المخطوطات قيد الدِّراسة[٢٨]، إلى جانب "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)"، أنه يمكن تتميم صلاة السَّاعة التَّاسعة قبل قراءة سفر الرؤيا. حيث نقرأ في هذا المخطوط الأخير ما يلي بنصِّه: "... وإن عُملت صلاة التَّاسعة قبل الأبوغالمسيس فكان أنسب، والاختيار لهم".

كما نقرأ في "مخطوط دلاَّل باريس" بعد شرحه لطقس قراءة سفر الرؤيا، ما يلي: "وإن كان ما عملوا صلاة التَّاسعة، فيعملونها كما ذكرنا أولاً. ولربِّنا المجد دائماً إلى الأبد".

كما نقرأ أيضاً في "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)" بعد شرحه لطقس قراءة سفر الرؤيا، ما يلي: "ويعملون صلاة التَّاسعة. وإن عُملت مع الصَّلوات المذكورة[٣٢]، كان أنسب، وترتيبها كترتيبهم".

أمَّا باقي المخطوطات الأُخرى قيد الدِّراسة[٢٨]، فتذكر بعد شرح طقس قراءة سفر الرؤيا، أنهم يعملون صلاة التَّاسعة كما شُرح في الثَّالثة والسَّادسة. وتضيف أربعة مخطوطات منها[٣٣]، أنهم يقرأون تحليل التَّاسعة من كتاب الأجبية.

٣٢- أي الثَّالثة والسَّادسة.

٣٣- وهي: "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة (ق ١٦)"، و"مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة".

وكنتُ دائماً، ومنذ سنين طويلة خلت، أجد في العناصر اللّيتورجيَّة للسَّاعة التَّاسعة ولاسيَّما المزامير – بعد بهجة قراءة سفر الرؤيا، والحديث عن المدينة الجديدة أورشليم العُليا، ذات الأبواب الاثني عشر، وكل باب من لؤلؤة واحدة، وأساسات سورها الاثني عشر من الأحجار الكريمة، ومخلّصنا في وسطها يُكلِّل مختاريه بالكرامة، والألحان البديعة المصاحبة لقراءة السِّفر – وجدتُ في عناصر السَّاعة التَّاسعة حشواً طقسياً لا مبرِّر له. وذلك قبل أن تتوفَّر المخطوطات الكثيرة التي أنارت لنا طقوس صلوات الكنيسة على مدى الأجيال المتعاقبة.

وفي هذه السَّاعة نبوءتان، سبق ذكرهما في أقدم مخطوطين معروفين حتى الآن[٣٤]. حين كانتا تردان بعد قراءة سفر الرؤيا، قبل أن تُعرف سواعي الثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة.

والمزمور (٩:٤٠، ٥): «وأنت يارب ارحمني وأقمني فأجازيهم. إنَّ أعدائي تقاولوا عليَّ شراً، إن متى يموت ويبيد اسمه. هلليلويا».

والإنجيل ليوحنا البشير (٢١:٥-٣٠): «لأنه كما أنَّ الآب يقيم الموتى ويحييهم، كذلك الابن أيضاً يحيي من يشاء».

خلاصة القول في سواعي سبت الفرح

والآن وبعد هذا الاستطراد الطَّويل في شرح سواعي سبت الفَرَح، أي الثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة، أجدُ أنَّ أفضل ما قيل بخصوصها، هو ما تمارسه كنائس الصَّعيد، كما ورد في البند (٣) من الجدول المذكور، إن

٣٤- انظر (ص ٢٧٧) من هذا الكتاب.

كنَّا لا نستطيع العودة إلى الطَّقس الأصلي القديم البسيط البديع، الذي شرحه لنا "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، ومعه "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)"، كما سبق أن شرحتُ. أي بدون سواعي الثَّالثة والسَّادسة والتَّاسعة.

(البند ٢٩) طقس قراءة الأبوغالمسيس

"أبوغالمسيس" تعريب للكَّلمة اليونانيَّة ἀποκάλυψις (أبوكاليبسيس). وأصل الفعل هو ἀποκαλύπτω (أبوكاليبتو) أي "يكشف – يعرِّي – يُفشي (سراً)". والاسم من هذا الفعل يُفيد أيضاً "الوحي والإلهام". وانحصرت الكَّلمة في كتاب العهد الجديد بمعنى "إعلان[٣٥] أو استعلان[٣٦]". والسِّفر الأخير من العهد الجديد يُسمَّى "رؤيا يوحنا – ΑΠΟΚΑΛΥΨΙΣ ΙΩΑΝΝΟΥ"، فبحسب الآية الأولى منه هو "إعلان يسوع المسيح – Ἀποκάλυψις Ἰησοῦ Χριστοῦ "[٣٧].

ينفرد "مخطوط دلاَّل لندن" بقوله: "ثمَّ يبتدئون بقراءة الأبوغالمسيس، وبعده يتلون التَّاسعة في وقتها الحاضر". هذا هو كلُّ ما يذكره المخطوط المذكور عن طقس قراءة سفر الرؤيا.

ومن جهة أُخرى، وباستثناء المخطوط السَّابق ذكره، تتَّفق كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٢٨]، على ما يلي: "توضع سبع منائر، وعليهم سبع شمعات، والصَّليب في الوسط. وتُعمَّر سبع مجامر، ويرفع الكاهن البُخور". ولكن "مخطوط دلاَّل باريس" لا يذكر الصَّليب الموضوع في

٣٥– انظر مثلاً: لوقا ٢:٢٢، ٣٢ ؛ ١كورنثوس ٢:١٠، ١٤:٣٠ ؛ ١بطرس ١:٥، ١٢ الخ.
٣٦– انظر مثلاً: رومية ٨:١٩؛ ١كورنثوس ١:٧ ؛ فيلبي ٣:١٥ ؛ ٢تسالونيكي ١:٧ الخ.
٣٧– انظر للمؤلِّف: الجزء الأوَّل من معجم المصطلحات الكنسيَّة.

الوسط، كما لا يذكر أنَّ الكاهن يرفع البُخور.

وأمَّا "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، فيقول ما يلي بنصِّـه: "يكونون قد جهَّزوا سبع منائر، وإن لم يكونوا سبعة، فيكونوا منارتين، ...[٣٨] والثَّلاث شمعات التي فوق منجليَّة البَصـخة، وسـبعة مجـامر أو خمسة، أو ثلاثة، ويجوز أن يكونوا واحدة، ويرفع الكهنة البُخور في المجامر والشَّعب يُرتِّل بلحن بدء السِّيرة ... الخ".

أمَّا "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبـوع سنة ١٩٢٠م"، فلم يلتزم بما سبق ذكره، ولكنَّه قال ما يلي:

"يوضع سبع منائر، **وتُنار بزيت طيِّب**، وسبع شمعات، وصليب في الوسط، وسبع مجامر، ويرفع الكاهن البُخور".

وهكذا فَصَلَ الدَّلاَّل بين المنائر والشُّموع، أي أنه يذكر سبع قناديل زيت، وسبع شموع. ولستُ أعرف من أين أتى بهذه التَّعليمات.

وإنه من الغريب حقاً، أنَّ قناديل الزَّيت هذه، والتي لم يذكرها غـير الدَّلاَّل المطبوع سنة ١٩٢٠م، قد تسبَّبت في استحداث طقس لم تُشر إليه أيُّ مصادر أو مخطوطات من أيِّ نوع على الإطلاق، ولو حتى بطريقة غير مباشرة، وهو طقس رشم المصلِّين بالزَّيت بعد انتهاء قراءة سفر الرؤيا !! وحتى الدَّلاَّل الذي ذكر قناديل الزَّيت هذه، لم يذكر أنه تجري ممارسـة رشم المصلِّين بالزَّيت بعد الانتهاء من قراءة السِّفر.

ومن المعروف أنه لا يجوز أن تجري أية ممارسة طقسيَّة باستخدام أيِّ

٣٨- الكلمة غير واضحة في المخطوط.

مادة كالماء أو الزَّيت أو الخُبز أو الخمر، أو غيرها، ما لم تتم الصَّلاة على هذه المادة بصلوات مباشرة تشير إلى هذه المادة عينها، مع رشومات بالصَّليب عليها، ومقنَّنة. وهذا ما لا يتوافر في قناديل الزَّيت المستخدمة أثناء قراءة سفر الرؤيا.

كما أنَّ "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"، أورد التَّعليمات الطَّقسيَّة بدون ترك حريَّة في الممارسة بحسب عادة كلِّ كنيسة. ولكن الأمر في بساطة هو كما شرحته المخطوطات قيد الدِّراسة[٣٨]، وكما يشرحه أيضاً "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)" في البند (٢٩).

(البند ٣٠) لحن الثَّالوث القدُّوس، أي لحن بدء السِّيرة

وتبدأ كلمات اللَّحن بعبارة: ⲦⲈⲚⲞⲨⲰⲤⲨ ⲙ̀ⲠⲒⲰⲦ ⲛ̀ⲦⲈ[٣٩] ⲛⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ وكلماته هي: "نسجد لآب الأنوار، وابنه الوحيد، والرُّوح المعزي، الثَّالوث المساوي".

وكلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة، تذكر هذا اللَّحن، إمَّا باسم: "لحن بدء السِّيرة"[٤٠]، أو باسم: "لحن الثَّالوث القدُّوس المعروف بأوَّل السِّيرة"[٤١]، أو باسم: "لحن الثَّالوث المقدَّس"[٤٢].

٣٩- جميع المخطوطات قيد الدِّراسة تذكر ⲛⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ أي "الأنوار".

٤٠- كما في "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)".

٤١- كما في "مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)".

٤٢- كما في "مخطوط دلاَّل المعلَّقة (ق ١٦)"، و"مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة". حيث تذكر هذه المخطوطات أنه يُقال بلحنه المعروف به.

وهذه أوَّل مرَّة نتقابل فيها مع هذا اللَّحن في المخطوطات. وبرغم أننا نرتِّل هذا اللَّحن حالياً، بصفة أساسيَّة، بعد الانتهاء من رفع بخور باكر، وقبل بدء مزامير الأجبية تمهيداً للقُدَّاس الإلهي، إلاَّ أنه كلحن مرتبط ببدء القُدَّاس الإلهي كما نمارس اليَوم[٤٣] لم يرد عنه أيُّ ذكر في كتاب "التَّرتيب الطَّقسي" للبابا غُبريال الخامس (١٤٠٩- ١٤٢٧م)، ولا في الخولاجي المطبوع سنة ١٩٠٢م، ولا في أيِّ مخطوطات أُخرى للقُدَّاس الإلهي. ولكنَّه بحسب تراثنا القبطي، الذي تنقله لنا مخطوطاتنا، هو لحنٌ يُقال في بدء سيرة أيِّ قدِّيس، أي في بدء عمل تمجيد لأيِّ قدِّيس.

(البند ٣١) رفع البُخور أثناء ترتيل لحن بدء السِّيرة

وفي ذلك يقول "مخطوط دلاَّل باريس" على سبيل المثال: "ويُقرأ لحن الثَّالوث المعروف بأوَّل السِّيَر ⲧⲉⲛⲟⲩⲱϣⲧ ⲙ̀ⲡⲓⲱⲧ ⲛ̀ⲧⲉ والكهنة ترفع البُخور ويشاركون ⲛⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ⲛⲉⲓⲱ ⲡⲉϥϣⲏⲣⲓ

وإنه من الغريب حقاً، أن يسمِّيه كتاب "خدمة الشَّماس والألحان" باسم: "لحن البَرَكَة". متجاهلاً كلَّ ما سبقه من مخطوطات، وكُتُب طقسيَّة! بل ويضع له عنواناً يهدم به قروناً سابقة من تراثنا القبطي المسكين، حيث العنوان هو: "لحن البَرَكَة يُقال بعد رفع بخور باكر، وفي كلِّ الأوقات"! (الطَّبعة الرَّابعة، ١٩٨١م، ص ٣١).

وأمَّا سبب هذا اللَّبس عنده، من جهة اسم هذا اللَّحن، فهو تداخل لحنَين في بعضهما، الأوَّل هو لحن الثَّالوث القدُّوس، أي لحن بدء السِّيرة، والثَّاني هو رُبع يُقال بعد هذا اللَّحن، وبعد البَرَكسس الذي يعقبه، يختص بصاحب السِّيرة، ويُسمَّى "البَرَكَة"، لأنه يبدأ بعبارة: "بَرَكَة (فلان) ... الخ". ورُبع البَرَكَة هذا، يسبقه رُبع مختص بالثَّالوث المقدَّس، بدايته هي: "بَرَكَة الثَّالوث القدُّوس ... الخ". ومن هنا كان الخلط الذي وقع فيه الكتاب المذكور. ولشرح أوفر لهذه الجزئيَّة، انظر التَّعقيب على البند (٣٣) من الجدول المذكور.

٤٣- اللَّحن الوحيد المرتبط ببدء القُدَّاس الإلهي، هو لحن "أللي القُربان". انظر للمؤلِّف: القُدَّاس الإلهي سرُّ ملكوت الله.

بعضهم". وهو نفس ما نقرأه في "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)" في البند (٣١) من الجدول. أمَّا "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا" فيؤكِّد على ذلك الطَّقس بقوله إنه يُرفع البُخور في بدء هذا اللَّحن، وفي أوقات أُخرى أيضاً أثناء قراءة سفر الرؤيا. وكل المصادر المخطوطة والمطبوعة بدون استثناء، تقول برفع البُخور في هذا الوقت عينه.

(البند ٣٢) البَرَلَكس الذي يعقب لحن بدء السِّيرة

يعقب لحن الثَّالوث القدُّوس، بَرَلَكس. والكلمة اليونانيَّة παραλλάξ (بَرَلَكس) هي ظرف adverb وتعني: "عشوائياً"، أو "تبادلياً"، أو "بطريقة غير منتظمة"، أو "بالتَّبادل الواحد مع الآخر". وفي المجال الطَّقسي الكنسي تعني: "تكرار بالتَّناوب أو بالتَّبادل"، أي بمعنى "مقطع من لحن ما، يتكرَّر بالتَّناوب"، كما في لحن الرُّوح القُدُس مثلاً الذي يُقال في عيد العنصرة.

والاسم من هذه الكلمة هو ἡ παράλλαξις (بَرَلَكسيس)، ويعني "حركة تباديليَّة — Alternative motion". ويعني في الطِّب "تحرُّك الرأس يميناً ويساراً". وأمَّا في الفَلَك فيعني "فرق الزَّاوية التي يُرى بها أيُّ نجم أو أيُّ كوكب أو أيُّ شيء"، أو يعني: "اختلاف منظر الشَّيء بالنِّسبة لمكان النَّاظر". وقد انتقل هذا اللَّفظ بهذا المعنى الأخير إلى اللُّغتَين الإنجليزيَّة والفرنسيَّة Parallaxe (٤٤).

وقد أشارت إليه كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة، باسمه "بَرَلَكس"، أمَّا "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، فلم يذكر كلمة "بَرَلَكس"،

---

٤٤ – انظر للمؤلِّف: الجزء الأوَّل من معجم المصطلحات الكنسيَّة.

ولكنَّه يذكر بداية كلماته، حيث يقول المخطوط المذكور ما نصُّه: "يرفع الكهنة البُخور في الهجامر، والشَّعب يُرتِّل بلحن بدء السِّيرة Χερε Πενοτωψτ ⲙ̀ⲡⲓⲱⲧ ⲛ̀ⲧⲉ ⲛⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ . إلى آخره Ⲩⲁⲣⲓⲁ ⲑⲟⲩⲣⲟ[٤٥]". أمَّا "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م" فهو الوحيد الذي لم يُشر إليه.

وهذا البَرَلَكس هو عشرة أرباع بديعة، للعذراء، تلقِّبها بالألقاب الآتية: العروسة. الحسنة في النِّساء. الخدر النَّقي للذي للمسيح الختن. أُم الباري، وأُم يسوع المسيح. والدة الإله مريم. عنقود الحياة. البرج العالي. النقيَّة. كُليَّة القداسة. المرتفعة أكثر من السَّماءِ، وأكرم من الأرض.

بَرَكَة شفاعتها المقتدرة أمام ابنها يسوع المسيح تكون معنا، آمين.

(البندان ٣٣، ٣٤) البَرَكَة المختصَّة بقراءة السِّيرة

كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٢٨] تقول: "تُقرأ (أو تُقال) البَرَكَة المختصَّة بقراءة السِّيرة، قبطياً، وتُفسَّر عربياً".

والمقصود هنا، هو رُبعٌ يعقب البَرَلَكس السَّابق ذكره، ومختصٌ بصاحب السِّيرة، بدايته هي: "بَرَكَة Ⲉⲣⲉ ⲡⲓⲥⲙⲟⲩ (فلان) تحل على هذا الشَّعب ... الخ"[٤٦]. وهو الرُّبع الذي تجد نصَّه في بند (٣٤) من الجدول المذكور.

٤٥- أي: "السَّلام لمريم الملكة ...".

٤٦- لقد أورد كتاب خدمة الشَّماس والألحان، بعضاً من هذه الأرباع، وأوردها تالية مباشرة لبَرَلَكس لحن الثَّالوث، تحت عنوان: "ما يُقال بخلاف لحن البَرَكة في أوقات أُخرى"! (الطَّبعة الرَّابعة، ١٩٨١م، ص ٣٦). وهكذا صار تدوين طقس الكنيسة على المشاع، لكلِّ من يمكنه طباعة كُتُب، والأسهل طبعاً هي كُتُب الكنيسة.

وأمَّا "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" وحده، فهو الذي يورد النَّص الكامل لهذا الرُّبع، كما ورد في "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)"، بالجدول المذكور، ولكنَّه يضيف كلمة "أبينا"، حيث يورد النَّص كما يلي:

Ⲉⲣⲉ ⲡⲓⲥⲙⲟⲩ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲉⲛⲓⲱⲧ ⲡⲓⲑⲉⲟⲗⲟⲅⲟⲥ ⲓ̅ⲱ̅ⲁ̅ ⲡⲓⲉⲩⲁⲅⲅⲉⲗⲓⲥⲧⲏⲥ..

أي: "بَرَكَة أبينا اللاهوتي يوحنا الإنجيلي ... الخ".

أمَّا "مخطوط دلاَّل باريس"، فقد أورد جانباً من نص هذا الرُّبع، ثمَّ قال: "وتُكمَّل".

ويُطلعنا "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" وحده أيضاً، على أنَّ هذا الرُّبع الذي يُقال لصاحب السِّيرة، يسبقه رُبع ويعقبه آخر.

فيسبقه رُبع للثَّالوث القدُّوس، هو:

بَرَكَة الثَّالوث القدُّوس، الآب والابن والرُّوح القُدُس.	Ⲉⲣⲉ ⲡⲓⲥⲙⲟⲩ ⲛ̀ⲧⲉ ⲧⲣⲓⲁⲥ ⲉⲑⲟⲩⲁⲃ : Ⲫⲓⲱⲧ ⲛⲉⲙ Ⲡ̀ⲱⲏⲣⲓ ⲛⲉⲙ ⲡⲓⲠⲛ̅ⲁ̅ ⲉⲟⲩ.

كما يعقبه رُبع بالقبطيَّة هو:

اطلب (من الرَّب عنَّا) يا سيِّدي الأب اللاهوتي يوحنا الإنجيلي ليغفر (لنا خطايانا).	Ⲧⲱⲃⲥ ... ⲡⲁⲟ̅ⲥ ⲛⲓⲱⲧ ⲡⲓⲑⲉⲟⲗⲟⲅⲟⲥ ⲓⲱⲁⲛⲛⲏⲥ ⲡⲓⲉⲩⲁⲅⲅⲉⲗⲓⲥⲧⲏⲥ ⲛ̀ⲧⲉⲫ...

وهنا ينفرد "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" مرَّة أُخرى، بطقس

لا يشاركه فيه أيٌّ من مخطوطات كنائس مصر القديمة الأُخرى.

وهكذا ينتهي طقس مقدِّمة قراءة سفر الرؤيا، بهذه الألحان السَّابق ذكرها، والتي تبدأ من البند (٢٩) من الجدول[٤٧]، وهي الطُّقوس والألحان التي تشترك فيها جميع المصادر الطَّقسيَّة بعد القرن الثَّالث عشر الميلادي أو في غضونه، باستثناء "مخطوط دلاَّل لندن" الذي لم يورد شيئاً منها، والذي لا نعرف تاريخ نساخته.

(البنود ٣٥-٣٧) طقس قراءة سفر الرؤيا

إنه من العجيب أن يصمُت "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)" عن طقس قراءة سفر الرؤيا، وما يصاحبه من ألحان، مكتفياً بقوله: "ويُكمَّل على هذا الشَّرح". أمَّا "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، فلم يكن أكثر فائدة منه، إذ اكتفى بالإشارة إلى الألحان المعروفة أثناء قراءة السِّفر، وبصيغة عامة، ولم يذكر سوى ما يختص باللَّحن المختص بالقبائل، وربَّما المختص بأحجار المدينة.

ومن ثمَّ، فقد صار من اللازم العودة إلى باقي المخطوطات الأُخرى قيد الدِّراسة[٢٨]، والتي شرحت ما يختص بهذه الألحان التي تُقال أثناء قراءة سفر الرؤيا.

٤٧- انظر بدءاً من (ص ٢٩٨) من هذا الكتاب.

ما تذكره مخطوطات كنائس مصر القديمة قيد الدِّراسة

لحن "... ما يقولُه الرُّوح للكنائس"

حارة الرُّوم	دلاّل باريس	أنبا شنوده	المعلّقة ١٦	حارة زويله	دلاّل المعلقة
ثمّ يبتدئ بقراءة الأبوغالمسيس قبطياً، قطعة قطعة.	وبعد ذلك يبتدئون بقراءة الرؤيا قبطياً.				
وكلّ قطعة يرد عليه الشَّعب بهذا الرُّبع بطريقته المعروفة:	وعندما ينتهي القارئ إلى ذكر السَّبع كنائس يردُّون عليه في آخر قراءة كلّ كنيسة:	وعندما ينتهون إلى الكنائس، في آخر كلّ كنيسة يردُّون باللّحن قائلين:			وعندما ينتهي القارئ إلى قوله في كلّ مكان(٤٨)

Φηєτєσγονναϣχ ιιμοϥ єϣωτєμ ιιαρєϥ ϣωτєμ χє σγπє єτє ππνα χωιιμοϥ ιιηιєκκλησια.(49)

٤٨ـ لفهم هذه العبارة، يلزم ربطها مباشرة بما يليها والذي ورد بالقبطيَّة فقط، فتكون العبارة هكذا: "وعندما ينتهي القارئ إلى قوله في كلّ مكان: «من له أذنان للسَّمع فليسمع ما يقوله الرُّوح للكنائس»، يقول ذلك باللّحن ... الخ".

٤٩ـ أي: "من له أذنان للسَّمع فليسمع، ما يقوله الرُّوح للكنائس".

لقد استمعتُ إلى هذا اللّحن الجميل، لأوَّل مرَّة، من المتنيِّح نيافة الأنبا يؤانس أُسقُف الغربيَّة (١٩٧١/١٢/١٢م – ١٩٨٧/١١/٤م) السَّابق، وكان يردِّده بتأمُّل وصلاة، بينما كان يجلس على الأرض عند عتبة هيكل كنيسة السيِّدة العذراء مريم بطنطا، إذ اعتاد حضور سهرة سبت الفَرَح والنُّور معنا في هذه الكنيسة الأُم، على مدى سنِّي حبريَّته. لقد كان – نيِّح الله نفسه – أُسقُفاً كنسياً من الطِّراز الأوَّل.

حارة الرُّوم	دلاّل باريس	أنبا شنوده	المعلّقة ١٦	حارة زويله	دلاّل المعلقة
			يقـــول ذلك باللّحـــن. وعند انتـــهاء قراءة القارئ يقولون Ερε πιcωωτ		
			ويبتدئ قارئ غيره، ويكـــون القـــارئ عارفاً بقراءة القبطي جيـــداً[٥٠]، ويكـــون الكهنة يحرِّرون عليه بكتـــاب آخـــر. وإذا أسهى عن شيء، يردُّونه عليه.		

وهنا يتضّح لنا أنّ جميع هذه المصادر الطّقسيَّة تتّفق على ترتيل هذا اللّحن البديع، والذي يتكرَّر سبع مرّات خلال الأصحاحَين الثّاني والثّالث من سفر الرؤيا[٥١].

ولكن طقس ترديده، تورده المخطوطات المذكورة على ممارســتَين، ففي المخطوطات الثّلاثة الأولى، الشّعب هو الذي يردِّد هذا اللّحن— وهو ما ينفرد به "مخطوط دلاّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" — أو يُرتِّله المرتِّلــون، وذلك حينما يصل القارئ إلى قوله: "من له أذنان للسّمع فليسمع ..."، أمّا طقس كنيسة العذراء المعلّقة، وكنيسة العذراء بحارة زويله، وهو مــا تورده الثّلاثة مخطوطات الأخيرة، فالذي يُرتِّل اللّحن هو القارئ نفســه، عندما يصل في قراءته إلى هذه الآية العميقة المعنى. فيردُّون عليه بـــاللّحن Ερε πιcωωτ وهو اللّحن الذي سبق ذكره في البند (٣٤) من الجدول

٥٠- المخطوطات التي تعود إلى القرن الخامس عشر وما بعده، تــأمر أن يكــون القارئ عارفاً بالقبطيَّة جيداً. وأمّا اليَوم، فإننا نتوسَّل أن يكون القارئ في الكنيســة عارفاً بلغة بلده الرَّسميَّة جيداً، أي باللُّغة العربيَّة جيداً في مصر، فهل من سميع؟

٥١- يقول الأستاذ راغب مفتاح — نقلاً عن الدُّكتور أرنيست نيولاند سميــث، والفنَّان زنكر من أوركسترا برلين السِّيمفوني — إنّ هذا اللّحن هو من الألحان القديمة جداً والنّادرة في الكنيسة القبطيَّة، والتي يمكن توقيعها على الآلات الموسيقيَّة المختلفة وبلونها الأصيل، بخلاف باقي الألحان الكنسيَّة الأُخرى، والتي هي صوتيَّة بحتة.

الأساسي في هذا الفَصل. ثمَّ يبتدئ قارئ آخر، وهكذا.

ولأنَّ "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م" قد دوَّن الممارسة الأولى فقط، فقد سادت هي وحدها، بينما توارت الممارسة الثَّانية، برغم أنَّ هذه الممارسة الثَّانية كانت تُمارس في كلٍّ من كنيسة العذراء المعلَّقة، وكنيسة العذراء بحارة زويله، وكانا كلاهما المقر البطريركي للكنيسة القبطيَّة على مدى ما يقرب من خمسة قرون كاملة، ولاسيَّما خلال الفترة من (١١٦٦-١٦٦٠م)[٥٢]، وهي نفس الفترة التي تمَّت فيها نساخة المخطوطات المذكورة قيد الدِّراسة.

وهذا يريك قارئي العزيز مقدار الضَّرر الذي تُسبِّبه كُتُب الصَّلوات الكنسيَّة المطبوعة، إذ تستطيع أن تطمس تُراثاً ليتورجياً امتد لبضعة قرون، بل وفي المقر البطريركي نفسه، إن كانت هذه الكُتُب عند طباعتها، لم تتوخَّ الأمانة العلميَّة الكاملة لما يحمله تراثنا القبطي العظيم من ثراء، وأيضاً إذا لم تتوخَّ الدِّقة الشَّديدة في كلِّ حرف مكتوب. لقد اجتهد الذين سبقونا على قدر ما استطاعوا، ولهم في ذلك جزيل الثَّناء والتَّقدير، ولكن المسؤوليَّة الآن واقعة علينا، نحن الذين يتوفَّر لدينا هذا الكم الكبير من المخطوطات، التي تحوي تُراثنا القبطي مرصوصاً على الرُّفوف، ولم نفعل شيئاً إزاءه حتى اليَوم. وأرجو ألاَّ يمل القارئ العزيز من كثرة تكراري لهذا الأمر، لأنه ألا يعزُّ عليك قارئي العزيز أن تجد من كان غنياً من قبل، قد صار محتاجاً إلى قوت يومه؟

٥٢- انظر (ص ١٩٣، حاشية ١٠٠) من هذا الكتاب.

لحن أسباط بني إسرائيل

حارة الرُّوم	دلاّل باريس	أنبا شنوده	المعلّقة ١٦	حارة زويله	المعلّقة
وعندما يصل القارئ إلى ذكر الاثني عشر سبط بني إسرائيل يقولونها بطريقتها. واحدة يمسكون فيها، واثنين بمشونها.	وكذلك عندما ينتهي إلى ذكر الأسباط، يُرَدّ عليه كلّ ثلاثة أسباط هكذا.	وكذلك عند الأسباط يقرأونهم باللّحن. ويردون بمرد كلّ ثلاثة قبائل.	وإذا انتهى إلى ذكر الأسباط يقولونهم باللّحن	وإذا انتهى إلى ذكر الأسباط يقولونهم بلحنهم ويردون عليه. هؤلاء (هم) قبائل بني إسرائيل يقولونهم باللّحن	وإذا انتهى إلى ذكر الأسباط يقولونهم باللّحن
ⲉⲃⲟⲗ ϩⲉⲛ ⲧⲫⲩⲗⲏ ⲛⲣⲟⲩⲃⲓⲙ ⲓⲃ ⲛⲱⲟ[53] (وهكذا في باقي الأسباط).		ⲉⲃⲟⲗ ϩⲉⲛ ⲧⲫⲩⲗⲏ ⲛⲓⲟⲩⲇⲁⲓⲃ ⲛⲱⲟ[54]			ⲉⲃⲟⲗ ϩⲉⲛ ⲧⲫⲩⲗⲏ ⲛⲣⲟⲩⲃⲓⲙ ⲓⲃ ⲛⲱⲟ[53] (وهكذا في باقي الأسباط).
			ⲉⲧⲁⲩ ⲉⲣⲥⲫⲣⲁ ϩⲓⲥⲓⲛ ⲛⲙⲙⲟⲩ[55]		

٥٣ـ أي: "من سبط رأوبين اثني عشر ألفاً".
٥٤ـ أي: "من سبط يهوذا اثني عشر ألفاً".
٥٥ـ أي: "مختوم".

وهنا تنقسم المخطوطات أيضاً إلى ممارستَين بخصوص هذا اللَّحن، الممارسة الأولى يختص بها الثَّلاثة مخطوطات الأولى، حيث تذكر سبطاً باللَّحن، وتعبر سبطَين. أمَّا الممارسة الثَّانية، فتختص بالثَّلاثة مخطوطات الأُخرى، حيث تذكر كلَّ الأسباط الاثني عشر باللَّحن. وهذه الممارسة الثَّانية هي التي أشار إليها "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م". ومن ثمَّ فقد سقطت الممارسة الأولى.

ويستقل "مخطوط دلاَّل المعلَّقة (ق ١٦)" بإيراده النَّص الكامل للحن، كما ورد في سفر الرؤيا، أي: "من سبط (كذا) اثني عشر ألف **مختوم**".

والملاحظة الفريدة هنا، هي أنَّ كلَّ المخطوطات السَّابق ذكرها في الجدول، تبدأ بذكر سبط يهوذا، ثمَّ سبط رأوبين، ثمَّ باقي الأسباط، وهو نفس التَّرتيب الذي ورد عنهم في الأصحاح السَّابع من سفر الرؤيا، ما عدا "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" الذي يبدأ بذكر سبط رأوبين، وهو البكر بين الأسباط، ثمَّ سبط يهوذا، ثمَّ باقي الأسباط.

رفع البُخور أثناء قراءة السِّفر

يذكر "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م" ما يلي: "وكلما وصل القارئ إلى ذكر لفظة بخور، يرفع الكهنة البخور".

وهذه الممارسة لا يعرفها "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، ولم يرد ذكرها في معظم المخطوطات السِّتة قيد البحث، ولكنَّها وردت فقط في كلٍّ من "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل باريس" حيث يقولان: "وكلَّما ذُكر اسم الكهنة (أي الأربعة والعشرين قسيساً)،

والأربعة حيوانات[٥٦]، وذُكِر بخور، يرفع الكاهن البُخور".

لحن الليلويا أثناء قراءة السِّفر

يذكر "كتاب دلاّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م" ما يلي: "وعندما ينتهي القارئ إلى عند الليلويا، يقول المرتِّلون الليلويا بطريقة[٥٧] ⲁⲗⲏ ⲗⲟⲩⲓⲁ ⲁⲛⲟⲕ ⲡⲉ ⲡⲓⲕⲟⲩⲧⲥⲓ وبعد ذلك يُكمِّل كالعادة".

ولقد أوردت هذه الممارسة، أربعة مخطوطات[٥٨] من المخطوطات السِّتة قيد البحث.

وهنا يلاحظ القارئ العزيز أنَّ المخطوطات التي ذكرت ممارسة رفع البُخور أثناء قراءة السفر، لم تذكر لحن الليلويا، الذي يُقال أثناء القراءة. والعكس صحيح، أي أنَّ المخطوطات التي ذكرت لحن الليلويا، لم تذكر ممارسة رفع البُخور.

وهكذا، ينقل إلينا "كتاب دلاّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"، ليس طقس جهة بذاتها، بل مجموع ممارسات من هنا وهناك. ولكن في التَّطبيق الفعلي الآن، سقطت ممارسة

٥٦- ذكر الأستاذ راغب مفتاح في محاضرة له ألقاها في القاعة المرقسيَّة بالأنبا رويس سنة ١٩٥٤م، أنه توجد ألحان قد اندثرت لسبت الفَرَح، مثل لحن الأربعة حيوانات غير المتجسِّدين، ولحن الأربعة والعشرين قسيساً. ولكن المخطوطَين المذكورَين يفيدان برفع البُخور فقط عند ذكر هؤلاء، بدون الإشارة إلى لحن يُقال.
انظر: الأستاذ يسّى عبد المسيح، رسالة مار مينا الحادية عشرة، ص ٦٧

٥٧- أي: "الليلويا، أنا الصَّغير في إخوتي ...".

٥٨- هي: "مخطوط دلاّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاّل المعلّقة (ق ١٦)"، و"مخطوط دلاّل حارة زويله (ق ١٧)"، و"مخطوط دلاّل المعلّقة".

رفع البُخور أثناء قراءة السِّفر، بينما بقيت ممارسة ترتيل لحن "الليلويا".

ألحان المدينة المقدَّسة أورشليم

عندما يصل القارئ إلى بداية الأصحاح الحادي والعشرين من سفر الرؤيا، ويقول: «ثمَّ رأيت سماءً جديدة، وأرضاً جديدة ... وأنا يوحنا رأيتُ المدينة المقدَّسة، أورشليم الجديدة، نازلة من السَّماء من عند الله، مهيأة كعروس مزيَّنة لرَجُلها. وسمعت صوتاً عظيماً من السَّماء قائلاً: هوذا مسكن الله مع النَّاس، وهو سيسكُن معهم، وهم يكونون له شعباً، والله نفسه، يكون معهم إلهاً لهم. وسيمسح الله كلَّ دمعة من عيونهم، والموت لا يكون فيما بعد ... الخ».

عندما يصل القارئ إلى هذه الرؤيا السَّعيدة، ونحن قائمون في الكنيسة أمام هيكلها المفتوح، تشعر النَّفس وكأنَّ الكنيسة بالشَّعب المجتمع فيها الآن، والصَّلوات التي دامت فيها هذه السَّاعات الطَّويلة، هي هي بعينها تلك المدينة المقدَّسة، أورشليم العُليا الجديدة.

كُلَّما أعطينا بيت الرَّب كرامته اللائقة به، كمحل سُكنى الله وسط شعبه، كُلَّما شعرنا ببهجة حضور الرَّب السِّري في بيته. ليت عيوننا وأذهاننا وقلوبنا لا ترى ولا تشعر ولا تفكِّر في شيء آخر، أو في أحد آخر سوى المسيح له المجد، ربّ الكنيسة وعريسها الوحيد.

كُلَّما دخلنا بيت الرَّب بمخافة ورهبة وخشوع وهدوء، كُلَّما استشعرنا حضور الرَّب الحقيقي والفعلي في بيته. والمسيح يغار على مجده، ولا يعطيه لآخر إلاَّ للذي يُجلس المسيح على كرسيه في كنيسته، ويجلس هو عند موطئ قدميه. ففي الكنيسة، إمَّا المسيح، أو هذا الآخر، أياً كان،

والاختيار لنا. فإن اخترنا المسيح وحده في كنيسته، نسمع حتماً صوت الرُّوح القُدُس في الكنيسة، لأنَّ الرُّوح القُدُس يأخذ ممَّا للمسيح ويعطينا. واسمع قارئي العزيز القول مرَّة أُخرى: «هوذا مسكن الله مع النَّاس، وهو سيسكُن معهم، وهم يكونون له شعباً، **والله نفسه**، يكون معهم إلهاً لهم». ومن له أذنان للسمع فليسمع، ما يقوله الرُّوح للكنائس.

والآن عودة إلى الطَّقس.

أوردُ فيما يلي ما يذكره "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" عن هذه الجزئيَّة من الطَّقس، وعلى القارئ العزيز التَّدقيق في التَّعليمات الطَّقسيَّة الواردة:

"وإذا وصلُّوا إلى ذكر المدينة المقدَّسة أورشليم العُليا، والاثني عشر باباً، والأحجار[٥٩]، يقولها القارئ بطريقتها. أمَّا رئيسُ الكهنة، أو الكبير في الكهنة، أو رئيس الشَّمامسة، أو من يكون قسيس، فكُل ثلاثة أحجار يرُد عليه جميع الشَّعب بالرُّبع المكتوب وهم وقوفاً:

ⲁⲛⲟⲕ ⲁⲓⲛⲁⲩ ⲉⲡⲕⲱⲧ ⲛⲟⲩⲡⲟⲗⲓⲥ ⲉⲥⲟⲩⲱⲝ ⲛⲛⲟⲩⲃ ⲉⲓⲱⲛⲓⲱⲙⲏ ⲉⲙⲁⲣⲁⲣⲓⲧⲏⲥ ⲉⲟⲛⲉⲥⲟⲥ.[60]

٥٩- أي الأحجار الكريمة الاثني عشر، وهي الأساسات التي تقوم عليها أسوار المدينة العُليا، أورشليم الجديدة. وجدير بالذِّكر أنَّ هناك صعوبة في تحديد نوعيَّة الأحجار الكريمة، وشبه الكريمة، التي وردت في سفر الرؤيا، أو في الكتاب المقدَّس عموماً، بسبب نقص التَّعبيرات العلمية عند القدماء، واختلاف بعض أسمائها بين العبريَّة واليونانيَّة والإنجليزيَّة.

انظر بعضاً من أنواع وصفات هذه الحجارة الكريمة، وشبه الكريمة، في المُلحق الوارد في نهاية هذا الكتاب عنها.

٦٠- أي: "أنا نظرتُ إلى بناء مدينة، مصفَّحة بذهب، وحجارة كريمة، وجواهر حسنة".

المرد:

Ⲫⲣⲉ ⲡⲉⲛⲥⲱⲧⲏⲣ ϩⲉⲛ ⲧⲉⲥⲙⲏⲧ ⲉⲩⲧϫⲁⲗⲟⲩ ⲙⲓⲧⲁⲓⲟ ⲛⲛⲏⲉⲑⲙⲉⲓ ⲙⲙⲟⲩ.(61)

الأوَّل والثَّاني والثَّالث:

الأساس الأوَّل يشب(٦٢) ⲧⲥⲉⲛⲧ ⲛϩⲟⲩⲓⲧ ⲡⲉ ⲟⲩⲁⲥⲡⲓⲥ ⲧⲉ.

الأساس الثَّاني ياقوت أزرق ⲧⲙⲁϩ ⲃ̅ⲧ ⲟⲩⲥⲁⲡⲫⲓⲣⲟⲥ ⲧⲉ.

الأساس الثَّالث عقيق أبيض ⲧⲙⲁϩ ⲅ̅ⲧ ⲟⲩⲁⲣⲭⲏⲧⲟⲛ ⲧⲉ.

يردُّون: Ⲫⲣⲉ ⲡⲉⲛⲥⲱⲧⲏⲣ ...(61)

يقول القارئ الرَّابع والخامس والسَّادس

الأساس الرَّابع زمرد ذبابي ⲧⲙⲁϩ ⲇ̅ ⲟⲩⲥⲙⲁⲣⲁⲕⲧⲟⲥ ⲧⲉ.

الأساس الخامس جزع عقيقي ⲧⲙⲁϩ ⲉ̅ ⲟⲩⲥⲁⲣⲇⲟⲛⲓⲝ ⲧⲉ.

الأساس السَّادس عقيق أحمر ⲧⲙⲁϩ ⲋ̅ ⲟⲩⲥⲁⲣⲇⲓⲛⲟⲛ ⲧⲉ

يردُّون: Ⲫⲣⲉ ⲡⲉⲛⲥⲱⲧⲏⲣ ...(61)

يقول القارئ السَّابع والثَّامن والتَّاسع

الأساس السَّابع زبرجد ⲧⲙⲁϩ ⲍ̅ ⲟⲩⲭⲣⲓⲥⲟⲗⲓⲑⲟⲥ ⲧⲉ.

الأساس الثَّامن زمرد سلقي ⲧⲙⲁϩ ⲏ̅ ⲟⲩⲃⲩⲣⲓⲗⲗⲟⲕ ⲧⲉ.

الأساس التَّاسع ياقوت أصفر ⲧⲙⲁϩ ⲑ̅ ⲟⲩⲧⲟⲛⲁⲧⲓⲟⲛ ⲧⲉ.

يردُّون: Ⲫⲣⲉ ⲡⲉⲛⲥⲱⲧⲏⲣ ...(61)

٦١- أي: "ومخلِّصنا في وسطها، يكلَّل بالكرامة محبِّيه".

٦٢- التَّرجمة إلى العربيَّة ليست من أصل المخطوط.

يقول القارئ العاشر والحادي عشر والثّاني عشر

الأساس العاشر عقيق أخضر ⲙⲛⲁⲥⲓⲧ ⲟⲩⲥⲧⲁⲕⲧⲛⲟⲓⲛⲟⲛ ⲧⲉ.

الأساس الحادي عشر أسمانجوني ⲙⲛⲁⲥ ⲓⲁ ⲟⲩⲓ ⲟⲩⲭⲣⲉⲥⲟⲡⲁⲣⲁⲥⲟⲥ ⲧⲉ.

الأساس الثّاني عشر جمشت ⲙⲛⲁⲥ ⲓⲃ ⲟⲩⲁⲙⲉⲑⲓⲥⲧⲟⲥ ⲧⲉ.

يردُّون:(٦٣) ⲉⲣⲉ ⲡⲉⲛⲥⲱⲧⲏⲣ ... (61)

ثمَّ يُكمِّل القبطي ويقولون (٦٤)ⲁⲙⲏⲛ ويُفسِّرون العربي".

فماذا تقول باقي المخطوطات الأُخرى؟ هذا ما تجده في الجدول الآتي ذكره:

دلاّل باريس	أنبا شنوده	المعلّقة ١٦	حارة زويله	المعلّقة
وانتهاءً إلى ذكر الأحجار يقول هكذا: ⲁⲛⲟⲕ ⲁⲓⲛⲁⲩ (65) ويردُّون أيضاً: ⲉⲣⲉ ⲡⲉⲛⲥⲱⲧⲏⲣ (66)	وكذلك عند الأحجار يقرأون باللّحن. أوَّلهم هكذا: ⲁⲛⲟⲕ ⲁⲓⲛⲁⲩ (67)	وإذا وصل إلى الأحجار، يبتدئ الأب البطريرك أو الكاهن الكبير بقراءة ذلك (بلحنه)(٦٨): ⲁⲛⲟⲕ ⲁⲓⲛⲁⲩ.. ويردُّون عليه: ⲉⲣⲉ ⲡⲉⲛⲥⲱⲧⲏⲣ..		
وعندما يقول القارئ كلّ ثلاثة أساسات،	وعندما يقرأ القارئ	[ثمَّ تورد المخطوطات أسماء		

٦٣- لم يورد المخطوط هذا المرد هنا، ولكنّي أوردته طبقاً لتعليمات نفس المخطوط، والسّابق ذكرها منذ قليل.

٦٤- وهو الرُّبع الذي أورده المخطوط من قبل (انظر ص ٣٠٤) من هذا الكتاب.

٦٥- أي: "أنا نظرتُ ... الخ".
ويورد المخطوط النّص القبطي كاملاً، واكتفيتُ هنا بالإشارة إليه، حيث سبق ذكره.

٦٦- أي: "ومخلّصنا في وسطها ...".
ويورد المخطوط النّص القبطي كاملاً، واكتفيتُ هنا بالإشارة إليه، حيث سبق ذكره.

٦٧- يورد المخطوط النّص الكامل بالقبطيّة، ثمّ يورد أيضاً ترجمته العربيّة.

٦٨- ما بين القوسَين، ورد في "مخطوط دلاّل حارة زويله (ق ١٧)" فقط.

دلاّل باريس	أنبا شنوده	المعلّقة ١٦	حارة زويله	المعلّقة
يردُّون عليه: Ⲉⲣⲉ ⲡⲉⲛⲥⲱⲧⲏⲣ..	كلّ ثلاثة أساسات، يردُّون عليه من عند: Ⲉⲣⲉ ⲡⲉⲛⲥⲱⲧⲏⲣ..			أحجار الأساسات تباعاً. وكلّ ثلاثة أحجار يردُّون عليه: Ⲉⲣⲉ ⲡⲉⲛⲥⲱⲧⲏⲣ..
وعندما ينتهي إلى قراءة الرؤيا قبطياً،	وعندما تنتهي قراءته قبطياً،			ثمّ يتلو بقيّة السِّفر إلى آخره قبطياً.
يلتفتون إلى الغرب، ويبتدئون بقراءتها عربياً. ولا يقرأ في ذلك إلاّ من يكون لبيباً في القراءة.				
ويقولون قبل قراءة العربي: Ⲉⲣⲉ ⲡⲓⲥⲙⲟⲩ..[69]	يُقال: Ⲉⲣⲉ ⲡⲓⲥⲙⲟⲩ..			ثمّ يُقال: Ⲉⲣⲉ ⲡⲓⲥⲙⲟⲩ..
	ويبتدئون بتفسيره عربياً للغرب.			ويُتلّى السفر عربياً، من أوله إلى آخره، والشَّعب (جميعاً)[٦٨] واقفاً.
وعندما ينتهي شرح الرؤيا عربياً، يرفع الكاهن الكتاب ويقولون كيرياليصون بالكبير ثلاثة دفوع بالنَّاقوس. وإن كان الأب البطريرك حاضراً، فيقال: Ⲁⲕⲃⲓ ⲧⲭⲁⲣⲓⲥ..	إلى أن ينتهي يرفع الكتاب المقدَّس ويقال كيرياليصون بالكبير بالنَّاقوس ويختم ذلك بالبركة.			وبعد ذلك يرفع الكاهن السِّفر ويقال كيرياليصون بالكبير ثلاثة بالنَّواقيس، ويقرأ الكاهن البَرَكَة.
ثمّ بعد ذلك البَرَكَة بسلام الرَّب.				

ونخلُص إلى القول:

٦٩ـ أي: "بَرَكَة اللاهوتي ... الخ" (انظر ص ٣٠٤) من هذا الكتاب.

• تتّفق أربع مخطوطات من هذه المخطوطات الستّ[٧٠]، على أنّ الأب البطريرك أو كبير الكهنة، (أو رئيس الشّمامسة أو قسيس)[٧١] هو الذي يقول الألحان المختصّة بأورشليم العُليا، ويردُّون عليه بالمرد الخاص بها. وينفرد "مخطوط دلاّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" بقوله تحديداً: إنّ جميع الشّعب هو الذي يردِّد المرد.

• تشترك أربع مخطوطات من بين هذه المخطوطات الستّ[٧٠]، في أنّ السِّفر يُقرأ بينما كلُّ الشّعب وقوفاً، ولاسيّما أثناء ترديد المرد، كما يذكر "مخطوط دلاّل حارة الرُّوم (ق ١٥)".

• ينفرد "مخطوط دلاّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" بترديد رُبع يختص بيوحنا اللاهوتي بعد الانتهاء من قراءة السِّفر قبطياً[٧٢]، ولا يورد المخطوط المذكور أيَّ طقس يختص بقراءة السِّفر عربياً. أمّا باقي المخطوطات الخمس، فتورد رُبعاً يُقال قبل بدء قراءة السِّفر عربياً[٧٣].

• يتّفق مخطوطان فقط[٧٤] على أنّ السِّفر يُقرأ عربياً، بينما يكون القارئون ملتفتون إلى ناحية الغرب، أي ناحية الشّعب.

• يذكر "مخطوط دلاّل باريس" وحده، أنّ الذي يقرأ العربي، يكون لبيباً في القراءة.

• تذكر خمس مخطوطات - أي باستثناء "مخطوط دلاّل حارة الرُّوم

٧٠- أي باستثناء "مخطوط دلاّل باريس"، و"مخطوط دلاّل أنبا شنوده (ق ١٥)".
٧١- ما بين القوسَين، هو ما يضيفه "مخطوط دلاّل حارة الرُّوم (ق ١٥)".
٧٢- انظر نصّ هذا الرُّبع (ص ٣٠٤) من هذا الكتاب.
٧٣- انظر نصّ هذا الرُّبع (ص ٣١٤، حاشية ٦١) من هذا الكتاب.
٧٤- هما "مخطوط دلاّل باريس"، و"مخطوط دلاّل أنبا شنوده (ق ١٥)".

(ق ١٥)" – أنه بعد الانتهاء من قراءة السِّفر عربياً، يرفع الكاهن سفر الرؤيا إلى أعلى، ويردِّدون كيرياليصون بالكبير بالنَّاقوس، ثلاث مرَّات. ثمَّ يختم الكاهن بالبركة.

والآن سأوردُ ما يذكره "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"، في هذه الجزئيَّة، بدون تعقيب، تاركاً ذلك للقارئ العزيز.

يقول الدَّلاَّل:

"... وإذا وصل (القارئ) إلى لفظة الأحجار، يبتدئ كبير الكهنة بقراءة ذلك بلحنه المرد: ⲁⲛⲟⲕ ⲁⲓⲛⲁⲩ .. ⲉⲣⲉ ⲡⲉⲛⲥⲱⲧⲏⲣ .. وكلُّ ما قرأ القارئ ثلاثة أحجار، يردُّون عليه ⲉⲣⲉ ⲡⲉⲛⲥⲱⲧⲏⲣ وعند انتهاء قراءة الرؤيا قبطياً، يقول المرتِّلون وهم ملتفتون إلى الغرب: ⲉⲣⲉ ⲡⲓⲥⲙⲟⲩ ثمَّ يبتدئ الكهنة والشَّمامسة والقارئون حسناً بقراءة الرؤيا عربياً، وكلٌّ منهم بيده نُسخة يضبط بها على القارئ، حرصاً من الغلط. وعند انتهائها، يقول المرتِّلون: ⲕⲉ بالكبير ثلاث دفوع. وإن كان السيِّد الأب البطريرك أو المطران أو الأُسقُف حاضراً، يقولون: ⲁⲕⲃⲓ ⲧⲭⲁⲣⲓⲥ . ثمَّ بعد ذلك يُصلُّون مزامير السَّاعة التَّاسعة، كما شُرح في الثَّالثة والسَّادسة".

وأمَّا عن صلاة السَّاعة التَّاسعة التي ترد في بعض المخطوطات قيد الدِّراسة[٢٨]، بعد قراءة سفر الرؤيا، فقد سبق الحديث عنها[٧٥].

٧٥– انظر (ص ٢٩٦) من هذا الكتاب.

الفَصل الخامس

قُدَّاس سبت الفَرَح والنُّور

أولاً: نصُّ ما تذكره بعض المخطوطات قيد الدِّراسة عن قُدَّاس سبت الفَرَح والنُّور

مقارنة بين "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، و"مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)"[1]

بعد أن يورد المخطوطان المذكوران فصول قراءات البولس والكاثوليكون والإبركسيس، ومزمور الإنجيل، وفصل الإنجيل المقدَّس، ترد بهما التَّعليمات الطَّقسيَّة التَّالية.

مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس	مخطوط قطمارُس لندن
وليس يُقبَّل الإنجيل، ولا يُقال أسبَسموس، بل يُقال التَّرحيم.	
ومن بعد القُدَّاس يُقال من مزمور ٦٧ (سبعينيَّة): «يقوم الرَّب، وجميع أعدائه يتفرَّقون، ومخالفوه عن وجهه يُبادون».	ويُقرأ من بعد القُربان مزمور ٦٧ (سبعينيَّة).
ثمَّ يُقرأ الإنجيل الذي قُرئ في القُدَّاس، الذي أوَّله: «وفي عشيَّة السَّبوت».	ثمَّ يُقرأ إنجيل القُدَّاس.
ومن بعده مزمور حادي	ومن بعده مزمور داود الحادي

---

١ ـ عند وجود اختلافات طفيفة بين المخطوطَين، يكون النَّص في المتن طبقاً لـ "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)".

مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس	مخطوط قطمارُس لندن
وعشرين على كماله.	والعشرين، عشيَّة السَّبت بلحن الإبرولوغون.
ولا يُقال التَّسريح.	«إلهي إلهي التفت إليَّ ...»[٢].

نصُّ المزمور ٢١ (سبعينيَّة)

«[١]إلهي إلهي التفت إليَّ، لماذا تركتني؟ [٢]كلام زلاَّتي بعيدٌ عن خلاصي. إلهي بالنَّهار أصرخ إليك. فهلاَّ تستجيب لي. وفي اللَّيل و لم يكن ذلك جهلٌ مني. [٣]وأنت حللت[٣] في القدِّيسين. يا فخر إسرائيل. [٤]بك آمن آباؤنا. عليك اتَّكلوا فنجَّيتهم. [٥]إليك صرخوا فخلصوا. رجوك فلم يخزوا. [٦]وأمَّا أنا فدودةٌ أنسا، ولستُ أنا إنساناً. [٧]عارٌ للبشر ورذالة للشُّعوب. [٨]كلُّ الذين أبصروني استهزأوا بي. تكلَّموا بشفاههم وحرَّكوا رؤوسهم[٤]. [٩]وقالوا إن كان آمن واتَّكل على الرَّب فليخلِّصه. ولينجه إن كان أراده. [١٠]لأنك أنت الذي اجتذبتني من البطن. يا رجائي مُذ كنتُ أرضع ثديَّ أُمي. عليك أُلقيتُ وأنا في الرَّحم[٥]. [١١]ومُذ كنتُ في بطن أُمي أنت إلهي. [١٢]لا تتباعد عنِّي فإنَّ الشِّدة قريبة، وليس من مُعين. أحاطت بي عجول كثيرة[٦].

[١٣]ثيرانٌ سمانٌ اكتنفتني. فتحوا عليَّ أفواههم مثل الأسد. الذي يخطف ويزأر. [١٤]انفرقتُ مثل الماء. وتبدَّدت جميعُ عظامي. صار قلبي مثل شمع مُذاب في وسط بطني. ويبست قوَّتي مثل خزف الفخَّار. التصق لساني بحنكي. وإلى تراب الموت أحدرتَني. [١٥]أحاطت بي كلاب كثيرة. زمرةٌ من الأشرار أحدقت

٢- يورد المخطوط النَّص الكامل بالقبطيَّة والعربيَّة للمزمور (٢١/سبعينيَّة) والذي يقابله المزمور (٢٢/ بيروتي).

٣- حليت ⲁⲕⲱⲟⲡ

٤- الرأس ⲛⲧⲟⲩⲁⲫⲉ

٥- المستودع ⲧⲟϯ

٦- ⲟⲩⲉⲟⲙⲙⲁⲥⲓ

بي. ١٦ثقبوا يديَّ ورجليَّ. وأحصوا كلَّ عظامي. ١٧وهم تأمَّلوني وأبصروني[٧]. اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي اقترعوا.

١٨وأنت يارب لا تبعد عن معونتي. التفت إلى نُصرتي. ١٩نجِّ من السَّيف نفسي. ومن يد الكلب بنوَّتي الوحيدة. ٢٠خلِّصني من فم الأسد. وتواضعي من قرن ذي القرن الواحد.

٢١فأذيع اسمك بين إخوتي. ٢٢وفي وسط الجماعة أُسبِّحك. يا خائفي الرَّب سبِّحوه. ويا معشر ذُريَّة يعقوب مجِّدوه. وليخشه كلُّ زرع إسرائيل. لأنه لم يُرذل ولم يكره طِلبة المسكين. ولم يصرف وجهه عنِّي. ٢٣وإذ دعوتُ إليه استجاب لي. من قِبَله افتخاري في جماعة[٨] عظيمة. ٢٤وأُفي نذوري قدَّام جميع خائفيه. ٢٥يأكل البائسون ويشبعون. يُسبِّح الربَّ الذين يلتمسونه. تحيا قلوبهم إلى أبد الأبد. ٢٦تذكر وترجع إلى الرَّب كلُّ أقطار الأرض. ٢٧وقُدَّامه تسجد كلُّ أُبوَّات الأمم. لأنَّ المُلك للرَّب وهو يسود الأمم. ٢٨أكل وسجد كلُّ سمان الأرض. ٢٩وقدَّامه يجثو كلُّ الذين يحلُّون على الأرض. ٣٠ونفسي له تحيا وزرعي يتعبَّد له. ٣١يُخبر بالرَّب الجيل الآتي. ويحدِّثون ببرِّه الشعبَ الذي يولد، الذي صنعه الرَّب».

تعقيب وشرح

هذا هو أقدم شرح معروف حتى الآن عن طقس قُدَّاس سبت الفَرَح، ولا يسبقه في ذلك سوى القانون رقم (١٣) من قوانين البابا خريستوذولُّوس (١٠٤٧- ١٠٧٧م)، والذي يقول: "وفي قُدَّاس يوم السَّبت الكبير، يُقال التَّرحيم والتَّحليل بلا تقبيل[٩]". وتجدر الإشارة إلى أنَّ القانون رقم (١١) لنفس البابا المذكور يقول: "... الجُمعة الكبيرة[١٠] لا

٧- فأبصروني ΘΤΟΣΑΤΝΑΤΈΡΟΙ

٨- ΝΕΚΚΛΗCΙΑ

٩- تعبير "بلا تقبيل" يعني أنه لا يُقال الأسبَسموس، ومن ثمَّ، لا تُقال صلاة الصُّلح.

١٠- "الجُمعة الكبيرة" أي أسبوع البَصخة المقدَّسة.

يجوز فيها تحليل ولا ترحيم ولا تجنيز، إلى أن ينقضي عيدُ الفصح". ولكن يظل المخطوطان المذكوران هما أقدم وصف واضح لطقس قُدّاس سبت الفَرَح والنُّور، في جهة من جهات مصر المترامية الأطراف.

وجدير بالذِّكر هنا، أنَّ جميع المصادر الطَّقسيَّة تتَّفق على أنه في قُدّاسي خميس العهد وسبت الفَرَح، لا يُقال الأسبَسموس، أي لا تُقال صلاة الصُّلح. ولكن التَّباين في طقس هذين القُدّاسَين في المصادر الطَّقسيَّة المختلفة، ينحصر في عنصري "التَّرحيم والتَّحليل". وفي حين لم يُشر المخطوطان المذكوران إلاَّ إلى عنصر واحد منهما وهو "التَّرحيم"، كاختلاف وحيد بين قُدّاسي سبت الفَرَح وخميس العهد، فإنَّ العنصر الثَّاني وهو "التَّحليل"، قد وردت الإشارة عنه في قانون البابا خريستوذولُوس (١٠٤٧- ١٠٧٧م) السَّابق ذكره[١١].

إنَّ التَّباين بين المخطوطات والمصادر الطَّقسيَّة القديمة بخصوص هذَين العنصرَين اللِّيتورجيَّين "التَّرحيم والتَّحليل"، هو بسبب الوضع الحرج ليوم سبت الفَرَح والنُّور من الوجهة الطَّقسيَّة، فهل نحسبه ضمن أسبوع البَصخة المقدَّسة، أم ضمن أفراح القيامة المجيدة؟ والقارئ المدقِّق للقانونَين (١١، ١٣) من قوانين البابا خريستوذولُوس (١٠٤٧- ١٠٧٧م)، والسَّابق ذكرهما منذ قليل، يلحظ هذا التَّداخل.

والسُّطور التَّالية هي مزيدٌ من إلقاء الضَّوء على هذه الجزئيَّة.

١١- لقد وفَّيت هذه الجزئيَّة شرحاً كافياً، في الجزء الثَّاني من كتاب البَصخة المقدَّسة، حيث اختلفت المصادر والمخطوطات على هذه الجزئيَّة الدَّقيقة جداً. فارجع إليه إن شئت.

"كتاب الجوهرة النَّفيسة لابن سباع"

"**ويُقدَّس القُدَّاس على سياقة يوم الخميس.** وتكون قراءة الفصول جميعهم نصفَين على ما تقدم الشَّرح باكر النَّهار، الأوَّل بالحزن، والثَّاني بالفَرَح. وإذا فرغ القُدَّاس يستمرُّون على إقامتهم بالكنيسة صائمين، طاوين تلك اللَّيلة، لمن لا أمكنه طي ليلة السَّبت".

وواضحٌ هنا أنَّ ابن سباع يذكر أنه لا فرق في الطَّقس بين قُدَّاسي سبت الفَرَح وخميس العهد. وكان قد ذَكَرَ من قبل، أنَّ قُدَّاس خميس العهد لا يُقال فيه الأسبَسموس، ولا التَّرحيم[١٢]. وحيث أنه لا يُقال الأسبَسموس، فهذا يعني أنه لا تُقال صلاة الصُّلح. ولكن ابن سباع لم يُشر إلى "التَّحليل"، أي أنه يُقال – بحسب كلامه – في كلا القُدَّاسَين.

وفي مخطوط آخر قديم، وهو مخطوط رقم (١٩ قبطي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس[١٣]، على سبيل المثال، نقرأ ما يلي بنصِّه بخصوص قُدَّاس سبت الفَرَح والنُّور:

"يكمل القداس ما خلا اوشيه السلام (أي صلاة الصُّلح). وبعد القداس ما يطلق الشعب. بل يقرا مزمور احد وعشرين وهو الاهي الاهي لمادا تركتني".

وهنا في قُدَّاس سبت الفَرَح، يُقال التَّرحيم والتَّحليل بدون تقبيل، أي بدون أوشيَّة السَّلام، وهو نفس ما يذكره البابا خريستوذولُوس في قانونه الثَّالث عشر السَّابق ذكره من قبل.

١٢– يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، مرجع سابق، ص ٣٣٤

١٣– وهو قطمارُس لقراءات الصَّوم المقدَّس، بالإضافة إلى قراءات أحد الزَّيتونة، والخميس الكبير، وسبت الفرح. ويعود إلى غضون القرن الثَّاني عشر الميلادي.

فماذا تقول باقي المصادر الطَّقسيَّة الأُخرى؟

مقارنة بين "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، و"مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)" لرفع بخور باكر سبت الفَرَح

مخطوط أوبسالا لمصباح الظُّلمة	مخطوط ترتيب البيعة ١٩١١م
(١) ويُقدَّم القُدَّاس.	ثمَّ يدخلون إلى الخورُس ويبتدئون بخدمة قُدَّاس سبت الفَرَح على جاري العادة.
(٢)	ولا تُقال الليلويا.
(٣)	بل يصعد الكاهن إلى المذبح، ويُقدِّم القرابين. ويقرأ صلاة الشُّكر.
(٤)	وتُقال أوشيَّة التَّقدمة وهي: Πἱϣϕнр••[14]
(٥)	وبعض البيع ما يقولون Cωθιc[15] وبعضهم يقولونها بلحنها، وهو الأوجب.
(٦)	ثمَّ ينزل الخُدَّام من الهيكل، ويقرأ

١٤– أي: "الشَّريك". وأوشيَّة التقدمة تبدأ بقول الكاهن: ϕнηβ Πος Ιηc Πχc πἱϣϕнр ⲛⲁⲓⲁⲥioc أي: "أيها السيِّد الرَّب يسوع المسيح، الشَّريك الـذَّاتي ... الخ"، وصحَّتها هي بحسب النَّص اليوناني: "أيها السيِّد ... المساوي في الأزليَّة ... الخ".
لشرح ذلك، انظر الجزء الأوَّل من القُدَّاس الإلهي، الطَّبعة الثانية، ص ٣٤٧

١٥– أي: "خلصتَ".

مخطوط أوبسالا لمصباح الظُّلمة	مخطوط ترتيب البيعة ١٩١١م
	عليهم الكاهن تحليل الابن، ويتلوه **Πεκεßιαικ ..**(16)
(٧)	ثمَّ يصعد الكاهن إلى المذبح، ويرفع البُخور كالعادة بأوشيته: **Φ† πιϣαεηες ..**(17)
(٨) يُقرأ البولس بلحنَين.	ثمَّ يُقرأ البولس نصفَين، الأوَّل بلحن الحُزن، والثَّاني سنوي.
(٩)	ثمَّ يطوف الكاهن البيعة بـــالبُخور، ولا يُقبِّله أحد.
(١٠)	ثمَّ يقول الكاهن: **Πος̄ ντε †ϫnωcις ..**(18)
(١١) والكاثوليكون،	ثمَّ يقرأون الكاثوليكون قبطياً.
(١٢)	ويقول الكاهن أوشيَّة الإبركسيس: **Πος̄ πεννοητ† ..**(19)
(١٣) والإبركسيس كالعادة.	ويقرأ الإبركسيس، ويُفسَّر.
(١٤)	وبعده أجيوس دجاً. الثَّلاثة **Ὁ ⲥⲧⲁⲩⲣⲱⲑⲓⲥ ..**(20)

١٦- أي: "**عبيدك** يارب خُدَّام هذا اليَوم ...".
١٧- أي: "يا الله الأبدي ... الخ". وهي أوشيَّة بخور البولس للآب.
١٨- أي: "ياربَّ المعرفة ...". أوشيَّة تُقال سراً بعد قراءة البولس.
١٩- أي: "أيها الرَّب إلهنا ...". وهي أوشيَّة الإبركسيس، تُقال سراً.
٢٠- أي: "يا من صُلِب ...".

مخطوط أوبسالا لمصباح الظُّلمة	مخطوط ترتيب البيعة ١٩١١م
(١٥)	ثمَّ يقول الكاهن صلاة الإنجيل.
(١٦) والمزمور	ويُطرح المزمور نصفَين، الأوَّل بلحن التَّجنيز.
(١٧)	وتُقال (٢١) Κε ὑπερτον
(١٨) والإنجيل باللَّحنَين أيضاً.	ويُقرأ نصف الإنجيل بلحن التَّجنيز، ويُفسَّر.
(١٩)	ثمَّ يُطرح المزمور الثَّاني من عند (٢٢) ⲧⲱⲛⲕ ⲫⲧ .
(٢٠)	ويُرد بلحن القُدَّاس السَّنوي.
(٢١)	وتقال (٢٣) Ⲥⲧⲁⲑⲏⲧⲉ
(٢٢) وبعد تفسير الإنجيل،	ويُقرأ بقيَّة الإنجيل سنوي ويُفسَّر.
(٢٣) لا يُقبَّل.	ولا يُقبَّل إنجيل.
(٢٤) ويُقال Cωσις لا غير.	[انظر بند ٥]
(٢٥)	ويُرد بهذا الرُّبع: Παος Ιηc Πχc ⲫⲏⲉⲧⲁⲧⲭⲁϥ.. (24)

٢١- أي: "من أجل أن نكون مستحقّين ...".
٢٢- أي: "قُم يا الله ...".
٢٣- أي: "قفوا ...".
٢٤- أي: "ربي يسوع المسيح الذي وُضع في القبر ... الخ".
ويضيف "مخطوط دلالّ باريس" رُبعاً تالياً له يبدأه بكلمة ⲁⲛⲓⲡⲣⲉⲥⲃⲉⲩⲓⲛ أي "اشفعي ..."، ويبدو أنه رُبعٌ مختصٌ بالسيِّدة العذراء والدة الإله، والتي تُسمَّى هذه البيعة

مخطوط أوبسالا لمصباح الظُّلمة	مخطوط ترتيب البيعة ١٩١١م
(٢٦)	وإن كـــان الأب البطريـــرك أو الأُسقُف حاضراً، فتقال: Ⲩⲁⲣⲟⲩⲃⲁⲥⲥ..[25]
(٢٧)	ثمَّ يقول الكاهن أوشيَّة الحجاب.
(٢٨)	ويصعد إلى المذبح، ويقول الثَّلاثـــة أواشي الكبار.
(٢٩) [انظر بند ٣١]	وبعدهم تُقرأ الأمانة. إلى Ⲟⲩⲟⲥ Ⲥⲉ تُقـــــال ⲁⲩⲕⲟⲥⲥ[26] إلى ⲧⲉⲛⲛⲁⲥⲧ[27] نهايتها.
(٣٠) ولا تُقال أوشيَّة الصُّلح	ولا يقول الكاهن أسبَسموس،
(٣١) وتُقال الأمانة، ويوقف فيها عند قولهم "وقُبر".	[انظر بند ٢٩]
(٣٢)	بـــل يُقـــال بالنَّـــاقوس مـــرد الأسبَسموس أوَّل Ⲭⲉ ϩⲉⲛ ⲡⲉⲕⲟⲩⲱⲓⲛⲓ

على اسمها. ثمَّ يتلوه ربع ثالث بدايته Ⲭⲉ ϯⲥⲩⲛⲁⲣⲱⲟⲩⲧ أي: "مبارك الآب ... الخ". أمَّا "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، فيذكر أنه يُقال هذا الرُّبع أو غيره بطريقـــة Ⲡⲓⲕⲉⲃⲉⲣⲛⲓⲧⲏⲥ . أي بالطريقة السَّنويَّة.

٢٥- أي: "فليرفعوه ...".

٢٦- أي: "وقُبر".

٢٧- أي: "نعم نؤمن ...".

مخطوط أوبسالا لمصباح الظُّلمة	مخطوط ترتيب البيعة ١٩١١م
	Пос ..[28]
(٣٣)	وفي نسخة أوَّل Пютwini ⲛⲧⲁϣⲱⲙⲉ ..[29] ويُكمَّل كالعادة.
(٣٤)	يقول الشَّماس: إبروسفارين.
(٣٥)	ويتلو الكاهن القُدَّاس سياقة كالعادة من غير نقص ولا زيادة.
(٣٦) ويقال التَّرحيم كاملاً.	ويقال التَّرحيم.
(٣٧) وإذا كَمُل القُدَّاس، يُتجنَّب التَّرتيل. ويُقرأ فصل من المزمور، والإنجيل الذي قُرئ في القُدَّاس. ويُقرأ بعده المزمور الحادي	وعند انتهاء الخدمة لا يُقال Сшоу ⲉⲫⲏ[30] بل يُقرأ المزمور Паноут паноут[31] بلحن Пⲓϣⲱⲟⲩ ⲅⲁⲣ ⲁⲩⲫⲏ

٢٨- أي: "بنورك يارب ...".
وهو الأسبَسموس الذي ذكره "مخطوط دلاّل المعلّقة (ق ١٦)"، و"مخطوط دلاّل المعلّقة".

٢٩- أي: "أيها النُّور الحقيقي ...".
وهذا هو الرُّبع الوحيد الذي يورده كلٌّ من "مخطوط دلاّل باريس"، و"مخطوط دلاّل أنبا شنوده (ق ١٥)".
وقد ورد ذكره ربعاً ثانياً في "مخطوط دلاّل المعلّقة (ق ١٦)"، و"مخطوط دلاّل المعلّقة".

ومعظم المخطوطات قيد الدِّراسة، تذكر أنه بعد الأسبَسموس المذكور، يُقال: Ⲉⲓⲧⲉⲛ ⲛⲓⲡⲣⲉⲥⲃⲓⲁ للعذرى.

٣٠- أي: "سبِّحوا الله ...".

٣١- أي: "إلهي إلهي ...".

مخطوط أوبسالا لمصباح الظُّلمة	مخطوط ترتيب البيعة ١٩١١م
والعشرين، في لحن الإبرولوغون.	ⲫⲓⲱⲧ(٣٢)
(٣٨)	ويحترزون غاية الاحتراز أن يكون تناول السَّرائر المقدَّسة قبل الغروب، لئلاَّ يتناولون دفعتَين في ليلة واحدة. ويكفي الله من ذلك.
(٣٩)	وإن كان الجمع كبيراً، ولم ينتهي حال التَّوزيع في قراءة المزمور، فتُقرأ النُّبوَّات المُدوَّنة في كتاب البَصخة، المختصَّة بليلة الفصح، قبطياً وعربياً، إلى أن ينتهي حال توزيع السَّرائر المقدَّسة.
(٤٠)	يغسل الكاهن الأواني.
(٤١) ولا يُقال التَّسريح، وينصرف الشَّعب.	ولا يعطي تسريحاً، بل ينصرفون بسلام.

شرحٌ وتعقيبٌ على بعض بنود الجدول

خلاصة ما يذكره "مخطوط ترتيب البيعة" بحسب الجدول

يتلخَّص ما يذكره "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)" في أنه لا تُقال الليليويا المختصَّة بالقُربان، ويُصلِّي الكاهن تحليل

٣٢- أي: "نعمة الله الآب ...".

الخدّام، ويقرأ البولس بلحني التّجنيز والسّنوي، وكذلك المزمور والإنجيل، وقانون الإيمان حتى كلمة: "وقُبر"، ثمّ يُكمّل: "نعم نؤمن بالرُّوح القُدُس ... الخ". ولا تُقال صلاة الصُّلح، ولا يقول الشّماس: "قبّلوا بعضكم بعضاً ..."، بل يقول: "قدّموا على الرّسم ...". ويُقال التّرحيم. وفي التّوزيع تُقال مختارات من المزامير، بدايتها: «إلهي إلهي لماذا تركتني». لأنّ المخطوط لم يشر صراحة إلى أنه المزمور الحادي والعشرين. ويكون التّناول قبل الغروب، ولا يُقال التّسريح.

ما يذكره "مخطوط دلاّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"

قبل أن أوردُ تعقيباً على بعض بنود الجدول، أوردُ فيما يلي ما يذكره "مخطوط دلاّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" عن قُدّاس سبت الفَرَح، تحت عنوان في نفس المخطوط هو: "ترتيب القُدّاس":

"يقول الكاهن أواشي الاستعداد، ويأخذ القُربان والأبركه. ويغسل يديه، ويدورون بالقُربان والخمر، والشّعب سكوت.

يقول الشّماس Ⲁⲙⲏⲛ ⲓⲥⲡⲁⲧⲏⲣ ⲁⲅⲓⲟⲥ وهو يصُب الخمر في الكأس كالعادة(٣٣).

ويقول الكاهن أوشيّة الشُّكر. وعند قراءته Ⲫ† Ⲡⲟ̅ⲥ Ⲓⲏ̅ⲥ Ⲡⲭ̅ⲥ πνⲱφηρ(14) وكذلك التّحليل، يكون الشّعب سكوت(٣٤).

٣٣- هذه إشارة طقسيّة بالغة الأهميّة، يتضّح منها أنه حتى القرن الخامس عشر الميلادي، كان الشّماس هو الذي يصب الخمر في الكأس، بينما يردّد المرد: واحدٌ هو الآب القدُّوس ... الخ.

٣٤- هنا يغفل المخطوط المرد Ⲥⲱⲥⲓⲥ ⲁⲙⲏⲛ وهو من المخطوطات القليلة التي أغفلت ذكر هذا المرد (راجع البند ٥) في الجدول.

وبعد التَّحليل، يقول الشَّعب: ⲧⲉⲛⲟⲩⲱϣⲧ ⲙ̀ⲙⲟⲕ ⲱ ⲡ̅ⲭ̅ⲥ̅[٣٥] .

ثمَّ يقول البولس والكاثوليكون والإبركسيس والمزمور والإنجيل سنوي كالعادة.

مرد إنجيل القُدَّاس مثل باكر:

ⲡⲁⲥ̅ ⲓ̅ⲏ̅ⲥ̅ ⲡ̅ⲭ̅ⲥ̅ ⲫⲏ̀ⲧⲁⲧⲭⲁϥ..(24)

ⲫⲩⲭⲏ ⲛⲓⲃⲉⲛ ⲉⲧⲃⲉⲛ ⲁ̀ⲙⲉⲛ†..(36)

القُدَّاس كالعادة ما خلا أوشيَّة الصُّلح، ولا تقبيل إنجيل.

الأسبَسموس:

ⲭⲉ ⲃⲉⲛ ⲡⲉⲕⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ⲡⲥ̅..(28)

ⲡⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ⲛ̀ⲧⲁ ⲫⲱⲏⲓ..(29)

ويُكمِّل الخدمة على العادة.

وعند فراغ الخدمة لا تُقال ⲁ̅ⲗ̅ ⲥ̀ⲱⲟⲩ ⲉ̀ⲫ† لكن يُقال المزمور الحادي والعشرين بطريقة الإبرولوغون، أو بطريقة البولس ضمن التَّوزيع.

وإذا فرغ المزمور و لم ينتهي التَّوزيع، إن اختاروا يعيدون المزمور، أو يقولون نبوَّات ليلة العيد قبطي عربي.

وينصرف الشَّعب بسلام".

(بند ٥) لحن **ⲥⲱⲧⲉⲓⲥ** (سوتيس)، أي "خلصت حقاً"

لقد ارتبكت المخطوطات في هذه الجزئيَّة من الطَّقس، وحتى إلى هذا

٣٥- أي: "نسجد لك أيها المسيح ...".

٣٦- أي: "كلُّ النُّفوس التي في الجحيم ...". وهو مرد لم يرد في غير هذا المخطوط.

الوقت المتأخِّر، أي حتى أوائل القرن العشرين، بحسب ما يذكر "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)". وذلك بسبب ارتباط هذا اللَّحن، أو بالحري كلمات هذا اللَّحن، والتي لا تتعدَّى كلمتَين، بصلاة التَّحليل التي يقولها الكاهن. لأنه بحسب الطَّقس، وجود هذا المرد، يعني وجود لصلاة التَّحليل، لاسيَّما في القُدَّاس الإلهي.

ولقد ذكرتُ من قبل، أنَّ "التَّحليل" كعنصر ليتورجي، كان واحداً من العنصرين الأساسيِّين — أي التَّحليل والتَّرحيم – اللَّذين يختلف فيهما قُدَّاس خميس العهد عن باقي القُدَّاسات على مدار السَّنة اللِّيتورجيَّة. هذا من جهة، ومن جهة أُخرى، علاقة قُدَّاس خميس العهد بقُدَّاس سبت الفَرَح، بخصوص نفس هذين العنصرَين. ومن هنا كان الاختلاف في التَّعليمات الطَّقسيَّة عن هذه الجزئيَّة.

فبعض المخطوطات قيد الدِّراسة[٣٧]، قد أشارت إلى وجود هذا المرد. إلاَّ أنَّ بعضها الآخر[٣٨] يقول: "لا يُقال ⲥⲱⲟⲓⲥ ⲁⲙⲏⲛ Cwoic amhn بلحنها لكن دبجاً[٣٩]، ويقرأ الكاهن التَّحليل كاملاً، ويطوف البيعة بالبُخور ولا يُقبِّله أحد ... الخ". وطبعاً لا فرق على الإطلاق بين أن نقول المرد بكلماته وليس بلحنه، لأنَّ الأصل هنا هو كلمات اللَّحن التي تعقب التَّحليل، وليس لحنه الذي يسبق التَّحليل، لكي يملأ الوقت الذي يستغرقه الكاهن في صلاة التَّقدمة سراً على المذبح، قبل خروجه من الهيكل، ليبدأ

٣٧= أي: مخطوطات كنائس مصر القديمة، مع "مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل لندن".

٣٨– أي: "مخطوط دلاَّل المعلَّقة (ق ١٦)"، و"مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، و"مخطوط دلاَّل المعلقة".

٣٩– وهو نفس ما يذكره "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م".

صلاة التَّحليل.

وأمَّا "مخطوط دلاَّل لندن"، فيقول: "ويبتدئون بالقُدَّاس كالعادة، ويقال Cωσις ἀμην سنوي باللَّحن، والتَّحليل كاملاً".

(بند ٨) قراءة فصل البولس

معظم المخطوطات قيد الدِّراسة[٣٧] تقول بقراءة فصل البولس بلحنَين، أي اللَّحن التَّجنيزي، واللَّحن السَّنوي، كما قُرئ في باكر[٤٠].

(بند ١٤) الثَّلاثة تقديسات

معظم المخطوطات قيد الدِّراسة[٣٧] تذكر نفس ما يرد في الجدول في هذا البند[٤١]. وأمَّا "مخطوط دلاَّل لندن" فيقول: "وأجيوس الأولى Ὁ ἐκπαρθενος[٤٢] والثَّانية والثَّالثة Ὁ ἐκ σταυρωσις[٤٣] ".

(البنود ١٦-٢٢) طرح المزمور، وقراءة فصل الإنجيل المقدَّس

ما يرد ذكره في هذه البنود طبقاً لما يذكره "مخطوط ترتيب البيعة ببطريركيَّة القاهرة (ق ٢٠)"، هو طقس ترتيل وقراءة فصل الإنجيل

٤٠- أي: "مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة (ق ١٦)"، و"مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة"، و"مخطوط دلاَّل لندن". وهو نفس ما يذكره أيضاً "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م".

٤١- وهو نفس ما يذكره "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م".

٤٢- أي: "يا من وُلد ...".

٤٣- أي: "يا من صُلب ...".

المقدَّس في حالة وجود الأب البطريرك في الكنيسة قائماً بالخدمة. وهو التَّنبيه الذي أغفله المخطوط المذكور.

ويذكر كلٌّ من "مخطوط دلاَّل باريس"، و"مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)" توضيحاً لذلك بقولهما: : "... والمزمور والإنجيل نظير ما يُقال في غياب البطريرك كما ذُكر أولاً، وفي حضوره كما ذُكر أولاً[٤٤]، ويُرد الإنجيل ... الخ".

وهو نفس ما نقرأه في باقي المخطوطات الأُخرى[٤٥]، والتي تقول: "... المزمور نصفَين، الأوَّل بطريقة التَّجنيز، والثَّاني بلحن القُدَّاس السَّنوي من عند[٤٦] ⲧⲱⲛⲕ ⲫⲧ ⲙⲁⲣⲉⲡ ⲉⲓⲛⲕⲁⲉⲓ وكذلك الإنجيل نصفَين. وإن كان الأب البطريرك حاضراً، فيُعمل نظير ما شُرح في صلاة باكر. ولا يُقبَّل الإنجيل بعد تفسيره ... الخ".

وأمَّا "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"، فقد اختصر ذلك كلّه بقوله: "والمزمور والإنجيل قبطياً، النِّصف بالتجنيز، والآخر بالفرح، ويُفسَّر عربياً".

وأمَّا السَّبب في أنَّ إنجيل قُدَّاس سبت الفَرَح، هو عن قيامة الرَّب من بين الأموات، برغم أنَّ الرَّب لا زال في قبره، فارجع إليه، بدءاً من (ص ٦٢) من هذا الكتاب.

٤٤- انظر (ص ٢٣٧) من هذا الكتاب.

٤٥- أي: "مخطوط دلاَّل المعلَّقة (ق ١٦)"، و"مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة"، و"مخطوط دلاَّل لندن".

٤٦- أي: "قُم يا الله ودن الأرض ...".

(بند ٢٩) طقس ترديد قانون الإيمان

كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٣٧]، تذكر ذلك، باستثناء "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)".

(البنود ٣٠، ٣٢، ٣٣) هل يُقال أسبَسموس في قُدَّاس سبت الفَرَح؟

المقصود هنا بحسب ما يذكر الجدول في (بند ٣٠)، هو أنَّ الكاهن لا يقول صلاة الصُّلح. ولكن كلَّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٣٧]، تذكر التَّعبير التَّالي: "لا يُقال أسبَسموس، بل يُقال ... (حيث تورد المخطوطات واحداً من الأسبَسموسات المذكورة في الجدول في البندين (٣٢، ٣٣) أو كليهما)". والمعنى هنا، هو أنَّ الشَّماس لا يقول المرد: "قبلوا بعضكم بعضاً ... الخ". وبرغم ذلك فإنَّ المخطوطات تذكر الأسبَسموس الذي يُقال. وهذا تضاد ليتورجي، وعدم دراية كافية بطقس الكنيسة. لأنَّ الأسبَسموس الذي يقوله الشَّعب، هو التَّعبير الفعلي واللِّيتورجي، لنداء الشَّماس: "قبِّلوا بعضكم بعضاً بقُبلة مقدَّسة". فإذا لم يقُل الشَّماس هذا النِّداء، فبالتالي لا يردد الشَّعب الأسبَسموس.

ومن أجل ذلك، وبحسب الطَّقس في هذه الجزئيَّة، فإنه بعد الانتهاء من ترديد قانون الإيمان، يقول الشَّماس: "قدِّموا على الرَّسم، قفوا بخوف وإلى الشَّرق انظروا، ننصت" (انظر البند ٣٤)، فيقول الشَّعب: "رحمة السَّلام، وذبيحة التَّسبيح"، فيقول الكاهن: "الرَّب مع جميعكم ... الخ"، حيث يستمر الكاهن في القُدَّاس إلى نهايته كالعادة.

هذا هو الطَّقس في هذه الجزئيَّة من القُدَّاس الإلهي، وخلافاً لذلك، هو عدم دراية، انزلق فيها أحدُ النُّسَّاخ، فجرَّ الآخرون وراءه. وهو نفس

الخطأ الذي نجده في "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"، حيث أدمج هذين الأسبسموسَين المذكورَين، وجعلهما أسبَسموس واحداً. وتغافل نهائياً عن ذكر مرد الشَّماس!

(بند ٣٧) ما يُقال في توزيع الأسرار المقدَّسة

الطَّقس القديم يذكر أنه أثناء توزيع الأسرار المقدَّسة، يُقال المزمور (٦٧)، ثمَّ تُعاد قراءة فصل الإنجيل المقدَّس، الذي قُرئ في القُدَّاس، ثمَّ المزمور (٢١). وهو ما يذكره "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"، و"مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)". وهذا هو أيضاً نفس ما يذكره المؤتمن بن العسَّال (الرُّبع الأخير من القرن الثَّالث عشر)، حيث يقول: "... ومن بعد القُدَّاس، يُقرأ الفَصل المذكور في كتاب البَصخة، من المزمور السَّابع والسِّتِّين. وتُعاد قراءة الإنجيل المقروء في القُدَّاس، ويُقرأ المزمور الحادي والعشرون على تمامه وكماله. ولا يُقال التَّسريح"[٤٧].

وأمَّا ما ورد ذكره في هذا البند من الجدول السَّابق، بحسب "مصباح الظُّلمة طبقاً لمخطوط أوبسالا"، فهو المرحلة التَّالية من التَّطوُّر الطَّقسي، الذي طال هذه الجُزئيَّة، حيث تبقَّى فقط نصُّ المزمور (٢١) كما ورد في سفر المزامير. وهو نفس ما نجده في "مخطوط دلاَّل حارة الرُّوم (ق ١٥)". وهكذا ظلَّ المزمور (٢١) بحسب نص سفر المزامير يُرتَّل في التَّوزيع حتى القرن السَّادس عشر الميلادي.

ثمَّ كانت المرحلة الثَّالثة من التَّطوُّر الطَّقسي الذي لحق بهذه الجزئيَّة

٤٧- عن كلِّ ما ذكره المؤتمن بن العسَّال عن طقس صلوات هذا اليَوم، ارجع إلى الجزء الثَّاني من كتاب: "معجم المصطلحات الكنسيَّة"، إن شئت.

من الطَّقس، إذ أنَّ المخطوطات الأُخرى قيد الدِّراسة[٣٧]، وإن كان بعضها يذكر المزمور (٢١)، إلاَّ أنها تعني بذلك الآيات الأولى منه فقط، والتي بدايتها: «إلهي إلهي لماذا تركتني ...»، حيث تحيل القارئ على نصٍّ ما يذكره دلاَّل الصَّلوات من آيات مختارة من المزامير، تحت تعبيرات: "يُقال مزمور ٢١ **وما يتلوه من المزامير المُدوَّنة عليه**"[٤٨]، أو "مزامير داود"[٤٩]، أو "هذا المزمور"[٥٠].

ويُطلعنا "مخطوط دلاَّل لندن" على أنَّ هذه المزامير المختارة، صار لها الأوليَّة في ترتيلها أثناء التَّوزيع. وإن كان الوقت ما يكفي، فيقال المزمور ٢١ بعدها. ثمَّ يطلعنا على تطوُّر رابع، تجده بالبُنط الثَّقيل فيما يلي.

فيقول "مخطوط دلاَّل لندن": "وعند التَّناول، لا يُقال مزمور ١٥٠ بل يُقرأ الفَصل المكتوب في كتاب البَصخة، ويُعاد قراءة الإنجيل بلحن الحُزن! ويُقرأ عوض مزمور ٢١ هذه القطع[٥١]. وإن كان الجمع كثيراً، يُقرأون كلاهما في لحن إبرولوغون. وإن لم يكن القارئ يحفظ اللَّحن الكبير يقولها في لحن **Πιѣωοτ ѕαρ ⳓⲛⲑⲏ ⲫⲱⲥ** دبحاً وهو الإبرولوغون. وهُم (أي: وهذه هي) المزامير؛ أوَّل ذلك **Πⲁⲛⲟⲩⲧ Πⲁⲛⲟⲩⲧ** وما بعده من المزامير. وبعد ذلك إذا لم ينتهي التَّوزيع، **وإلا تُقرأ النُّبوَّات المُدوَّنة في كتاب البَصخة المختصَّة بليلة الأحد قبطياً وعربياً**. وعند انتهاء التَّوزيع، يهتمون بما يلائم الفصح المجيد. ولربِّنا المجد دائماً أبداً سرمداً".

٤٨– انظر: "مخطوط دلاَّل باريس"، "مخطوط دلاَّل أنبا شنوده (ق ١٥)".
٤٩– انظر: "مخطوط دلاَّل المعلَّقة (ق ١٦)"، و "مخطوط دلاَّل المعلَّقة".
٥٠– انظر: "مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)".
٥١– استخدم "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م" تعبير: لا يُقال مزمور ١٥٠ بل يُقال عوضه "**هذه القطع من المزامير**".

(بند ٣٨) التّناول يكون قبل الغروب

كلُّ المخطوطات قيد الدِّراسة[٣٧] أشارت إلى هذا التّنبيه.

(بند ٤١) ليس هناك تسريح للشّعب

الدّارس الجيِّد لطقس الكنيسة، يجد تضاداً في التّنبيه الطّقسي الوارد في هذا البند (٤١) من الجدول، لأنه بينما تذكر التّنبيهات الطّقسيَّة، أنه لا يُقال التّسريح، نجد أنّ التّنبيه التّالي مباشرة، يقول بانصراف الشّعب. وهذا لا نجده أبداً على مدى السّنة اللّيتورجيَّة بكلِّ مناسباتها، لأنَّ انصراف الشّعب من الكنيسة، يستوجبه طقس التّسريح بكامل عناصره اللّيتورجيَّة، حاوياً البَرَكَة الأخيرة. ولكي يفلت "مخطوط دلاّل حارة الرُّوم (ق ١٥)" من هذا التّضاد، اكتفى بالقول: "وينصرف الشّعب بسلام"، بدون أية إشارة إلى ما يختص بطقس التّسريح.

فماذا تقول المخطوطات الأُخرى عن هذه الجزئيَّة؟

يذكر "مخطوط دلاّل باريس": "... ولا يُقال تسريح. والكهنة، يبتدئون بقراءة بشارة الطّاهر يوحنا الإنجيلي". واضحٌ هنا أن الشّعب لا ينصرف من الكنيسة، بل يستمرون في الصّلاة. وهو ما تشرحه لنا المخطوطات الأُخرى.

فنقرأ في "مخطوط دلاّل أنبا شنوده (ق ١٥)" ما يلي: "... وعند نهاية توزيع الجسد الكريم، لا يُعطى تسريح، بل تُغسل الأواني. ويجتمع الكهنة قُدّام باب الهيكل، ويوضع كتاب الإنجيل على الإنجيليَّة، وحوله شمعتان موقدتان، ويبتدئون بقراءة بشارة القدِّيس يوحنا الإنجيلي قبطياً، بطريق السّنوي الملخّص، والشّعب الجميع ساهرين، لا ينام أحد بالجملة الكافية،

كأناس منتظرين سيِّدهم بابتهال عظيم وفرح. وعند نهاية قراءة الإنجيل، تُقرأ النُّبوَّات الواردة بالبصخة قبطياً وعربياً. وعند نهايتهم يبتدئون بصلاة نصف اللَّيل. والسُّبح لله دائماً أبدياً". ثمَّ يبدأ المخطوط مباشرة في شرح ترتيب صلاة اللَّيل للفصح المجيد.

ونقرأ في باقي المخطوطات الأُخرى[٥٢] ما يلي: "ولا يقول الكاهن تسريحاً، بل يجتمع الكهنة كلُّهم، ويبتدئون بقراءة إنجيل يوحنا قبطياً دبحاً، والشَّعب ساهرين بتضرُّع وابتهال ينتظرون سيِّدهم. وبعد ذلك تُقرأ النُّبوَّات الواردة في كتاب البَصخة قبطياً وعربياً، إن كان ما قربوا (ربما فرغوا من) وقت التَّناول. وعند انتهاء ذلك، يبتدئون بصلاة نصف اللَّيل ... الخ".

وأمَّا "مخطوط دلاَّل لندن"، فلم يورد أية إشارة ولو ضمنيَّة عن انصراف الشَّعب من الكنيسة، بعد الانتهاء من تناول الأسرار المقدَّسة في قُدَّاس سبت الفَرَح والنُّور، حيث يقول: "وعند انتهاء التَّوزيع، يهتمُّون بما يلائم الفصح المجيد".

وأمَّا "كتاب دلاَّل وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد المطبوع سنة ١٩٢٠م"، فلأنه لم يلتزم بما ورد في المخطوطات — برغم تضاد معناها في هذه الجزئيَّة، فقد أورد تنبيهاً لا يمكن شرحه أو تفسيره، فيقول: "... ولا يعطي الكاهن تسريحاً للشَّعب، بل يصرفهم إلى منازلهم بسلام، قائلاً لهم: امضوا بسلام. سلام الرَّب مع جميعكم!!" ما هذا؟

في انتظار بهجة قيامة مخلِّصنا، الذي له كلُّ المجد إلى الأبد. آمين

٥٢– أي: "مخطوط دلاَّل المعلَّقة (ق ١٦)"، و"مخطوط دلاَّل حارة زويله (ق ١٧)"، و"مخطوط دلاَّل المعلَّقة".

ملحق

صُوَر لبعض المخطوطات التي استُخدمت في هذه الدِّراسة وبعض أنواع الأحجار الكريمة

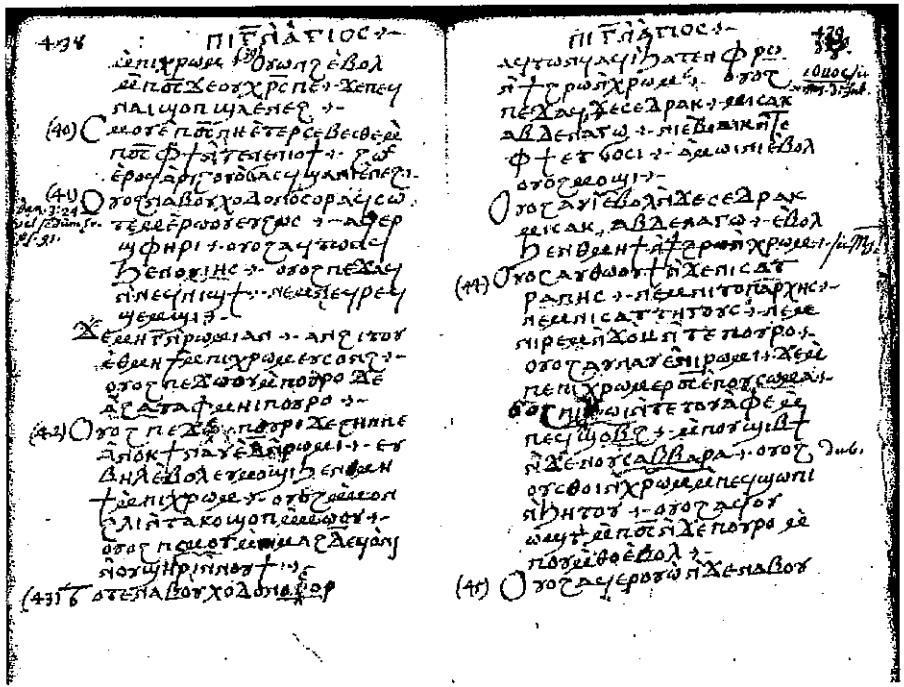

شكل رقم (١)

صورة لمخطوط رقم (Marsh OR. 92) بمكتبة بودليان بأكسفورد

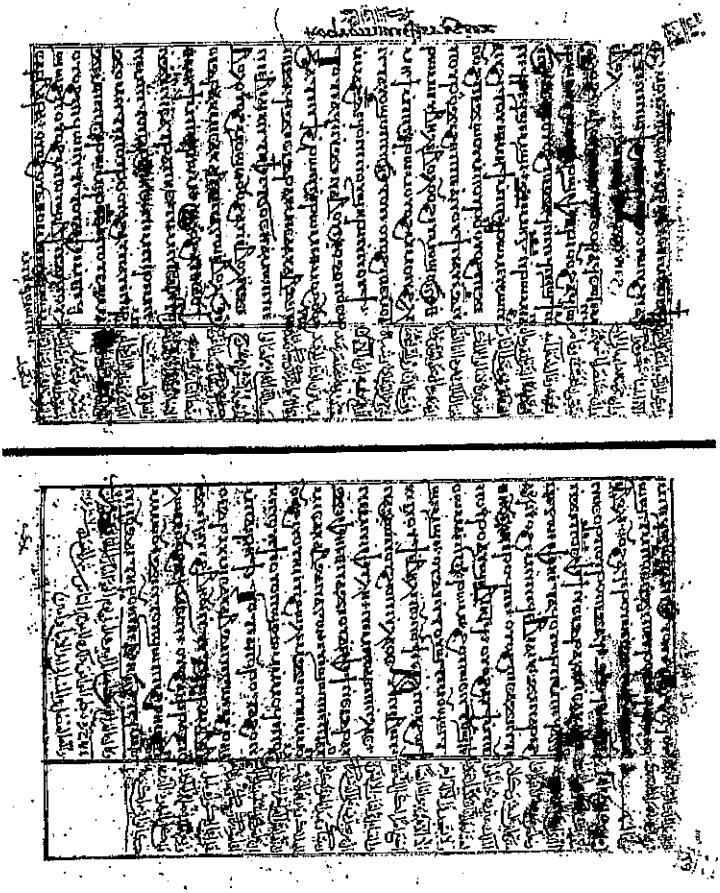

شكل رقم (٢)

صورة لمخطوط رقم (٣ قبطي) بالمكتبة الأهليَّة بباريس

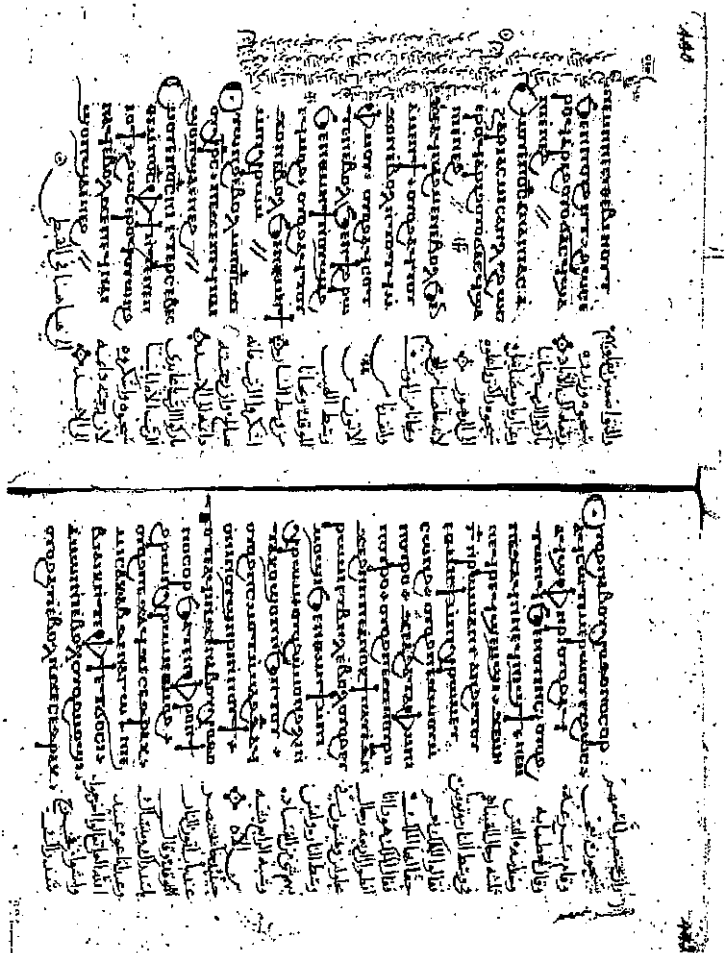

شكل رقم (٣)

صورة لمخطوط رقم (٦ قبطي) بمكتبة الفاتيكان

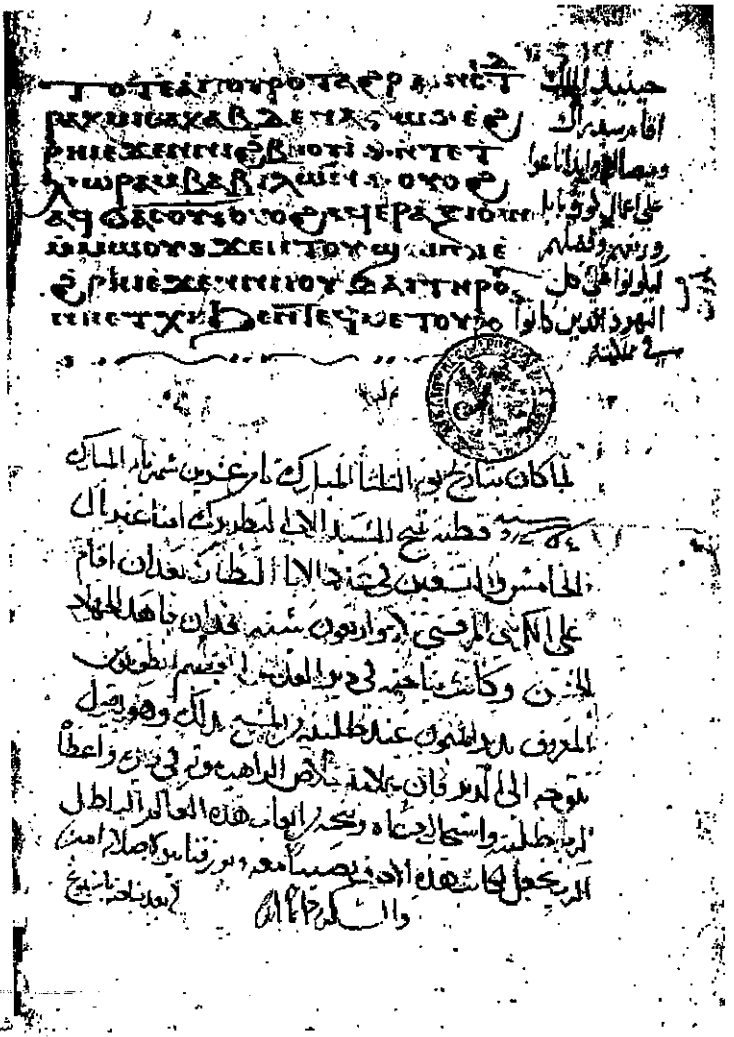

شكل

رقم (٤)

صورة لمخطوط رقم (٧ قبطي) بمكتبة الفاتيكان

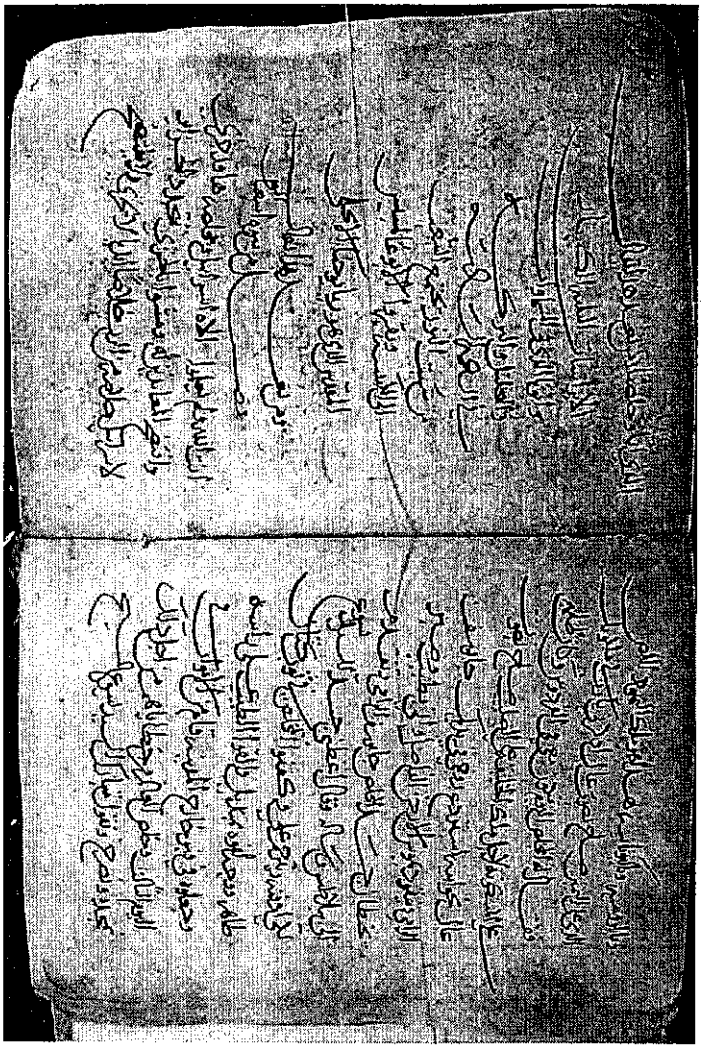

شكل رقم (٥)

صورة لجزء من "مخطوط قطمارس أنبا أنطونيوس (ق ١٢)"

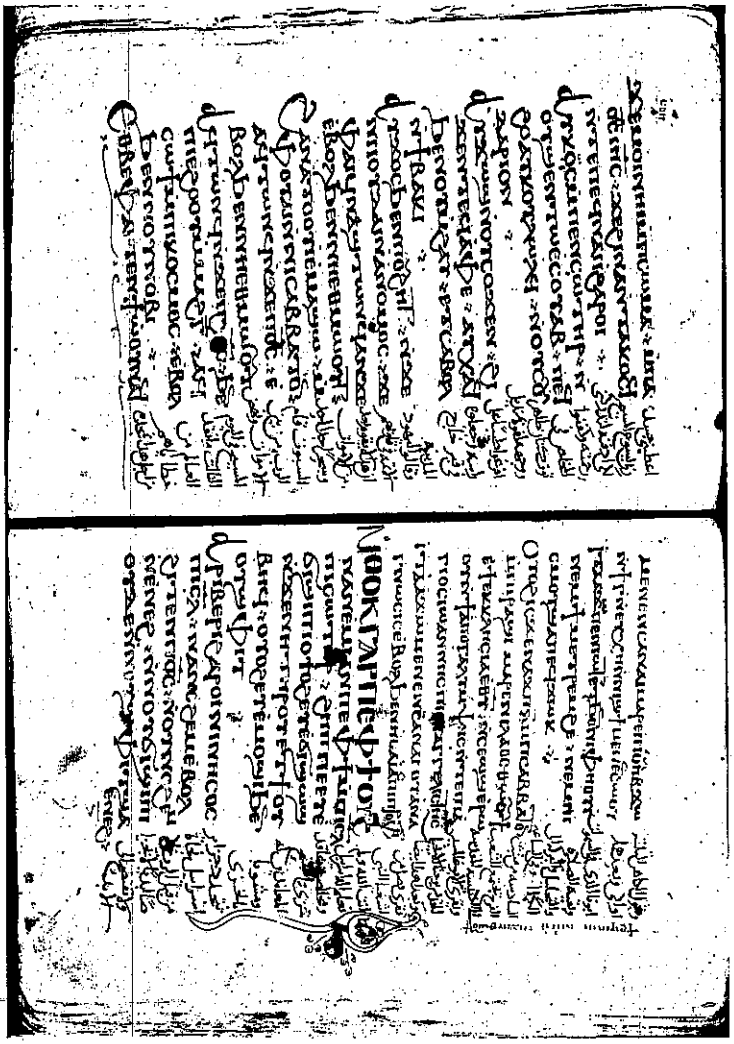

شكل رقم (٦)

صورة لجزء من "مخطوط قطمارس لندن (ق ١٣)"
ويتَّضح منها عدم وجود سواعي الثالثة والسَّادسة والتَّاسعة من سبت الفرح

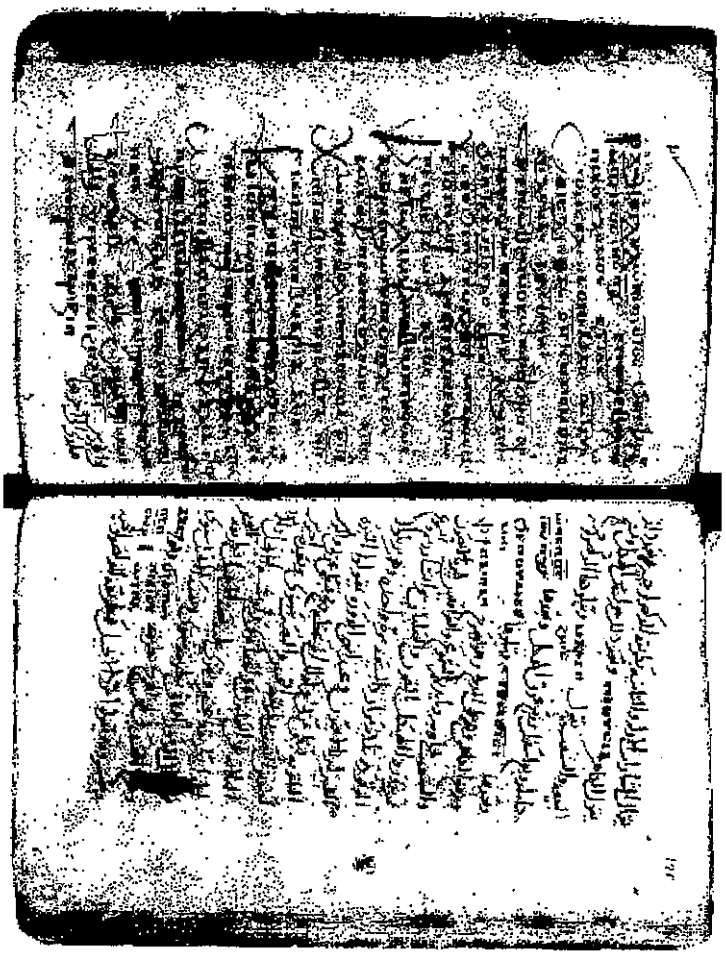

شكل رقم (٧)

صورة لجزء من "مخطوط دلاّل حارة الرُّوم (ق ١٥)"
يشرح جانباً من رفع بخور باكر سبت الفَرَح

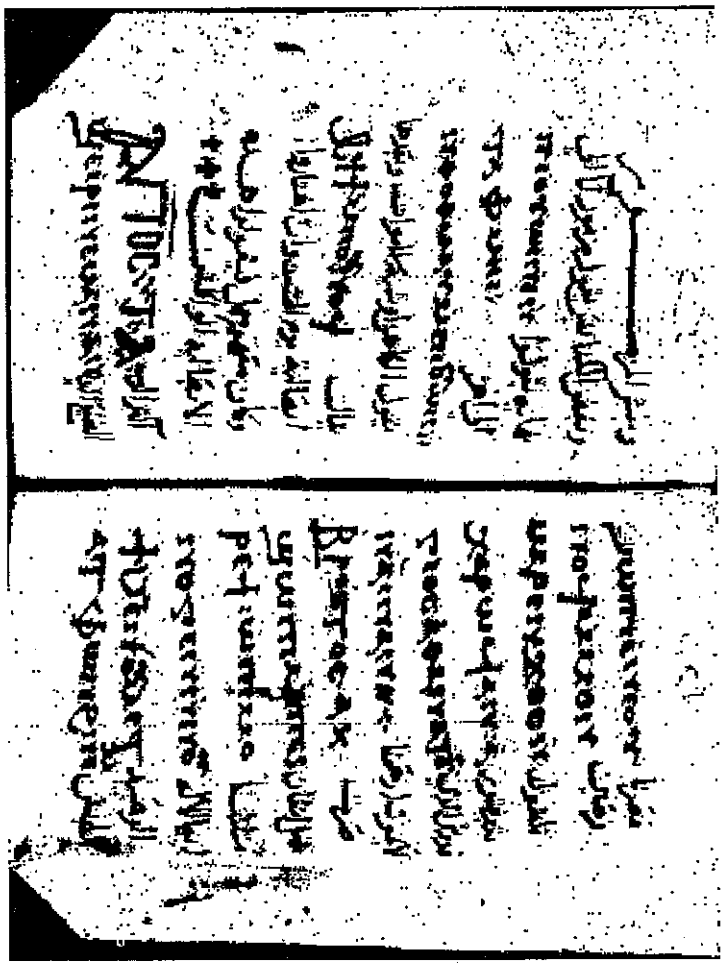

شكل رقم (٨)

صورة لجزء من "مخطوط دلاّل أنبا شنوده (ق ١٥)"
يشرح جانباً من رفع بخور باكر سبت الفَرَح ولاسيَّما ارتباط الذُّكصولوجيَّة الآدام الأولى للعذراء بالإبصاليَّة (أيها النُّور الحقيقي ...)

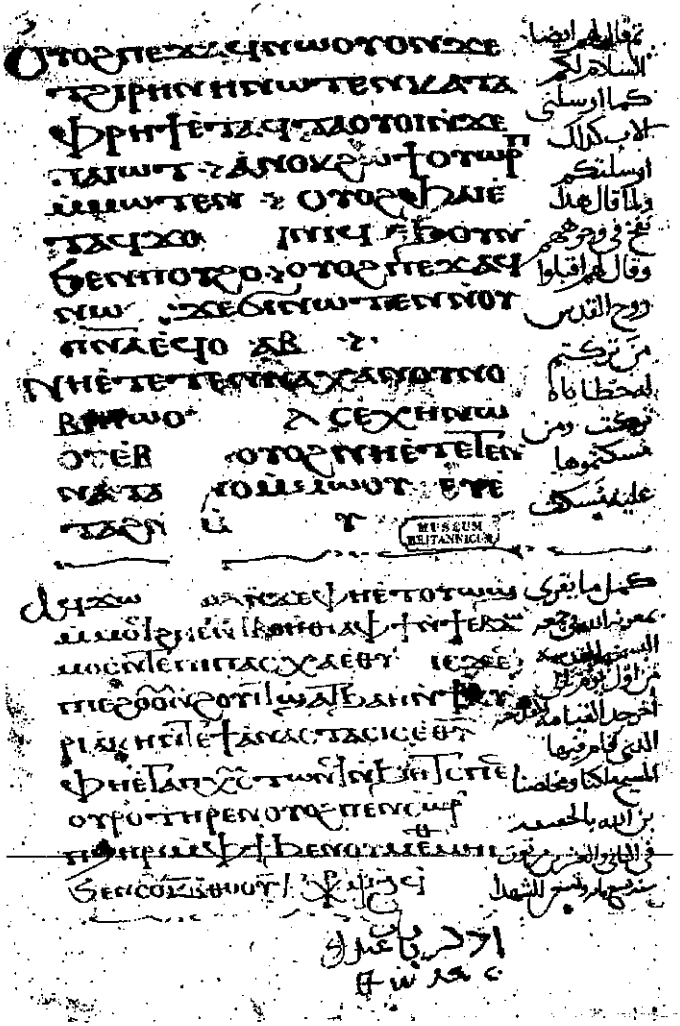

شكل رقم (٩)

ورقة ٣١٣ ظهر من مخطوط رقم (٥٩٩٧ إضافي) بمكتبة المتحف البريطاني.
ويظهر منها تاريخ نساخته وهو سنة ٩٩٠ش/ ١٢٧٣م.
وهو من أقدم قطمارُسات البَصخة المقدَّسة في العالم.

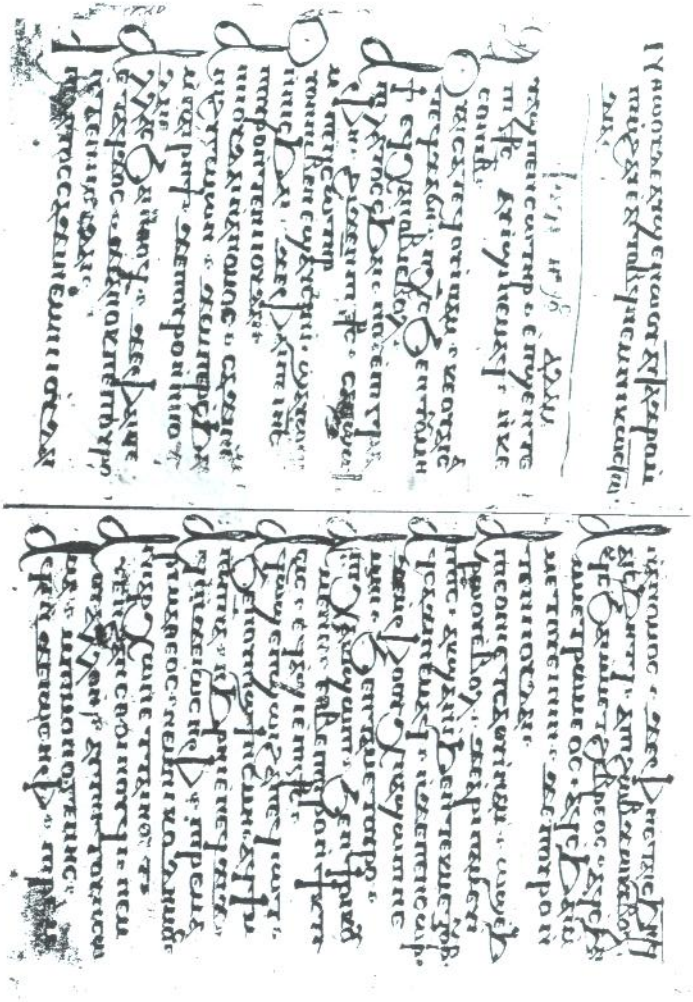

شكل رقم (١٠)

جزء من "مخطوط قطمارُس دير البراموس (ق ١٦)"
يظهر فيه طرح باكر سبت الفَرَح الذي يُقرأ بعد فصل الإنجيل المقدَّس،
وعنوانه ⲑⲁⲗⲁ ⲇⲁⲁⲙ "إبصاليَّة آدام"

أشكال وصفات بعض الأحجار الكريمة

اليشـــب Jade — Jasper : حجر قريب مـن الزَّبرجـد، ولكنَّه أكثر شفافية ونقاء منه، وأجود أيضاً. وهـو الأسـاس الأوَّل لسور أورشليم السَّمائيَّة.

ياقوت أزرق: واسمه العملـي Sapphire "سفاير". وهو يُطلق أحيانا على حجـر اللازورد. ويتكوَّن تحـت الأرض بفعـل الحرارة والضَّغط الشَّديدَين. ويكون بجميع الألوان عدا الأحمر. وأشهره وأقيمه هـو الأزرق العميق الشَّفاف. وهـو الأسـاس الثَّاني لسور أورشليم السَّمائيَّة.

عقيق أبيض Agate : وهو حجرشبه كريم، لبني اللَّون، يُطلق على حجـر الكوارتز. وهو الأساس الثَّالث لسور أورشليم السَّمائيَّة.

زُمرُّد ذبابي Emerald : يتم العثور عليه في مناجم بين الصُّخور الصَّلدة والرُّخام بخلاف معظم الأحجار الكريمة. لونه أخضر غامق عميقٌ وشفَّاف. ويحتل المرتبة الثَّالثة بين الأحجار من حيث الأهميَّة. وهو الأساس الرَّابع لسور أورشليم السَّمائيَّة.

جزع عقيقي Onyx : ويعرف أيضاً باليماني. وهو حجر شبه كريم، له ألوان مختلفة حمراء وصفراء وبنيَّة. وأشهر أنواعه هو الأحمر المعروف بالرماني، والبُني المعروف بالكبدي. وهو الأساس الخامس لسور أورشليم السَّمائيَّة.

عقيق أحمر Carnelian : وهو الأحمر أو البرتقالي. وأمَّا العقيق الأحمر الذَّهبي أو البُنِّي، فيدعى Sard . وأحياناً يكون العقيق باللَّون الأصفر أو الأخضر أو الأزرق أو الرَّمادي. وهو نوعٌ من الكوارتز المعروف باسم اليشب. وهو الأساس السَّادس لسور أورشليم السَّمائيَّة.

زبرجد Chrysolite : حجر كريم شفَّاف مائل إلى الصُّفرة من سيليكات الماغنيسيوم. وقد كان يُطلق قديماً على كلِّ حجر ذهبي اللَّون. وهو الأساس السَّابع لسور أورشليم السَّمائيَّة.

زمرُّد سلقي Beryl : ويعرف باسم الزُّمرُّد المصري حيث يستخرج من مناجمها القديمة . وهو شفَّاف، وله أنواع وألوان مختلفة: أهمُّها الأخضر المائل إلى الزُّرقة: والأزرق. وهو الأساس الثَّامن لسور أورشليم السَّمائيَّة.

ياقوت أصفر Topaz : وهو معدن شفَّاف بلون أصفر ذهبي أساساً. ولكن هناك أنواع أُخرى زرقاء أو بنيَّة أو صفراء. وهو الأساس التَّاسع لسور أورشليم السَّمائيَّة.

عقيق أخضر Chrysoprase :
ولونه أخضر جميل، ناعم الحُبيبات، بسبب أُكسيد النِّيكل. وهو من الأحجار الكريمة نادرة الوجود. وهو الأساس العاشر لسور أورشليم السَّمائيَّة.

الأسمانجوني Jacinth :
وهو حجر كريم شديد الزُّرقة، وهو نوعٌ من الياقوت الأزرق. وهو الأساس الحادي عشر لسور أورشليم السَّمائيَّة.

جمشت Amethyst : يُعرف شعبياً باسم: الياقوت الجمري الشَّرقي. ولونه دائماً بنفسجي فاتح، أو قاتم، أو أرجواني، أو بينهما، بسبب المنجنيز. وهو لؤلؤة بلوريَّة نقيَّة شفافة. وهو الأساس الثَّاني عشر لسور أورشليم السَّمائيَّة.

ياقوت وردي
Ruby

عقيق نجمي
Star Sapphire

ماس
Diamonds

لؤلؤ
Pearl

عقيق أصفر

عقيق أحمر

عقيق أزرق
Blue Calsidony

لازورد
Lapis Lazuli

التُورمالين الياقوتي
Rubellite Tourmaline

التُورمالين الأخضر
Green Tourmaline

التُورمالين الأصفر
Yellow Tourmaline

التُورمالين الأزرق
Blue Tourmaline

الفيروز
Torquoise

عين الهُر
Casts-eye

مورغانيت
Morganite

مرو وردي
Rose Quartz

الدُّرَّة الطَّقسيَّة للكنيسة القبطيَّة
بين الكنائس الشَّرقيَّة

للرَّاهب القس أثناسيوس المقاري
www.athanase. net
E-mail: father@athanase.net

◆ السِّلسِّلة الأولى: مصادر طقوس الكنيسة

الرَّقم	اسم الكتاب	تاريخ النَّشر
١/١	الدِّيداخي أي تعليم الرُّسل (طبعة ثانية)	يناير ٢٠٠٦م
١/٢	التَّقليد الرَّسولي (طبعة ثانية)	ديسمبر ٢٠٠٦م
١/٣	المراسيم الرَّسوليَّة – دراسة موجزة – نص الكتاب الثَّامن	أكتوبر ٢٠٠٤م
١/٦	فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندريَّة – الكتابات اليونانيَّة	يناير ٢٠٠٣م
١/٧	فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندريَّة – الكتابات القبطيَّة	يوليو ٢٠٠٦م
١/٨	فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندريَّة – الكتابات العربيَّة، الجزء الأوَّل	يناير ٢٠١٢م
١/٩	فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندريَّة – الكتابات العربيَّة، الجزء الثَّاني	يناير ٢٠١٢م
١/١٠	قوانين البابا أثناسيوس بطريرك الإسكندريَّة (طبعة ثانية)	ديسمبر ٢٠٠٦م
١/١١	قوانين هيبوليتس القبطيَّة	أكتوبر ٢٠٠٤م
١/١٤	قوانين بطاركة الكنيسة القبطيَّة في العُصور الوُسطى	يوليو ٢٠١٠م

◆ السِّلسِّلة الثَّانية: مقدِّمات في طقوس الكنيسة

الرَّقم	اسم الكتاب	تاريخ النَّشر
٢/١	الكنائس الشَّرقيَّة وأوطانها– الجزء الأوَّل: رؤية عامة–كنيسة المشرق الآشوريَّة (طبعة ثانية)	أكتوبر ٢٠٠٦م
٢/٢	الكنائس الشَّرقيَّة وأوطانها – الجزء الثَّاني: كنيسة مصر	يناير ٢٠٠٧م
٢/٣	الكنائس الشَّرقيَّة وأوطانها – الجزء الثَّالث: الكنائس الشَّرقيَّة القديمة (طبعة ثانية)	أكتوبر ٢٠٠٦م
٢/٤	الكنائس الشَّرقيَّة وأوطانها – الجزء الرَّابع: الكنائس البيزنطيَّة (طبعة ثانية)	أغسطس ٢٠١٢م
٢/٥	الكنيسة، مبناها ومعناها (طبعة ثانية)	مايو ٢٠٠٨م
٢/٦	مُعجَم المصطَلحات الكنسيَّة، الجزء الأوَّل (طبعة ثالثة)	مارس ٢٠١١م
٢/٧	مُعجَم المصطَلحات الكنسيَّة، الجزء الثَّاني (طبعة ثالثة)	سبتمبر ٢٠١٢م
٢/٨	مُعجَم المصطَلحات الكنسيَّة، الجزء الثَّالث (طبعة ثانية)	سبتمبر ٢٠٠٨م
٢/٩	الملامح الوثائقيَّة واللِّيتورجيَّة لكنيسة الإسكندريَّة في الثَّلاثة قرون الأولى	أكتوبر ٢٠١١م

◆ السِّلسِّلة الثَّالثة: طقوس أسرار وصلوات الكنيسة

الرَّقم	اسم الكتاب	تاريخ النَّشر
٣/١	معموديَّة الماء والرُّوح (طبعة ثانية)	سبتمبر ٢٠٠٩م
٣/٢	سرُّ الرُّوح القُدُس والميرون المقدَّس	مارس ٢٠٠٧م
٣/٣	تسبحة نصف اللَّيل والسَّحَر (طبعة ثانية)	نوفمبر ٢٠١١م
٣/٤	صلوات رفع البُخور في عشيَّة وباكر (طبعة ثانية)	نوفمبر ٢٠١١م
٣/٥	القُدَّاس الإلهي سرّ ملكوت الله، الجزء الأوَّل (طبعة ثانية)	مايو ٢٠١١م
٣/٦	القُدَّاس الإلهي سرّ ملكوت الله، الجزء الثَّاني (طبعة ثانية)	مايو ٢٠١١م
٣/٧	الذِّبلة والإكليل (طبعة ثانية)	نوفمبر ٢٠٠٩م
٣/٨	الأجبية أي صلوات السَّواعي (طبعة ثانية)	أكتوبر ٢٠١٠م
٣/٩	التَّاريخ الطِّقسي لسرّ التَّوبة والاعتراف	أكتوبر ٢٠٠٧م
٣/١٠	الكهنوت المقدَّس والرُّتَب الكنسيَّة – الجزء الأوَّل	يوليو ٢٠١١م
٣/١١	الكهنوت المقدَّس والرُّتَب الكنسيَّة – الجزء الثَّاني	يوليو ٢٠١١م

◆ السِّلسِّلة الرَّابعة: طقوس أصوام وأعياد الكنيسة

الرَّقم	اسم الكتاب	تاريخ النَّشر
٤/١	الزَّمن الطِّقسي بين عيدي التَّبروز والصَّليب	يوليو ٢٠٠٩م
٤/٣	الميلاد البتولي والظُّهور الإلهي	يناير ٢٠١١م
٤/٤	صوم نينوى والصَّوم المقدَّس الكبير	يناير ٢٠٠٩م
٤/٥	البَصخة المقدَّسة – الجزء الأوَّل	يناير ٢٠١٠م
٤/٦	البَصخة المقدَّسة – الجزء الثَّاني	يناير ٢٠١٠م
٤/٧	سبت الفَرَح والنُّور	أبريل ٢٠١٢م

يُطلب من

مكتبة مجلَّة مرقس

القاهرة: ٢٨ شارع شبرا – القاهرة ت/ ٢٥٧٧٠٦١٤

والمكتبات المسيحيَّة والكنسيَّة

كما يُطلب من

الأستاذ المحاسب **مينا سمير أنطون** ت/ ٠١٠١١١٦٦١٨

E-mail: minasas2001@yahoo.com